



العدد الثاني عشر - الجزء الاول - سبتمبر - 2022 - السنة الثانية مجلة علمية فصلية محكمة

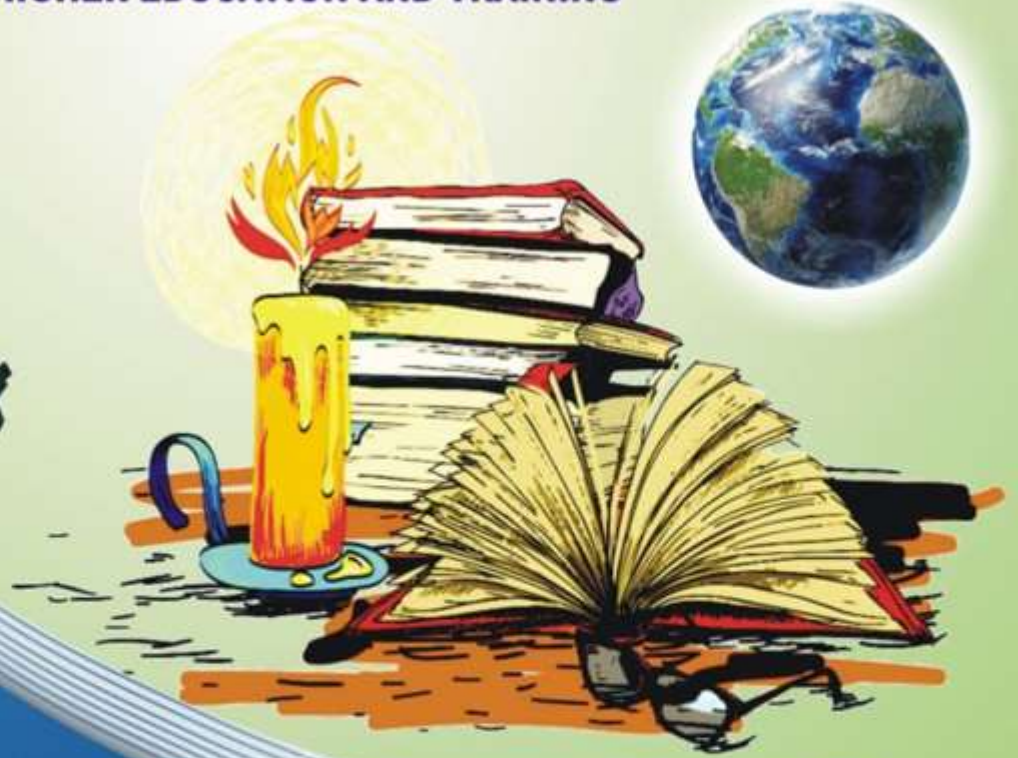
# المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSN - 2710 - 4834 / رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقي : 2460

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية  
للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY  
OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING



عدد خاص بوقائع

المؤتمر العلمي الدولي التاسع

بغداد - جمهورية العراق



عدد خاص

وقائع المؤتمر العلمي الدولي التاسع

العراق - بغداد

2022م



رئيس التحرير- أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.  
 مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-  
 جامعة بغداد، جمهورية العراق (مدقق اللغة العربية).

#### سكرتارية التحرير

1. أ.م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري . الشؤون الإدارية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب .

#### أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، . جمهورية العراق . المدقق العام.
2. أ.م.د. خالد ستار القيسي ، عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. أ. مجدي عبد الله الجايح، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس ، الرباط، المملكة المغربية. (التنضيد)
5. أ.محمد تايه محمد . بك إدارة أعمال . كلية الإدارة والاقتصاد . جامعة الكوفة. ( تصميم).

#### أعضاء الهيئة العلمية

1. أ.د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم . جمهورية السودان .
2. أ.د. إلهام شهرزاد رواج . كلية الحقوق والعلوم السياسية . جامعة البليدة 2 . الجمهورية الجزائرية.
3. أ.د. أمال العريايوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد ، جمهورية مصر العربية.

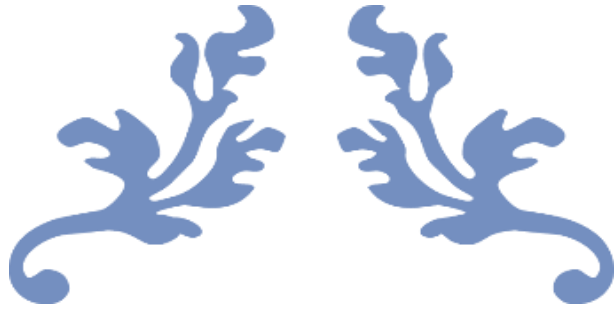
4. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية. كلية التربية للبنات. جامعة البصرة، جمهورية العراق.
5. أ.م.د. آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق.
6. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف- عميد كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية، جمهورية العراق.
7. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. جمهورية العراق
8. أ.م.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية. جامعة السليمانية. جمهورية العراق.
9. أ.م.د. تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.
10. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله. وزارة التربية والتعليم. فلسطين.
11. أ.د. خليفة صحراوي. رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة باجي مختار عنابة. الجمهورية الجزائرية.
12. أ.د. داود مراد حسين الداودي. دكتوراه العلوم السياسية. مدير وحدة البحوث والدراسات. جامعة القادسية. كلية القانون. جمهورية العراق.
13. أ.د. راشد صبري محمود القصي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية. جامعة بورسعيد. جمهورية مصر العربية.
14. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الأكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق.
15. أ.د. عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق.
16. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى. جمهورية العراق.
17. أ.د. ماجدولين محمد النهبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية.
18. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
19. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي. رئيس قسم أصول التربية. كلية التربية. جامعة بورسعيد. جمهورية مصر العربية.
20. أ.م.د. عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق

21. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة الإنجليزية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.
22. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي. عميد كلية الدراسات العليا. الجامعة اليمنية. الجمهورية اليمنية.
23. أ.د. نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية.
24. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم الجغرافية. جامعة تكريت. جمهورية العراق.
25. أ.د. نورة محمد مستغفر. أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.
26. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة. كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق.
27. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين- أستاذ الأدب العربي – كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق

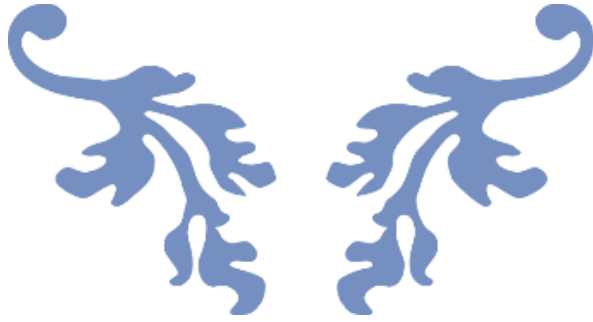
#### أعضاء الهيئة الاستشارية

- 1- أ.م.د. آرام نامق توفيق. كلية العلوم. جامعة السليمانية. جمهورية العراق.
- 2- أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية. ليبيا.
- 3- أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال. قسم نظم المعلومات. الجامعة الأردنية- فرع العقبة. المملكة الأردنية الهاشمية.
- 4- أ.د. جميلة غريب. قسم اللغة العربية و آدابها. جامعة باجي مختار. عنابة. الجمهورية الجزائرية.
- 5- أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي. المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين. الرباط. المملكة المغربية.
- 6- أ.م.د. رضا قجة. علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية.
- 7- أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا.
- 8- أ.د. علي سموم الفرطوسي. كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية. جمهورية العراق.

- 9- أ.د. حدة قرقور. كلية الحقوق. جامعة محمد بوضياف. المسيلة. الجمهورية الجزائرية.
- 10- أ.د. مازن خلف ناصر. كلية القانون. الجامعة المستنصرية. جمهورية العراق.
- 11- أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية.
- 12- أ.م.د. مروة إبراهيم زيد التميمي. كلية الكنوز. الجامعة الأهلية. جمهورية العراق.
- 13- أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي. عميد الشؤون الأكاديمية. جامعة العلوم الحديثة. الجمهورية اليمنية.



## مقال العرو



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الحمد لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أما بعد

في العدد الثاني عشر بجزئيه الاول والثاني من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ضمّ عددا من البحوث القيمة ذات المعيار العلمي العالي بما تحمله من قدرات معرفية وعلمية أسفرت عن أقلام باحثين لهم منزلتهم العلمية والعملية في حقول تخصصهم ؛ لذا سعت المجلة على أن تضمّ في عدد هذا العدد النوعي من البحوث ، وليس الكمي ، فالغاية هو طرح الأفكار العلمية المتميزة للعالم القارئ.

لذا دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجالات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضاءهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيعات زمنية محددة ، فإن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فإن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجالات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، وأشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من بحوث المشاركين في المرتمر والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص محاور المؤتمر والمجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

وأخيرا .. نتقدم بكل العرفان والمزدان بأريج الورد لكل الجهود العلمية والفنية والإدارية التي ساعدت ، وتضافرت لأجل أن يصدر هذا العدد ... الاحترام الممتد بالشكر .

هيئة تحرير المجلة

01/09/2022 المغرب

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها.



فهرس الموضوعات	
11.....	منهاج المؤتمر
18.....	البيان الختامي والتوصيات الخاصة بالمؤتمر
25.....	الغزوات والسرايا والتبعوث التي لم يُشارك فيها النبي (ص) أ.د.عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي / أ.د. برزان مُيسر حامد الحميد
43.....	الطب الروحاني عند قدماء المصريين ..دراسة مقارنة مع بلاد الرافدين أ.د.عبدالرحمن يونس عبدالرحمن
57.....	ملامح الانزياح التركيبي في اعمال الفنان الحروي جاسم مُجد أ.د. دلال حمزة مُجد / أ.د. تسواهن تكليف مجيد
78.....	استخدامات المياه في الأستدامة البيئية والتنمية في العراق للمدة 2015-2020 أ.د.بشرى رمضان ياسين
99.....	تحديث قانون العقوبات العراقي في ضوء توجهات السياسة الجنائية المعاصرة أ.د.حسين عبدالعلي عيسى
118.....	الابعاد الدلالية للجسد وتمثلائها في فن الاعلان المعاصر أ.د. تسواهن تكليف مجيد / أ.د. دلال حمزة مُجد الهجرة غير الشرعية للشباب - أسبابها - دوافعها - تداعياتها. دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي ( جامعة سرت. ليبيا )
144.....	أ.د. لطيفة عمر عبدالسلام اليرق دور الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية بالقطاع العام الليبي - دراسة ميدانية على ديوان بلدية زليتن -
162.....	د.أسامة حسين فرح شكشك
177.....	اثر الموثوقية والتعاطف وعلاقتها برضا المريض بحث تطبيقي في مستشفى الضلوعية العام م. د. سعد مهدي حسين / م.د عمر بابان عبدالله الجبوري
193.....	دور الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات دكتورة ليندا مُجد نيص
204.....	توازن القوى التقليدي ودينامية البيئة الاستراتيجية المعاصرة \ الحرب الروسية الاوكرانية امودجا. د. عماد فاضل فيصل
227.....	واقع حال التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها لترب ناحية التون كوبري أ.م.د تغريد خليل مُجد جبر المعموري
	علاقة الرضا الوظيفي بالولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كوفيد-19 / دراسة وصفية تحليلية ( جامعة بغداد امودجا (كلية التربية للبنات))

- 249..... أ.م. د. منى حيدر عبد الجبار الطائي.....  
 دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية  
 في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model)
- 289..... د/ حسام الدين السيد محمد ابراهيم / الباحث تركي بن خالد بن سعيد النافعي.....  
 النقد السياسي في شعر احمد مطر
- 299..... د. وسن مرشد محمود.....  
 دور الجنسية في تحديد مسؤولية الدول عن اعمال رعاياها الارهابية - دراسة مقارنة
- 309..... م. د. نور حسين جواد كاظم.....  
 دور نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي لموظفي المصارف العراقية الأهلية
- 323..... م. د الهام محمد عليوي / م. فرح علي جسام .....  
 اختيارات أ. د. عبد الملك السعدي الفقهية في كتابه (الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي)
- 349..... م. د. جهان سمير شهاب.....  
 الإقتصاد الأخضر المستدام في العراق: الواقع والمستقبل المنظور
- 363..... م. د. رسلان عبد الزهرة صافي الجنابي / م. م. أسعد رحيم شاکر الكلابي.....

## منهاج المؤتمر



أولاً- الافتتاحية :

الجمعة المصادف 2022/07/22

تبدأ من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الثانية عشر بتوقيت العراق

( 07:00 – 9:00 توقيت غرينتش) .

وتشمل الآتي :

أولاً – فقرات الإفتتاح :

آيات من القرآن الكريم .....

النشيد الوطني العراقي .....

1- كلمة أ.د. جاسم عبد العزيز الفلاحي – وزير البيئة المحترم.

2- كلمة أ.د. حاتم جاسم الحسون – رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب المحترم .

3- كلمة أ.د. خالد القيسي – رئيس المؤتمر المحترم.

4- عرض مسرحية كوكائين – لطلاب معهد الفنون الجميلة .

5- قصيدة شعرية.

6- عرض ازياء تراثية لطالبات احدى المدارس الاعدادية.

7- تكريم سعادة وزير البيئة بدرع المؤتمر.

8- تكريم لبعض الشخصيات السياسية والاكاديمية بوشاح ووسام المؤتمر والاكاديمية .

9- توزيع شهادات الشكر والتقدير لاعضاء لجان المؤتمر.

10- توزيع حقائب المؤتمر على الباحثين المشاركين حضوريا في المؤتمر.

11 - سيكون هنالك بوفيه خفيف بين فقرات الافتتاح.

ثانياً - الجلسات :

1- تعقد جلسة مسائية حضورية لمناقشة ملخصات الباحثين المشاركين بتاريخ  
2022/07/22م.

- تبدأ من الساعة الخامسة عصراً حتى الساعة الثامنة مساءً بتوقيت العراق.

2- تعقد ثلاث جلسات مسائية اون لاين لمناقشة ملخصات الباحثين المشاركين اون لاين

- تبدأ الجلسات الافتراضية من الساعة الخامسة عصراً حتى الساعة الثامنة مساءً بتوقيت  
غرينتش. بتاريخ 22 - 24 / 07 / 2022م.

ثالثاً . اعمال اختتام المؤتمر

يختتم المؤتمر جلساته وجدول أعماله بتلاوة توصيات المؤتمر المستخلصة من رؤى الباحثين  
المشاركين في المؤتمر. ويلقيها رئيس لجنة التوصيات.

ملاحظة:

- 1 - تخصص الثلاثين دقيقة الاخيرة من نهاية كل جلسة لعرض اسئلة الباحثين ومناقشاتهم .
- 2 - يعطى لكل باحث عشرة دقائق لعرض ملخصه .



**ثالثا - كشوفات الجلسات :****اليوم الاول / الجمعة / 22 / يوليو / 2022****الجلسة الاولى ..... مخصصة لمناقشة الحضور من الباحثين.**

الوقت : من الساعة : ( 5:00 – 7:00 توقيت العراق )

- رئيس الجلسة : أ.د. نادية حسين العفون / كلية التربية للعلوم الصرفة - ابن الهيثم - جامعة بغداد. الجمهورية العراقية.

- مقرر الجلسة : د. هيفاء عدنان مايجان - مديرية تربية الرصافة/3 - وزارة التربية - العراق



ت	الاسم الكامل	عنوان المداخلة	مكان العمل
1	أ.د. برزان ميسر حامد الحميد أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي	الغزوات والسرايا والبعوث التي لم يُشارك فيها النبي ( ص )	جامعة الموصل - العراق
2	أ.د. كاظم عبد الوهاب حسن الاسدي علي ناصر عبدالله الصرايفي	اثر التغيرات المناخية والتدخلات الحيوية في تغير التنوع الحيوي الحيواني البري العراقي (غرب محافظة البصرة نموذجاً)	كلية التربية للبنات / جامعة البصرة الجمهورية العراقية
3	أ.د. بشرى رمضان ياسين	استخدامات المياه في الاستدامة البيئية والتنمية في العراق للمدة 2015-2020	كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة / جمهورية العراق
4	أ.د. عماد يونس لافي	وقفه صرفية دلالية عند قوله تعالى (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)	كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية جامعة بغداد / جمهورية العراق
5	أ.د. نادية حسين يونس العفون م.م. هيفاء غازي محمد	ممارسة مدرسي علم الاحياء في المرحلة الاعدادية التعليم المدمج في ظل جائحة كورونا	كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم - جامعة بغداد.
6	أ.م.د. ازهار هادي فاضل العكدي أ.د. برزان ميسر حامد الحميد	عوامل النهضة والانحطاط في المجتمع العربي في ضوء نظرية التحدي والاستجابة لتويني	العراق/جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم التاريخ
7	أ.م.د. تغريد خليل محمد جبر المعموري	واقع حال التنمية المستدامة وتحقيق اهدافها لترتب ناحية التون كوبري	جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم الجغرافية التطبيقية
8	أ.م.د. شيماء ياسين الرفاعي م.د. منى ياسين الرفاعي	مدى المسؤولية الإيمانية للشباب في التعايش السلمي والتغيير المجتمعي	الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / بغداد / العراق
9	أ.م. فوزية خدارم عزيز م.م. ديانا حسين علي	حقوق المرأة العراقية بين القانون والعرف	- جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية. - جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم السياسية
10	م.م. قاسم حاجم صاحب المعموري	تأثير ممارسات إدارة الجودة الشاملة البيئة وفقا للمواصفة الدولية الايزو (ISO14001:2015) في الأداء البيئي المستدام للشركات الصناعية/ دراسة تطبيقية في عينة من الشركات الصناعية العاملة في محافظة كربلاء المقدسة	كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام بابل / جمهورية العراق
11	م.م. روى زهير زيدان الكروي	الكشف عن البقايا الاثرية بتحليل الصور الجوية	كلية الآداب / قسم الآثار / جامعة بغداد جمهورية العراق
12	الباحث فارس مهدي كمال الدين	الضغوطات الاجتماعية والنفسية لأولياء أمور أطفال التوحد	عضو المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان / رئيس الجمعية العراقية للتوحد جمهورية العراق
13	م.م. محمد حازم عبد الستار م.م. سحر ماهود محمد	حقوق المرأة بين التشريعات الوطنية والدستور العراقي	-قسم القانون كلية الهادي الجامعة. رئاسة جامعة بغداد / قسم النشاطات الطلابية
14	Asst.Prof.Dr. Izaddin Ahmad Aziz Asst.Prof.Dr. Murat Yıldırım	Psychological and social factors affecting Well-Being of Syrian Refugees	Salahaddin University -Erbil, Iraq Ağrı İbrahim Çeçen - University, Ağrı, Turkey

اليوم الاول / الجمعة / 22 يوليو / 2022

الجلسة الثانية .. وهي مخصصة لجلسات الاون لاين.  
 الوقت : من الساعة / 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش ( 8:00 – 11:00 مساء بتوقيت العراق)  
 - رئيس الجلسة : دنورة مستغفر - استاذة التعليم العالي مؤهلة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - الرباط - المملكة المغربية.  
 - مقرر اللجنة : دفاطمة يوسف النجار - جامعة جدارا - الاردن.

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	أ.د. تسواهن تكليف مجيد أ.د. دلال حمزة مجد	الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر	قسم التصميم / كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل / العراق
2	أ.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن	الطب الروحاني عند قدماء المصريين ..دراسة مقارنة مع بلاد الرافدين	جامعة الموصل / كلية الآثار
3	أ.د. لطيفة عمر عبدالسلام البرق	الهجرة غير الشرعية للشباب - أسبابها - دوافعها - تداعياتها. دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي ( جامعة سرت. ليبيا )	كلية الآداب جامعة سرت / ليبيا
4	أ.د. تحرير علي حسين	الإثارة الجمالية لمعطيات البيئة في الحقل الجمالي/ دراسة في فنون التشكيل المعاصر	كلية الفنون الجميلة /جامعة البصرة/ قسم الفنون التشكيلية / العراق
5	د. فيلالى أسماء	الرقمنة المالية بين الفرص والتحديات	جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر
6	ط.د. معروف حبيب د. قنذز بن توتة	صناديق الثروة السيادية العربية - دراسة تحليلية	جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي/ تسمسيلت - الجزائر
7	د. مصطفى أحمد الغمقي	دور الخطة الإستراتيجية في تنفيذ إستراتيجية إدارة الموارد البشرية بالمنظمة - دراسة ميدانية على شركة ليبيا للتأمين /طرابلس / ليبيا المركز الرئيسي - خلال الفترة ربيع / خريف 2022 م	كلية العلوم الإدارية والمالية التطبيقية /طرابلس /ليبيا
8	أ.م.د. منى حيدر عبد الجبار الطائي	علاقة الرضا الوظيفي بالولاء التنظيمي لدى العاملين في ظل جائحة كورونا- دراسة وصفية تحليلية ( جامعة بغداد انموذجا)	كلية التربية للبنات / العراق
9	د. سميحة مناصرية د. عبد الرازق وهبة سيد احمد	استخدام الطاقة النووية لتوليد الكهرباء وآثارها على الامن البيئي	-الجزائر -كلية الدراسات الإنسانية والإدارية -كليات عنيزة-القصيم- السعودي
10	د. احمد عبدالستار عبدالمحسن الطالبى الباحث: مريم عدنان حنا الكهرجى	القيادة الاصلية وقدرتها في الحد من الاحترق الوظيفي: دراسة تحليلية لأراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في المعهد التقني-الموصل	المعهد التقني-الموصل الجامعة التقنية الشمالية
11	م.د. بيداء هادي عباس	النبة وعلاقتها بارتباك الدور لدى طلبة المدارس الإسلامية	ديوان الوقف السني - دائرة التعليم الديني - ثانوية أم حبيبة الإسلامية
12	د. عبدالهادي الخياطي	الحماية القضائية المستعجلة للحريات الأساسية دراسة مقارنة في ضوء القضاء الإداري الاستعجالي المغربي والفرنسي	جامعة الحسن الأول بسطات - المملكة المغربية.
13	م.م. محمد عبدالاله عبدالله الظاهر	الكفالة الوقتية في ضوء حماية حقوق الملكية الفكرية - دراسة مقارنة	جامعة ذي قار- كلية القانون جمهورية العراق
14	الأستاذة مريم نعم	التشكيل في الشعر المغربي المعاصر محمد بنيس نموذجا	وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر بالمغرب
15	الباحث/ عبد السلام حبو محمد الحبو الباحث/ رأفت باسم دنون	ادارة التكاليف البيئية لسلسلة التوريد الخضراء كمدخل لتخفيض تكاليف الشركات التجارية	- مديرية بلديات محافظة نينوى - رئاسة جامعة الموصل -العراق

اليوم الثاني / السبت / 23 يوليو / 2022

الجلسة الثالثة ..... الوقت : من الساعة 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش  
- رئيس الجلسة : أ.د. نزهة الصبري - نائب رئيس الاكاديمية الامريكية الدولية للتعليم

العالي والتدريب / امريكا .

- مقرر الجلسة : م.د. حسين عبدالكريم أبو ليلة - وزارة التربية والتعليم - دولة فلسطين.

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	أ.د. حسين عبدعلي عيسى	تحديث قانون العقوبات العراقي في ضوء توجهات السياسة الجنائية المعاصرة	كلية القانون / جامعة السليمانية
2	أ.د. حيدر حميد رشيد	العراق والاجتماع الوزاري الثاني لمجلس ميثاق بغداد 16-19 نيسان 1956 في وثائق الدبلوماسية المصرية	جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ
3	أ.د. دلال حمزة محمد أ.د. تسواهن تكليف مجيد	ملاحم الانزياح التركيبي في اعمال الفنان الحروفي جاسم محمد	العراق - جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة - قسم التصميم
4	أ.د. محمد عبد الرحمن يونس	بعض الأطروحات المهمة التي احتفى بها الخطاب الروائي العربي المعاصر - قراءات نظرية	جامعة ابن رشد في هولندا للشؤون العلمية/ التعليم عن بعد
5	أ.م.د. دنيا جواد مطلق الجبوري	الامن المجتمعي العراقي بعد عام 2003 ... قراءة في التحديات واستراتيجيات المواجهة	كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد / فرع الدراسات الدولية
6	أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف م.م. نور عبد المطلب	الحياة الثقافية في الدولة العثمانية 1839-1861	جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ
7	م.د. الهام محمد عليوي م. فرح علي جسام	دور نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي لموظفي المصارف العراقية الأهلية (التنمية الدولي، الخليج التجاري، الأهلي العراقي، آشور)	- كلية دجلة الجامعة - ديوان الرقابة المالية الاتحادي
8	د. سلمى الطيب خليفة سالم	أثر تقلبات معدلات الصرف على الميزات الجارية دراسة تحليلية على ليبيا (1980-2015)	ليبيا - جامعة طرابلس - جامعة المرقب
9	د. عماد فاضل فيصل	توازن القوى التقليدي ودينامية البيئة الإستراتيجية المعاصرة   الحرب الروسية الأوكرانية نموذجا	جمهورية العراق   المديرية العامة لتربية محافظة الديوانية   إعدادية الشامية المهنية المختلطة
10	م.د. نور حسين جواد	دور الجنسية في تحديد مسؤولية الدول عن أعمال رعاياها الإرهابية	جامعة الامام جعفر الصادق / العراق
11	د. ليندا محمد نيص	دور الكلاب البوليسية في إثبات جريمة المخدرات	جامعة الأمير سلطان - الرياض
12	د. حسام الدين السيد محمد ابراهيم الباحث. تركي بن خالد بن سعيد النافعي	دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء بعض النماذج المعاصرة	كلية العلوم والآداب - جامعة نزوى سلطنة عُمان وزارة التربية والتعليم سلطنة عمان
13	د. أسامة حسين فرج شكشك	دور الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية بالقطاع العام الليبي دراسة ميدانية على ديوان بلدية زليتن	كلية الاقتصاد والتجارة زليتن / ليبيا
14	د. هيفاء رشيد حسن	مستقبل السيادة الوطنية في ظل الثورة الرقمية الجديدة	كلية القانون والعلوم السياسية / قسم العلوم السياسية / جامعة كركوك
15	م. سعد جادالله حمد الجبوري	تنمية الكفايات المعرفية والتدريسية اللازمة لمدرسي ومدرسات اللغة العربية لمرحلة الدراسة الاعدادية في محافظة كركوك	مديرية تربية كركوك جمهورية العراق



اليوم الثالث / الاحد / 24 يوليو / 2022

**الجلسة الرابعة.....** الوقت : من الساعة 5:00 – 8:00 توقيت غرينتش

- رئيس الجلسة : أ.د. رانيا الصاوي عبده عبد القوي - قسم علم نفس تربوي - كلية التربية - جامعة 6 أكتوبر.

- مقرر اللجنة : د. نسمة عبد التواب سالم الدرس - مدرس الادب الانكليزي - جامعة 6 أكتوبر - مصر.

ت	اسم الباحث	اسم البحث	مكان العمل
1	م.د. عمر بابان عبدالله الجبوري م.د. سعد مهدي حسين	إثر الموثوقية والتعاطف وعلاقتها برضا المريض بحث تطبيقي في مستشفى الضلوعية العام	كلية التراث الجامعة / قسم إدارة الأعمال / جمهورية العراق
2	م.د. جهان سمير شهاب	اختيارات أ. د. عبد الملك السعدي الفقهية في كتابه (الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي)	تدريسية على ملاك وزارة التربية العراقية
3	ط.د. تجنانت محمد	الأخطار النفسية- الاجتماعية وأثارها الصحية على العامل وطرق قياسها	جامعة مولود معمري تيزي وزو
4	م.د. حوراء عبد صبر الشريفي	الخطاب الإشهاري في اغماتيات المعتمد بن عباد مقارنة سيميائية	جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع ذي قار / العراق
5	د. اكرام البشير الجمل	الاتجاهات الفكرية للعمارة الاسلامية ( البيت الليبي انموذجا )	كلية الاداب / جامعة مصراته / ليبيا
6	م.د. رسلان عبد الزهرة صافي الجنابي م.م. أسعد رحيم شاكر الكلابي	الاقتصاد الأخضر المستدام في العراق: الواقع والمستقبل المنظور	جامعة الامام جعفر الصادق "ع"- فرع النجف - مديرية التربية النجف
7	م.م. لقاء عبدالله حسين علي المولى	أنوار الحياء في العلوم الشرعية	العراق / الموصل / وزارة التربية المديرية العامة لتربية / نينوى
8	الباحث أيوب صالح	بلاغة الخبر الاتكاري في القرآن الكريم	كلية الإلهيات   جامعة يوزنجويل تركيا
9	م.م. مازن راضي محمد الكلابي	تحليل مكاني للوسائل المستعملة في تنظيم الانجاب في حضر محافظة النجف	مديرية تربية محافظة النجف / ثانوية المناذرة للمتفوقين/ العراق
10	أ. كمال بولعراس الباحثة يوساري رحمة	الأمن السيبراني- قراءة مفاهيمية: الانتقال من الأمن التقليدي إلى الأمن السيبراني	-جامعة نجم الدين أربكان- قونيا- تركيا
11	الباحث عبد السلام حاجي علي	مقارنة النقد بين الأدب العربي القديم والأدب العربي الحديث	قسم اللغة العربية في كلية الإلهيات في جامعة يوزنجويل   وان   تركيا
12	أ. زاهية فرج علي	الآثار النفسية والاجتماعية للنزاعات المسلحة على المرأة النازحة (ليبيا نموذجاً)	ليبيا
13	د. تريكي أحمد ط.د. بن فارح نبيلة	سوسيولوجية العنف المدرسي المرحلة الثانوية- أنموذجا-	جامعة طاهري محمد بشار - الجزائر
14	Dr. Nessma Abdel Tawab Salim	From Trauma to Drama: Elegiac Mood in Selected Modern English Literary Works	English Literature in the Faculty of Education, October 6 University, Egypt
15	Dr. Suhaila Hassan Al Fartoosiy	Examining the Entrepreneurial characteristics of university students in the framework of the paths to achieving Sustainability in the digital age: an exploratory study	Imam Jaafar Al-Sadiq University

## البيان الختامي للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

### البيان الختامي للمؤتمر الثامن

تسعى الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب - ولاية ديلاوير في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل دائم على الارتقاء بالفهم والوعي لدى الباحثين كما دأبت على عقد المؤتمرات والمحاضرات العلمية لمناقشة قضايا الساعة بطريقة علمية سليمة، ومن خلال جهود الأكاديمية المتواصلة عقدت الأكاديمية مؤتمرها الدولي التاسع بالتعاون مع وزارة البيئة العراقية في بغداد الموسوم "دراسات وقضايا معاصرة في العلوم الإنسانية" وتحت شعار "العلوم الإنسانية والاجتماعية بين التأصيل والتغيير والابداع"، حيث عقد المؤتمر في بغداد يوم الجمعة الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت بغداد.

حضر حفل افتتاح المؤتمر عدة شخصيات أكاديمية وسياسية وثقافية واجتماعية من العديد من الدول والجنسيات، وقد بدأت أعمال المؤتمر بتلاوة عطرة من آيات الله العزيز الحكيم، ثم النشيد الوطني العراقي، وتلا سعادة الاستاذ الدكتور/ جاسم عبد العزيز الفلاحى وزير البيئة العراقي كلمة ، ثم كانت كلمة راعي الاكاديمية وحادي ركبها سعادة الاستاذ الدكتور/ حاتم جاسم الحسون رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ثم كانت كلمة الأستاذ الدكتور/ خالد القيسي رئيس المؤتمر، وتلا ذلك عرض مسرحية بعنوان "كوكائين" قدمها طلاب معهد الفنون الجميلة، ثم قصيدة شعرية وعرض أزياء تراثية لطالبات إحدى المدارس الاعدادية، وتلا ذلك تكريم سعادة وزير البيئة العراقي بدرع المؤتمر، كما تم تكريم بعض الشخصيات السياسية والاكاديمية بوشاح المؤتمر والاكاديمية، كما تم توزيع شهادات الشكر والتقدير لأعضاء لجان المؤتمر، وتوزيع حقائب المؤتمر على الباحثين المشاركين حضورياً في المؤتمر.

ناقش الباحثون خلال أيام المؤتمر العديد من البحوث وأوراق العمل من جامعات ومعاهد ومؤسسات حكومية عراقية ومن دول مختلفة مثل المملكة العربية السعودية، ومصر، وسلطنة عمان، وليبيا، والجزائر، والمغرب، وتركيا، وهولندا.

وقد شارك في هذا المؤتمر عدد كبير من الباحثين من مختلف الدول والتخصصات، كما شارك في المؤتمر العديد من الباحثين والشخصيات العلمية الوازنة.

توصيات المؤتمر العلمي التاسع للأكاديمية الأمريكية الدولية للتدريب والتعليم العالي:

بناء على ما أفرزته محاور المؤتمر من توصيات تقترح لجنة صياغة البيان الختامي للمؤتمر التوصيات التالية وذلك بناء على التخصصات الدقيقة:

1- تعزيز التعاون بين الوزارات والجامعات المختلفة لإنجاز مشاريع مستقبلية مشتركة بين الوزارة والمؤسسات الأكاديمية.

2- التأكيد على العمل الميداني للبحوث في الجانب التطبيقي وتعزيز أصحاب البحوث الأكثر فعالية ومحاكاة للواقع.

3- الاهتمام بشريحة اطفال اضطراب التوحد والعمل على فتح مراكز تأهيلية لاستيعاب الاعداد المتزايدة لأطفال هذا الطيف . واقامة ندوات وورش عمل متخصصة للتعريف باضطراب التوحد.

4- تحديث البرامج التأهيلية لأطفال اضطراب التوحد والعمل على تبادل الخبرات مع المراكز الاقليمية والمحلية، واشراك أولياء أمور هؤلاء الأطفال في ورش عمل متخصصة وتدريبهم على التعامل مع أطفالهم.

5- تبني المشروع الدستوري العراقي قاعدة مبنية على تحقيق المساواة القانونية والسياسية بين الرجل والمرأة دون تمييز، لتعيش المرأة العرقية بكرامة في بيئة سليمة بعيداً عن العنف وانتهاك حقوقها.

6- التحكم في الانفاق غير المنتج لكي يتحقق الاستقرار النقدي من خلال تحقيق التكامل المشترك بين السياسة المالية والنقدية وعلى الأخص استقرار أسعار الصرف.

7- زيادة الإنتاج المحلي وتنويعه وتحسين جودته لخلق وضع تنافسي من حيث الجودة والأسعار للتقليل نسبة الاعتماد على سلع واحدة للتصدير وبالتالي استقرار الميزان الجاري.

8- تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي، والعمل على توجيه المستوردات نحو الغايات التنموية والإنتاجية ومحاولة التقليل من المستوردات الاستهلاكية.

9- ربط استراتيجيات الدولة باستراتيجيات مؤسسات الدولة لتساهم في المحافظة على البيئة العامة وتكوين بيئة مستدامة، مع مراعاة الجانب التنموي في الاستراتيجيات للوصول إلى بيئة آمنة.

10- الاستثمار في التكنولوجيا المالية التي أصبحت ضرورة من الضرورات، بالإضافة إلى الاستثمار، مع الموازنة بين الفرص والمخاطر.

11- العمل على نجاح رقمنة القطاع المالي يعتمد على صلابة ومتانة إستراتيجية الأمن المعلوماتي في المؤسسات المالية باعتبار أن المخاطر السيبرانية هي أكبر تحد أمام الرقمنة.

- 12- عقد مؤتمر خاص بالآثار وسبل حمايتها وفق القوانين والاعراف الدولية الخاصة بذلك.
- 13- عقد المزيد من الندوات والمؤتمرات العلمية والدورات التدريبية في الجامعة سيما ما يتعلق بالعنصر البشري والارتقاء به وتطويره.
- 14- اهتمام القيادات الجامعية بالجوانب الأخلاقية الداعمة لروح الفريق والعمل الجماعي والتي من شأنها أن تخفف ضغوط العمل على العاملين.
- 15- نوصي المشرع الدولي بإعادة النظر في اتفاقية فيينا لتحديد مفهوم القوة القاهرة وعدم ترك المصطلح على عموميته نظراً لخطورة الأنشطة النووية وآثارها المدمرة على البيئة والإنسان علاوة على تراخي ظهورها.
- 16- نوصي الدول العربية بضرورة إيجاد مشروع عربي مشترك لمنشأة نووية عربية لدورة الوقود النووي، وتخصيب اليورانيوم ، تضمن امدادات الوقود النووي عربيا في إطار التنسيق الدائم مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- 17- نوصي المشرع العراقي بضرورة جعل الكفالة في قضايا حقوق الملكية الفكرية شرطاً أساسياً لقبول الإجراء التحفظي المقدم من صاحب الشأن, حتى يتم ضمان حقوق المدعى عليه, وعدم تركها سلطة تقديرية لمحكمة الموضوع.
- 18- زيادة الاهتمام بتدريب المعلمين على مجتمعات التعلم المهنية والكفاءة الجماعية على مختلف المستويات والمتمثلة في وزارة التربية والتعليم، والمديريات العامة للتربية والتعليم، والمدارس، وتركيز هذا التدريب على تمكين المعلمين من التعامل مع الفصول المزدهمة، التعامل مع الطلبة ذوي القدرات المنخفضة .
- 19- تعزيز التعاون الفعال بين المعلمين وغيرهم من المشاركين والمُستفيدين من العملية التعليمية لتحقيق الانضباط والانتظام في العملية التعليمية وعدم الإخلال بالنظام والقواعد واللوائح التي تُسير العملية التعليمية.
- 20- زيادة منح مُديري المدارس المعلمين الصلاحيات والسلطات اللازمة لمواجهة المواقف الصعبة والمخاطر والأزمات الطارئة في أداء عملهم من خلال عمليات التفويض والتمكين.
- 21- توفير الدعم المالي والفني وصيانة الاجهزة والادوات المستخدمة في التعليم في المدارس الثانوية بصورة مستمرة وتطويرها.

- 22- يجب أن تعتمد إدارات منظمات الأعمال العامة اليوم إلى دمج المزيد من تقنيات الذكاء الاصطناعي وتعزيز التحول الرقمي والتكنولوجي في أداء العمل، والذي يسهم في تحسين الأداء الوظيفي والتنظيمي ويُعزز من انسيابية العمل أثناء جائحة كوفيد-19 تحديداً والازمات الحاصلة في البيئة الخارجية عموماً.
- 23- حث مديري المنظمات العامة للتفكير في ما تم تحديده من عوامل تؤثر في رضا الموظفين وانعكاس ذلك على درجة ولائهم التنظيمي للمؤسسة التي يعملون فيها وإجراء تغييرات في استجابة مؤسستهم لجائحة كوفيد-19 بوسائل واساليب تعزز وترفع من مستوى رضاهم الوظيفي ويزيد من ولاءهم التنظيمي.
- 24- تطوير الأساليب المعتمدة في الدراسات والبحوث في مجال الآثار والتأكيد على ادخال التقنيات والاساليب العلمية في المناهج التي تخص علم الآثار.
- 25- تفعيل دور الأخصائيين الاجتماعيين داخل المؤسسات التربوية دون أي استثناء.
- 26- تنصيب عقوبات صارمة جراء كل سلوك عدواني في المؤسسة التعليمية، تشمل كل أطراف العملية التعليمية.
- 27- بناء الوازع الديني من الصغر؛ لتقي الفرد الوقوع في المشكلات والأزمات الأسرية المؤدية بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى الطلاق.
- 28- توعية المجتمع على خطورة الطلاق وآثاره المدمرة؛ وذلك من خلال وسائل الإعلام والخطب الدينية في المساجد.
- 28- العمل على القضاء على الامية والعمل على رفع مستوى التعليم بين افراد المجتمع في محافظة النجف.
- 29- زيادة المساحات الخضراء من اجل تقليل التلوث الحاصل في الهواء والحد من انتشاره بهدف رفع وتحسين الرفاهية الاجتماعية للإنسان في العراق.
- 30- اعتماد استراتيجيات وطنية واقليمية لكفاءة الطاقة (النظيفة، المتجددة) باعتماد أنظمة لتصنيف الاراضي البلدية عمرانيا، ووضع سياسة صناعية توفر اطارا مؤسسيا وتنظيميا ملائما للصناعات المنخفضة الكربون والقدرات البحثية والتنموية.

31- تشجيع البحث العلمي والابداع والابتكار في مجال الاقتصاد الأخضر, إذ لا يمكن التحول نحو اقتصاد أخضر مستدام دون بناء أسس علمية تعمل على تطويره باستمرار, لا سيما في وقت أصبح فيه العراق واحدة من الدول المعرضة لمخاطر التقلبات المناخية.

32- الاهتمام بالبيئة والاعتماد على سلاسل التوريد الخضراء وما لها من نتائج تنعكس على تخفيض التكاليف والحصول على حصة سوقية أكبر في مجال القطاع التجاري المحليين من أجل دعم الاقتصاد العراقي عن طريق دعم القطاع التجاري وتطويره.

33- زيادة الإدارة العليا من اهتمامها حول إدارة التكلفة البيئية، وتطبيق أساليب إدارة الكلفة البيئية.

34- Students must receive academic instruction in entrepreneurship as well as training from institutions in order to launch a new company or business.

35- Developing policies for entrepreneurship education that support student entrepreneurship.

36--Encouraging students to participate in the ongoing entrepreneurial process through entrepreneurship courses can advance both global economic and social progress.

### والله وفي التوفيق

### لجنة إعداد البيان الختامي:

- د. كامل أبو ماضي محاضر غير متفرغ - الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية - فلسطين.
- أ. د. نزهة الصبري: نائب رئيس الأكاديمية.
- د. حسين أبو ليلة: وزارة التربية والتعليم فلسطين.
- د. نسمة عبد التواب سالم: مدرس الأدب الانجليزي جامعة 6 أكتوبر - مصر.

## بحوث المؤتمر



## الغزوات والسرايا والبُعوث التي لم يُشارك فيها النبي(ص)

أ.د. برزان ميسر حامد الحميد

جامعة الموصل - العراق

أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي

الجامعة العراقية - العراق

dr.barzan\_78@yahoo.com

009647701601393

## الملخص :

يتناول البحث دراسة الغزوات والسرايا والبُعوث التي لم يُشارك الرسول ﷺ بقيادتها والمختلف فيها, حيث يسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف أهمها: التعرف على الأبعاد الاستراتيجية للقيادة النبوية في مجالها العسكري, وإبراز دور التعامل النبوي مع غير المسلمين في المجال الحربي<sup>0</sup>

وقد تم التوصل إلى جملة نتائج من أبرزها, إنّ الأصل في الإسلام هو السلم والمودعة, وما شرّع القتال إلاّ لحفظ الدين والنفس والعرض, لذا نجد أنّ النبي ﷺ بعد أن أخذ بالأسباب قام برد عدوان المشركين وغيرهم<sup>0</sup> ومنع التمثيل بجثث الأعداء أو تعذيب جرحاهم, والتحذير من الاعتداء على الأعداء بغير حق كالتخريب والتحريق, والنهي عن قتل غير المقاتلين كالنساء والصبيان والكهول.

الكلمات المفتاحية : الغزوات ، السرايا ، البعث ، النبي، لم يُشارك ، المختلف فيها .

## Incursions, companions, and missions in which the Prophet(peace be upon him) did not participate

Prof. Dr.  
Abdurahman ibraheem hamd  
Algantossi

College of Education  
University of Iraqi

Prof. Dr.  
Barzan moyasir hamid  
alhameed

College of Education for Human Sciences  
University of Mosul

[dr.barzan\\_78@yahoo.com](mailto:dr.barzan_78@yahoo.com)

### Abstract:

The research deals with the study of the invasions, companies and missions that the Prophet did not participate in its leadership and its difference. The research seeks to achieve the objectives most important: identifying the strategic dimensions of the Prophet's leadership in its military field and highlighting the role of the Prophet's interaction with non-Muslims in the military field.

Some results have been reached, the most prominent of which is that the origin of Islam is peace and meekness, and fighting is only legislated to preserve religion, self and honour. Therefore, we find that the Prophet, after taking the reasons, repelled the aggression of the polytheists and others, prohibited mutilating the corpses of enemies or torturing their wounded, and warned against Unlawful assault on enemies, such as sabotage and arson, and the prohibition of killing non-combatants, such as women, children, and elderly people.

**Keywords:** invasions, brigades, missions, the Prophet, he did not participate, the difference in them.

مقدمة :

من المعلوم تاريخياً أنّ الرسول ﷺ قد غزا بنفسه الشريفة غزوات عديدة، وأرسل سرّياً وبعوث كثيرة، ولكنه لم يكن في جميع غزواته أو سراياه بادئاً بقتال، أو طالباً لنديا، أو جامعاً لمال، أو راغباً في زعامية، أو مؤسّساً لحدود دولة أو مملكة، بل كان هدايةً للناس، وتحريراً للعقول، ورفعاً للظلم، وربطاً للناس برّب العالمين بأعلى أساليب العقبة والشرف والنبيل، مما جعل هذه الغزوات أنموذجاً للتعامل الإنساني الدولي في الحروب، كلّ ذلك شكّل حيزاً كبيراً في حياته، رغم أنّ هناك من الغزوات والسرايا والبعوث لم يشارك بقيادتها، بمعنى أنه خرج للقتال لكنه لم يحصل ذلك، إما لعدم تواجد المشركين وغيرهم في ميدان القتال، أو لإنتفاء الحاجة، فاكتمت بالإقامة مع إيصال رسالة تؤكد على قوة المسلمين، وقد اشتملت تلك السرايا والبعوث على سرايا تأديبية، وبعوث دعوية، وأمنية وقاتلية، أو سرايا لتحطيم الأصنام، فضلاً عن دراسة الغزوات التي فيها أصحاب السير والمؤرخون، هذه الغزوات هي موضوع الدراسة التي نحاول تسليط الضوء عليها، وبيان التفاصيل الخاصة بالمواجهة والنتائج .

- أهمية الدراسة وسبب اختيارها يرجع للأسباب التالية:

- الاسهام في سد جزء من الفراغ الموجود في بعض جوانب الدراسات المتعلقة بالسير النبوية

- لارتباط الموضوع بحياة النبي ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ

- فضلاً عن الرغبة في البحث والتخصص في مجال السير النبوية

- أهداف الدراسة :

- الاطلاع على الغزوات والسرايا والبعوث التي لم يشارك فيها الرسول ﷺ

- التعرف على الأبعاد الاستراتيجية للقيادة النبوية في مجالها العسكري

- إبراز دور التعامل النبوي مع غير المسلمين في المجال الحربي

- حدود الدراسة : البحث ضمن عصر الرسالة فقط ومحاولة الوقوف على الغزوات والسرايا والبعوث التي لم يُشارك فيها النبي ﷺ والمختلف فيها بين المؤرخين القدماء الذين تناولوا سيرة النبي الأكرم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

- مشكلة الدراسة : تكمن في عدم وجود اتفاق تام بين المؤرخين القدماء ممن تناولوا سيرة الرسول ﷺ حول السرايا والغزوات والبعوث التي لم يشارك فيها النبي ﷺ وهذا ما جعل البت والجزم بها بشكل قطعي غير ممكن وقابل للبحث والتمحيص بشكل مفتوح .

- منهج الدراسة : اعتماد الجانب التحليل النقدي من خلال استقصاء النصوص التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة .

- خطة الدراسة: اقتضت تقسيمها على أربعة مباحث :

المبحث الأول: تناول فيه غزوات السنة الثانية للهجرة .

المبحث الثاني: تضمّن غزوات السنوات الثالثة والرابعة والخامسة للهجرة

المبحث الثالث: اشتمل على غزوات الستين السادسة والسابعة للهجرة

أما المبحث الرابع: فقد تناولنا فيه الغزوات المختلف فيها

- وختمنا الدراسة بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، وعمّلنا هذا ما هو إلا اجتهاد منّا في هذا المجال، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه نُتّيب

المبحث الأول : وتناولنا فيه الغزوات التالية :

- غزوات السنة الثانية للهجرة :

أولاً : غزوة وَدَّانَ ( الأبوء ) صفر سنة (2هـ / 623م)

- التسمية والموقع والتاريخ :

وَدَّانَ: بفتح الواو وتشديد المهملة، قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع وهي قريبة من الأبوء، وبين رابع وودان المدينة بتسعة وعشرين ميلاً (الحموي، 1995، ج1، ص79). وسبب هذه الغزوة، الرغبة في استكشاف الطرق التي تصل بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، ولم يحدث بها أي قتال، وغزوة وَدَّانَ هي: الغزوة الأولى التي غزاها النبي ﷺ بنفسه، وكانت في شهر صفر من العام الثاني بعد الهجرة النبوية، وحمل لواءه عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وكان أبيضاً، واستخلف على المدينة سعد بن عباد (ابن هشام، 1955، ج2، ص171).

- التحركات العسكرية في هذه الغزوة :

خرج النبي ﷺ في المهاجرين خاصة من أجل أن يعترض عيراً لقريش وبني ضمرة، فلم يلقَ كيداً، وفي هذه الغزوة وادع محشي بن عمرو الضمري، وكان سيد بني ضمرة في زمانه على ألا يغزو بني ضمرة، ولا يغزوه، ولا أن يكثروا عليه جمعاً، ولا يُعينوا عليه عدواً، وكتب بينه وبينهم كتاباً (ابن سعد، 1968، ج2، ص8). وكانت غيبته خمس عشرة ليلة (الواقدي، 1989، ج1، ص11-12؛ ابن هشام، 1955، ج2، ص170-171؛ ابن سعد، 1968، ج2، ص1-4). ولم يحدث بين الفريقين فقد حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني (الذهبي، 1985، ج1، ص297).

وقد ذكر ابن إسحاق أنّ النبي ﷺ بعث في مقامه ذلك، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، إلى سيف البحر، من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين، وليس فيهم من الأنصار أحد فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب من أهل مكة. فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني - كما ذكرنا - وكان موادعاً للفريقين جميعاً، فأنصرف بعض القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتال (ابن هشام، 1955، ج2، ص174).

ثانياً : غزوة العشيّة : جمادى الأولى (2هـ / 623م)

- التسمية والموقع :

والعشيّة كانت محطة أقام بها النبي ﷺ عندما غزاها وبها سميت غزوته ﷺ. فقد ذكر المؤرخون: أنّ النبي ﷺ خرج يتعرض عير قريش التي تذهب إلى الشام واستخلف ﷺ على المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد (ابن هشام، 1955، ج1، ص598).

- التحركات العسكرية في هذه الغزوة :

وقد كان مسلكه ﷺ على نقب بني دينار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجرة بيطحاء ابن أزهري يقال لها ذات الساق (السمهودي، 1955، ج3، ص160، ج4، ص97)، فصلّى عندها فتمّ مسجده، فصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه، فرسوم أثافي البرمة معلوم هناك، وأستسقى له من ماء يقال له: المشيرب (السمهودي، 1955، ج1، ص80 وما بعدها، ج4، ص147). ثم أرتحل فترك الخلائق (السمهودي، 1955، ج4، ص69)، ببسار وسلك شعبة عبدالله (السمهودي، 1955، ج4، ص99)، ثم صبّ للشاد، حتى هبط ملل (السمهودي، 1955، ج4، ص150)، فنزل بمجمعه ومجتمع الضبوعة (السمهودي، 1955، ج4، ص108)، ثم سلك فرش ملل

(السمهودي، 1955، ج4، ص127) حتى لقي الطريق بصخيرات الثمام (السمهودي، 1955، ج4، ص41). ثم أعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادي الأولى وليال جمادي الآخرة، ووادع فيها بني مدالج (القلقشندي، 1980، ص372)، وحلفائهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً (ابن هشام، 1955، ج2، ص176-177؛ ابن كثير، 2003، ج3، ص246-247).

ثالثاً : غزوة بواط : ربيع الأول : سنة (2هـ/623م)

- التسمية والموقع :

كانت جبال جهينة من الأماكن التي غزاها رسول الله ﷺ وهي غزوة بواط، وقد تقدم أنّ بواط بالضم وآخره طاء هو جبل من جبال جهينة، بناحية رضوي، بقرب ينبع (الحموي، 1955، ج5، ص449).

- التحركات العسكرية في هذه الغزوة :

كان الهدف منها استراتيجي اقتصادي بحت، هو السيطرة على قافلة تجارية لقريش كانت تمر بتلك المنطقة التي سميت الغزوة باسمها، وقد ذكرت المصادر أنّ النبي ﷺ خرج إلى بواط في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وحمل لواءه سعد بن معاذ، وخرج في مائتين من الصحابة يعترض غير قريش، وكان فيها أمية بن خلف، ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بواط، وهي جبال جهينة من ناحية رضوي وهو قريب من ذي حُشب (السمهودي، 1955، ج4، ص68)، مما يلي طريق الشام، وبين بواط والمدينة نحو من أربعة برد (الفيومي، د، ت، ص32)، فلم يلق كيداً، فرجع إلى المدينة (الواقدي، 1989، ج1، ص12؛ ابن هشام، 1955، ج2، ص171-172؛ ابن سعد، 1968، ج2، ص1 وما بعدها).

رابعاً: غزوة غطفان : سنة (2هـ/623م)

- التسمية والموقع :

وتسمى غزوة ذي أمر (ابن سعد، 1968، ج2، ص24) وكانت هذه الغزوة لخمس خلون من ذي الحجة السنة (2هـ) وقيل كانت في محرم. وقيل : بل في ربيع الأول سنة (3هـ) (ابن كثير، 1976، ج5، ص2). ويظهر أنّ الرسول ﷺ خرج في أواخر شهر محرم وعاد في أوائل شهر ربيع الأول. وكان سبب هذه الغزوة أنّ الرسول ﷺ علم أنّ بعض عشائر غطفان تجمعت لغزو المدينة (الواقدي، 1989، ص164). وقد أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شهر ذي الحجة، ثم غزا نجداً يريد غطفان، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان ﷺ، فأقام ﷺ بنجد صفرًا كله، ثم انصرف بعدها، ولم يلق حرب (الواقدي، 1989، ص192؛ ابن سعد، 1968، ج2، ص24؛ ابن خياط، 1397هـ، ج1، ص5).

- تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة :

قال الواقدي : فندب رسول الله ﷺ المسلمين فخرج في اربعمائة رجل وخمسين ومعهم أفراس فاخذ على المنقى (السمهودي، 1955، ج2، ص379). ثم سلك مضيق الخبيبت (البكري، 1403هـ، ج1، ص193). ثم خرج إلى ذي القصة (السمهودي، 1955، ج2، ص362)، فأصاب رجلاً منهم بذئ القصة يقال له: جبار من بني ثعلبة فقالوا: أين

تريد؟ قال: أريد يثرب، قالوا: وما لقومك؟ قال: لا، الا انه قد بلغني ان دعثور بن الحارث (الرازي، 1952، ج3، ص441) في أناس من قومه نزل، فادخلوا على رسول الله ﷺ فدعاه الى الإسلام فاسلم (الواقدي، 1989، ص164؛ ابن كثير، 1976، ج3، ص34).

وقد ابدى دعثور بن الحارث بمعلومات للنبي ﷺ فمن ذلك انه قال للنبي ﷺ: يا مُحَمَّد انهم لم يلاقوك؛ ان سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال، وانا سائر معك ودالك على عورتهم، فخرج به النبي ﷺ وضمه الى بلال، فاخذ به طريقا اهبطه عليهم من كتيب وهربت منه الأعراب فوق الجبال، الا انه ينظر اليهم في رؤوس الجبال فنزل رسول ﷺ ذا أمر وعسر معسكرهم فأصابهم مطر كثير فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصاب ذلك المطر فبل ثوبه وقد جعل رسول الله ﷺ وادي ذي أمر بينه وبين اصحابه (الواقدي، 1989، ص164-165).

خامساً: غزوة بني سليم شوال (2هـ/624م)

ذكر المؤرخون: أن رسول الله ﷺ لم يتم بعد منصرفه عن بدر إلا سبعة أيام، ثم خرج بنفسه الكريمة يريد بني سليم، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، وقيل: ابن ام مكتوم، بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم انصرف ولم يلق أحداً (ابن إسحاق، 1978، ص319؛ ابن هشام، 1955، ج3، ص46؛ ابن سعد، 1968، ج2، ص24؛ الطبري، 1387هـ، ج2، ص482). ولم يذكر المؤرخون أي تحرك في هذه الغزوة لأن أغلبهم جعلها ضمن غزوة أخرى.

سادساً: غزوة بني قينقاع/ شوال من سنة (2هـ/624م)

- التسمية والموقع والتاريخ:

روي أن النبي ﷺ قد جمع اليهود في سوق بني قينقاع بعد وقعة بدر فقال: "يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل" فقالوا: لا يغرتك أنك لقيت أقواماً أغماراً (ابن كثير، 1997، ج3، ص385؛ ابن هشام، 1955، ج2، ص201) لآخرة لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن قابلتنا لعلمت أننا نحن الناس " فنزل بهم قول الحق:

(( قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْمِهَادِ )) (آل عمران: 12).

وكان سبب ذلك أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها تريد بيعه في سوق بني قينقاع فجلست الى صائغ يهودي بسوق فجعل اليهود يراودونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها، وهي لا تشعر به، فلما قامت انكشفت سواها، فضحكوا بها فصاحت المرأة فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فحملت اليهود على المسلم فقتلوه، واستنجد أهل المسلم بالمسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع (ابن هشام، 1955، ج3، ص50؛ ابن سعد، 1968، ج2، ص19؛ الواقدي، 1989، ص177؛ الطبري، 1387هـ، ج2، ص479).

- تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

سار النبي ﷺ الى بني قينقاع وحاصروهم في حصونهم وقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكمه ﷺ (الواقدي، 1989، ج1، ص179).

وقد سار ﷺ إِلَيْهِمْ وَلَوْأُوهُ بِيَدِ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وكان أبيض، ولم تكن الرايات ويومئذ، وَاسْتَحْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَحَاصَرَهُمْ حَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى هِلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ (ابن سيد الناس، 1993، ج1، ص344) .  
سابعاً : غزوة بدر الأولى سنة (2هـ/ 623م)

#### - التسمية والموقع :

وتسمى غزوة طلب كرز بن جابر الفهري (ابن سعد ، 1968 ، ج2 ، ص9) ، وتسمى أيضاً غزوة بدر الأولى (ابن عبد البر، د، ت، ص98) ، وتسمى غزوة سفوان - بفتح السين والفاء (البلاذري، 1988، ج1 ، ص287) - وكانت على رأس (2هـ) في شهر ربيع الأول (ابن سعد، 1968 ، ج2، ص9) . وقيل في جماد الآخرة (ابن هشام، 1955 ، ج2 ، ص251 ؛ ابن خياط ، 1397هـ ، ج1 ، ص3) . وسبب هذه الغزوة ان كرز بن جابر الفهري (ابن الاثير، 1994 ، ج1 ، ص932) قد أغار على سرح المدينة ، ونهب بعض الابل والمواشي، فخرج رسول الله ﷺ في طلبه ، حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ، وفاته كرز بن جابر، فلم يدركه ، ورجع ﷺ إلى المدينة (ابن هشام، 1955 ، ج1 ، ص601) .

وقد اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّهَا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهِجْرَةِ، وَحَمَلَ اللَّوَاءَ فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ (ابن سيد الناس، 1993، ج1، ص263) .  
- تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة :

تحرك النبي ﷺ ومعه دورية قتالية مؤلفة مما يقرب من مئتي راكب وراجل، اما قوات المشركين فكانت خفيفة في هذه الغزوة وسريعة اغارت على مراعي ضواحي المدينة واستاقت بعض ابل وأغنام المسلمين (ابن هشام، 1955 ، ج1 ، ص601) .  
والهدف واضح من هذه الغزوة - التي قادها النبي ﷺ وهو مطاردة قوات المشركين وتخليص الغنم والابل المنتهبة .  
وكان نتيجة هذه الغزوة ان قوات المسلمين وصلت الى وادي سفوان فلم تدرك قوات المشركين فعدت ادراجها بدون قتال ، فأقام بها النبي ﷺ بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان (ابن هشام، 1955 ، ج1 ، ص601) .  
ثامناً : غزوة السويق : ذي الحجة : سنة (2هـ/ 624م)

#### - الموقع والتاريخ :

وكانت سنة (2هـ) شهر ذي الحجة (السمهودي ، 1955 ، ج2 ، ص396) واستخلف النبي ﷺ ابا لبابة ﷺ وقد حاول كفار قريش قبل يوم احد ان يصنعوا شيئاً ، ولكنهم كانوا يردون على أعقابهم . فقد ذكر المؤرخون ان أبا سفيان عندما انصرف من بدر أراد أن يغزو رسول الله ﷺ فخرج في مئتي راكبٍ من قريش حتى اتى العريض، فحرق أسواراً من النخل، وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له وجدها في حرث لهما، ثم كر راجعاً (الواقدي ، 1989 ، ص182 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج3 ، ص47 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج2 ، ص20 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج2 ، ص483) . فخرج الرسول ﷺ في طلبه حتى بلغ قرقر الكدري (الحموي ، 1955 ، ج4 ، ص326) . أما عن سبب تسمية الغزوة بغزوة السويق فسيأتي بيانه .

## - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

خرج النبي ﷺ بقوة مطاردة خفيفة وكان الهدف منها القضاء على قوة أبي سفيان وبلغ رسول الله ﷺ قرقرة الكدر. وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا سويقاً وكثيراً من أزواجهم، يتخفون بذلك فأخذهم المسلمون. فسميت غزوة السويق لهذا السبب (ابن عبد البر، د، ت، ص 148).

المبحث الثاني : وكُرس للحديث عن الغزوات التالية :

## - غزوات السنوات الثالثة والرابعة والخامسة للهجرة :

أولاً : غزوة بجران وتسمى - أيضاً - غزوة الفرع /جمادى الأولى : سنة (3هـ /624م)

## - التسمية والموقع والتاريخ :

أقام رسول الله ﷺ بالمدينة شهر ربيع الأول، ثم غزى يربد قريشاً ، وأستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فبلغ بجران، معدناً بالحجاز، ولم يلق حرباً. فأقام هنالك شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى من سنة (3هـ) ثم انصرف بعدها إلى المدينة (الواقدي ، 1989 ، ص 195 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 50 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 24 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج 2 ، ص 487) .

## - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة :

خرج المسلمون بثلاثمائة مقاتل بين راكب وراجل بقيادة النبي ﷺ ودان اهدف من هذه الغزوة القضاء على بني سليم قبل انجاز استحضاراتهم لقتال المسلمين(خطاب ، 1422هـ ، ص 97) .

## ● المباحث

إن من أهم الحوادث التي حدثت في هذه الغزوة أنه لما بلغ النبي ﷺ أنّ جمعا كبيرا من بني سليم يتهيؤون لقتاله اغذى النبي ﷺ والمسلمون السير ليباغتوا بني سليم في ديارهم حتى اذا وصلوا بجران بليلة، لقيهم رجل من بني سليم، فساله النبي ﷺ عنهم، فاخبره انهم تفرقوا وعادوا أدراجهم حين سمعوا بخروجه اليهم . وعاد الرسول ﷺ بأصحابه الى المدينة بعد أن بقي في ديار القوم ما يقرب شهرين(الواقدي ، 1989 ، ص 195 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 50 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 24 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج 2 ، ص 487) .

ثانياً : غزوة حمراء الأسد / شوال : سنة (3هـ /625م)

## - التسمية والموقع والتاريخ :

وكانت وقعة آخر يوم السبت(الواقدي ، 1989 ، ص 177 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 50 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 19 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج 2 ، ص 489) للنصف من شوال من السنة (3هـ) فلما كان من الغد يوم الأحد أمر رسول الله ﷺ بالخروج في أثر العدو وعهد أن لا يخرج معه إلا من حضر المعركة(الواقدي ، 1989 ، ص 325 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 107 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 34 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج 2 ، ص 534) . فاستأذنه جابر بن عبد الله أن يسمح له في الخروج معه ، ففعل وكان أبوه عبد الله بن عمرو بن حرام ممن استشهد يوم أحد في المعركة (ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 107) .



## - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

لما انصرف رسول الله ﷺ من معركة أحد مساء يوم السبت بات في تلك الليلة على بابِه أناسٌ من وجوه الأنصارِ وبات المسلمون يداوون جراحاتهم ، فلما صلى رسول الله ﷺ الصبح يوم الأحد أمرَ بلالاً أن ينادي أنّ رسول الله ﷺ يأمركم بطلبِ عدوّكم ولا يخرجُ معنَا إلّا مَنْ شهدَ القتال بالأمس (ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 48-49) . وقد استثنى من ذلك جابر بن عبد الله فإنه ﷺ قال لرسول الله ﷺ إنّ أبي خلفني يوم أحد على أخوات لي لم أشهد الحرب فأذن لي أن أسير معك ، فأذن له رسول الله ﷺ فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال غيره (ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 48-49) . وكان الهدف من هذه الغزوة اظهار قدرة المسلمين - وهم في أحلك الظروف - على التصديّ لمواجهة خصومهم وأعدائهم، وكذلك إزالة اليأس من قلوب المسلمين وإعادة هيبتهم التي خدشت في غزوة أحد، ووضعهم على طريق التفاؤل والعزة والانتصارات<sup>0</sup>

اما بالنسبة للتحركات العسكرية للنبي ﷺ في حمراء الأسد فقد دعا رسول الله ﷺ بلوائه وهو معقود لم يحلّ فدفعه إلى علي بن ابي طالب، ويقال: إلى أبي بكر الصديق ﷺ . وخرج وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته ورباعيته قد شظيئت وشفته السُفلى قد كلمت في باطنها، وهو متوهن منكبه الايمن من ضربة ابن قميعة وركبته مجحوشتان وحشد أهل العوالي ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وكب رسول الله ﷺ فرسه وخرج الناس معه فبعث ثلاثة نفر في آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الأسد (الواقدي ، 1989 ، ص 337 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 49) .

## ● المواقف

وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم . فانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة وقد غاب خمس ليال ، وكان استخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم (ابن كثير ، 1418 هـ ، ج 4 ، ص 48) . ونستنتج منها ما يلي:

- لإيصال رسالة بأن الرسول ﷺ قادر على استجماع قوته مرة أخرى بالرغم من الهزيمة التي لحقت به في غزوة أحد<sup>0</sup>
  - رفع الروح المعنوية للمسلمين بعد الانكسار النفسي الذي أصابهم<sup>0</sup>
  - أظهرت هذه الغزوة فضل أصحاب الرسول ﷺ وسرعة استجابتهم لأمر القيادة النبوية في الخروج للجهاد ثانية رغم ما بهم من جراح وآلام وتعب<sup>0</sup>
  - كذلك علّمت - الصحابة ﷺ ومن بعدهم - أنّ لهم الكثرة والنصر على أعدائهم متى استجابوا لدعوة الله ورسوله، ورفضوا عنهم الضعف والفسل، وأنّ ما أصابهم بالأمس - في أحد - إنما هو ابتلاءٌ ومحنةٌ اقتضتها إرادة الله وحكمته، وأنهم أقوياء أعزّة بطاعتهم لله، واستجابتهم لأوامر رسوله الكريم محمد ﷺ<sup>0</sup>
- ثالثاً : غزوة بدر الآخرة : شعبان سنة (4هـ / 626م)
- التسمية والموقع والتاريخ :

وتسمى بـ : بدر الثالثة (ابن عبد البر، د، ت، ص 177)، وتسمى أيضاً بـ: بدر الموعد (الطبري ، 1387، ج 2 ، 88 ؛ ابن كثير ، 1418 هـ ، ج 4 ، ص 87) .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي وقعت فيها هذه الغزوة فقال بعضهم: إنّها وقعت بعد غزوة ذات الرقاع - وقد تقدّم القول أنّ غزوة ذات الرقاع وقعت في السنة (5هـ) على الراجح والصحيح - في حين يذكرون ان غزوة بدر الثالثة وقعت في السنة (4هـ) (الواقدي ، 1989 ، ص 286) وجزم بعضهم فقال: في شعبان من السنة الرابعة للهجرة (ابن

هشام، 1955، ج3، ص220؛ ابن عبد البر، د، ت، ص177)) (وكان أبو سفيان يوم أحد نادى رسول الله ﷺ: موعداً معكم بدر في العام المقبل. فأمر ﷺ بعض أصحابه أن يجيبه بنعم. وأقام رسول الله ﷺ منصرفه من ذات الرقاع بالمدينة... واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول، وقيل: عبد الله بن رواحة. ثم نخص حتى أتى بدرًا)) (ابن عبد البر، د، ت، ص177؛ السهيلي، 2000، ج6، ص603).

#### - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

خرج النبي ﷺ ومعه ألف راكب وراجل، وكان عدد المشركون الذي خرج من قريش بقيادة أبي سفيان، والهدف كان كسر معنويات قريش والتغلب عليها لإظهار قوة المسلمين للمشركين واليهود (خطاب، 1422هـ، ص138). وقد وصل المسلمون بدرًا وانتظروا قريشاً هناك، ولكن المشركين الذين خرج بهم أبو سفيان من مكة ترددوا بين الاقدام والاحجام، فأثروا السلامة وعادوا أدراجهم إلى مكة بعد أن قطعوا مسيرة مرحلتين منها. وعاد المسلمون إلى المدينة بعد أن طال انتظارهم للمشركين ثمانية أيام ببدر وقد محت غزوة بدر الآخرة أو بدر الموعد كل أثر سيء لمعركة أحد داخل المدينة وخارجها على حد سواء (خطاب، 1422هـ، ص138).

رابعاً: غزوة ذات الرقاع محرم: سنة (5/626م)

#### - التسمية والموقع والتاريخ:

سميت هذه الغزوة ذات الرقاع لأن أقدامهم نقت، وقيل كانت في المحرم من السنة 4هـ وهو قول ضعيف، وكان سبب هذه الغزوة ما سمعه رسول الله ﷺ من تجتمع بني محارب وبني ثعلبة لحرية (ابن هشام، 1955، ج3، ص213؛ الطبري، 1387هـ، ج2، ص555؛ ابن عبد البر، د، ت، ص176). وقد أقام رسول الله ﷺ بعد إجلاء بني النضير بالمدينة. ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة بن سعد بن غطفان، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل: استعمل يومئذ عليها عثمان بن عفان والأول أرجح (ابن هشام، 1955، ج2، ص46).

#### - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

ونخص النبي ﷺ حتى نزل نخلاً من منازل بني ثعلبة بنجد على بعد يومين من المدينة (ابن هشام، 1955، ج3، ص213) كما لقي ﷺ بنخل جمعان من غطفان، فتوقفوا، إلا أنه لم يقع بينهم قتال (ابن هشام، 1955، ج3، ص213؛ ابن كثير، 1418هـ، ج4، ص83). وقد خرج النبي ﷺ في أربعمئة راكب وراجل وقادهم للقضاء على بني ثعلبة وبني محارب المتحشدين للقيام بغزو المدينة، كما كان الهدف من هذه الغزوة - أيضاً - أخذ ثأر شهداء المسلمين في بئر معونة (خطاب، 1422هـ، ص137).

#### ● المباغنة

تعد المباغنة من أهم التحركات العسكرية التي قام بها النبي ﷺ فعلى الرغم من ضخامة عدد هؤلاء الأعراب المتحشدون، إلا أنّ مباغنة الرسول ﷺ أربكتهم، وتفرقوا تاركين وراءهم نساءهم وأموالهم.

#### ● الحراسة

الحرس والحراس جمع حارس وهو حفظ المكان والحرز والحرس يتقاربان معنى تقاربهما لفظاً لكن الحرز يستعمل في الناصر والأمتعة أكثر والحرس يستعمل في الأمكنة أكثر (الاصفهاني، 2009، ص127)، وقد قام المسلمون بعد عودتهم من الغزو

بجمل ما استطاعوا من غنائم وعادوا أدراجهم إلى المدينة والظاهر من سياق الروايات أنهم كانوا في طريق عودتهم حذرين من قيام المشركين بمحوم مقابل عليهم ، فتناوبوا بالحراسة ليلاً وبقوا حذرين نهاراً إلا أنّ المشركين لم يقوموا بعمل ما، وعاد الرسول ﷺ بصحبته إلى المدينة بعد غياب خمسة عشر يوماً (ابن كثير، 1418هـ، ج 4 ، ص 83) .

ومن أهم الدروس المستنبطة منها ما يلي :

- قذف الرعب في قلوب الأعراب القساة، فلم تجترئ القبائل من غطفان أن ترفع رأسها بعد ذلك، بل استكانت واستسلمت، حتى شارك بعضها في فتح مكة وغزوة حنين<sup>0</sup>

- بيان العناية الربانية التي أحاطت بالنبي ﷺ وعصمته من أيدي أعدائه، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة: 67) .

- كما ظهرت شجاعة النبي ﷺ وقوة يقينه بربه، وعفوه عمّن ظلمه<sup>0</sup>

خامساً : غزوة دومة الجندل / ربيع الاول : سنة (5هـ / 626م)

- التسمية والموقع والتاريخ :

انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة فأقام بها إلى أن انتهى شهر ذو الحجة من السنة (4هـ) ، وهي في شهر ربيع الاول من السنة (5هـ) ، ثم غزا ﷺ دومة الجندل مطلع السنة الخامسة من احتلاله المدينة ، واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة (ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 224 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 44) . وسبب هذه الغزوة أنّ الرسول ﷺ بلغه أنّ بها جمعاً كثيراً يظلمون من مّر بهم وإنهم يريدون غزو المدينة (ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 44) .

- تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

خرج النبي ﷺ وهو يقود ألف راكب وراجل أما المشركون فقد كانوا من القبائل البدوية التي تقطن منطقة دومة الجندل (ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 44) .

وكان الهدف من هذه الغزوة هو منع القبائل القاطنة في منطقة دومة الجندل من قيامها بقطع الطريق ونهب القوافل والقضاء على تحشدها من مهاجمة المدينة (خطاب، 1422هـ، ص 139) قبل أن يستفحل شأنه للأسباب الآتية :

1- إنّ السكوت على هذا التجمّع وما شاكله يؤدي بلا شك إلى تطوره واستفحاله، ثم يؤدي بعد ذلك إلى إضعاف قوة المسلمين واسقاط هيبتهم، وهو الأمر الذي يجاهدون من أجل استرداده<sup>0</sup>

2- وجود مثل هذا التجمع في الطريق إلى الشام قد يؤثر على الوضع الاقتصادي للمسلمين، ويعرّض قوافلهم أو قوافل القبائل التي تحتمي بهم للسلب والنهب، مما يضعف الاقتصاد، ويؤدي إلى حالة من التذمّر والاضطراب<sup>0</sup>

3- وفضلاً عمّا ذكر هناك أمر أهم من الأمرين السابقين، وهو فرض نفوذ وقوة المسلمين على هذه المنطقة برمتها (الوكيل، 1995، ص 169) .

• الكمين

(كَمَنَ) اختفى وبأبّه دخل ومنه (الكمين) في الحرب (الرازي، 1999، ص 586) . حيلة وهو ان يستخفوا في مكن حيث لا يفتن بهم ثم ينهضون على العدو على غفلة والجمع المكامن (الفيومي ، د ، ت ، ص 352) (مادة كمن) . وفي هذه الغزوة خرج الرسول ﷺ بألف من المسلمين ، يكمن بهم نهاراً ويسير ليلاً ، حتى بياغت قبائل دومة الجندل في وقت لا يتوقعونه (ابن هشام ، 1955 ، ج 3 ، ص 224) .

## • دوريات الاستطلاع :

بعد ان فرت كتائب الشرك خوفاً من لقاء المسلمين كما فرّ أهل دومة الجندل ، ولم يجد المسلمون أحداً ، أرسل المسلمون دوريات قتال واستطلاع للتماس مع المشركين واستحصال المعلومات عنهم، حتى يتمكن المسلمون من مطاردتهم ولم يتحقق لهم ما أرادوا . ثم عاد المسلمون إلى المدينة بعد أن أقاموا في دومة الجندل بضعة أيام (خطاب، 1422هـ، ص 139-140) . ونستنتج من هذه الغزوة ما يلي:

- إن هذه الغزوة ما هي إلا حرب استطلاعية لمسح الجزيرة العربية ، والوقوف على مراكز القوى فيها
- كذلك هي حرب اعلامية تأتي على أعقاب غزوة بدر وتستثمر انتصاراتها
- وهي حرب عسكرية أيضاً لصد أي هجوم محتمل تجاه المدينة
- فضلاً عن كونها حرب سياسية لإجهاض تحركات القبائل المعادية المحتملة بعد ورود أنباء غزوة أحد (الغضبان، د، ت، ج3، ص 272) .

## المبحث الثالث :وخصّص للحديث عن الغزوات التالية :

- غزوات السنين السادسة والسابعة للهجرة
- اولاً : غزوة بني لحيان : جماد الأولى : سنة (6هـ / 625م)
- التسمية والموقع والتاريخ :
- بعد فتح بني قريظة أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بقية شهر ذي الحجة ومحرم وصفرًا وربيع الأول وربيعاً الآخر ، وخرج ﷺ في جمادي الأولى في الشهر السادس من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة (6هـ) وقيل : لغزوة هلال شهر ربيع الأول (ابن سعد ، 1968 ، ج 2 ، ص 56) . من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصداً بني لحيان مطالباً لثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع (ابن عبد البر، د، ت، ص 197) .
- تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة
- الهدف من هذه الغزوة هو إنزال العقاب ببني لحيان الذين غدروا بدعاة المسلمين عند ماء الرجيع قبل عامين خلا، وهم ستة من كبار الصحابة اغتالت أربعة منهم وباعت الاثنتين الباقيين إلى قريش، فضربت قريش عنق أحدهما وصلبت الثاني (ابن كثير، 1418هـ، ج 4 ، ص 65) .
- تضليل العدو، وسرعة الحركة :
- لقد أظهر النبي ﷺ أنه يريد أن يسلك طريقاً غير طريق بني لحيان وذلك حتى لا تعرف وجهته. فقد ذكرت المصادر أنّ النبي ﷺ سلك طريق الشام من المدينة على جبل يقال له غراب، ثم أخذ ذات الشمال ثم سلك المحجة من طريق مكة فاغذ السير - أي أسرع - حتى أتى وادي غرانين أمج ، وعسفان وهي منازل بني لحيان ، فوجدوهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فلما نزلها رسول الله ﷺ في مني ركب حتى نزل عسفان . وبعث ﷺ فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم (ابن هشام ، 1955 ، ج 2 ، ص 280 ؛ ابن عبد البر ، د، ت ، ج 1 ، ص 103) .

## - التأثير على معنويات العدو :

قام الرسول الكريم ﷺ بترك القسم الأكبر من قواته في غران ثم سار على رأس مائتي راكب باتجاه مكة حتى وصل الى عسفان الواقعة شمال مكة من اجل التأثير على معنويات قريش ، فلم تخرج قريش للقائه ثم عاد المسلمون إلى المدينة رغم شدة الحر ، بعد أن أثروا على معنويات القبائل وجعلوهم يخشون المسلمين أشد خشية (خطاب، 1422هـ، ص170). وتترك لنا هذه الغزوة دروساً عظيمة في مجالات شتى منها :

## - ضرورة سرية أعمال التجهيزات العسكرية

- ضرب لنا الرسول ﷺ مثلاً رائعاً في الرأفة وذلك من خلال عدم ملاحقة الأعداء إذا ولّوا مدبرين

- رغم فرار بني لحيان، وعدم حدوث قتال معهم، إلا أن هذه الغزوة أظهرت حب ووفاء النبي ﷺ لأصحابه الذين قتلوا غدرا على يدهم ، إذ كانت هذه الغزوة بعد سنتين من استشهادهم، وما زال النبي ﷺ يذكرهم، ويدعو لهم، ويحاول معاينة المشركين الذين قتلوهم

- كما دلّت على حكمة عظيمة وهي التمويه على العدو، وإرهابه وتخويفه، وإظهار القوة له إن كان في ذلك مصلح ، وعلى مشروعية المعاقبة بالمثل، بقتال وقتل من خانّ وغدرَ بالمسلمين من المشركين، حينما يكون ذلك متاحاً .

- لقد بنت هذه الغزوة الذعرَ والرعبَ والخوفَ في صفوف الأعداء في مكة وما حولها، وحققَت هدفها، فقد أصبحت منطقة الحجاز كلها تتحسب وتخشى قوة المسلمين، وتتوقع في كل يوم غزواً جديداً لها

ثانياً: غزوة الحديبية / ذي القعدة : سنة (628هـ/م)

## - الموقع والتسمية والتاريخ :

وقيل: في غير هذا الوقت، فقد ذكر هشام بن عروة عن ابيه، أنّ رسول الله ﷺ خرجَ الى الحديبية في رمضان، وكانت في شوال وهو وهم . والصحيح أنّها في ذي القعدة سنة (6هـ) .

## - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة

وقد ذكر المؤرخون أنّ النبي ﷺ أقام بالمدينة بعد انصرافه من غزوة بني المصطلق في رمضان وشوال وخرج في ذي القعدة يوم الاثنين لئلا يذوق القعدة (ابن سعد، 1968، ج2، ص69) معتمراً ، فاستنفر الأعراب الذين حول المدينة ، فأبطأ عنه أكثرهم وخرج رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن اتبعه من العرب (الواقدي ، 1989 ، ص383 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج3 ، ص321 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج2 ، ص620 ) .

ثالثاً : عمرة القضاء سنة (7هـ) ، (629م)

## - التسمية والموقع والتاريخ :

لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من خيبر أقام فيها ربيع الاول وربيع الثاني جمادى الأول وجمادى الآخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وكان ﷺ يبعث في خلال ذلك السرايا - كما سيأتي بيانه في موضعه- وخرج ﷺ في شهر ذي القعدة من السنة (7هـ) قاصداً مكة لإداء العمرة على ما عاهد عليه قريشاً في صلح الحديبية فلما وصل ذلك قريشاً خرج أكابرهم من مكة يضمرون العداوة لله ولرسوله ﷺ ولم يقدروا على الصبر لرؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه (الواقدي ، 1989 ، ص399 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج4 ، ص12 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج3 ، ص23 ) .

## - تحركات النبي ﷺ العسكرية في هذه الغزوة :

وكان هدفها أداء مناسك العمرة حسب شروط صلح الحديبية، وإن من أهم التحركات العسكرية في هذه الغزوة هو: الرمل: وهو ضرب من الهرولة والمشي السريع أمام الأعداء .

والهرولة من هرول : أسرع في مشيه دون الخبب ولهذا يقال هو بين المشي والعدو وجعل جماعة الواو أصلاً (الفيومي ، د ، ت ، ص414) (مادة هزل) . دخل رسول الله ﷺ مكة وأتم الله عمرته، وقعد بعض المشركين بقُعيقَعان ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت، فأمرهم رسول الله ﷺ بالرمل ليرى المشركين أنّ بهم قوة ، وكان المشركون قد قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب (ابن عبد البر ، د، ت، ص221) .

ونستنتج مما تقدّم ما يلي:

- 1- أظهر الرد العملي للقيادة النبوية على الإشاعة التي أطلقتها قريش من أنّ المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب، فأبطل الإشاعة من خلال بالهرولة وأشعرهم بقوة المسلمين، لأنّ هناك نماذج من البشر لا تنبهر إلا بالقوة، وإنّ العدو لا يحترم إلا القوي ! .
- 2- أنّ عمرة القضاء وما جرى فيها من أحداثٍ قد كشفت عن أمورٍ مهمة منها أنّ المسلمين قد أصبحوا يشكّلون قوّة متماسكة، وصباً وهدوءاً، كالبنين المرصوصين يشدّ بعضهم بعضاً، وهذا ما جعل قريش تشعرُ بخطورتهم، وتفقدُ الأملَ في التغلّب عليهم، وتدرك أنّ الخلاصَ يكمنُ في الانضمام إلى المعسكر الإسلامي عاجلاً أم آجلاً .

المبحث الرابع : وفيه تناولنا :

## - الغزوات المختلف فيها

ونعني بها الغزوات التي اختلف فيها المؤرخون: هل أنّ النبي ﷺ اشترك فيها وقاتل أم لا ؟ وهي:

أولاً : غزوة بني النضير/ ربيع الأول على رأس (4هـ) ، (625م)

## - التسمية والموقع والتاريخ :

أن السبب الرئيس وراء وقوع هذه الغزوة، حسبما ذكر المؤرخون والرواة أنّ الرسول ﷺ خرج إلى بني النضير في نفرٍ من أصحابه وكلمهم أن يعينوه في دفع دية رجلين من قبيلة بني كلاب اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري، وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة المبرمة معهم، فقالوا نفعل يا أبا القاسم ! اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك، فجلس إلى جنب جدارٍ من بيوتهم ينتظرون وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكرٍ وعمر وعلي وطائفة من أصحابه (الواقدي ، 1989 ، ص353 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج3 ، ص199؛ المباركفوري ، د، ت ، ص280-281) وأسيد بن حضير قيل: أنه كان معهم (الطبري ، 1387هـ ، ج2 ، ص505) . ومعهم أيضاً نفرٌ من الأنصار إلى جدارٍ من جدرهم (الواقدي ، 1989 ، ص353 ؛ ابن هشام ، 1955 ، ج3 ، ص199 ؛ ابن كثير ، 1418هـ ، ج4 ، ص74) . فاجتمع بنو النضير ، وقالوا من رجل يصعد على ظهر البيت فيلقي على مُجد صخرة فيقتله ، فيريحنا منه ؟ فانا ان نجده اقرب منه الآن . فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فأوحى الله سبحانه إلى الرسول ﷺ بما ائتمروا به فقام ولم يشعر أحدٌ من معه قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المائدة: 11) . ففي هذه الحادثة، وفي هؤلاء اليهود من بني النضير نزلت هذه الآية (الطبري، 1415هـ ، ج10 ، ص108) . ثم أمر الرسول ﷺ أصحابه بالتهيؤ لقتالهم وحرهم. والهدف من هذه الغزوة على ما يبدو

هو تلقين كل من يتأمر على المسلمين من اليهود والمنافقين والأعراب درساً قاسياً، وإيصال رسالة مفادها أن قوة الجيش وقدرته العسكرية والتخطيطية على إلحاق الهزيمة بأعدى الجيوش عدداً وعتاداً، وبث الرعب في نفوسهم 0 ونستنتج مما تقدم ما يلي:

1- إن هذه الغزوة قد أظهرت صفات الغدر والخيانة المتأصلة في نفوس اليهود، وتلك حقيقة تاريخية صدقها الواقع إلى يومنا هذا، وذلك سر لعنة الله التي حاقت بهم، وسجلها الحق سبحانه وتعالى في محكم كتابه بقوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: 78) 0

2- كما أظهرت الغزوة، وسورة الحشر التي نزلت من أجلها، أن من طوائف وصفات اليهود والمنافقين الخوف والجبن، قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فُرْيٍ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: 14) 0

3- إن التأمل في هذه الغزوة، يتبين له أن الله عز وجل هو الذي أخرج يهود بني النضير من ديارهم، في حين أن كل الأسباب المادية كانت معهم حتى اعتقدوا أنه لا أحد يستطيع أن يخرجهم من حصونهم لمئاتها وقوتها 0

4- تربية الأفراد والأمة على أن النصر من الله تبارك وتعالى وربط الأحداث بفاعله الحقيقي وهو الله رب العالمين، وبيان أن جنود الله كثيرة لا يعلمها أحد إلا هو، لقوله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: 31) 0

ثانياً : غزوة ذي قرد: وهي الغابة: سنة (6هـ / 627م)

- التسمية والموقع والتاريخ :

وكانت بعد الحديبية ، وقبل: خيبر على الصحيح وعند بعض المؤرخين أنها في ربيع الأول (ابن هشام، 1955 ، ج3 ، ص293 ؛ ابن سعد ، 1968 ، ج2 ، ص58) من السنة المذكورة .

- التحركات العسكرية في هذه الغزوة

لما انصرف رسول الله ﷺ عن بني لحيان لم يبق بالمدينة إلا ليالٍ قلائل حتى أغار عيينة بن حصن في بني عبد الله بن غطفان، فاكتمسحوا لقاحاً كانت لرسول الله ﷺ بالغابة، وكان فيها ذر بن أبي ذر الغفاري وامرأته ليلى، فقتلوا الغفاري، وحملوا المرأة واللقاح (ابن سعد ، 1968 ، ج2 ، ص58) . وكان أول من أندرته سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي حيث كان ناهضاً إلى الغابة، فلما علا ثنية الوداع نظر إلى خيل الكفار وأندر المسلمون، ثم نهض في آثارهم، فأبلى بلاءً عظيماً حتى استنقذ أكثر ما في أيديهم ، ووقعت الصيحة في بالمدينة (ابن هشام، 1955 ج3 ، ص293 ؛ ابن سعد، 1968 ، ج2 ، ص58 ؛ الطبري ، 1387هـ ، ج2 ، ص596 ؛ ابن كثير، 1418هـ ، ج4 ، ص105) .

وكان الهدف من هذه الغزوة هو تأديب القبائل العربية التي تمادت في عداة الإسلام والمسلمين بإثارة الضغائن أو الإسهام في حشد الجيوش لشن الهجمات على المدينة المنورة أو من اعتدى على أملاك المسلمين، فنتج عنها غزوة ذي قرد أو الغابة 0 ونستنتج منها ما يلي :

- تعد هذه الغزوة من أكبر الغزوات التأديبية التي قادها الرسول ﷺ بنفسه ضد أعراب نجد، وفي مطاردتهم وإيقافهم عند حدّهم، لنشر الأمن والطمأنينة والسلام في الدولة الإسلامية كلها وما حوّلها .

- شجاعة الرسول ﷺ ومبادرة الصحابة عند النداء للجهاد وشجاعتهم ، خاصة سلمة بن الأكوع ﷺ الذي قاوم بمفرده جمعاً من الكفار وأرهبهم، واستنقذ منهم ما سرقوه من إبل النبي ﷺ .

- تعد هذه الغزوة مثلاً للحروب السريعة الخاطفة، التي تعتمد على انتهاز الفرص المناسبة وسرعة الحركة والمهارة الحربية، وهذا ما تجلّى من خلال موقف سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي<sup>0</sup>
- لقد اجتمعت في هذا الصحابي الجليل مهارات أهلته لتحقيق هذه النتائج السريعة المذهلة، وهي قوة الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، ومن أجل هذا بذل كل طاقته التي وهبها الله تعالى له، فضلاً عن تمتعه بالشجاعة النادرة (الحميدي، 2008، ج7، ص15-17)

ثالثاً : غزوة وادي القرى ربيع الأول : سنة (628هـ/7م)

- التسمية والموقع والتاريخ :

والظاهر أنّ هذه الغزوة كانت في السنة (7هـ) وإن لم يذكر المؤرخون ذلك على وجه التحديد فقد كانت هذه الغزوة بين غزوة خيبر في شهر المحرم سنة (7هـ) وبين عمرة القضاء، وهذه أيضاً كانت في ذي القعدة سنة (7هـ) وهو الشهر الذي صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام . فعلى هذا تكون غزوة وادي القرى في سنة (7هـ) .

- التحركات العسكرية في هذه الغزوة

في هذه الغزوة انصرف رسول الله ﷺ من خيبر إلى وادي القرى، ففتحها عنوةً وقسمها، وأصيب بها غلامٌ له أسودٌ يسمّى مدعماً أصابه سهمٌ عائر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال النبي ﷺ: ((كلا والذي نفسي بيده أنّ الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم وأنها لتشتعل عليه الآن ناراً)) (ابن هشام، 1955 ج2 ، ص353 ؛ الطبري ، 1387هـ، ج3 ، ص16 ؛ ابن كثير، 1418هـ ، ج4 ، ص312) .

ومن هذا نستنتج ما يلي:

- تحريم الاقتطاع من الغنائم قبل القسمة العادلة، وبيان عذاب من يفعل ذلك، ولو كان محارباً في سبيل الله .
- إنّ الهدف من الغزوة إعلاء كلمة الله، وليس جني الغنائم، وقد كان النبي ﷺ يكثر من دعوة أهل وادي القرى حتى أثناء القتال .

الخاتمة :

وهي تشتمل على أهم النتائج التي تم التوصل إليها ويمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- 1- إنّ العمليات الجهادية والنشاطات الدعوية كانت تسيّران جنباً إلى جنب، فهي ليست أموراً عشوائية أملت ظروف وقتية طارئة، كما يدّعي بعض المستشرقين ولم تكن دفاعية، كما يذكر بعض الكتاب المسلمين، وإنما غايتها وأهدافها الأسمى إعلاء كلمة الله تعالى في المنطقة<sup>0</sup>
- 2- تميّزت بعض السرايا والبعوث ببعض الابتكارات النبوية العسكرية، مثل الشعار في المعركة، والهجوم الفجري المباغت وغير ذلك، وهي دروس استفادها قادة تلك السرايا في الميدان<sup>0</sup>
- 3- إنّ الأصل في الإسلام هو السلم والموادعة، وما شرع القتال إلا لحفظ الدين والنفس والعرض ، لذلك نجد أن النبي ﷺ بعد أن أخذ بالأسباب قام برد عدوان المشركين وغيرهم.
- 4- إنّ اهتمام القيادة النبوية ببثّ العيون، وتوظيف الأدلاء، وبعث الطلائع إلى أرض العدو لجمع المعلومات عنه، درسٌ بليغٌ للأمة بالاهتمام بهذه الوسائل وغيرها من الأسباب الشرعية<sup>0</sup>



- 5 - تعددت الاسباب في غزوات النبي ﷺ بحسب طبيعة كل مرحلة ، ففي السنة الثانية للهجرة مثلاً نجد أنه ﷺ كانت لديه غزوات كودان التي غايتها اعتراض عير قريش ، وحقق فيها عدم الاعتداء على ممتلكات المسلمين ، وكذلك الحال في العشرة وبواط ، بينما في غطفان نجد أن الدافع هو مباغته قوة قريش التي اجتمعت ضد المسلمين .
- 6 - وفي غزوات السنوات الثالثة والرابعة والخامسة نجد أن قوة المسلمين في تقدم وتنظيم ، لذلك يصح القول أنها كانت لتأديب المشركين واليهود ، كما في بني سليم وحمراء الأسد .
- 7 - وهناك من الغزوات ما كان غرضها هو الثأر لشهداء المسلمين من غدر قريش وغيرها، التي غدرت بالمسلمين الآمنين كما في غزوة ذات الرقاع .
- 8 - وظهرت قوة المسلمين بشكل أكبر حتى غدت قوة تضاهي قوة المشركين وغيرهم من اليهود في السنوات السادسة والسابعة ، بحيث خرجت تلك الغزوات لإظهار تلك القوة كما في صلح الحديبية وعمرة القضاء .

### ثبت المصادر والمراجع

- ابن الاثير، علي بن أبي الكرم (1994)، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي مُجَّد وعادل أحمد ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن إسحاق ، مُجَّد بن اسحاق بن يسار (1978)، السير والمغازي ، تحقيق: سهيل زكار ، ط1، دار الفكر بيروت .
- الاصفهاني، الراغب(2009)، المفردات في غريب القران، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ، م .
- البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(1403هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط3، عالم الكتب، بيروت .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (1959)، انساب الاشراف ، تحقيق: مُجَّد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة .
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(1988)، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .
- الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (1995) ، معجم البلدان ، ، ط 2، دار صادر، بيروت- لبنان .
- الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله(2008)، التاريخ الاسلامي مواقف وعبر، ج7، مركز ودود للفهارس وكتب التحقيق ، م٤٥ .
- خطاب ، محمود شيت(1422هـ)، الرسول القائد ، ط 6، دار الفكر، بيروت .
- ابن خياط ، ابو عمر خليفة (1397هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: اكرم ضياء العمري ، ط2، دار القلم - مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- الذهبي، مُجَّد بن أحمد بن عثمان (1985)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان .
- الرازي ، مُجَّد بن أبي بكر بن عبد القادر(1999)، مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ مُجَّد ، ط5 ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- الرازي ، أبو مُجَّد عبد الرحمن بن مُجَّد (1952)، الجرح والتعديل ، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

- ابن سعد ، مُجَّد بن سعد بن منيع (1968)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: احسان عباس ، ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت - لبنان .
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد(1955)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: مُجَّد محيي عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(2000)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، ط 1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ابن سيد الناس، مُجَّد بن مُجَّد بن أحمد (1993)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، تعليق ابراهيم مُجَّد رمضان ، ط1، دار القلم ، بيروت .
- الطبري ، مُجَّد بن جرير(1387هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، ط2، دار التراث ، بيروت .
- الطبري، مُجَّد بن جرير(1415هـ/1995م)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد البر (د ، ت)، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق: شوقي ضيف ، ط2، دار المعارف ، القاهرة .
- الغضبان، مُجَّد منير(د ، ت) ، التربية القيادية ، دار الوفاء ، د.م .
- الفيومي ، أحمد بن مُجَّد بن علي (د، ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية بيروت .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين مُجَّد بن يعقوب (2009)، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط3، مؤسسة الرسالة ، دمشق .
- الفلقشندي ، أحمد بن علي(1980)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: ابراهيم الاياري ، ط2، دار الكتاب، بيروت .
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (2003)، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن تركي ، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي(1418هـ / 1997 م ) ، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، بيروت .
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي (1976)، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت .
- المباركفوري، صفي الرحمن(د،ت) الرحيق المختوم، ط1، دار الهلال، بيروت .
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام(1955)، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 2، القاهرة .
- الواقدي، مُجَّد بن عمر بن واقد (1989)، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونز ، ط3، دار الأعلمي ، بيروت .
- الوكيل، مُجَّد السيد (1995)، تأملات في سيرة الرسول ﷺ ط3، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة.

الطب الروحاني عند قدماء المصريين ..دراسة مقارنة مع بلاد الرافدين

أ.د.عبدالرحمن يونس عبدالرحمن

جمهورية العراق \ جامعة الموصل \ كلية الآثار

Alkhateeb\_62@uomosul.ed.iq

009647704151957

### الملخص

بحسب النصوص الطبية المكتشفة وتلك المتعلقة بالجانب الطبي وكذلك الأدلة الأثرية ، فان الطب الروحاني كما يبدو كان واحداً من الاساليب العلاجية المعتمدة في الطب المصري القديم الى جانب الطب العملي والجراحي ، شأنه في ذلك شأن الطب الكهنوتي في بلاد الرافدين ، وما من شك ان الفكر الديني كان له من التأثير في هذا الجانب ما دفع القدماء الى الاعتقاد بان الأسباب الدينية ، ممثلة بسخط الالهة وغضبها على الآثمين من البشر أو غيرهم ، كانت واحدة من الأسباب المهمة للإصابة بالمرض فضلاً عن غيرها من الاسباب الاخرى ، وان التخلص من تلك الأمراض وازاحة الارواح الشريرة المسببة للمرض عن جسد المريض كان لا يتم في نظرهم الا من قبل الالهة ورضاها على البشر ، ويبدو ان هذا الاعتقاد هو من دفع بالكهنة كونهم أكثر شرائح المجتمع ارتباطاً بالجانب الديني واقامة الطقوس والشعائر الدينية ، فضلاً عن كونهم يمثلون حلقة الوصل بين الناس والالهة ، الى تبني مسألة التطبيب وابتكار وسائل علاجية سحرية كان الهدف الاساس منها على أغلب الظن هو رفع معنويات المريض واستقرار حالته النفسية ، وهكذا اختص صنف من الكهنة المتطبين كان يطلق على أحدهم باللغة المصرية القديمة اسم (ساو) ويعني الساحر او طارد الارواح ، ويقابله في بلاد الرافدين صنف (الاشب) الذي كان يُعنى بالمارسات الكهنوتية وطرد الارواح الشريرة المسببة للأمراض من جسد المريض. ومن الطريف ان نجد قواسم مشتركة في اساليب العلاجية التي كانت معتمدة في كلا البلدين ، منها اسلوب استعمال الرُقى والتعاويد ، والتائم ، وتمائيل اشباح الموتى ، والادوية المقززة والطاردة للأرواح الشريرة وغيرها من الاساليب الاخرى . وعلى الرغم من المكانة المرموقة التي وصلها الطب المصري القديم وكذلك الطب في بلاد الرافدين بحسب ما ورد في المدونات الطبية المكتشفة ، الا ان هذا النوع من التطبيب كان و ما يزال الى وقتنا الحاضر يلعب دوراً مهماً في معالجة الكثير من الحالات المرضية ولاسيما النفسية منها والعصبية ، بل أن أهميته القصوى في العلاج دفعت الى إقامة العديد من المستشفيات والمراكز المتخصصة بالطب النفساني في مختلف بلدان العالم ومنها البلاد العربية .

وبناءً على ما تقدم فان اهمية البحث تكمن في عدم وجود دراسة أكاديمية تتناول المقارنة بين الطب الروحاني عند المصريين القدماء والطب الكهنوتي في بلاد الرافدين ، ولوجود العديد من اوجه التشابه في ممارسة هذا النوع من التطبيب ، فقد ارتأى الباحث تسليط الضوء على هذا الموضوع كدراسة مقارنة معتمداً في ذلك على النصوص الطبية وتلك المتعلقة بالجانب الطبي ، وبناءً على المعلومات المتوفرة فان هيكلية البحث ستركز على عدة محاور وفقاً للترتيب الآتي : تسمية الطب وانواعه في معاجم اللغة العربية ، الطب الروحاني ودوافع اللجوء اليه ، الاشخاص القائمين على ممارسة الطب الروحاني ، معبودات الطب ، الاساليب العلاجية .

**الكلمات المفتاحية:** الطب الروحاني ، الطب الكهنوتي ، معبودات الطب ، ساو ، آشب ، بارو ، اساليب العلاج .

## Spiritual medicine for the ancient Egyptians .. a comparative study with Mesopotamia

Prof. Dr. Abdul Rahman Younis Abdul Rahman  
University Of Mosul \College Of Archeology

### Abstract:

According to the medical written texts and those related to the medical aspect and all archaeological evidence, spiritual medicine was one of the methods of medicine adopted in ancient Egyptian medicine in addition to practical and surgical medicine, as is the case for priestly medicine in Mesopotamia, and there is no doubt that religious thought had Influence on this aspect led the ancient people to believe that the religious causes represented by the wrath of the gods and their anger at the sinful people or others were one of the important causes of the disease, and that getting rid of these diseases and displacing the evil spirits that caused the disease from the body of the patient was only in their view Before the gods and their consent to humans It seems that this belief motivated the priests, being the most closely related segment of society, to the religious aspect and the establishment of rituals and religious rituals, as well as being the link between people and the gods, to adopt the issue of medication and devise magic remedies, the main purpose of which was most likely to raise the patient's morale and stability His psychological state, and this category of the priests who were healed was called in the ancient Egyptian language (SAO), meaning magician or exorcist. Among the most important of these therapeutic methods were class, spells, amulets, ghost statues, and disgusting and exorcising drugs despite the prestigious position reached by ancient Egyptian medicine as well as medicine in Mesopotamia, this type of medication was and is still to the present day playing basic vertigo in the treatment of many pathological conditions, especially psychological and nervous, but rather that its extreme importance in treatment pushed To establish many hospitals specializing in psychiatry in various countries of the world, including our Arab countries.

**Keywords:** spiritual medicine, priestly medicine, deities of medicine, Sao, Ashburn, Barrow, methods of treatment.

## المقدمة

## مشكلة البحث :

يعد الطب الروحاني أو الطب النفساني واحداً من الاساليب العلاجية المهمة المعتمدة في علاج كثير من الحالات المرضية ولاسيما النفسية والعصبية ، وبحسب النصوص الكتابية والشواهد الاثرية فان المصريين القدماء مارسوا هذا النوع من الطب في العلاج الى جانب الطب العملي والجراحي ووجدوا فيه ما يرفع من حالة المريض النفسية . ومن اجل التعرف على ماهية هذا النوع من الطب واساليبه في العلاج ومدى مقبوليته في المجتمع المصري القديم ، ولوجود ما يماثله في بعض المجتمعات القديمة المعاصرة لحضارة وادي النيل وفي مقدمتها حضارة بلاد الرافدين ، فقد ارتقينا الكتابة في هذا الموضوع ومقارنته مع الطب الكهنوتي الذي كان يمارس في بلاد الرافدين قديماً .

## أهمية البحث :

فضلاً عما سبقت الاشارة اليه فان اهمية البحث تكمن كذلك في ان هذا النوع من التطبيب والمعالجة كان وما يزال الى الوقت الحاضر يشكل احد اساليب العلاج الخاصة بالأمراض النفسية والعصبية ، مع الاخذ بنظر الاعتبار اختلاف طبيعة الاساليب والمسلمات بحسب الزمان والمكان .

## اهداف البحث :

بالدرجة الاساس يهدف البحث الى بيان اوجه الشبه والاختلاف في ممارسة هذا النوع من التطبيب في كل من مصر القديمة وبلاد الرافدين وما هي القواسم المشتركة بينهما في اساليب العلاج والنظرة الى المرض .

## حدود البحث :

كما سبقت الاشارة فان موضوع الدراسة يركز على جانب مهم من انواع التطبيب الذي مورس في بلاد وادي النيل ومقارنته مع الطب الكهنوتي تحديداً في بلاد الرافدين .

## دراسات سابقة :

بحسب المعلومات المتوفرة لدينا لا توجد دراسة أكاديمية مقارنة لهذا الموضوع على الرغم من اهميته وهو ما دفع الباحث الى اختياره موضوع الدراسة .

## ادوات البحث :

البحث اعتمد في معلوماته على النصوص الكتابية والشواهد الاثرية والمصادر الخاصة بالجانب الطبي او تلك المتعلقة بالطب وهي تعد الادوات الرئيسة للبحث .

## متن البحث :

تضمن البحث خمسة محاور ركز المحور الاول على مصطلح الطب وانواعه في معاجم اللغة العربية ، وتناول المحور الثاني الطب الروحاني ودوافع اللجوء اليه ، فيما بحث المحور الثالث في الاشخاص القائمين على ممارسة الطب الروحاني ، والمحور الرابع حُصص لاهم وابرز المعبودات التي اختلفت بالجانب الطبي ، اما المحور الخامس فتناول الاساليب العلاجية التي ابتدعها الكهنة المتطربون واعتقد بها الناس وطرق استعمالها .

### أولاً - مصطلح الطب وأنواعه في معاجم اللغة العربية :

كلمة (الطب) في اللغة العربية تعني علاج الجسم والنفس ، ومنها اشتقت كلمة (طبيب)، وهو الشخص الذي يقوم بممارسة مهنة الطب وعلاج المرضى ، وللتعبير عن ذلك يقال (طابهُ)، اي داواه وعالجه ، واذا زاد الطبيب من اهتمامه للمريض لسبب ما ، فقد يقال عن ذلك (طَبِيهُ)، اي بالغ في طبه ، وهذه الكلمة تختلف في معناها عن كلمة (تطَبِي) التي تعني في اللغة تعاطى الطب وهو لا يتقنه. كذلك من اشتقاقات كلمة الطبما يدل على استشارة الطبيب في تحديد الدواء الاكثر فائدة لمرضه ، فيقال (استطب) لدائه، اي استوصف الطبيب ونحوه في الادوية ايها اصلح لدائه.

وتزخر معاجم اللغة العربية بالعديد من التسميات عن الطب وانواعه وفقاً لطبيعة المضامين والاساليب المستخدمة في العلاج ، ومن ذلك على سبيل المثال ما يعرف (الطب الجراحي) ، وهذا النوع من الطب مختص بإجراء العمليات الجراحية للحالات المرضية الخطرة او الميؤوس منها ، ونوع اخر من الطب يُعرف (بالطب الباطني) ، ويهتم بتشخيص الامراض التي تصيب الاعضاء الداخلية للجسم ووضع العلاج المناسب لها دون تدخل جراحي ، كذلك يرد اسم (الطب النفسي) ، وهذا النوع من الطب يتناول دراسة الامراض النفسية والعصبية وله فلسفة واساليب في العلاج تختلف عن سابقيهوتهدف بالدرجة الاساس الى رفع حالة المريض النفسية ، وهو اقرب ما يكون الى نوع اخر من الطب يرد في معاجم اللغة العربية باسم (الطب الروحاني)الذي يوصف بأنه " ضرب من علاج النفس " وسمي بالروحاني لأنه يحاكي الروحويتصل بالأرواح (انيس ابراهيم ، واخرون :2008، ص281-282 ، ص549) ؛ كذلك ينظر(صناوي سعدي ، واخرون :2011 ، ص256).

### ثانياً- الطب الروحاني ودوافع اللجوء اليه:

ما من شك ان العامل الديني كان وما يزال من العوامل المهمة والمؤثرة في حياة الانسان كونه يرتبط بشكل مباشر بالعقيدة الدينية وفلسفة الموت والحياة. والمصريون القدماء بحسب النصوص الكتابية والشواهد الاثرية كانوا من أكثر الشعوب القديمة اهتماماً بالجانب الديني والتأمل والتفكير بخلق الكون والانسان ومسألة البعث بعد الموت ، وكانوا يعتقدون ان مصائر البشر والخلائق جمعاء هي بيد قوى غيبية غير منظورة منتشرة في العالمين العلوي والسفلي تجسدت بهيئة آلهة حلت في اجسام الحيوانات وفي الظواهر الطبيعية باختلاف انواعها ، ولكثرتها فقد كان لكل مدينة الهما الخاص بما يعبد سكاها ويقدمونه ويلوذون به وقت الازمات ( عبدالواحد فاضل ، سليمان عامر :1979 ، ص231) . ولاشك ان الامراض والابوة كانت واحدة من تلك الازمات التي كانت تشكل تحدياً كبيراً للمجتمع المصري في حالة انتشارها ، ولأن المرض في نظر قدماء المصريين كان من اسبابه هو تقمص الشياطين والعفاريت لجسم المريض ، وان هذه العفاريت او الارواح الشرية تتحرك بأوامر وتعليمات من الالهة ، فان معالجتها والتصدي لها وازاحتها عن جسم المريض كان يتطلب وجود اشخاص يتمتعون بمكانة وحظوة خاصة عند الالهة والبشر ، واكثر شرائح المجتمع قبولاً لهذه المهمة هم (صنف الكهنة) الذين تعاطوا مهنة التطبيب الى جانب واجباتهم الدينية الاخرى وابتدعوا وسائل واساليب علاجية ترتبط بالجانب الروحي ومناجاة الالهة مثل الرقي والتعاويد والتمايم ، وغيرها من الاساليب الاخرى(ديورانت ول : ج2 مج1 ، دت ، ص123). واذا كان الطب المصري القديم قد اخذ هذا المنحى في العلاج منذ بداية العصور التاريخية ، مما يدل على اهمية الطب الروحاني ومقبوليته لدى الناس ، فان ذلك لا يعني مطلقاً ان الطب العملي القائم على التشخيص والملاحظة الدقيقة للأعراض المرضية لم يأخذ دوره في العلاج في حال فشل الاساليب الكهنوتية في تحقيق الشفاء الحقيقي للمريض او في معالجة الحالات المرضية التي لا يتفق علاجها واساليب الطب الروحاني وفي مقدمتها الحالات التي

كانت تتطلب اجراءً جراحياً (كمال حسن : ج1-2 ، 1964) . ولا تسعفنا المعلومات المتوفرة من ان العامل المادي كان ايضاً من العوامل المشجعة لاستدعاء الكهنة المتطيين ، الا ان هناك من الباحثين من يرجح ذلك لاسيما بالنسبة للعوائل الفقيرة التي ليس لها امكانية دفع اجور الاطباء (كمال حسن : ، ص91) . الى ذلك فان طبيعة الامراض وتصنيفها كانت هي الاخرى كما يبدو من العوامل التي تدفع بالمريض الى اختيار الطبيب المختص الذي يتناسب اختصاصه وطبيعة الحالة المرضية ، والامراض النفسية والعقلية هي واحدة من الامراض المشخصة في الطب المصري القديم، ولطالما كان الاعتقاد السائد بان اسباب هذه الامراض هي دينية ومرتبطة بالآلهة ، فان علاجها كان يتطلب من المريض مراجعة ذوي الاختصاص بالطب الروحاني والنفسي وليس الطبيب العام ، ولكن في حالة فشل واخفاق متعاطي الطب من الوصول الى حالة الشفاء التام للمريض بعد استنفاد كل السبل المتوفرة لديه ، فانه كان يُستدعى الطبيب المختص بالطب العملي لإعادة تشخيص الحالة المرضية من وجهة النظر الطبية كما يتوضح ذلك من مضمون رسالة استدعاء احدى الاميرات المصريات لطبيب روحاني اولاً ومن ثم طبيب مختص بعد فشل الاول من امكانية معالجة زوجها الذي كان يعاني من مرض في رأسه ولم يشف منه (كمال حسن : ص106-109) . ولأهمية هذا النوع من العلاج نجد في مجتمعاتنا الحالي انتشار العديد من المستشفيات والعيادات الخاصة بالطب النفساني ، فضلاً عن الدور الذي يقوم به بعض رجال الدين او غيرهم ممن توارث مهنة التعزيم واختص بها وذاع صيته في معالجة بعض الحالات المرضية ولاسيما النفسية منها دون اجر مقابل .

كذلك نجد في بلاد الرافدين وبحسب النصوص الطبية المكتشفة والنصوص الدينية المتعلقة بالجاني الطبي ان العامل الديني كان احد العوامل الرئيسية التي دفعت بسكان بلاد الرافدين الى الاعتقاد بان الاسباب الكامنة وراء اصابة البشر بالأمراض والابوئة تكمن في غضب الالهة على البشر او على بعضٍ منهم ممن ارتكب إثمًا او معصية بحق الالهة ، وكنوع من العقاب الدنيوي الذي تنزله الالهة بالبشر فقد كانت تسلط على الآثمين منهم العفاريت والارواح الشريرة التي تدخل اجسادهم وتسبب لهم المرض وتزيد من اوجاعهم وآلامهم كما ظنوا بذلك ، ونقرأ مما جاء في احد النصوص المعبرة عن ذلك : " متى ما تألم انسان من صدغيه وآذته عضلات رقبته فإنها يد شيطان " (روثنرغريت ، ترجمة يوسف حيي : 1980 ، ص72) . ولاشك ان هذا الاعتقاد بأسباب المرض هو من دفع الى تحديد اسلوب العلاج الذي تبناه صنف من الكهنة أطلق على احدهم باللغة الاكدية اسم (الاشيبُ ashipu) (ashipu) (pp.433-435CAD, 1,11) ، وابتدع اصحاب هذا الصنف اساليب وطقوس دينية كان الهدف الاساس منها هو رفع معنويات المريض النفسية واقناعه بفاعلية تلك الممارسات الكهنوتية التي من خلالها يمكن استحصال رضا الالهة . ونبتذ تلك الارواح الشريرة عن جسد المريض (parpolasimo : 1971, p.14) . وبحسب النصوص الطبية فان البدايات الاولى للطب في العراق القديم ، وتحديدًا خلال الالف الثالث قبل الميلاد ، كان يعتمد بالدرجة الاساس في علاج الحالات المرضية المختلفة على الممارسات الكهنوتية للأسباب المشار اليها انفاً ، وهي نتيجة طبيعية لاعتقاد القدماء ان الالهة هي مصدر الخير والشر للإنسان وان بإمكانها الحاق الاذى بالمريض او تحريره من المرض ، وهذه النظرة تماثل الى حد كبير ما كان موجوداً عند المصريين القدماء الذين عزوا اسباب المرض وانتشاره في فتراتهم المبكرة الى قوى غير منظورة حاولوا ارضاءها بالممارسات التي ابتدعها كهنة بلاد وادي النيل (قنواي شحاتة : 1959 ، ص15) . كذلك يمكن القول ايضاً ان من دوافع اللجوء الى المعالجات الكهنوتية، هو غياب وندرة الاطباء المتخصصون بمعالجة الامراض خلال تلك الفترة اي الالف الثالث قبل الميلاد. ومع تراكم الخبرة في مجال الطب وتحضير الادوية وازدياد عدد الاطباء خلال الالف الثاني قبل الميلاد بدأ الطب العملي يأخذ مساحة اوسع في معالجة الامراض وتشخيص العلل ووضع العلاج المناسب لها ، فيما بدأ الطب الكهنوتي يأخذ بالانحسار التدريجي في مجال المعالجة، ومع ذلك ظلت الممارسات الكهنوتية رديفة للمعالجات الطبية خلال العصور التاريخية وحاضرة في معالجة الامراض ذات المنشأ الميتافيزيقي والتي كان الهدف الاساس منها هو رفع حالة المريض النفسية ومقاومته للمرض ، وقد نجد

في النص الآتي ما يؤيد هذا التعاون بين الطرفين في العمل الطبي، اذ نقرأ بهذا الخصوص : " وليعين في خدمتي آشبُ واسو) يونس عبدالرحمن : 1989 ، ص 35-37 ) وليشرعا بممارسة الشعائر والعمل سوية " (CAD, p.346)

### ثالثاً- الاشخاص القائمين على ممارسة الطب الروحاني :

كما سبقت الاشارة فان تعاطي هذه المهنة كان وما يزال يرتبط بطبيعة الامراض التي يعاني منها المريض ، ولاشك ان الاعراض المرضية للأمراض النفسية والعقلية من هلوسة وجنون وكآبة وغير ذلك من التصرفات اللاإرادية والخارجة عن الشعور ، كانت هي العامل الموجه في تحديد الطبيب المعالج ، ولأن هذه الاعراض كما هو معروف ترتبط بالجانب الروحي والنفسي فان معالجتها وتطبيها من قبل متعاطي الطب الروحاني يكاد يكون انجح مما لو كان عن طريق الطبيب العام او غيره من اطباء الاختصاص (ينظر كما ل حسن ، ص 90-100). وهكذا كما يبدو اختصت جماعة من الكهنة كان يُطلق على احدهم باللغة المصرية القديمة اسم (ساو) ، ويعني الساحر او العراف او طارد الارواح ، بمعالجة مثل هذه الامراض ، الى جانب غيرهم من الاطباء ممن تخصصوا بمعالجة مختلف الحالات المرضية بما في ذلك تلك التي كانت تستوجب العمل الجراحي(كمال حسن ، ج3-4 : 1965 ص 207) . وعلى الرغم من قلة المعلومات التي توضح ما اذا كان القائمون على هذا النوع من التطبيب قد اخذوا الخبرة بالتوارث من الابن الى الابن أم انهم كانوا ينتظمون في مدارس خاصة لتعليم الامور الطبية والشؤون المتعلقة بها ، الا ان وجود نص من عهد الملك دارا الاول ملك الفرس الذي حكم مصر (521-486 ق.م) يوجه من خلاله احد موظفيه الكبار من الكهنة بترميم " بيت الحياة " وهي مدرسة ملحقة بأحد المعابد كان يتعلم فيها الاطباء ، واغلبهم من الكهنة ، يعطي تصوراً واستنتاجاً بأن الكهنة المتطبيين على اغلب الظن كانوا ينضون في مثل هذه المدارس لتلقي العلوم الطبية والروحانية ، ومما جاء في هذا النص على لسان قائله : " امرني جلالة الملك دارا ان أتوجه الى مصر... لتأسيس صالة منزل الحياة ومنزل ..بعدهما اصابهما التلف .. نفذت أمر جلالته وزودتهما بالطلبة أبناء الاسر الراقية فلم أدخل معهم طالباً من أبناء الفقراء ..لقد وكلت أمر هؤلاء الطلبة لرجل عاقل ..في كل ما يختص بعملهم . لقد أمرني جلالته ان اعطيهم كل شيء طيب حتى يتمكنوا من أداء جميع مهامهم فزودتهم بجميع ما احتاجوا اليه وبكل الآلات الواردة في النصوص حسب ما كانت موجودة في هذه المعابد سابقاً .فعل هذا جلالته لأنه كان يقدر هذه المهنة ويرغب في شفاء كل مريض ويحرص على تدعيم أسماء الالهة ومعابدهم ومواردهم .." (كمال حسن ، ج3-4، ص 102-103) . ويفهم من النص اعلاه ان مدارس الطب في مصر لم تكن وليدة عصر الملك دارا ، بل انها كانت موجودة وملحقة بالمعابد منذ عصور قديمة ، وان معظم طلبتها هم من ابناء الطبقة الحاكمة والأسر المترفه مادياً ، وكان يُنصَب على ادارتها الأكفأ في مجال الخبرة الطبية والادارية وقد يكون من طبقة الكهنة التي نالت احترام وتقدير المجتمع المصري القديم حكاماً ومحكومين بسبب مكانتها الدينية ، فلم يعد بالإمكان الاستغناء عنها وعن قدرتها وبراعتها في الوصول الى الالهة ومعرفة ما ستؤول اليه مصائر البلاد والعباد (ديورانت ، ص 162) . ومن اجل المحافظة على اسرار المهنة وحصرها تحديداً فيما بينهم فان الكهنة كانوا يحرصون على تعليم ابنائهم منذ الصغر واعدادهم لتولي منصب الكاهن الذي كان ينتقل من الأب الى الابن ان لم يكن بحكم القانون فبحكم العادات والتقاليد والاعراف(ديورانت ، ص 162). واذا كانت المعلومات المتوفرة عن فئة الكهنة المتطبيين وطرق معالجتهم للأمراض وطبيعة الزي الذي كانوا يرتدونه اثناء معالجتهم المرضى وغير ذلك مما كان يقترن بشخصية الطبيب، هي محدودة وقليلة اذا ما قيست بالموروث الطبي الذي خلقه لنا المصريون القدماء ، فإن هناك من الصفات التي كان يتحلى بها الكهنة بشكل عام وردت على لسان المؤرخ اليوناني هيروdot ( Carter,Harry: London:1962, p.84 ) ، ومما ذكره بهذا الصدد: " ..وهم أكثر الناس اهتماماً بعبادة الالهة .... يلبسون ثياباً من نسيج الكتان نظيفة وحديثة الغسل



على الدوام .. ويختنون حرصاً منهم على النظافة لانهم يعتقدون ان النظافة أفضل من الجمال ويحلقون شعر أجسامهم بأجعة مرة كل ثلاثة ايام حتى لا يجد القمل او غيره من الاقذار مكاناً في أجسامهم وهم يغتسلون بالماء البارد مرتين في النهار ومرتين في الليل " (ديورانت ، ص162) . ويمكن ان نستشف من هذا القول فيما له علاقة بالجانب الصحي ان طبقة الكهنة كما يبدو كانوا من اكثر فئات المجتمع المصري القديم اهتماماً بنظافة الجسم والصحة العامة ربما بسبب طبيعة عملهم ، وادراكهم بأهمية الاجراءات الوقائية في ابعاد شبح الاصابة بالأمراض والعوامل المسببة لها . واذا كان اللون الابيض هو اللون المفضل للملابس عند المصريين القدماء (كمال ، ج3-4 ، ص99) ، فانه لا يُستبعد ان يكون زي الاطباء والقائمون على مهنة التطيب قد طغى عليه ايضاً اللون الابيض دون غيره من الالوان الاخرى.

وفي بلاد الرافدين وبحسب النصوص الطبية المكتشفة وتلك المتعلقة بالطب فان ممارسات الاشيب الكهنوتية كانت هي من تنصدر معالجة المرضى في البداية لإزاحة الارواح الشريرة المسببة للأمراض من جسد المريض كما ظن القدماء بذلك ( parpola, p.14 ) يساعده في ذلك ايضاً صنف آخر من الكهنة كان يُطلق على أحدهم باللغة الاكدية اسم (بارو baru) ، وهو الشخص الضالع بشؤون البحث والتقصي والتنبؤ بالمستقبل ( كوتينو، جورج ، ترجمة سليم طه ، ط2 ، بغداد: 1986 ، ص476 ) أو البارغ في مجال اختصاصه (البدرى، عبداللطيف ، بغداد: 1978 ، ص8) ، ويقابله في اللغة العربية اسم (العراف ) ( الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، ج4، القاهرة: 1956 ، ص1402) . ولاشك ان التركيز في بداية الامر على صنف الكهنة في المعالجة كان مُتأثراً بالدرجة الاساس من اعتقاد القوم ان منشأ الامراض هو الالهة التي سلطت على الآثمين أو غيرهم من البشر الارواح الشريرة التي سببت لهم الامراض ، وبحسب اعتقادهم ايضاً فان تلك الامراض لا يمكن ازاحتها عن جسم المريض الا من قبل الالهة، وهذا في نظرهم كان يتطلب وجود وسطاء يشكلون حلقة وصل بين البشر والالهة ، واكثر فئات المجتمع قبولاً لهذه المهمة هم رجال الدين الكهنة ، الذين ابتدعوا اساليب وطقوس دينية مختلفة من خلالها يتم التوسل والتذرع بالالهة لرفع غضبها عن الآثمين من البشر وتخليصهم من الامراض التي حلت بهم . وتتماً كما هو الحال في مصر فان هذه المهنة كانت محصورة في فئة محددة من طبقة الكهنة وغالباً ما كانوا يفضلون انخراط ابنائهم فيها لتعلمها والمحافظة على اسرارها ، اذ ورد في احدى النصوص : " علم ابنه فن الاشيب وعلموه حقاً قراءة الكبد " ( CAD ,p.436 ) ، ومع ان المعلومات تكاد تكون قليلة عن وجود مدارس خاصة لاكتساب الخبرة في هذا المجال ، الا ان الواضح من المعلومات يشير الى ان تعليم الكاهن المستجد وتدريبه على اصول المهنة واساليبها كان لا يتم الا من خلال والد المتعلم او عن طريق احد الكهنة المتمرسين والعارفين بها كما يُبين ذلك النص الآتي : " يُعَلِّم العارف غير العارف أسرار الخبرات الكهنوتية لأن غير العارف لا يراها " ( يونس عبدالرحمن ، ص15) . وخلال ممارسة المهنة واقامة الطقوس الخاصة بالعلاج كان على الكاهن المعالج الاشيب ان يكون مرتدياً ثوباً احمرّاً على وجه التحديد للاحتماء به من تأثير الارواح الشريرة وانتقالها الى جسده ( الجادر ، وليد ، بغداد: 1970 ، ص8) ، ويوضح نص مسماري من العصر الاشوري هذه الاجراءات الاحترازية اثناء المعالجة ، ومما جاء في النص : " ان الكاهن مشمشو يصارع الشيطان وذلك بمسكه غراباً في يد وطير الباز في اليد الاخرى ويصرخ مردداً : لففت نفسي ضدك بقطعة قماش حمراء تجلب الرعب ، بملابس حمراء براقعة عصمت نفسي منك بما " ( الجادر ، وليد ، بغداد: 1972 ، ص245) ومن خلال ما ورد في النص اعلاه يمكن ان نستشف ان القائمين بمعالجة المرضى من الكهنة كان لهم زيهم الخاص بهم من الملابس ، وهذا الزي كما يبدو كان يطغى عليه اللون الاحمر الذي يُمثل في اعتقاد العراقيين القدماء الدرغ الواقية من الشر دون غيره من الالوان الاخرى ( الجادر : 1970 ، ص8) .

## رابعاً- معبودات الطب :

لاشك ان المصريين القدماء وبحسب المكتشفات الاثرية والنصوص الكتابية كانت لديهم الخبرة الواسعة في مجال الطب والتطبيب ، ومع أهمية هذه الخبرة وتنوع الاختصاصات الطبية وطرق معالجتهم للأمراض ، فانهم كانوا يعتقدون أن الاسباب الدينية ممثلة بالآلهة وجنودها على وجه الخصوص كانت واحدة من الاسباب الرئيسة للإصابة بالمرض ، الى جانب غيرها من الاسباب الموضوعية والعملية التي كانت تحددها طبيعة الحالة المرضية ، وان ازاحة المرض عن جسم المريض ووصوله الى حالة الشفاء التام كانت لا تتحقق بنظرهم الا برضا الآلهة وإرادتها ، وان هناك من المعبودات من تخصص في مجال الطب ورعاية مهنة الاطباء مما كان يستوجب الاستعانة بهم لتجاوز المحن والنجاح في معالجة الحالات المستعصية أو الميؤوس منها، ومن ذلك المعبود (تحت) الذي خصوه بالعبادة كونه راعي مهنة الطب وعتوه بالطبيب المبدع واطلقوا عليه " طبيب عيني حورس " ، واعتقدوا ان الالتزام بتعاليمه وارشاداته تمنحهم مهارة الشفاء (كمال ، ج1-2، ص101) ، ومما زاد من مكانة هذا المعبود أيضاً أنه كان في نظرهم إله العلم والكتابة(كمال ، ج1-2، ص101) . كذلك ورد في بعض القراطيس الطبية(كما ، ج3-4، ص199-200، 407) ما يشير ضمناً الى ان المعبودة (ازيس) كانت تتمتع بقدرات عالية في مجال الطب والسحر، وبسبب براعتها في مجال الطب اطلق عليها المصريون القدماء لقب "امرأة الطب" (كمال ، ج1-2، ص525-526) ، وعُرفت كذلك بالطبيبة الكبيرة والساحرة الماهرة ، ومما جاء في احدي النصوص على لسانها بهذا الصدد: " أنا ازيس الساحرة التي تخرج السم من الجسم وتسقطه على الارض " (كمال ، ص528) . وفي نص اخر نقراً ما يوضح الامكانيات العالية لهذه المعبودة في مجال السحر والاستعانة بقدراتها السحرية في فك السحر الذي قد يتلبس به المريض ، ومما جاء في النص : " يا ازيس يا عظيمة السحر فكي قيودي ، خلصيني .. خلصيني من كل سوء وضرر واثم ومن نقمة المعبود ونقمة المعبودة ، ومن ضرر الميت ، ومن ضرر العدو الذي يمكن ان يعترضني " (كمال ، ص535) . وفي ظل كلامنا عن أبرز الهة الطب عند المصريين القدماء فإننا لا يمكن التغاضي عن شخصية فرعونية مهمة هيمنت على مهنة الطب طيلة العهد الفرعوني ووصلت بمكانتها ومنزلتها الى مصاف الآلهة ، انه الطبيب المصري المؤله (المحوتب) (بوتيرو ،جين ، ترجمة عامر سليمان ، موصل:1986، ص297) الذي قدسه المصريون القدماء وعتوه بصفات الالهية ، فكان في نظرهم اله الطب ، والطبيب المعافي، والاله الرحيم ، والاله المشافي (الشطي ، احمد ، دمشق: 1970، ص20) ، واضفوا عليه بسبب هذه السمات النسب الالهي واطلقوا عليه ابن الاله الاعظم (بتاح) اله مدينة منفس المصرية ( حسن ، سليم ، القاهرة: 1940، ص200) .

وفي بلاد الرافدين نجد ما يماثل نظرة المصريين القدماء لأسباب المرض ومن ذلك الاسباب الدينية (يونس ، ص104-110) اذ كان الاعتقاد السائد لدى سكان بلاد الرافدين ان الالهة هي من تقرر مصائر البشر ويدها الخير والشر تُصيب به من تشاء ، وانها المسؤولة عن الامراض والابوة وكذلك عن رفعها وازاحتها عن كاهل البلاد والعباد وقتما تشاء وكيفما تشاء ، وكعادة العراقيين القدماء في تخصيص معبود أو أكثر للمظاهر الحضارية بمختلف مسمياتها ومنها العلوم والمعارف ، فقد خصصوا للأمور الطبية والعلاجية العديد من تلك المعبودات التي كانت في نظرهم هي الأكثر حمايةً ودفاعاً عن الجنس البشري وحمايته من الكوارث التي كانت تحاك ضده من قبل بعض الآلهة ، ويتصدر هذه المعبودات بمواقفه المشرفة تجاه البشر المعبود الحكيم (انكي أيا) (بوتيرو ، جان ، ترجمة وليد الجادر ، بغداد: 1970، ص83) وابنه المعبود (مردوخ) الذي خصوه بالتداوي والشفاء كما يشير النص الآتي الى ذلك : " مردوخ الذي يداوي كل ويلات المرضى ، الطبيب الذي..."(CAD , p.436) . وفي نص آخر نعتوه بالخبير لقدراته العالية في مجال الطب : " مردوخ الطبيب الخبير " (CAD , p.436) . كذلك اختص المعبود (نينورتا) بوتيرو ،جان ، ص49) بالطب وسمي بالطبيب المقتدر (الاحمد ، سامي سعيد ، بغداد: 1974، ص90) وتعد ابنته الالهة

(جولولا Gula) من أشهر المعبودات في مجال الطب ولها العديد من الألقاب الطبية البارزة ومنها "السيدة التي تشفي المرضى" و" المنقذة الكبيرة" (لابات، رينيه، ترجمة وليد الجادر، بغداد: 1968، ص 194) و"السيدة التي تبعث الحياة للموتى" (روثن، ص 73) و" ربة العقاقير والسموم" (Sigerist, H, New York: 1967, p.433)، ووصفت كذلك بأنها "العظيمة في الممارسات الطبية والبارعة في الوصفات السحرية.." (CAD, p.352)، وكان يُستعان بها وبوالدها المعبود (نينورتا) في طلب الصحة والعافية كما يتوضح ذلك من رسالة وجهها كاتب من العصر الاشوري الى الملك قائلاً " ليهب نينورتا وجولا الملك الصحة والعافية" (Sigerist, p.425)، ونظراً لأهمية مكانتها الدينية والطبية فقد اقام لها الملك الاشوري اشوربانيبال (668-626 ق.م) نصباً تذكاريّاً خاصاً بها (Sigerist, p.433). كذلك من المعبودات التي اقتصت بالطب وكان لها منزلة كبيرة عند سكان بلاد الرافدين المعبود (ننازو Ninazu) الذي عُرف بسيد الاطباء (ساكرز، هاري، ترجمة عامر سليمان، موصل: 1979، ص 529) وابنه المعبود (ننجيشزيدا Ningshezida) (Jurgen, T, New York: 1962, p.155). وعلى الرغم من وفرة المعلومات التي تتحدث عن المعبودات العراقية القديمة واختصاصاتها المختلفة، ومنها الطبية والتي لا يمكن حصرها ضمن هذه الوريقات المحددة، الا اننا نختتم بالقول في هذه الفقرة ان المعبودة (عشتار Ashtar) (عبدالواحد، فاضل، بغداد: 1980، ص 28-33) كانت من ضمن الالهة المهمة في معتقدات العراقيين القدماء وانما نعتت بالهة الرحمة لمساعدتها النساء الحوامل اثناء فترة الانجاب، اذ كان الاعتقاد السائد آنذاك ان غياب الالهة عشتار في لحظات الوضع يجعل الولادة عسيرة وربما قد يؤدي ذلك الى موت الجنين في رحم امه قبل ولادته (AL-Samrri, S, XV, 1972, p.130).

#### خامساً- اساليب العلاج :

لطالما كان الاعتقاد السائد عند المصريين القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة، ان الاسباب الدينية كانت من ضمن الاسباب الرئيسية للإصابة بالأمراض، لاسيما خلال المراحل الاولى لنشأة الطب، وان المرض يتولد من دخول الشياطين والعفاريت الشريرة لجسم الانسان، فان معالجة تلك الامراض كانت لا تتم في نظرهم الا من خلال وسائل واساليب خاصة تتفق وهذا المفهوم لأسباب المرض، فكانت الرقى والتعاويذ والتماائم من أهم تلك الاساليب التي ابتدعها الكهنة المتطهين لعلاج المرضى (دلو، برهان الدين، لبنان: 1989، ص 33) فضلاً عن غيرها من الوسائل الاخرى. يقول احد الباحثين بهذا الصدد: " كانت الرقى والتماائم أكثر شيوعاً بين الناس من حبوب الدواء لعلاج الامراض والوقاية منها" (ديورانت، ص 123). ولم يقتصر استعمال الرقى والتعاويذ على امراض معينة ترتبط فقط بالجانب النفسي والعصبي، وانما قد تشمل أيضاً أمراضاً مختلفة بما في ذلك البسيطة منها كالزكام مثلاً، اذ نقرأ في العبارات الاتية: " اخرج ايها البرد يا ابن البرد، يامن تُهشم العظام، وتتلغ الجمجمة، وتمرض مخارج الرأس السبعة، اخرج على الارض، دفر. دفر. دفر." (ديورانت، ص 123). ومما يؤكد اهمية هذه الاساليب الروحانية في العلاج ان اغلب القراطيس الطبية التي تعد المصدر الاساس لمعلوماتنا عن الطب المصري القديم، جاءت متضمنة في ثناياها، الى جانب الوصفات العلاجية، العديد من الرقى والتعاويذ والتماائم التي كانت تستخدم لطرد الارواح الشريرة المسببة للأمراض والابوغة التي كانت تحدث سنوياً مثل الطاعون، والكوليرا، والحصبة، وغيرها من الامراض الاخرى، ومما جاء في احدى تلك الرقى المخصصة لطرد الهواء الموبوء وشياطين المرض: "انسحبوا يا شياطين المرض، فاهواء (الموبوء) سوف لا يصلني، كل من يمر بي سيمر بي دون ان يضربني، فانا (حوريس) الذي يمر بمرضى (سختت). انا حوريس رغم ارادة سختت. انا الوحيد ابن (بستت) سوف لا تميتني" (كمال، ج 3-4، ص 546-548). وهناك من الرقى ما كان يستخدم مع الدواء لزيادة قوة فاعليته في المرض ورفع حالة المريض النفسية، ومما جاء في احدى تلك الرقى عند شرب الدواء: " تعال ايها العلاج،

تعال ايها المطارد للأشياء (الخبثية) من معدتي هذه ومن أعضائي هذه ، ان الرقية تؤثر بقوة على العلاج (كمال ، ص 224). وفي تعويذة اخرى نقرأ : " انا متيقظ جيداً وثابت الى الازل . أدراً كل مرض يكون في وجهك ...أيها العلاج ... بفعل المعبودة (ازيس) سوف يزول مرض (عاع) الالهي الآتي من ميت أو ميتة أو فلان أو فلانة " (كمال ، ص 588) . واحياناً قد يصاب الفرد بالغضب الالهي نتيجة آثامه وذنوبه الكثيرة تجاه الالهة أو غيرها مما يتطلب تصحيح المسار بالفعل والقول ومناجاة الالهة بقبول التوبة والعفو لرفع ذلك الغضب ، ومما جاء في تعويذة موجهة للمعبود (اوزريس) : " ... يامن تسكن في كل خفايا الحياة ، يامن يحصي كل كلمة أنطق بها ...لأني ارتكبت في العالم من الذنوب ما يفعم القلب حزناً ، وقد تماديت في شروري واعتدائي ، ألا فسالمني ، ألا فسالمني ، وحطم الحواجز القائمة بينك وبينني ، وأمر بأن تمحى كل ذنوبي وتسقط منسية عن يمينك وشمالك ، أجل امح كل شروري ، وامح العار الذي يملأ قلبي " ( ديورانت ، ص 164) . كذلك يمكن ان نستشف جوانب من اساليب العلاج والمواد التي كان يعتمد عليها الطبيب الروحاني في معالجة المرضى من خلال ما ورد في رسالة استدعاء لطبيب روحاني يدعى (نهامون) الى القصر الملكي لمعالجة حالة مرضية في الرأس لزوج احدى الاميرات المصرية ، اذ يتضح من مضمون هذه الرسالة ان الطبيب المكلف بالعلاج كان يتبعه اثناء زيارته للمريض اثنان من مساعديه أحدهما كان يحمل كتاباً أسوداً ، ربما كان خاصاً بالرقى والتعاويد والتماثل ، والآخر يحمل سلة مليئة بالعقاقير اللازمة للرقى ، مع كمية من الطين لعمل التماثل الصغيرة وبعض النباتات الجافة والرطبة وبعض الاقمشة ومداد أحمر ومداد أسود (كمال ، ج 1-2 ، ص 106-107) . وهذه المواد كما يبدو كانت ملازمة للطبيب في معظم زيارته للمرضى وهي تعد جزءاً اساسياً في اساليبه العلاجية . وبحسب ما ورد في الرسالة فان نظرة الكاهن المتطبب للمرض كانت تقوم على اساس ان روحاً خبيثة تقمصت جسد المريض والحقت برأسه الألم والوجع ، وانجع الطرق والاساليب لإخراجها في نظره هو وضع جسم المريض أو أحد أعضائه تحت حماية الالهة للحد من تأثير تلك الارواح الشريرة المسببة للمرض واجبارها على الخروج من جسم المريض ، ويقال للروح الخبيثة في رقية : " ان كل عضو من اعضاء المريض إله بذاته ، وان ذراعه هي (ازيس) وأن رجله هي (نفتيس) ورقبته إله وأسنانه سيف قاطع ولحمه (اوزريس) ويديه روحان من ارواح الالهة ..وفخذه ريشتا المعبود (آمون) وظهره ظهر المعبود (سيو) ومعدته معدة المعبودة (نو) .. وهكذا جعل كل عضو من اعضاء المريض الهماً بقصد حمايتها واخراج تلك الروح الخبيثة من جسد المريض (كمال ، ص 106-107) . وقد يلجأ الكاهن المتطبب الى اساليب اخرى في حالة فشله تحقيق الشفاء التام للمريض ، ومن ذلك اسلوب عمل التماثل الصغيرة لتكون بديلة عن الشخص المريض في تحمل المرض ونقله الى التمثال الصغير في ظل رقية كانت تتلى على المريض أثناء هذه العملية ، ويمثل الاله (رع) فيها على انه الشخص المريض لاستمالة الالهة وتدخلها السريع لإنقاذه ، ومما جاء في هذه الرقية : " ايتوا حالاً أيها الالهة فان الاله (رع) متأمم واذا اهملتموه مات لا محالة " (كمال ، ص 107) . كذلك من ضمن الاساليب التي كانت يستعين بها الكاهن المتطبب لإخراج الارواح الشريرة من جسد المريض ، هو عمل وصفات علاجية من خليط مواد مزعجة كانت تشتمز النفس منها ، ومما جاء في احدى تلك الوصفات : " دم السحلية واذان الخنزير واسنانه واللحم النتن ومخ السلحفاة ...وبراز الرجال والحميم والكلاب والققطط..." (ديورانت ، ص 125) . واحياناً قد لا يتمكن الطبيب الروحاني بمختلف اساليبه من الوصول الى تحقيق الشفاء التام للمريض او التخفيف من آلامه وواجاعه التي يعاني منها ، مما كان يستوجب في مثل هذه الحالات استدعاء المختصين من الاطباء حسب طبيعة الحالة المرضية التي يشكو منها المريض ، وهذا الاجراء وردت الاشارة اليه في الرسالة أنفة الذكر وتم استدعاء طبيب مختص بأمراض الرأس لتشخيص الحالة المرضية التي اخفق الطبيب الروحاني في علاجها .

وفي بلاد الرافدين كشفت النصوص المسمارية الطبية المكتشفة عن العديد من الاساليب والممارسات التي كان يعتمد عليها الكاهن المعزم (الاشب) في معالجة الامراض ، وهي تشابه الى حد كبير من حيث الفكرة والمضمون الاساليب التي مارسها المصريون القدماء . وتأتي في مقدمة ذلك الرقى والتعاويد التي كانت تستخدم ليس فقط لطرد الارواح الشريرة المسببة للمرض وانما أيضاً

رفع حالة المريض النفسية وتصديه للمرض ، ونقرأ مما جاء في احدي التعاويذ : " انسج صوفاً احمر وصوفاً ابيض وعصب الغزال واعشاباً ثم اعمل من ذلك حبلاً واعقده سبعاً واينما تعقده اربط العقاقير في صوف احمر وكرر التعويذة سبع مرات .. ثم اربط هذه التعاويذ الملفوفة على الجبين بالحبل فانه سيعيش " (يونس ، ص18) .وعلى الرغم من عدم الاشارة لذكر المرض وتحديد مكان الاصابة ، الا ان هذه التعويذة وبحكم ربطها على جبين الشخص المريض يُرجح انما كانت مخصصة لعلاج احد امراض الرأس أو ما له علاقة بذلك . وهناك من التعاويذ ما تشير بالاسم الى أنواع العفاريت التي كان يعتقد العراقيون القدماء بوجودها وانتشارها في مختلف اماكن تواجدهم وهي تتحين الفرصة للانقضاض على الأتمنين منهم أو غير الأتمنين مما كان يتطلب اخذ الاجراءات الاحترازية لذلك ، ويوضح النص الآتي عدد من اسماء تلك العفاريت وجاء فيه : " مَمْتَرُ التي هي خراب وتدمير قد أمسكت به ، أُنْكَ شريير يركض في الحديقة مثل الريح ، آلو الشريير الذي يسير في الشوارع ، أطيُمُ الشريير المعلق على الانسان كالحبل ، العاللو الشريير المنتشر مثل الشبكة والذي لا يتمكن احد ان يحويه ، لقد تملك على رأسه مَمْتَرُ الشرييرة ، لقد تملك على بلعومه أُنْكَ الشرييرة ، لقد تملك على صدره آلو الشرييرة ، لقد تملك على يده العاللو الشرييرة ، لقد تملك على قدميه رايصُ الشريير فلم يتمكن من الاكل والشرب .. لقد رآه مردوخ .. " (الاحمد ، سامي سعيد ، عدد2، بغداد:1975، ص 63) ، بعد ذلك تذكر التعويذة مزيج الوصفة الطارئة لهذه العفاريت وهي غير واضحة بسبب النقص الحاصل فيها . كذلك شكلت التمام والاحجبة التي كانت توضع حول عنق المريض واحدة من الاساليب التي استخدمها الكاهن المعزم أيضاً للحد من تأثير الارواح الشريرة وازاحتها عن جسد المريض ، ومما جاء في احداها نقراً : " اذا انتقل الصرع الى يد العفريت ضع خمسة عقاقير على شريط من الجلد لفرخ صغير وعلقها حول عنقه فانه سيتحسن " (يونس ، ص19) .وحملت بعض التمام صور للعفاريت التي كان يراد الوقاية منها ومعظمها ذات اشكال خرافية مركبة ، فمثلاً العفريت (بازوزو) صُور على احدي التمام برأس عفريت وصدر طائر واطراف بشرية تحمل اربعة اجنحة تنتهي بمخالب وذيل معقوف ، ثم يأتي بعد ذلك نص ديني لحماية حاملها من هذا العفريت (Saggs,H, Graz:1960,p.123) . ومن الاساليب الكهنوتية التي اعتمدها الاشبُ لطرد الارواح الشريرة ولاسيما تلك التي كانت تمثل اشباح الموتى في نظرهم هو عمل الدمى والتماثيل الصغيرة الشبيهة بأشكال الموتى في محاولة للقضاء على الشبح وابعاده ، وهو يماثل الى حد كبير الاسلوب الذي اعتمده الكاهن المصري للغرض ذاته ، جاء في النص : " اذا ظهر شبح ميت على شخص عرفه او لم يعرفه فلأجل ابعاد ظهور هذا الشبح تصنع دمية تشبه وتمثل هذا الميت ويجب وضعها فوق فراش المريض ، وفي اليوم الثالث بعد الظهيرة وبعد اجراء بعض الفعاليات ... تلعن الدمية بالتعابير الآتية : شمش ( CAD,p.432 ) انت دليل هذا الميت في العالم السفلي وفي العالم العلوي .. انه مرعب قبيح المنظر ، بغيض ومخيف ليلاً ، اني انحنى واتضرع واطلب جعله مكاني ، بحياة شمش ليبعد عني ، تكرر هذه الصيغة ثلاث مرات ثم تكفن الدمية وتدفن .. " ( بوتير،جان، ص160-161) . واحياناً كان الاشبُ يلجأ ضمن اساليبه الكهنوتية الى استخدام الحيوانات كبديل عن الشخص المريض بهدف نقل المرض اليه كما يوضح ذلك النص الآتي : " لعمل بديل لرجل مطلوب من الهة الموت عند غروب الشمس يمدد الرجل المريض جدياً الى جانبه على المنام وعند الفجر ينهض الكاهن وينحني لإله الشمس ويحمل الرجل المريض الجدي في حضنه الى بيت شجرة الطرفاء ويجعل الكاهن الرجل المريض والجدي يتمددان على الارض وتلمس حنجرة الرجل المريض بحنجر خشبي وتقطع حنجرة الجدي بحنجر برونزي .. ثم تلبس الجدي الملابس وتلبسه الحذاء وتصب الزيت على رأسه وتأخذ قبعة الرجل المريض وتربطها على رأس الجدي وتكفن الجدي وتعامله كرجل ميت . ثم ينهض الرجل المريض ويقف في المدخل وتتلى عليه رقية من قبل الكاهن يردد فيها ثلاث مرات : لقد مات فلان بن فلان ، بعدها يأمر الكاهن بإقامة مدفن ويدفن الجدي " (ساكرز، ص 345) . وقد يعكس هذا الاعتقاد بتخليص المريض من مرضه بتقديم بديل له ، أصداء قصة الفداء الخاصة بالنبي ابراهيم عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم (سورة الصافات ، اية : 107) ، والذي يُظن انه عاش خلال العصر البابلي القديم حدود (1600-2000 ق.م)، واذا

أخذنا بنظر الاعتبار ان النص الاشوري اعلاه يعود الى فترة لاحقة للعصر البابلي القديم ، فانه لا يُستبعد ان تكون حادثة الفداء قد ظلت عالقة بأذهان الناس حتى غدت من الاساليب المقبولة لاستشفاء المرضى ودفع الاذى عنهم (ساكر، ص 345). ويندرج ضمن هذه الاساليب كذلك اسلوباً فنياً آخر اعتقد به العراقيون القدماء وذلك عن طريق اغراء العفاريت بمجموعة من الهدايا والعطايا الرمزية في حالة خروجها من جسم المريض ، وهذا الاسلوب أفاد في نظرهم في اخراج العفريتة (لمشئت) من اجساد امهات المستقبل إذ كانت تلحق بهم الاذى وبأطفالهم (كوتينو ، ص 489). ويشابه هذا الاسلوب الى حد كبير وكما سبقت الاشارة الى ذلك اسلوب العقاقير والادوية ذات التسميات المزعجة والذي اعتمده المصريين القدماء لإخراج الارواح الشريرة من جسد المريض . الى جانب هذه الممارسات الكهنوتية فان هناك من النصوص الطبية ما يفيد ايضاً ان الاشْبُ كان يستعمل في بعض الحالات الادوية والعقاقير ضمن اساليبه لمحاربة العفريت ، ويوضح النص الآتي ذلك اذ جاء فيه : " هذه 25 عقاراً تستخدم لعمل مرهم ضد مسكة العفريت.. وهي سر الاشْبُوث" (يونس، ص 26) . وقبل البدء بالإجراء العلاجي وبعد الانتهاء من ذلك كان يتوجب على الشخص المعالج تطهير المكان الذي يتواجد فيه المريض ، واتخاذ كافة التدابير اللازمة للحماية من الأرواح الشريرة وابعادها عن المكان الذي تجري فيه المعالجة ، كما يتوضح ذلك من النصين الآتين : " عليك بتطهير المكان أولاً..." ( عبد الواحد، ج1، بغداد: 1985، ص 203) ، " وبعد ذلك يقوم الاشْبُ بتطهير البيت بوعاء الماء المقدس والمبخرة والمشعل " ( CAD , p.432).

مما تقدم يظهر ان الطب الروحاني او الكهنوتي الذي أشرف عليه ومارسه صنف من الكهنة المتطبين ، وابتكروا له اساليب ووسائل عديدة حاولوا من خلالها اقناع المرضى بأهيتها في العلاج ، كان واحداً من انواع الطب الذي مارسه القدماء ، ولاسيما في المراحل الاولى من تاريخ الطب ، اذ كان المرض في اعتقادهم ينشأ من تقمص الارواح الشريرة لجسد المريض وليس بالإمكان الشفاء من ذلك المرض الا برضا الالهة وابعاد تلك الارواح عن جسد المريض ، لذلك كانت هذه الاساليب في نظرهم هي الأنجع في مقاومة المرض والتصدي له ، فضلاً عن دورها الايجابي في رفع حالة المريض النفسية والمعنوية . ومع اهمية هذا النوع من التطبيب الا ان تراكم الخبرة في مجال الطب الدوائي والجراحي مع تقادم الزمن وتحديد اسباب موضوعية وطبيعية للمرض كما تشير الى ذلك النصوص الطبية المتوفرة ، والاعتماد في تشخيص المرض وخطورته على الاعراض المرضية وليس على التنبؤات بما ستؤول اليه حالة المريض الصحية ، ووضع العلاج المناسب لكل حالة مرضية بما يتناسب وطبيعة تلك الحالة ، كل ذلك قلل من الاعتماد على الطب الروحاني الا انه ظل مرادفاً ومسانداً للحالات المرضية النفسية والعصبية ذات الاسباب المجهولة ، او تلك التي كانت تتطلب رفع حالة المريض النفسية لمقاومة المرض والتسريع في شفائه . وهذا النوع من التطبيب يشابه الى حد كبير ما هو معروف لدينا في الوقت الحاضر بالطب النفسي وهو اسلوب علاجي متخصص للحالات المرضية النفسية والعصبية .

#### نتائج البحث :

1- من خلال هذه الدراسة يمكن ان نستشف بان ممارسة هكذا نوع من التطبيب ظهر بفعل عوامل دينية دفعت بالشعوب القديمة الى الاعتقاد بأن الالهة هي المسؤولة عن اصابة البشر بالأمراض والأوبئة طالما كان بيدها مصائر الكون والبشر ، وهي كذلك المسؤولة عن رفع تلك الامراض المسلطة على البشر بقدرتها وتقديرها متى شاءت ذلك ولمن تريد.

2-لطالما كان الاعتقاد السائد وفق هذا المنظور ان الالهة بيدها اقدار الكون والبشر ومن ذلك اصابة البشر بالأمراض وإشفائهم منها ، فانهم خصصوا عدداً من الالهة لهذا الغرض اختصت في مجال الطب والتطبيب ، كان منها المعبود (تحوت) الذي

نعتوه براعي مهنة الطب ، والمعبودة (ايزيس) ، والوزير (محتوب) ، ويقابلهم في بلاد الرافدين ، المعبود (ايا \ انكي) اله الطب والحكمة ، والمعبود (نينورتا) الذي نعتوه بالطبيب المقنن ، والمعبودة (جولا) ، والمعبود (ننكيشزيدا) اله الطب عند البابليين ، وغيرهم من المعبودات التي لا حصر لها في هذا المكان.

3- بناءً على ما ورد آنفاً في (1و2) ولأن الفكر الديني عند المصريين القدماء وكذلك في بلاد الرافدين كان له من التأثير في حياة سكان تلك البلدان ، فان الاسباب الدينية كما يبدو كانت هي احدى أهم الاسباب التي دفعت الممارسة هذا النوع من التطبيق كأسلوب علاجي للأمراض بشكل عام ، والأمراض ذات المنشأ الميتافيزيقي بوجه خاص.

4- ولأن الكهنة في نظر السكان قديماً كانوا هم الاقرب للآلهة بحكم مكانتهم الدينية وانهم كانوا يمثلون حلقة الوصل بين البشر والآلهة ، فانهم كانوا الاقرب للقيام بهذا الدور وابتداع اساليب روحانية او كهنوتية كان الهدف الاساس منها هو رفع حالة المريض الصحية وليس معالجة المرض بحذ ذاته .

5- من خلال دراسة المقارنة يتضح ان الطب الروحاني عند المصريين القدماء كان له من الاسباب والدوافع الدينية ، هي ذاتها التي كانت في الطب الكهنوتي عند العراقيين القدماء ، وهو ما يبرر تطابق وجهات النظر في تحديد الاسباب وطرق المعالجة والهدف الذي من اجله مورس هذا النوع من التطبيق .

6- تكمن اهمية هذا النوع من التطبيق في ممارسته عبر العصور التاريخية والى الوقت الحاضر لعلاج الامراض النفسية والعصبية ، وبالنظر لأهميته والحاجة الماسة اليه أضحى هناك العديد من المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة بعلاج الامراض النفسية وهي منتشرة في معظم أنحاء العالم.

7- اذا اخذنا بنظر الاعتبار البعد الزمني لظهور هذا النوع من التطبيق وممارسته قبل اكثر من 4000 سنة من الان ، واستمرار تأثيراته الى الوقت الحاضر ، فانه يمكن ان يُعد جزءاً من الموروث الحضاري الذي خلفه لنا القدماء في مجال الطب والمعالجة .

#### قائمة المراجع :

#### -المراجع العربية

#### - القران الكريم

- الاحمد ، سامي سعيد (1974) الطب العراقي القديم، مجلة سومر، عدد (30) .
- الاحمد، سامي سعيد (1975) معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والاحلام والشور ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد2 ، بغداد .
- انيس ، ابراهيم ، واخرون (2008) المعجم الوسيط ، ط4 ، القاهرة .
- البدري ، عبداللطيف (1978) الطب عند العرب ، بغداد .
- بوتيرو، جين ، واخرون (1970) الديانة عند البابليين ، ترجمة وليد الجادر ، بغداد .
- بوتيرو، جان ، واخرون (1986) الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل .
- الجادر، وليد ، العزاوي ضياء (1970) الحلي والملابس عند الاشوريين ، بغداد .
- الجوهري اسماعيل بن حماد (1956) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج4 ، القاهرة .

- حسن ، سليم (1940) مصر القديمة ، ج1 ، القاهرة .
- دلو، برهان الدين (1989) حضارة مصر والعراق ، لبنان .
- ديورانت ،ول (1961) قصة الحضارة ، ترجمة مُجد بدران ، ج2 ، مجلد1، القاهرة.
- روثن،مرغريت (1980) علوم البابليين ، ترجمة يوسف حيي ، بغداد .
- ساكز، هاري (1979) عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، موصل
- الشطي ،احمد (1970) العرب والطب ، دمشق .
- صناوي، سعدي ،واخرون ( د.م: 2011) معجم المعتمد .
- عبدالواحد، فاضل وسليمان ،عامر (1979) عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، موصل.
- عبدالواحد ، فاضل (1980) عشتار ومأساة تموز ، بغداد .
- عبدالواحد ، فاضل (1985) العرافة والسحر ، حضارة العراق ، ج1 ، بغداد .
- قنواقي ،شحاتة (1959) تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، القاهرة .
- كمال ،حسن (1964) الطب المصري القديم ، ج1-2 ، القاهرة .
- كونتينو،جورج (1986) الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط2 ، بغداد .
- لابات،رينيه (1968) الطب البابلي والاشوري ، ترجمة وليد الجادر ، مجلة سومر ، عدد24 ،بغداد .
- يونس عبدالرحمن (1989) الطب في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل.

#### - المراجع الاجنبية

- AL Samrri,S,(1972),Historical Review of Medicine in Arab World, Mesopotamian Medicine ,XV.
- CAD , The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of Chicago,1,11,Chicago
- Jurgen ,T,(1962), Science and Secrefs of erly Medicine , New York:
- Parpola ,S,(1971), Letters from Assyrian Scholars to the Kings, Viuyn:
- Saggs,H,(1960),Pazuzu, Archiv Fur orient forschung, Graz:



## ملامح الانزياح التركيبي في اعمال الفنان الحروفي جاسم مُجّد

أ.د. تسواهن تكليف مجيد

أ.د. دلال حمزة مُجّد

Tklyft770@gmail.com

Dalosh590@gmail.com

009647806719160

781010916409640

العراق - جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة - قسم التصميم - 2022

## الملخص

تأتي أهمية البحث الحالي في محاولة للامساك بمفهوم الانزياح التركيبي بوصفه آلية فاعلة في العمل الفني بوجه عام واثره في بنية اللوحات الحروفية بوجه خاص لاسيما في اعمال الفنان الحروفي جاسم مُجّد، وكانت مشكلة البحث تتمثل بالإجابة عن التساؤل: هل حملت التكوينات الحروفية في الاعمال الفنية العراقية المعاصرة التي انجزها الفنان جاسم مُجّد انزياحاً تركيبياً واضحاً يسهم بشكل او بآخر في ابراز القيم الجمالية فيها؟ اما هدف البحث الحالي فهو محاولة للكشف عن ملامح الانزياح التركيبي في اعمال الفنان الحروفي جاسم مُجّد . للفترة من 2015- 2020 في امريكا , وتضمن الاطار النظري مبحثين تناول الاول منهما (الأبعاد المفاهيمية للانزياح التركيبي) وتناول الثاني (جمالية اللوحات الحروفية المعاصرة في العراق) , اما اجراءات البحث : فقد اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي لتحليل محتوى (5) نماذج من الاعمال الفنية بطريقة قصدية , بالاعتماد على مؤشرات الاطار النظري, اما نتائج البحث فكان ابرزها : حقق الفنان جاسم مُجّد بتجربته الحروفية حساً جمالياً ضمن الية الانزياح التركيبي يجمع بين مجموعة من التوافقات الشكلية ودلالات المضمون , كذلك بين جمالية التوظيف اللوني وبين تناسبية الحروف من حيث اتساعها واحتوائها لجملة العناصر الإيجابية والإيهامية المستخدمة , اما اهم الاستنتاجات فهي : تعدّ تقنية الانزياح التركيبي من آليات الهروب من سلطة النص الفني التقليدي أي اللوحات الخطية وتمظهراتها , لعثور على الآفاق الإبداعية الحرة التي تحقق للعمل الحروفي امتلاك السلطة وتمهّد السبيل للانتقال من المجالات التعبيرية الضيقة إلى ساحات رحبة متسعة. اما اهم توصيات البحث فهي اعداد كتب منهجية تدرس طريقة انشاء التكوينات الحروفية المعاصرة بطريقة مدروسة وتأثيرها على المتلقي.

الكلمات المفتاحية : الانزياح - التركيب - الانزياح التركيبي - اللوحات الحروفية - جاسم مُجّد

**Features of structural displacement in the works of the Harofi  
artist Jassim Muhammad**

**Prof.Dr. Dalal Hamza Mohammed**

**Prof.Dr. Tsawahun Tklyf Maged**

**Iraq - University of Babylon - College of Fine Arts – Department  
of Design – 2022**

**Abstract:**

The importance of the current research comes in an attempt to catch the concept of Turkish Anisa as an effective mechanism in the artwork in general and its impact on the structure of paintings The Hurufiyyah in particular, especially in the works of the Harofi artist Jassem Muhammad, and the bride had a problem with answering a question: Did the formations carry the letters in the artworks accomplished by the artist Jassim Muhammad a clear composition that contributes in another way to highlighting the aesthetic values in them? The current research aims to Feature structural displacement in the works of the Harofi artist Jassim Muhammad. Based on the graph for the first floor of the year 2015 - 2020, based on the prices of the theoretical framework. As for the results of the research, the most prominent of them were: Artist Jassem Muhammad achieved through his literal experience an aesthetic sense within the structural displacement mechanism that combines a set of formal conformations and connotations of content, as well as between the aesthetic of colour recruitment The proportionality of the letters in terms of their breadth and their containment of a set of suggestive and illusory elements and the accommodation that achieves the literal work obtaining power and paves the way for the transition from narrow expressive fields to spacious arenas. As for the most important recommendations of the research, it is the preparation of books from it that study the method of creating letter formations continuously and studied and their impact on the recipient.

**Keywords:** displacement - structure - structural displacement - letter paintings - Jassim Muhammad

## مقدمة البحث

يعد مفهوم الانزياح من المفاهيم المهمة في الدراسات الاسلوبية واللسنية , والتي تدل على ان اللغة تتضمن انواع من الانماط التعبيرية التي تخالف المؤلف , وهذا ما يمثل الاطار اللغوي العام وبالتالي لا ينشأ المعنى الجديد الا عن طريق الانزياح بمستوياته وانواعه , من خلال الانماط التعبيرية ذات الابعاد اللغوية والدلالية .

وقد صاحب هذا المفهوم تسميات عدة مثل العدول والانحراف الذي يتعد عن قواعد اللغة المعيارية , ومن المتعارف عليه ان ظاهرة الانزياح تدل على اتساع اللغة وتجاوز الاستعمال المؤلف , والمعايير التي تفصل بين الشعر واللاشعر , والتي تختفي في كيفية توظيف اللغة وطريقة التعبير عنها , لتخلق عبر نظام اللغة المعهودة نوعاً من الاضطراب والتوتر , ليبدو هذا الشكل الجديد ضرباً من التعبير يؤدي الى الغوص الى البنية العميقة للعمل الفني و تمطيط الدلالة (فارساني , 2020) , وبالتالي النص الفني بمجمله .

يعمل الانزياح على ربط الدوال بعضها ببعض في العبارة او الفكرة الواحدة او في التركيب الشعري او الفني عامة , اذن التركيب الذي يخرج عن القواعد النحوية والفنية المعتادة واصولها هو انزياح تركيب , "ويعد نوع من انواع الانزياح , ويتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج عن قواعد النظر والتركيب مثل الاختلاف في تركيب الكلمات" (ابو العدوس, 2007, ص 188) , ويمكن تعريفه ايضا : " بأنه نوع من الانزياح يتعلق بتركيب المادة اللغوية مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه سياقاً قد يطول او يقصر , عبر الربط بين الدوال ببعضها في العبارة الواحدة او الفقرة " ( كوهين, 1986 , ص 40).

والانزياح التركيبي يتضح في الانتقال من اسلوب الى اخر وفي التقديم والتأخير والتركيب والحذف والاضافة , والواضح ان التأخير والتقديم له صلة وثيقة بقواعد النحو حتى ان (كوهن) سمي الانزياح الناتج عن التأخير والتقديم بالانزياح النحوي وسماها ايضاً بالقلب ويمكن ان يعمل الانزياح التركيبي في المجالات الادبية والفنية على حد سواء بما يسهم في خروج تلك المجالات من قاعدتها واشكالها المعتادة الى اشكال خارجة عن المؤلف , "و تكاد تخلو الاعمال التقليدية من كل ميزة او قيمة جمالية فالمهم هو من يمتلك القدرة على تشكيل العمل الفني جمالياً بما يجتاز الاطار المؤلف" (كعيد, 2020 , ص 223) . ومن ابرز تلك الفنون فن الخط العربي.

حاز الخط العربي على اهتمام كبير في مجال الدراسات التاريخية , اذ عولجت مختلف قضاياها الفنية والاثريّة والتاريخية, وامتاز الخط العربي بخواص فريدة وجميلة لا تحملها اي من الخطوط العالمية الاخرى , فضلاً عن أنواعه المتعددة والمختلفة في اشكالها وتركيباتها , لكل نوع من الخطوط العربية شخصيته وامكانيات اشتغالاته الجمالية الفنية والوظيفية , وخاصة في التجارب الفنية العراقية ومنها تجربة الفنان جاسم مُجّد , فهو يحاول ان يوظف الحرف العربي ضمن اللوحة المسندية المعاصرة بفضاءها اللوني والصورى والتقني المعاصر , رغم انتمائه الى هوية الفن العربي الاسلامي , واستلهامه لروح الحرف العربي وفاعلية الحركة الكامنة فيه وقدرته الانسيابية والجمالية , بموروثاته الفلسفية والكتابية وصياغته المتنوعة.

## مشكلة البحث

لقد اعتمد الفن الحديث على مبدأ التلميح لا التصريح , لان التصريح يفسد الفن , والفنان المبدع يلجأ الى هذا المبدأ لتعدد وجوه التفسير والإيحاء الممكنة للنص الواحد , لذا فاللوحة الحديثة تتطلب عدم التصريح بكل شيء وترك المجال للمتلقي من خلافة الحضور والغياب والنطق والصمت والانزياحات التركيبية والدلالية , فالمبانيّة في كليهما تعمل على استدعاء الغائب للحاضر , مما يتيح للمتلقي نوعاً جديداً من الفهم والإبداع قوامه ثقافة المتلقي التي تتعدد بتعدد المعاني والإيحاءات للنص الواحد , لذا فالانزياح التركيبي من وجهة نظر الباحثين هو عملية التغير في بنية السياقات الفنية التي ترد في اللوحات الحروفية التي أنجزها

الفنان جاسم مُجّد والاختلاف بين الدوال والمدلولات الفنية من خلال التقديم والتأخير أو الحذف والاضافة والتراكب بين الحروف وفضاءاتها اللونية، ومما تقدم تتجلى مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن التساؤل الآتي :

هل حملت التكوينات الحروفية في الاعمال الفنية العراقية المعاصرة التي انجزها الفنان جاسم مُجّد انزياحاً تركيبياً واضحاً يسهم بشكل او باخر في ابراز القيم الجمالية فيها؟

### أهمية البحث والحاجة إليه

تأتي اهميته الدراسية وفق الآتي :

- 1\_ انفرادها يتناول الانزياح التركيبي بوصفة الية فاعلة في العمل الفني بوجه عام واللوحات الحروفية بوجه خاص .
- 2\_ مساهمة الدراسة في القاء الضوء على المرجعيات التاريخية للحرف العربي التي اعتمدها الفنان العراقي جاسم مُجّد في نتاجاته الفنية فضلاً عن كونه مفردة مستقلة عن التراث الحضاري .
- 3\_ تفيد دراسي الفن والنقاد الجماليين لما يضيفه هذا البحث من قيم معرفية تساهم في رقد ودعم ثقافتنا الفنية في رسم اللوحات الحروفية وايضاً دلالات الحرف العربي وكيفية توظيفه في الاعمال الفنية.
- 4\_ يسهم في رقد المكتبة الفنية بمجهود علمي وفني وثقافي وتفيد الدارسين والمتدوقين جمالياً.

### هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى : الكشف عن ملامح الانزياح التركيبي في اعمال الفنان الحروفي جاسم مُجّد

### حدود البحث

- 1\_ الحدود الموضوعية : دراسة مفهوم الانزياح التركيبي في تصاميم اللوحات الحروفية التي انجزها الفنان جاسم مُجّد المرسومة بمادة الاكرليك .
- 2\_ الحدود الزمانية : 2010 \_ 2020 م
- 3\_ الحدود المكانية : امريكا

### فروض البحث

تفترض الباحثة ان اليات الانزياح التركيبي يمكن ان تحقق جمالية ذات ابعاد فكرية بين الحروفيات والفضاءات اللونية في اعمال الفنان جاسم مُجّد.

### الدراسات السابقة

- دراسة (سعيد , طارق حبيب (2015) التكوينات الحروفية في اللوحات التصويرية للفنانين جميل حمودي وسامي برهان ) دراسة مقارنة )، مجلة نابو ، العددان التاسع والعاشر .

هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن القواسم المشتركة او من عدمها في التكوينات الحروفية في لوحات الفنانين المعاصرين جميل حمودي من العراق وسامي برهان من سوريا ومعرفة التقارب والابتعاد فيما بينهم من خلال الدراسة التحليلية المقارنة , اما مشكلة هذه الدراسة , فتعد الحروفية العربية رافد مهم من روافد الفن العربي الاسلامي، فقد استنهض الفنانين الحروفيين العرب خلال فترة اربعينيات القرن العشرين بعد الانفتاح والاطلاع على تجارب الفنانين العالميين في مختلف الاتجاهات والتيارات والحركات الفنية العالمية، حيث برز عدد غير قليل من الفنانين العرب في اتجاه تيار الحروفية العربية، فقام الباحث بعد دراسة مستفيضة باختيار اثنين من الفنانين المعروفين ومن الرواد، الذين لديهما خبرة طويلة في مجال التكوينات الحروفية في اللوحة التصويرية المعاصرة هما الفنانين (جميل حمودي من العراق - وسامي برهان من سوريا ) كعينة بحثه . واجرى مقارنة بين لوحات هذين الفنانين من

حيث التكوينات الحروفية لهما، وكانت حدود البحث الحالي ( التكوينات الحروفية في اللوحات المعاصرة للفنانين سامي برهان من سوريا وجميل حمودي من العراق ، للفترة من اربعينات القرن العشرين ولغاية عام 2010.

اما مباحث الاطار النظري :- التكوين - التكوينات الحروفية في الفنون الاسلامية - التكوينات الحروفية في لوحات الفنانين جميل حمودي وسامي برهان ، اما اجراءات البحث فقد اختار الباحث بشكل قصدي 10 نماذج لكلا الفنانين لإجراء عملية التحليل وكانت النتائج كالآتي:- تأثر هذين الفنانين الحرفيين بالمدارس الفنية العالمية ( التجريدية -التكعيبية -السريالية ) كونهما عاشا فترة طويلة مغتربين في بلاد اوربا.

- تأثرهما بالتراث العربي الاسلامي وبالتالي انعكاسهما على اللوحات التصويرية المعاصرة لهما من خلال استخدامهما الحروف العربية وتكويناتها ذات القراءة الفلسفية والروحية لدى الفنان سامي برهان، وبدلالات تعبيرية ذات رموز حضارية ودينية واجتماعية لدى الفنان جميل حمودي.

#### مناقشة الدراسة السابقة :

ابتعدت الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في كونها تختلف عنها في العنوان والهدف والحدود ومباحث الاطار النظري وبالتالي فأنها ستختلف كذلك في نتائج البحث ، لكن تمت الاستفادة من مصادر البحث فقط .

#### ادوات البحث:

قامت الباحثتان بمقابلات شخصية مع الفنان جاسم مُجد عبر منصات التواصل الاجتماعي للإفادة منه حول تجاربه الفنية ، فضلا عن الافادة من مؤشرات الاطار النظري في تحليل نماذج العينة.

#### منهج البحث :

اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى كونه الانسب لتحقيق هدف البحث وتحليل نماذج العينة .

#### متن البحث

### - الإطار النظري للبحث

#### المبحث الاول : الأبعاد المفاهيمية للإنزياح التركيبي

قبل التطرق الى مفهوم الانزياح التركيبي يجب التعرف على مفهوم الانزياح بشكل عام ، اذ يعد الانزياح من أشهر مفاهيم الأسلوبية وآليات اشتغالها، فقد ظهر هذا المفهوم متزامنا مع مفهوم الشعرية الحديثة؛ لأن لغة الفن واللغة الشعرية مختلفة عن اللغة العادية المتداولة ، فاللغة العلمية مثلا تمتاز بالأسلوب التقريرى المباشر، المعتمد على المسببات والنتائج ، غير الخاضع للتأويل ، لا تحتمل سوى دلالة واحدة فقط مهما اختلف مستويات المتلقين العلمية والثقافية ، أما الفن والشعر فهما يعتمدان لغةً تتضمن جانباً تقريرياً ، وقدرا كبيرا من الإيحاء ، ويعد الانزياح احد وسائل هذا الإيحاء، كونه من الظواهر المهمة في الدراسات اللسانية والأسلوبية التي تميز النص الأدبي والفني بميزات تجاوز المألوف وتخطيه ، " وقد فرّق أرسطو بين اللغة العادية المألوفة ، وبين اللغة غير المألوفة، مؤكداً أن اللغة الثانية هي لغة الأدب والشعر والفن بصورة عامة ، لأنها ... تعبيرٌ عن الاختلاف والتجذُّد والحركة ، على عكس اللغة العادية الدالة على السكون والنمطية". (ويس، 2005، ص 82). وهذا يعني أن الانزياح مصطلحٌ له جذورًا بلاغيةً تعودُ إلى البلاغة اليونانية بمسميات واشتغالات مميزة.

يعرف الانزياح بأنه خروج عن المألوف وتجاوزًا للسائد ، والابتعاد عن السياقات المتعارفة إذا حقق قيمةً جمالية وتعبيرية ، ويمتاز بكونه إضافة جمالية يستطيع الفنان من خلالها ان ينقل تجربته الفنية وابداعه الى المتلقي ، "ولما كان الانحراف اللغوي مرتبطاً بالنص، فيمكن تقسيمه إلى نوعين واضحين: الأول هو الانزياح الدلالي، ويكون في البلاغة أو الصور أو التشبيه أو المجاز، وهو

من الأنواع المؤثرة تأثيراً كبيراً في القراء، والنوع الثاني هو الانزياح التركيبي، وهو مرتبط بقوانين اللغة والنظم وتركيب العبارات كالتقديم والتأخير مثلاً" (فضل، 1998، ص 87 ).

يعكس الأسلوب فكر الفنان وشخصيته وفقاً لاختياراته الواعية، مع مراعاة أصناف المتلقين الذين يخاطبهم، وتلك الاختيارات تكون في أغلبها مُنزاخة عن الأصل كالاختلاف والمغايرة والتقديم والتأخير، أو الحذف والاضافة، كي يتجاوز المؤلف ويتفنت في إبداعاته الجمالية.

يقوم الأسلوب على الانزياح بحسب ما وصلت اليه معظم الدراسات، أو ما يطلق عليه الانحراف، حتى إن الكثير من الباحثين ربطوا بين مفهوم الأسلوب بوصفه انحرافاً عن القاعدة العامة وبين ما كان متعارف عليه سابقاً على أنه جانبا زخرفيا لتزيين النص بالأساليب البلاغية، ... واعتمادا عليه فإن علم الأسلوب هو انحراف وابتعاد عن القاعدة المألوفة في عمل ما، وامكانية البحث عن تلك الانحرافات وتحديد مستوياتها وتحليلها. (الخرشة، 2008، ص 13-16)

يعد الانزياح ظاهرةً مُهمّةً في البلاغة العربية القديمة،؛ فهو وسيلة لتوسّعها؛ وأداة فنية وجمالية عرّفها اللغة منذ القديم، وقد بحث البلاغيين بصور الانزياح ومنها العدول والانحراف والاستعارة، والتقديم والتأخير، و الخروج عن القاعدة والمألوف وغيرها من التسميات المختلفة التي شكّلت في النهاية علم البلاغة.

وقد ارتبط الانزياح بالدراسة الشعرية والأسلوبية الغربية؛ إذ عرّف (فاليري) الأسلوب بأنه انحراف عن قاعدة، وانزياح عن قانون أو عرف لغوي، وخروج عن المألوف، وخرق للسائد، إلا أن الذي يجب الاتفاق عليه هو أن الانزياح يتطلب أن تكون له دلالة، وأن يحقق إضافة جمالية للغة، وإلا فهو مجرد شذوذ لغوي لا يقدم ولا يؤخر، ويعتبر جون كوهين من أشهر المشتغلين على مفهوم الانزياح. (بوسدر، 2018، ص 22 كانون الثاني)

وفي العصر الحديث ظهر مفهوم الانزياح، سواء عند العرب أو عند الغرب، بمصطلحات كثيرة؛ كالانحراف، والميل عن القاعدة، والتغريب، والجسرة اللغوية والعدول والتغريب .

### أنواع الانزياح:

يُقسم الانزياح إلى قسمين: انزياح لغوي، وآخر غير لغوي.

الانزياح غير اللغوي: هو خروج على العرف المجتمعي، وخرق وتجاوز للأعراف والتقاليد، أي انه ذو طبيعة اجتماعية وثقافية، واما الانزياح اللغوي فهو يرتبط بالنص او العمل الفني، ويمكن تقسيمه إلى نوعين:

#### 1- الانزياح الدلالي (الاستبدال):

وهو نوع من الانزياح يُعد الأشهر والأكثر دلالةً وتأثيراً في القارئ، يسميه صلاح فضل (انحرافاً) -: "الانحراف الاستبدال يخرج على قواعد الاختيار للموز اللغوية؛ كمثل وضع الفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الاسم، أو اللفظ الغريب بدل المؤلف" (فضل، 1998، ص 212) وهذا النوع يُعرّف في البلاغة بالصورة الشعرية أو البلاغية، يمكن تسميته بالانزياح التصويري، ومن أهم أشكاله مجاز والتشبيه والاستعارة.

#### 2- الانزياح التركيبي:

وهذا النوع يتعلق بتركيب المادة اللغوية مع جارئاتها في السياق الذي ترد فيه، سياقا قد يطول أو يقصر، ويحدث مثل هذا الانزياح من خلال طريقة في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب أو الفقرة، ومن المقرر إن تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها على نحو خاص، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي، ويرى صلاح فضل أن هذا النوع من الانزياح يتصل "بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب؛ مثل

الاختلاف في ترتيب الكلمات. " (فضل , 1998, ص 211), وتجدر الإشارة أن هذين النوعين من الانزياحات لا يمكن الفصل بينهما دائماً، بل قد يتداخلان ويترتب أحدهما عن الآخر.

فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفيات ,ومن شأن هذا إذن إن يجعل متلقي العمل الفني في انتظار دائم لتشكيل جديد , وذلك يعود إلى إن التركيب الفني قابل لأن يحمل في كل علاقاته قيما جمالية متوالدة باستمرار, وإلى ذلك يشير (جان كوهن) إن الشاعر الحديث هو "شاعر بقوله لا بتفكيره وإحساسه, وهو خالق كلمات وليس خالق أفكار ,وعبقريته كلها تعود إلى إبداعه اللغوي" (كوهن, 1986, ص40) وهذا ليس معناه ان الشعر يخلو من الفكر, بالعكس بل من خلال الفكر يتمكن الشاعر من القدرة على استخدام التركيب اللغوي المغاير عما سبق.

فإذا كانت اللغة تفرّض نمطاً أو قانوناً تركيبياً معيناً، فكل خروج عن هذا القانون يُعدُّ انزياحاً تركيبياً، سواء كان الخروج يمسُّ ترتيب السلسلة الكلامية؛ أي: التقديم والتأخير؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾ [ مريم: 40]؛ ففي الآية تقديم الجار والمجرور (إلينا يرجعون)؛ لإفادة القصر؛ أي: لا يرجعون إلا لله، أو الحذف، أو كان يمس نظام اللغة التَّخوي.

تتمثل الانزياحات التركيبية في الفن الشعري كثيرا في (الحذف والإضافة), وهو ما لا ينسحب على كل حذف وإضافة, لان الكلام العادي فيه حذف وإضافة, وعلى ذلك لا يعد انزياحا إلا إذا حققا غرابة ومفاجأة وحملتا قيما جمالية .

فالحذف أسلوب بلاغي قديم لجأ إليه الشاعر استغلالا لإمكانياته الإيحائية " فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ,وتجدر انطق ما تكون إذا لم تنطق, وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين" (الرجباني, 1978, ص 146) فالتمليح أفصح من التصريح , والصمت ابلغ من الكلام أحيانا ,لذلك نجد اغلب الشعراء المحدثين يسلك هذا المظهر ,بالإضافة إلى الحذف في الأعمال الفنية في رسومات الحدائث نجد الفنان يختزل ويحذف الكثير من مظاهر الأشكال وتفصيلاتها الجزئية ويقحم أشكالا أخرى في سياقات معينة وبأساليب مغايرة للواقع .

وهناك مظهر آخر للانزياح التركيبي هو (التقديم والتأخير) وهو وثيق الصلة بقواعد النحو ومن المعروف ان اللغة تتضمن بنيات نحوية عامة ومطرده وعليها يسير الكلام , ففي اللغة العربية يتوسط الفاعل بين الفعل والمفعول به , هذا بالنسبة للنحاة , إما البلاغيون والاسلوبيون فغايتهم دراسة التقديم والتأخير للكشف عن قيمته الدلالية والنفسية في العمل الفني والأدبي, يقول الراجباني عنه" هو باب كثير الفوائد ,جم المحاسن, واسع التصرف, بعيد الغاية, لايزال يفتر لك عن بدیعة ويفضي بك إلى لطيفة" (الرجباني, 1978, ص 146) ويشكل التقديم والتأخير خرقا وانزياحا عن النمط المؤلف في تركيب الجملة وان الانزياح كسمة أسلوبية لا يجيز للشاعر ان يخرج على القوانين اللغوية كلها فمخالفة القواعد في اللغة الفنية لا يمكن ان تجري دون ضابط, بل يكون تبعا لما يسمى بالضرورات .

كما ان الانتقال بين الأساليب انتقالا مفاجئا الغرض منه إجراء تأثير فني , مثل طريقة التصوير الحر في الاعمال الفنية المعاصرة وانتقالاتهم المفاجئة وتحريكهم لعناصر الواقع فيما يعرف بالخلط الزماني المكاني , وكل هذه وأمثالها كثير تقع في دائرة الانزياحات التركيبية التي تحدث في النص الواحد ومن الممكن اعتبار مجموع النصوص نصا واحدا وبناء متحركا يغير بعضه بعضا ويبدو بعضه منزاحا بالقياس إلى الباقي بمعنى قابليتها لتعدد المعنى ,فتكون العملية متأرجحة منزاحة بين الذهاب والإياب من المعنى إلى فقدان المعنى ,ويصبح التفسير صحيحا وخاطئا في نفس الوقت ,انه صحيح من زاوية مادة المعنى ,وخاطئ عندما يحاول إعطاء المعنى بألفاظ نثرية , وهو ما حاولت فنون الحدائث معاصرته واللاحق به من خلال تقديمها أشكال تفقد معانيها وتجدها في ذات الوقت.

## المبحث الثاني : جمالية اللوحات الحروفية العراقية

ارتبطت فكرة الجمال والجمالية بفكرة او وعي التأسيس الجمالي في بنية الأشياء والظواهر الطبيعية والاجتماعية , أن الجمال هو وعي و احساس, والجمالية تعيين وانتماء نظام معرفي يعتمد الفهم والوصف والتحليل , وفي ابعده حالاته انتماء ذو مرجعيات مختلفة بعضها اجتماعي وبعضها الآخر ميثولوجي , تتأسس بالإنسان في دائرة اللاوعي الجمعي والفردية , وهذا الوعي ابتدائي يتمظهر لنا على صيغة مشاعر وانفعالات , ولأن الفن مرتبط بالجمال على نحو رائع نجد تحريك الكثير من الأفكار في التحليل من النظريات الجمالية الى النظريات الفنية , وبالتالي فالفن والجمال موضوعات متقاربة ومتفاعلة أن فهم الفن والعمل الفني ما هو الا فهم جمالي بحث .

ومن ابرز هذه الفنون فن الخط العربي الذي يُعد أحد أبرز مظاهر العبقرية الفنية عند العرب، فمن خلاله حفظ العرب تراثهم العريق، وبه تمت حُطت كلمات المصحف الكريم ، والاحاديث الشريفة، والحكم و العبر والمواعظ، وكلمات الأشعار. وقد تميزت صفاته وألقابه عند العرب ، فمنهم من وصفه بأنه هندسة روحانية تمت بألة جسدية، ومنهم من تذكرًا لرفاهية روحية عميقة نابعة من نفس صافية في مواجهة العصر المضطرب والشاتك.( زاهي, 2021, ص5)

يعد الخط اساس اللوحة الحروفية والخطية, وبين اللوحة التشكيلية, واللوحة الحروفية ينهض ما يمكن أن يُسمى الجدار أو المسند.. الاثنان لوحتان معلقتان؛ لكن الفرق يكمن في روح العمل، وروحانيته بالنسبة إلى اللوحة الحروفية. وبشكل الحرف طاقة جمالية وتشكيلية في هذا الفن ، الذي ينبع من مرجعيات إسلامية بالدرجة الأولى، ويتصل بالزخرفة والنقوش والتكوينات الهندسية والتوريقية والنمنمات الدقيقة، التي تحيل صبر الفنان على عمله الحروي أو الخطوطي، وعكوفه عليه طوال أيام وليال، متوحدًا بلوحته أو متوحدًا بصياغاته التشكيلية الحروفية، أحياناً، على نحو تصوفي روحاني. (ابو لوز, 2018, 14 مايو) لذا أصبحت الحروفية التي يشغل عليها عدد كبير من الفنانين التشكيليين العرب والمسلمين المعاصرين تياراً له ثقلة الكمي والنوعي في الحياة الفنية الحديثة للعالمين العربي والإسلامي، وهي على قدر كبير من التنوع والاختلاف والتفرد من فنان إلى آخر ، وبالتالي امتست الحروفية تيار فني أو مدرسة فنية مستقلة.

تستند اللوحات الحروفية الى النص القرآني، فطاقة الحرف العربي الروحية عائدة إلى النص الديني، كما تأخذ من التراث الثري الكلاسيكي العربي، والموروث الشعري والأحاديث النبوية، والمأثورات والمقولات الحكمية والتربوية والفكرية والفلسفية، أي أن قوام اللوحة الحروفية هو النصّ، ويتلون هذا النص من عمل فني إلى آخر بحسب رؤية الفنان وأسلوبه، وطاقة الحرف التشكيلية تعود إلى طبيعة رسم الحرف، فيمكن ان تبرز طاقة الخط في لوحة حروفية ، ويمكن ان تتحول الحروف إلى كتلة من الألوان المتلاقية المتشابكة في لوحة حروفية ، وكأن الحرف يتراكب مع لون أحياناً على شكل دائري، بما يذكر بالرقصات الصوفية، فضلاً عن المربع، والمثلث، والمستطيل وتداخلها معاً أحياناً أو تجاوزها تظهر جميعاً في الحروفية، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى التفريق بين اللوحة الخطوطية، واللوحة الحروفية، مع أن روح اللوحتين واحدة، وهي روح الحرف.

إنّ فن الخط هو فن خصوصي، وإبداع متفرد للعرب فهم لم يأخذوه عن غيرهم، بل وضعوه بأنفسهم، وصاغوا قواعده، وبلوروا طرزه الفنية. ونشأ الخط، أساساً، كفن في البلاط واستجاب إلى حاجات الدولة (الدواوين، نسخ القرآن، نسخ المؤلفات... ) قبل مكابدة ومجاهدات المتصوفة. فأضحى فناً مقدّساً، رسمياً، تمازج فيه الدين بالدولة، والروحاني بالزماني، والفني بالحرفي.( زاهي, 2021, ص5) لذا فاللوحة الخطوطية تعتمد على مهارة الخطاط في رسم حروفه. إن قلم الخط أو ريشة الخط، ثم الحبر، ومادة اللوحة نفسها المخطوط عليها الحرف، كل ذلك يحكم اللوحة الخطوطية إلى طبيعة فنية محددة، في حين أن اللوحة الحروفية تتماهى أحياناً مع التشكيل في بعده التجريدي على سبيل المثال، كما أن الحروفية تأخذ من اللون وطاقته الإيقاعية الموسيقية.



هذه الرؤية الثقافية للحروفية توجهنا إلى أمرين، الأول أن الخطاط والرسام قد دخلا هذا التيار الفني، أي أن الحروفية أخذت تستقطب الكثير من مكونات الفن، واتساع تيار الحروفية وفق هذا الاستقطاب نعاينه في تجارب فنانين مسلمين غير عرب؛ بل استقطبت الحروفية الكثير من الفنانين الأجانب، والأمر الثاني أن الحرف هو مصدر قوة اللوحة سواءً عند الخطوطي أو عند الحروفي أو عند التشكيلي.

على مستوى النقطة، والنقطة أيضاً تتسع إلى ما يمكن أن يسمى فن التنقيط، فإن بعض الحروف تكتفي بذاتها من دون تنقيط أو من دون نقطة مثل الكاف والميم، وهناك حروف لا تستوي إلا بنقطة أو نقطتين أو ثلاثة: النون، التاء، الثاء. هذا التنوع في الخريطة التشكيلية للحرف العربي، والإحالات الروحانية الراشحة منه، وكذلك جمالياته، جعلت من الحروفية حقاً، تياراً فنياً عالمياً وليس عربياً وإسلامياً فقط، كما أن «النص الحروفي» إن جازت العبارة يحمل قيمة إنسانية عالمية رفيعة: المحبة، التسامح، الرفق، الوفاق، الجمال، والروح البشرية الغنية بالسلام.

أما بالنسبة لتاريخ التجربة الحروفية في العراق، فكانت فترة التسعينات مرحلة فكرية متطورة، بعد ما انتشرت التجربة الحروفية العربية، مرحلة زواج فيها الفنان العربي تراثه، مع المسيرة العالمية الحديثة للفنون، وانطلقت التجربة الفنية الحروفية العربية، محتفظة بهويتها وتراثها العربي والإسلامي، إذ تعاملت مع الحرف العربي، وفق علاقة صوفية وروحانية، متضمنة الرموز الماورائية للحرف العربي من الأرقام والألغاز، وقيمه المقدسة التي تتناغم، بل وتتسجم مع جوهره، متخلصة في الوقت ذاته من التبعية البحتة للتجربة التشكيلية الغربية، فكانت هناك تجارب محدثة من فنون وأساليب الخط العربي، منها ما كان لوحات خطوية، ومنها ما حاول توظيف الخط في اللوحات الفنية، وأخرى نقلت الخط إلى فضاء اللوحة التشكيلية، فأصبحت تسمى ب (اللوحات الحروفية)، وهو الفن الذي اعتمد الحرف العربي في بنية العمل، فبات (الحرف) متناغماً مع التقنيات المتعددة التي وفّرتها التكنولوجيا والعلوم الحديثة، سواء كان مخططاً، أو مرسومًا، أو مكتوبًا، أو مطبوعًا واضحاً أو مموهاً، وحتى مقروءاً أو تجريدياً، و حملت تجريدات وتعبيرات بصرية إلى فضاءات العمل الفني، منسجمة مع منجزات الفنون العالمية.

" وقد ظهرت التجارب الحروفية في الوطن العربي، في العراق والمغرب ولبنان وتونس وغيرها، من نجا المهداوي إلى الناصري العزازي إلى سمير الصايغ، الذي ينظر إليه باعتباره أستاذاً في التشكيل الخطي، وصولاً إلى خالد الساعي في سوريا، وليس انتهاء بتجربة نقل الحرف العربي إلى اللوحة، وخلطه مع التقنيات اللونية واعتماد طراز متجدد للحروفية تتبع إيقاعات الزمن، وفق منظور حروفي تشكيلي ونسب موسيقية، وأصبح الخط مدروساً بوصفه فناً تشكلياً، مرسومًا، ومزخرفًا، ومنحوتًا، وقد شهدت اللوحة الحروفية العربية تحولات تركيبية، تستثمر كينونة الحرف العربي وجماليته، لتقوية عناصر النصوص من الناحية الجمالية" (حسن، 2018، 22 أبريل).

اشتغلت الحروفية العربية على عناصر شتى من التجربة البصرية العالمية، إذ تجاوزت أطار الفهم الوظيفي، نحو فضاء أكبر من القراءات الدلالية والبصرية، مستلهمة فن كتابة الحرف من التراث العربي، ونظرياته الفلسفية في تأويل الحروف، وربطها بالحالات الوجدانية الصوفية، بالتالي أثبتت التجارب الحروفية العربية كفاءتها في إمكانية تفاعل الحرف مع التكوينات والأنساق والصبغات الجمالية الهائلة التي استثمرت رسم الحرف في أعمال فنية تعبيرية وبصرية مدهشة.

ومن أهم التجارب الفنية في العراق تجربة الفنانة (مدحة عمر) إذ حاولت تحرير شكل الحرف العربي من التزاماته المنهجية والوظيفية وعالجته بصياغات مختلفة وبأساليب محدثة، في فضاءات لوحاتها في ثلاثينات القرن الماضي... فهي لم تتبع أسلوب الخطاطين لأنها ليست خطاطة متمرسة... بل هي ترسم الخط في أعمالها، بدأت تجربتها بالأسلوب الانطباعي، وقد تمكنت بممارستها الفنية وقراءتها الثقافية أن تغير في وظيفة الحرف العربي ومحاولة تطويع صورته الفنية، وفق رؤية تشكيلية سريرية معاصرة... مبتعدة عن الجانب التزويقي الخطوطي.. (كامل، 1983، ص 104).

بالتالي أصبحت مديحة عمر من رواد الفن العراقي في استخدامات الحرف العربي الحر، وفتحت الافاق الفكرية والجمالية لفناني جيلها، في محاولة لتوظيف شكل الحرف العربي في العمل الفني العراقي المعاصر .. والافادة من تكويناته وأبعاده الفنية الحرة او الهندسية المقيدة، واضفاء الخصوصية التعبيرية عليه من خلال الرموز والدلالات او الإشارات.. فالحرف يمتلك شخصيتين: الاولى شخصية بصرية (شكلية) بتكويناتها البلاستيكية، والثانية هي (الفونوتيكية) الصوتية المقروءة. ( جرداق, 1975, ص 111)



اما الفنان جميل حمودي فقد عالج شكل الحرف العربي بطريقة فنية خالصة، بعد تعرفه على أصول الفن التجريدي، بطريقة وضعته في مكان الريادة الفنية للتيار الحروفي الفني الذي شهد بعد عقدين من الزمن انتشارا كبيرا في العالم العربي، لا يُخفى هنا التأثير الذي مارسه اكتشاف هنري ماسون للحرف العربي بالرغم من أن ماسون كان رساما سرياليا وبالرغم من ريادته التاريخية فإن تجارب حروفية عربية أخرى قد تقدمت على تجربته التي ظلت تراوح في مكانها الأول من غير أن تتطور أسلوبيا. وكما يبدو فإن شيئا من تأثير حمودي لم يظهر في تجارب الآخرين باستثناء تأثيره الطاغية والمباشر على رسوم ابنته عشتار التي ظلت تدور في فلكه (شاهين, 2008, ص 26)



كذلك من ابرز الفنانين العراقيين (شاكر حسن ال سعيد)، اذ ربط الفنان الحرف العربي بمبحث البعد الواحد بوصفه قاعه الخفي، مستشهداً بكتابات الصوفيين عن الحرف لمنح العمل الفني بعداً تجاورياً، وكان يبتغي من ذلك ان يخلق تياراً مزدوجاً بين الفكر والثقافة العربية توأكب الاختبارات الفنية في التجريد- الحروفي، لا سيما وانه نهل من تجارب من سبقوه من فناني الغرب (تايياس وكلي وكاندنسكي). يقول شاكر حسن " أحب ان أكتب الحرف في لوحاتي بطريقة الأطفال وطلاب المدارس وانصاف المتقفين. وهو بهذا المعنى فيض الروح الإنسانية المتأملة وهي عند مستواها اللا شعوري بل الجنيني" ( سلطان, 2021, 22 كانون الثاني). فالفنان الراحل بنظرية البعد الواحد كان يدعو إلى النظر إلى الفن بتجرد بعيدا عن كل المسميات، وقد كان شيخ الحروفين العرب يقول بلغته الصوفية "أنا النقطة فوق فاء الحرف". وكانت تلك الجملة الغامضة عنوانا لأحد كتبه. كانت التجربة الحروفية واحدة من أهم مراحل سيرته الفنية، غير أنها كانت تلاحقه باعتباره شيخ الحروفين في العالم العربي، بالرغم من أنه تاريخيا لم يكن الحروفي الأول؛ لقد سبقه إلى ذلك العراقيان جميل حمدي ومديحة عمر. غير أن حروفية آل سعيد كانت شيئا مختلفا. لم تكن تزيينية كما هو الحال مع حمودي ولم تكن توضيحية كما ظهرت في لوحات عمر. كان آل سعيد قد شق طريقه إلى الحرف العربي بقوة الرسام الشقي الذي كان يرى في الكلمات المحذوفة والجمال الناقصة التي يكتبها الناس على جدران المدينة بعدا جماليا يشير إلى نوع مكتمل من الحياة. (مذكرات فنان عراقي, 2021)

فالكتابات المجردة تنفض عنها غبار النسيان، توقظ المناخ التجريدي، باعتباره إشارة لامتداد زماني بين التبصر المرئي والاحياء التجريدي اللا مرئي. (أنساق الوفاق بين المركز والمحيط). يقول شاكر حسن: "الكتابة مثل حد السيف، تطوي المسافات فتتولد اللحظات، وما بين خطوة وخطوة تبرز حافة عالم هائل من المعرفة" (سلطان, 2021, 22 كانون الثاني).



يشكل الفنان العراقي ضياء العزاوي حالة ثقافية لافتة في العالم العربي، تتجلى في منجز تشكيلي وإبداعي ثري ومتنوع يمتد على مدى أكثر من خمسة عقود، ويعكس اشتباكا وثيقا مع مختلف هموم البلد والإقليم وتجريبا لأشكال تعبيرية وفنية كثيرة (wikipedia), وقد صيغ الحرف العربي في اعماله بتراكيب فنية مقروءة، لا تحمل معنأ واضحاً بمعنى أن الحرف قد وظف تشكيمياً من خلال علاقات تصميمية برؤى متنوعة، تحمل مزيجا من أسلوب تراثي إسلامي وتشكيلي معاصر، "معتمدا على البيئة المحلية التي نشأ بين ثناياها من جهة وقوة الإيحاء الحضاري المعاصر من جهة أخرى، مستلهماً في عمله هذا جماليات الموروث من خلال توظيفه للحرف العربي والأشكال الفنية في البسط الشعبية العربية بصيغة زخرفية تزيينية متحققة بتبسيط واختزال للمساحات اللونية... أذان المفردات التصميمية التي يستند إليها العمل الفني على الرغم من تجريدتها العالية إلا ان لها مرجعياتها الشرقية فالحرف العربي وأشكال البسط والوانها تتجمع بنسق عال من الرهافة وجمال البناء في تصميم تجريدي ذي ملامح شرقية واضحة، وهو بذلك قد أضاف طروحات شكلية جديدة لطروحات من سبقه، من خلال وعيه لمغزى الماضي والحاضر" (القيسي, 2021, 16 تشرين الاول )



اما الفنان (جاسم مُجَّد) الفنان فقد حاول الاحتفاظ بالشكل الواقعي للحرف ودلالاته وهندسته البنائية ولم يتجاوزها، فمن خلال ممارساته الفنية وخبرته وثقافته، ادرك قيمة الحرف وتكامل عناصر البناء الفني للوحة واللذة الجمالية في قراءة النص، مؤكداً على قدسية الحرف في ذاكرة المتلقي.

" ان الحرف في لوحة الفنان ( جاسم مُجَّد ) يجسد مضامين انسانية في التعبير عن معنى الجملة ورمزية القول بعيدا عن المتعارف عليه في صراحة القول ومباشرة في اللوحة الخطية، ... ومما يحسب له قدرته على احترام قدسية وبناء الحرف والمحافظة الجادة على رسم الشكل المثالي للحرف وفق مدارس الخط العربي المعروفة والاستفادة منه في مختبره البصري كقيمة تجريبية مبتعدة عن الانفصام بين ذاكرة الكتابة وذاكرة الصورة " (الحروي جاسم مُجَّد, 2016, 13 اب), فقد عمل على التحديث في شكل ومضمون الحرف، مستمداً من موروثه الحضاري لما انتجته الثقافة الراقدينية القديمة، والحفر الغائر للتكوينات الحروفية الاولى على الرقم الطينية والصخور، وصولاً الى فكرة الوظيفة الدينية وقدسية الحرف العربي.

وهذه الممارسة تعكس شغف جاسم مُجَّد بالخط العربي الذي أحبه منذ طفولته واستثاره للتجريب وصقل موهبته فقد تتلمذ على يد الخطاط عباس البغدادي وتعمق بدمج التكوين الحروفي مع المسار التشكيلي مُتبعاً أثر الجمال المخزن فيما يحمله الخط العربي من

إرث جمع الجمال والفن والمجاز والمعنى والهندسة والرياضيات، حيث يقول "كانت تجربة مهمة وعميقة مكنتني من اكتساب مهارات التشكيل ولكنني لم أجد نفسي رغم ذلك مُجدداً بل وجدتني أضع نفس الألوان لصور قد رُسمت من عشرات السنين لفنانين أوروبيين، وقد كنت أساساً بدأت تعلم الخط عند أحد أهم الخطاطين عباس البغدادي تعلمت منه أسس وقواعد الحرف العربي كان ذلك مطلع التسعينات، حيث وضعت خطة وهدفاً لأكون وأتجدد فنياً وبصرياً بتجربة خاصة ارتكزت على الإيهام البصري والتعقيد وقد عبّرت هذه التجربة بنضجٍ حملي نحو اللوحة الحروفية المعاصرة بدمج النص مع التشكيل ومرونة الالتفاف بالتجريب مع الخط الديواني وانسابيته ومرونته واستخدام أكثر من تكنيك في اللوحة لشدّ المتلقي وهو ما حَقّرتي للتركيز أكثر على النصوص والبحث في عمق معانيها لتتماهى مع التوافق التقني الجمالي للوحة التشكيلية. (بن فاطمة، 2019، 4 تشرين الأول)

وتحدر الإشارة إلى أنه قدّم تجربته عربياً انطلاقاً من وطنه العراق ليسجل منذ سنة 2010 حضوراً بارزاً ومميّزاً انطلق من سورية إلى الأردن والمغرب والإمارات والسعودية ليبدأ صدى حضوره الفني ورغبته المعرفية بتوجيهه نحو أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، اقتنت أعماله عدة مؤسسات من بينها المتحف الوطني السوري كما اقتنت أحد أعماله الممثلة الأمريكية أنجلينا جولي.

### مؤشرات الإطار النظري :

1. الانزياح في اللغة له علاقة بالتنحي والتباعد ، والانزياح التركيبي هو الخروج عن المألوف والمعتاد ويتعلق بتركيب المادة اللغوية مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه ، اي أنّ ظاهرة الانزياح التركيبي هو خرق لغوي ينتاب اللغة المعيارية.
2. إن اللغة العادية تفرضُ معيار ثابت أو قانوناً تركيبياً مُعيّناً، لكن الانتقال بين الأساليب انتقالاً مفاجئاً ومظاهر التقديم والتأخير؛ أو الحذف والاضافة ، يُعدُّ انزياحاً تركيبياً، هو خروج عن هذا القانون سواء كان الخروج يمسُّ ترتيب السلسلة الكلامية او الفنية.
3. بين اللوحة التشكيلية، واللوحة الحروفية ينهض ما يمكن أن يُسمى الجدار أو المسند.. الاثنان لوحتان معلقتان؛ لكن الفرق يكمن في روح العمل، وروحانيته بالنسبة إلى اللوحة الحروفية .
4. تقوم اللوحة الحروفية على الخط، ويشكل الحرف طاقةً جمالية وروحانية وتشكيلية كبرى في هذا الفن، الذي ينبع من مرجعيات إسلامية بالدرجة الأولى، ويتصل بالزخرفة والنقوش والتكوينات الهندسية والتوريقية والنمنمات الدقيقة .
5. تأخذ الحروفية من النص القرآني، كما تأخذ من الموروث الشعري والأحاديث النبوية، والمأثورات والمقولات الحكمية والتربوية والفكرية والفلسفية، أي أن قوام اللوحة الحروفية هو النصّ ، فضلاً عن الفضاء اللوني.
6. إن الحرف العربي ينطوي على طاقة روحية وتشكيلية عالية، طاقة الحرف العربي الروحية عائدة إلى النص الديني، وطاقته التشكيلية تعود إلى طبيعة رسم الحرف .
7. الفنانة (مديحة عمر) اذ حاولت تحرير شكل الحرف العربي من التزاماته المنهجية والوظيفية وعالجته بصياغات مختلفة وبأساليب محدثة .
8. اما الفنان جميل حمودي فقد عالج شكل الحرف العربي بطريقة فنية خالصة، بعد تعرّفه على أصول الفن التجريدي ، بطريقة وضعته في مكان الريادة الفنية للتيار الحروفي الفني.
9. ربط شاعر حسن الخط العربي بمبحث البعد الواحد بوصفه قاعه الخفيّ، مستشهداً بكتابات الصوفيين عن الحرف لمنح العمل الفني بعداً تجاورياً .
10. الفنان ضياء العزاوي صيغ الحرف العربي في اعماله بتركييب فنية مقروءة، لا تحمل معناً واضحاً بمعنى أن الحرف قد وُظف تشكيمياً من خلال علاقات تصميمية برؤى متنوعة تحمل مزيجاً من أسلوب تراثي إسلامي وتشكيلي معاصر
11. الفنان (جاسم مُجدد) حاول الاحتفاظ بالشكل الواقعي للحرف ودلالاته وهندسته البنائية ولم يتجاوزها.

12. الفنان جاسم مُجَد الفنان عمل على التحديث في شكل ومضمون الحرف , مستمدا من موروثه الحضاري لما أنتجته الثقافة الرافدينية القديمة.

### اجراءات البحث

#### اولاً \_ مجتمع البحث

ويضم مجتمع البحث الحالي البالغ عدده (21) عمل في مجموعة من الفنانين والتي نفذت من 2010 الى 2020 مجموعة اعمال الفنان جاسم مُجَد التي حصلت عليها الباحثتان من مواقع الانترنت .

#### ثانياً \_ عينة البحث

قامت الباحثتان باختيار (5) نماذج بما يحقق هدف البحث وفق الطريقة القصدية وتم اختيارها وفق المبررات التالية :

- ١ - تميزها بأفكار ابداعية مؤثرة من خلال اليات الانزياح التركيبي فيها.
- ٢ - تنوع أساليب الاخراج الفني للفنان جاسم مُجَد
- ٣ - توافق عناصر البناء الشكلي ورسالتها
- ٤ - استبعاد النماذج المكررة في الفكرة او النص الكتابي.

#### خامساً : تحليل نماذج العينة

##### أنموذج (1)

اسم العمل: وكل في فلك يسبحون

القياس : 80 \* 80

تاريخ الانتاج : 2012

#### وصف العمل :

جسد الفنان جاسم مُجَد العمل بشكل مربع واخذت الاشكال الحروفية والكلمات شكل عامودي على سطح العمل حيث تظهر على المستوى النظري بشكل مستطيل واخذت الالوان الابيض والاسود والاوكر منتشره بطريقة فنية على سطح العمل

#### تحليل ومناقشة العمل :

يتضح الانزياح التركيبي عبر هذا العمل من خلال التركيب اللوني والحروفي حيث برز الفنان مهاراتة الفنية والتشكيلي من خلال دمج الالوان وتركيبها في اللوحة .

ومن خلال الانزياح التركيبي وظّف الخامة واللوحة والعناصر التكوينية ليمنح النص دوره في تملك الفراغ واختراق المساحة بالعمق والتبادل والحضور والكتل، ما أثار فكرة التجدد وعمق التعبير عنده، فالحروفيات في الفن التشكيلي تتشابه، إلا أنها عند كل فنان تتبع عشوائية الحرف وتنظيمه وتأخيه أو تنافره مع الآخر بتؤدة فعالة في التقنية المؤدية الى التطوير والانفتاح نحو التجريد الحركي البصري من خلال الحروفيات والشعور بقوة الحركة والضوء، رغم كثافة الحروف وتعزيز الألوان التي يمنحها انعكاسات مؤثرة على الداخل لابرز العمق تاركا الخارج في شفافية تنعكس قيمتها على الحجم والشكل والتفاصيل الثابتة والمتحركة (لون الخلفيات مع لون الحروف) والانعكاسات الديناميكية، لإدراك أهمية ارتباط الحروف بالعناصر التشكيلية المتنوعة ومدى أهمية فعالية ذلك لإظهار الجمالية البصرية.

ومن خلال الانزياح التركيبي في بنية العمل ايضا يوضح الفنان جاسم مُجّد الربط بين الكلمات والحروف وذلك ايضا من خلال التقديم والتأخير في الحروف للوصول الى الهدف الذي يحقق الغايات الجمالية , وتقريباً من تجسيدها لروح الآية القرآنية المقدسة التي تطرحها(وكل في فلك يسبحون) فالحروف بانزياحاتها وموسيقاها اللونية في حالة سباحة كونية .

فان الفنان يفك رمز الكلمة بحركة وانزياح الشكل وتركيب اللون في المتون والهوامش وذلك للتأثير في المتلقي , وذلك من خلال الاية الكريمة ( وكل في فلك يسبحون ) التي احتلت مركز السيادة في التصميم في حالة تضاد لوني مما جعلها اكثر جاذبيه لدى المتلقي وان استخدام الفنان الانزياح التركيبي كأسلوب اخراجي ووسيلة الاهتمام وجذب اللوحات الفنية فالعنى هو افكار تمثل ناتج لما يثيره ترابط تكوينات الاشكال وتألفها في اللوحة الفنية ويكون متجسدا في الشكل الظاهر للتركييب الحروفية وذلك تبدو الحروف في اللوحة التي ينفذها جاسم عميقة المعنى الرمزي ليجبر المتلقي على الاقتناع الجمالي بأنه لا يتعامل مع خطاط عادي بل مع فنان له قيمه التي يجبر بها اللوحة لترضخ لمقاييس الحرف الذي بدوره يتحرر من مجازاته نحو تقمّص الصورة.

وبالتالي وصل الفنان جاسم مُجّد الى ناتج جمالي من خلال لوحته ومحتواها الذي يضم الحروف ذات طابع جمالي من خلال التقديم والتأخير بالحروف الى الاية الكريمة رغم أن التصور التشكيلي وجماليات التوافق التجريدي في طبيعته الرمزية والذهنية، تتعامل مع الصور كقيم جمالية لونية يُركّز عليها جاسم، فقد استطاع أن يحافظ على التصور الواقعي لما يثيره الحرف عند التشكيل في القراءة ليخلق صلة بين المنجز الفني وذاكرة المتلقي وحينه مع الإرث المقروء فالفنان جاسم مُجّد يمارس الوجد في الحكمة والقصيدة والنص والتجلي مع توافقاتها الروحانيات وعبريته المكابرة والمشكلة والمجسدة في الحرف والخط وهي تتماهى في فضائها حرّة تتكاتب الحلم شكلا ولونا.

## أنموذج (2)

اسم العمل : سلام قولاً من رب رحيم

القياس : 80 \* 80

تاريخ الانتاج : 2013

العائدية : فيرجينيا



## وصف العمل :

جسد الفنان الحروفي جاسم مُجّد هذا العمل بشكل مربع تتوسطه دائرة وانتشرت الحروف والكلمات على سطح العمل مقروءة وغير مقروءة بالألوان الاحمر والازرق والابيض والاكور.

## تحليل ومناقشة العمل :

يتضح الانزياح التركيبي عبر هذا العمل من خلال عمليات التراكب الحروفي اللوني , اذ عرف التكوين الحروفي هنا دهشة العمق الروحي والتصوير التشكيلي في العلامة (الدائرة) والرمز(النقطة) التي تجسدت كثيرا في اعمال الفنان بالوان مختلفة , وفي الحركة والتوافق البصري الذهني سواء في تعامله مع النص أو اللون والخطوط، فقد انتصر على الإثارات الجمالية الاعتيادية نحو التبصر الداخلي في الفضاء المشكّل بكل غموضه واحتوائه للذاكرة وإرث انتمائها للأمكنة والأزمنة في تداعياتها بين الحاضر والماضي ومحاولة الفنان دمجها في روح المعاصرة من عمق الانتماء المزدوج بين الشرق والغرب , و تعامل مع مستوى الأشكال حسب فكرة

العناصر الحروفية ومدى تماسكها فهو من يبتكر صداها وانعكاسها ويتحمّل انحناءاتها وإيماءاتها ودلالاتها بين الشكلي والمعنوي والبصري.

يتضح في هذا العمل الحروفي مهارة الفنان، حيث أكسبته التجربة خبرة وعمقا مع دمج ومزج الألوان وخلق التناسق او التضاد بينها للشكل او الارضية وتوظيفها في اللوحة مع بساطة التصميم ، إنها تجربة حروفية تشكيلية عميقة التفرد، فالفنان جاسم مُجّد يمارس الوجد في الحكمة والقصيدة والنص فهو يفكّ رمز الكلمة بمركبة تجادل الشكل وتروّض اللون من خلال التقديم والتأخير في المتون والهوامش فتارة نراه يقدم الحرف والكلمة وتارة تعلوها الالوان، ليعلن بالضوء والإشعاع والتوهج في بعض الحروف في داخل الدائرة وخارجها عن فصاحتها الآسرة بصريا والتجلي مع توافقاتها الروحانيات وعبقريته المتجسدة في الحرف والخط وهي تتمادى في فضائها حرّة تتكاتب الحلم شكلا ولونا.

تشكل الصور في هندستها مع الحروف لتكوّن النص المنتقى ، اذ تبدو الحروف في اللوحة التي ينقدها جاسم عميقة المعنى الرمزي الذي يتجاوز الكلاسيكية المنفذة ليجبر المتلقي على الاقتناع الجمالي بأنه لا يتعامل مع خطاط عادي بل مع فنان له قيمة التي يجبر بها اللوحة لترسخ لمقاييس الحرف الديواني الذي بدوره يتحرّر من مجازاته نحو تقمّص الصورة ، في عمليات حذف واطافة بشكل مستمر، فهو لم يتعد بالحروف عن بساطتها ولم يتماه مع حرفيته المتعمّقة في ميكانيزمات اللوحة الغربية بل فهم العنصر الشرقي والحضاري للخط العربي وانتصر على قواعده دون أن يخلّ بها، بل وظّف الخامة واللوحة والعناصر التكوينية ليمنح النص دوره في تملّك الفراغ واختراق المساحة بالعمق والغياب والحضور والكتل، فيذهب باللون إلى أبعد مستوى في الظلال وأوسع مدى في النور لتتراكم الحروف في تناصاتها ولتتكاثف مع سرد المعنى بصريا ليصعد بمجاز الصورة، ما أثار فكرة التجدد وعمق التعبير عنده، فهو يربط بين الحرف واللوحة جسور التبادل الفكري لثقافة إنسانية لا تنفصل عن ذاكرتها ولا تتنكر لكل حدائث له توازناته الجمالية.

رغم أن التصور التشكيلي وجماليات التوافق التجريدي في طبيعته الرمزية والذهنية، تتعامل مع الصور كقيم جمالية لونية يُركّز عليها جاسم، فقد استطاع أن يحافظ على التصور الواقعي لما يثيره الحرف عند التشكيل في القراءة ليخلق صلة بين المنجز الفني وذاكرة المتلقي وحنينه مع الإرث المقروء، فتلك الظلال التي يشكّلها هندسيا مع اللون في عمق الفضاء المشغول بالحروف فتندمج متدرجة لتقف عند المفهوم وبنات المحبة وإنسانية التعايش وثراء الحضارة، وهو ما يتميز عند نثر الغموض التشكيلي مع القراءة الحروفية والتصورات اللونية والهندسة التفاعلية في حركاتها بنشر عنصر التشويق مع الرغبة في القراءة التي لا تنفصل عن روح الآية (سلام قولا من رب رحيم) التي احتلت مركز السيادة في التصميم في حالة تضاد لوني، وجمالها الشعرية والشاعرية التي بدورها تثير الخيال وتحركه مع باقي التشكيل الحروفي، اعتمادا على حيوية اللون وموسيقى التشكيل وهي الميزة التي يشتغل عليها وهو يجذب تأمل المتلقي إلى هذه الصبغ البصرية الجديدة مدركا أنه لا يتعامل مع نصوص تقليدية في خطياتها بل مع منجز فني في توافقاته التفاعلية الحسية والذهنية.

وقد نفذ الفنان العديد من اللوحات التي مثلت شكل الدائرة فيها كما في النماذج الاتية:





### أمودج (3)

اسم العمل: حروفيات

القياس: 80 \* 80

تاريخ الانتاج: 2014

### وصف العمل :

جسد الفنان الحروفي جاسم مُجد اللوحة بشكل مربع واخذت اشكال الحروف وسط اللوحة بالطريقة المائلة وانتشرت بعض الاشكال والحروف على سطح العمل واخذت اللوحة لون تدرجات الاصفر والازرق والاوكر والاحمر.

### تحليل ومناقشة العمل :

يتضح التركيب الحروفي من خلال هذا العمل من خلال انزياح الحروفيات بالطريقة المائلة ومن خلال تركيب الالوان حيث ان حروفيات الفنان جاسم مُجد تميزت بطابعها الفني وتحتوي على تدرجات اللون وتركيب الحروف العربية غير المقروءة أي ليس بالضرورة ان تعبر الحروف عن كلمات , في وسط العمل والتقديم والتأخير لها مع فضاءات العمل تسندها المعالجات التقنية وعملية التحزيز عموديا وافقيا ضمن المناطق المضئبة , فضلا عن عمليات الحذف والاضافة في الحروف الاجنبية واستخدام الكولاج لصحيفة اجنبية فيها شكل زهرة واشارات اخرى , لتظهر بهذه الجمالية الفنية وتكون هذه اللوحة ضمن الحروفيات التي تنبض بروح المعاصرة, مستغلاً جمالية تشريح الحروف , باحثا عن الهوية العربية والإسلامية, اذ يربط الفنان جاسم مُجد بين الحرف واللوحة جسور التبادل الفكري لثقافة إنسانية لا تفصل عن ذاكرتها ولا تتنكر لكل حدائي له توازناته الجمالية.

استطاع الفنان أن يحافظ على التصور الواقعي لما يثيره الحرف عند التشكيل في القراءة ليخلق صلة بين المنجز الفني وذاكرة المتلقي وحينه مع الإرث المقروء فتلك الظلال التي يشكّلها هندسيا مع اللون في عمق الفضاء المشغول بالحروف , اذ يتضح في هذا العمل الحروفي مهارة الفنان, حيث أكسبته التجربة خبرة وعمقا مع دمج ومزج الألوان وخلق التناسق او التضاد بينها للشكل او الارضية يدمج الفنان جاسم محمد بين الكتل أي الحروف بثنائيات المتخيّل والواقعي محققا الهدف المتمثل بالعناصر البصرية تركز على تحديد صفة الحرف من خلال الآخر عبر تجارب خاضها تشكيليا ومرثيا, فالأيقون المتمثل بشكل الزهرة وغيرها الموجود في أعماله كصورة ذهنية مستوحى من رمز دلالي لصيق بذاكرة الانسان العراقي , فهو يحاول ان يدمج الأشياء الحسية الموضوعية ذات التأثير المتبادل مع الواقع , ليستميل ثقافة وذهنية المتلقي وخزينه المعرفي , وتكوين اتجاهات بصرية أكثر تعبيراً في استخدام اللغة المرئية المرتبطة بالحروف العربية لفهم الشكل وتأثيره فالحرف العربي استطاع أن يساكن اللوحة ويتماهى مع قيمها فقد استطاع أن يحافظ على التصور الواقعي لما يثيره الحرف عند التشكيل في القراءة ليخلق صلة بين المنجز الفني وذاكرة المتلقي وحينه مع الإرث المقروء

فالحرف الغائر او التحزيز للتكوين الشكلي للحرف او في فضاء العمل هو ما كان متوارثا من الفنون العراقية القديمة منذ اكتشاف الكتابة المسماوية المحفورة على الشواخص النحتية والرقم الطينية , والمراحل التاريخية اللاحقة من تطور في صياغة الحرف واستعماله في الوظائف الحياتية الاجتماعية مروراً بقدمية الحرف وفكرة الوظيفة الدينية, وتشكل الفضاءات اللونية ورمز



النقطة في هندستها مع الحروف لتكوّن النص الفني حيث تتعامل مع مستوى الأشكال حسب فكرة العناصر الحروفية وقد وصل الفنان جاسم مُجّد الى غايته الجمالية من خلال الانتقالات المفاجئة والتقديم والتأخير في الحروف والتلاعب الفني الذي يدركه في تركيب الألوان مما جعل لوحاته ذات طابع فني متقدم وصل عربيا وعالميا.



#### انموذج (4)

اسم العمل : حروفيات

القياس : 80 \* 80

تاريخ الانتاج : 2015

#### وصف العمل:

جسد الفنان الحروفي جاسم مُجّد هذا العمل بشكل مربع تتوسطه دائرة الحروف على سطح العمل غير مقروء باللون الاصفر وتدرجاته وتتوسطه نقطه التركواز واللون الرصاصي المنشر على ارضية العمل

#### تحليل ومناقشة العمل :

يتضح الانزياح التركيبي عبر هذا العمل من خلال تراكب الحروف والتقديم والتأخير بها لتظهر بهذا الشكل وهي حروفيات ليس فيها نص تشكيل حدثه وقد عرف التكوين الحروفي هنا دهشه العمق الروحي والتصور الشكلي في شكل العمل الدائري تقريبا وفي وسطه النقطة التي تجسدت كثيرا في اعمال الفنان جاسم مُجّد بألوان مختلفة , كما إن الصبغ اللونية التي يختارها جاسم مُجّد في حروفيات هذا العمل تسرد بصريا الحالة والمزاج والفضاء والمساحة في فراغها , وعمقها وامتدادها وهو ما يجسّد صورا ذهنية لها حركتها وإيقاعها , لإدراك أهمية ارتباط الحروف بالعناصر التشكيلية المتنوعة ومدى أهمية فعالية ذلك لإظهار الجمالية البصرية..

شكلت النقطة في لوحة الفنان جاسم مُجّد التي تتوسط اللوحة عامل جذب بصري بسبب اللون التركواز البارز , واخذ شكل الحروفيات مركز السيادة في اللوحة وشكلت عمليات الحذف والاضافة جانبا من الانزياح التركيبي في هذه اللوحة , مما اسهم في احالات عميقة المعنى فهو لم يبتعد بالحروف عن بساطتها ولم يتممها مع حرفيته المتعمّقة ما أثار فكرة التجدد وعمق التعبير عنده , رغم أن التصور التشكيلي وجماليات التوافق التجريدي في طبيعته الرمزية والذهنية , تتعامل مع الصور كقيم جمالية لونية يركّز عليها جاسم مُجّد , فهو يربط بين الحرف واللوحة جسور التبادل الفكري لثقافة إنسانية لا تنفصل عن ذاكرتها ولا تنتكر لكل حدثي له توازناته الجمالية , وتعمق الفنان جاسم مُجّد بدمج التكوين الحروفي مع المسار التشكيلي مُتبعاً أثر الجمال المخزّن فيما يحمله الخط العربي من إرث جمع الجمال والفن والمجاز والمعنى , حيث أكسبته التجربة خبرة وعمقا مع دمج ومزج الألوان وخلق التناسق بينها وتوظيفها في المساحة .

وان هذه الممارسة تعكس شغف الفنان جاسم مُجّد فيما يخلق من تراكيب وتضاد وتناسق بين لون الشكل والارضيه اضافة إلى بساطة التصميم و تبدو الحروف في اللوحة التي ينقذها جاسم عميقة المعنى ليُجبر المتلقي على الاقتناع الجمالي , لأن اللوحة الحروفية تعكس الهوية العربية والإسلامية.

وان شكل الحروفيات التي احتلت مركز السيادة في التصميم في حالة تضاد لوني , وجمالها الشعرية والشاعرية التي بدورها تثير الخيال وتحركه مع باقي التشكيل الحروفي اعتمادا على حيوية اللون وموسيقى التشكيل لجذب المتلقي الى هذه اللوحة الحروفية , لتعزيز مفاهيمه أو نظريته الخاصة , اذ يستلهم الفنان الحروف بطريقة فيه تبرز الشكل او اللوحة التصميمية تتميز بالحركة والتوافق البصري

مع النص واللون والخطوط ، كأن الحروف تشكّل حالة اجتماعية متلاحمة ذات صلة أساسية بالوجود الكوني المجرد، إذ وظف جاسم الحرف كعنصر تشكيلي غائر في جسد اللوحة وبهيئة تجريدية مبهمة من خط الثلث المميز وركز على إبراز جمالياته من خلال حرصه على ضبط قواعده وأصوله في تنفيذ حروفياته كقيمة رمزية وتعبيرية كباقي لوحاته الأخرى ..

### النموذج (5)

اسم العمل : حروفيات

تاريخ الانتاج : 2017

القياس : 200\*120



### وصف العمل :

عمل فني حروفي تم تقسيم سطحه لونا الى قسمين الاعلى رصاصي والاسفل باللون الاحمر وتداخلت الحروف المبهمه وغير المقروءة في الوسط بتكوين مركزي توسطته النقطة الزرقاء.

### مناقشة وتحليل العمل :

يجسد الحرف في لوحة الفنان ( جاسم مُجد ) الحالية مضامين انسانية ويعبر عن مفاهيم رمزية ، من خلال ذوبان الحروف وتماهيها في النسيج اللوني المتدرج بين الاحمر والبني والواكر في حالات تقديم وتأخير وحذف واطافة ، لنستكشف معه اللغة المرئية التشكيلية التي تكتسب من الألوان عدّة إيقاعات بصرية تنتمي للحرف الذي يمزجه مع الأحرف الأخرى ، فهو بخبرته وممارسته الفنية المتراكمة يدرك أهمية تكامل عناصر البناء الفني للنص البصري والغاية القصوى في لذة الاكتشاف عند قراءة النص ، كذلك يحاول الابتعاد عن التجريد المغرق لخالص ، ومحافظته على رسم الشكل المثالي للحرف وفق مدارس الخط العربي المعروفة والاستفادة منه في مختبره البصري في إذابة روح الحرف وروح النقطة التي توسطت العمل بلوغها التركواز المعتاد وتحويلهم الى مرموزات مدغمة استلهامية ، بأسلوب تجريبي مبتعد عن الانفصام بين ذاكرة الكتابة وذاكرة الصورة .

إن الطرح الفني الحالي ومن خلال إيجاد علاقة إدراكية تطرحها تلك الحروفيات المتراكبة المتداخلة غير الاعتباطية ، معللة بقصدية واضحة ، ما بين التباين والتدرج في مجموعات من الأحرف والألوان المتنوعة التي تنتمي الى البارد والمضيء، والأحادي والمتعدد والمعتم والشفاف، وكذلك الى الظلال والتناغم، الأساسي والثانوي المرتبط بالريشة وآثارها، وحركتها أو قدرتها على منح الشكل التموج الجزأ، والايقاعي الاتجاهات، والتحرر من قيود الحروف ببساطة في فضاءات مجردة وهمية لواقع حرف كبير أو صغير، وفي فلسفة معقدة وبسيطة في آن، استخدم الفنان الحرف للتعبير عن تجريد مشخص وغير مشخص بمعنى خلق عدّة خطوط مفاهيمية تراوحت بين اللون والحرف وفروقات الأحجام، إلا انه بين الموجب والسالب يخلق التظابق والتشابه، لبث انعكاسات حيوية تميل الى إبراز الخط كجزء من كل، وبين ملمس بصري وملمس حقيقي وآخر تقليدي. ليؤكد على ان الحرف هو الكتلة الحقيقية المستقلة وان امتزجت أو انصهرت مع المنتظم وغير المنتظم، ضمن خاصية فوضوية وأخرى مجمدة أو متشابكة أو مهيمنة، لإدراك التركيب الحروفي الذي ينتهجه في لوحاته من منظور التجريد الحروفي أو رؤية العناصر الحروفية في لوحة تجسد حركة الكون المستمرة والتي لا تهدأ ، إذ نقلها الى فضاء اللوحة لتكون جزءا متكاملًا مع المنظومة اللونية للوحة وملمس السطح التصويري المنتمي بكيانه النهائي الى الفن الإسلامي المسند من روح الموروث للحرف وصياغته الشكلية.

## خاتمة البحث

أولاً \_ النتائج : من الدراسة الحالية توصلت الباحثتان الى جملة نتائج نذكر منها :

- 1- حقق الفنان جاسم مُجد بتجربته الحروفية حساً جمالياً ضمن الية الانزياح التركيبي من خلال توافقات الشكل والمضمون ، وكذا التوافق بين الحروف المستخدمة من حيث مضامينها الإيحائية والإيهامية في فضاءاتها اللونية ، كما في جميع نماذج العينة .
- 2- استخدم الفنان الانزياح التركيبي كأسلوب اخراجي ووسيلة للاهتمام والجذب البصري , اذ يقدم ويؤخر بالتكوين الحروفي بحركة وانزياح ضمن الشكل العام وتركيب اللون في المتون والهوامش وذلك للتأثير في المتلقي , من خلال التكوينات الحروفية التي احتلت مركز السيادة في التصميم , كما في النماذج 4-5.
- 3- يدمج الفنان جاسم مُجد من خلال الحرف المنفصل والمتصل وعلاقته بالفضاء اللوني , بين الحروف بثنائيات المتخيل والواقعي محققا الهدف المتمثل بالعناصر البصرية ومهارته اليدوية التي تركز على تحديد صفة الحرف من خلال الآخر , يراعي فيه الأضداد او المتناقضات لأنماط الحروفيات الكلاسيكية في التشكيل المعاصر.
- 4- الحرف العربي يمثل ثقافتنا وحضارتنا، ويمتاز بقابليته للمد والضغط وإمكانياته التعبيرية والجمالية ذات الإيقاع الجميل , وبالتالي تصعب قراءة اللوحة الحروفية بسبب تداخل الحروف مع بعضها ، فحاول الفنان ترحيله الى التجريد المغرق وإذابة روح الحرف وتحويله رموز استلهامية , وليس بالضرورة أن يكون النص الفني مقروءاً كما في النماذج (3-4-5).
- 5- عمد الفنان الى الاخذ بذهن المتلقي من خلال تراكب الحروف , كي يفهم معنى النص بشكل يتعد عما تشتغل عليه الحروف في الجملة القصدية ، فقد ذهب نحو بعدها الروحي ونصوصه القرآنية كما في النماذج (1-2) الذي سخره الفنان بأسلوبه لصالح الحدائة التشكيلية .
- 6- ان جاسم مُجد قد صنع توليفة من التراث العراقي الاسلامي ممزوجة ببراعة مع مسلمات الحدائة الفنية بأفق دلالي يستند إلى إيقاع تكويني فني تستسيغه العين المعاصرة , متمثلا برمزية النقطة ودلالاتها التعبيرية كما في النماذج (1-4-5).
- 7- حاول أن يجمع أشياء مدركة حسيا وخلق لها معادل موضوعي لها كما في النموذج (3) ليوافق بالمحصلة بين تقنية الكولاج وبين تناسبية الحروف المستخدمة في وسط اللوحة واحتوائها على جملة العناصر الإيحائية الدالة على مضامين عديدة.
- 8- إن الانزياح التركيبي وما يأتي به خلخلة ايجابية لبنية العمل الفني من خلال ايجاد علاقة إدراكية تطرحها تلك الفضاءات الحروفية المفتوحة كما في النماذج (1-3-5) والفضاء المغلق في النماذج (2-4) وغير العشوائية المنتشرة بوضوح في كل اعماله التشكيلية.

ثانياً \_ الاستنتاجات : من خلال نتائج الدراسة الحالية توصلت الباحثتان الى جملة استنتاجات نذكر منها :

- 1- لم تكن ظاهرة الانزياح التركيبي بكل مستوياتها من الحذف والاضافة والتقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية الجديدة التي ظهرت إثر تزواج ثقافات الشعوب المختلفة من العربية والغربية، بل كانت ظاهرة قديمة في التراث النقدي والبلاغي والتي تعرف تحت المسميات المختلفة كالعدول والتجاوز والانحراف والمخالفة.
- 2- أنّ الفنان مُجد جاسم اتخذ هذه التقنية التعبيرية متمثلة بالانزياح التركيبي أداة طيعة للربط بين الجانب النفسي وحروفياته المبدعة وإضفاء ضرب من ضروب الجملة والجمال على العمل الفني، فلم نجد أي هوة فكرية بين الانزياح والحال الشعورية للفنان.

- 3- لقد أوغل الفنان في تفتيت الترابط وكسر الانسجام بين العوامل والمكونات الحروفية واللونية استجابةً للتكوين المعرفي والنفسي.
- 4- تعدّ تقنية الانزياح التركيبي من آليات الهروب من سلطة النص الفني التقليدي أي اللوحات الحروفية وتمظهراتها , للعثور على الآفاق الإبداعية الحرّة التي تحقق للعمل الحروفي امتلاك السلطة وتمهّد السبيل للانتقال من المجالات التعبيرية الضيقة إلى ساحات رحبة متسعة.
- 5- جاءت التظاهرات المختلفة للانزياح التركيبي في اعمال جاسم مُجّد , نحو تجاوز البنية السطحية والغور إلى البنية العميقة للحصول على الدلالة الجديدة.
- 6- لقد لعب الانزياح التركيبي دورًا بارزًا في توجيه الابعاد الدلالية لنصوص الفنان جاسم مُجّد الحروفية , وربطها بالبنية التركيبية وإثراء النصّ من النواحي الدلالية وإثارة بواعث التفكير لدي المتلقّي لفكّ شفرات النصّ.

### ثالثاً \_ التوصيات

1. اضافة كتب منهجية في مدارس التصميم تدرس طريقة انشاء التكوينات الحروفية بطريقة مدروسة وتأثيرها على المتلقي
2. توفير فولدرات عن المصممين البارزين العراقيين والعرب المختصين بالتصميم الطباعي.
3. اقامة ندوات تثقيفية عن احدث ما وصل اليه تشكيل الحرف العربي من استخدامات وتطبيقات.

### رابعاً \_ المقترحات

- 1- الانزياح التركيبي في أنساق التكوينات الحروفية العربية المعاصرة
- 2- الانزياح التركيبي في الرسم الاوربي المعاصر
- 3- الانزياح التركيبي و تماثله في الفن السومري

### قائمة مصادر البحث

#### القرآن الكريم

#### المصادر العربية

- 1- ابو العدوس , يوسف: الاسلوبية (2007) . الرؤية والتطبيق , دار المسيرة للنشر والتوزيع , ط1, عمان - الاردن.
- 2- الجرجاني,عبد القادر(1978) . دلائل الإعجاز, تحقيق: السبد مُجّد رشيد رضا , بيروت, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 3- جرداق , حليم (1975) . تحولات الخط واللون , بيروت , دار النهار للنشر.
- 4- الخرشة , أحمد غالب (2008) . أسلوبية الانزياح في النص القرآني , ط1, الاردن , جامعة مؤتة .
- 5- شاهين , محمود , واخرون (2008) . المنصوص والمبصوّر بين الكتابة المصورة والصور المتكونة , ط1 , الشارقة, دائرة الثقافة والاعلام , المركز العربي للثقافة.
- 6- فضل ,صلاح (1998) . علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته , ط1, القاهرة: دار الشروق .
- 7- كامل ,البابا(1983). روح الخط العربي , ط1 , بيروت , دار لبنان للطباعة والنشر , دار العلم للملايين.
- 8- كوهن , جان(1986). بنية اللغة الشعرية , تر: مُجّد الولي و مُجّد العمري, المغرب الدار البيضاء, ط1, دار توبقال للنشر.
- 9- ويس , مُجّد احمد (2005). الانزياح من خلال الدراسات الأسلوبية، بيروت , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات.

## المجلات ودوريات

- 10- زاهي , نور (2021). الحروفية العربية وموقع مديحة عمر , صحيفة ملاحق , العدد 458.
- 11- كعيد , اوراس سلمان .(2020). الانزياح في كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ,مجلة جامعة بابل , العلوم الإنسانية , مجلد 28 , العدد 5 .

## مصادر الانترنت

- 12- ابو لوز , يوسف (2018, مايو 14) روحانية اللوحة الحروفية , تم الاسترجاع من الرابط <https://www.alkhaleej.ae>
- 13- بن فاطمة , بشرى (2019 تشرين الاول 4) الحروفية التشكيلية وتصورات الخط رمزية العلامة وانتصار المعنى في التجربة التشكيلية للعراقي جاسم مجّد : تم الاسترجاع من الرابط : <https://www.eldiwan.org>
- 14- بوسدر , بوطاهر (2018, كانون الثاني 22). ظاهرة الانزياح , تم الاسترجاع من الرابط <https://www.alukah.net/literature language>
- 15- حسن, عثمان(2018, أبريل 22) «الحروفية» تصل باللوحة العربية إلى العالمية تجارب بصرية بلا حدود في ملتقى الشارقة للخط , 02:55 صباحا " تم الاسترجاع من الرابط <https://www.alkhaleej.ae>
- 16- الحروفي جاسم مجّد(2016 اب 13). أيقونية الحروف واتساع الرؤيا.. موقع المدى العدد 3137 12:01:00 ص تم الاسترجاع من الرابط <https://almadapaper.net/view.php?cat=155056>
- 17- سلطان ,مهى(2021 كانون الثاني 22) شاكر حسن آل سعيد في نصف قرنٍ من الفنّ , 22:21 بيروت- النهار العربي, تم الاسترجاع من الرابط <https://www.annaharar.com/arabic/culture>
- 18- فارساني ,عباس يد اللهي.(2020, 4 ايلول) : الانزياح التركيبي في شعر سمير العمري , موقع منصة الإبداع العربي , تم الاسترجاع من الرابط, <https://al-manassa.com>
- 19- القيسي , سامر قحطان (2021 تشرين الاول 16). شاهد على العصر. تم الاسترجاع من الرابط [/https://imamhussain.org/arabic](https://imamhussain.org/arabic)
- 20- مذكرات فنان عراقي ناسك في رحاب الحروف(2021 ايلول 11), السبت, موقع العرب, تم الاسترجاع من الرابط <https://alarab.co.uk>
- 21- <https://ar.wikipedia.org/wiki>

## استخدامات المياه في الأستدامة البيئية والتنمية في العراق للمدة 2015-2020

أ.د. بشري رمضان ياسين

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية

bushraa60@yahoo.com

009647801456168

## الملخص

تتنوع مصادر المياه في العراق المتمثلة بمياه الأمطار والمياه السطحية والجوفية ، والتي تستخدم في مختلف النشاطات الاقتصادية ، إذ أصبح مستوى استخدامات المياه معياراً حقيقياً لتحديد مدى تقدم المجتمع وتطوره ، فنمط الاستخدام الكفء للمياه يضمن تلبية احتياجات السكان الحاليين والاجيال القادمة من المياه النظيفة العذبة ، في حين يؤثر سوء الاستخدام سلباً في التنمية المستدامة للمياه العذبة والبيئة . ان قطاع الزراعة يحتل المرتبة الأولى بين القطاعات الاقتصادية الاخرى في استهلاك المياه وبنسبة ( 86 % ) من مجموع المياه المسحوبة من المياه السطحية والخزير المائي . ان العراق لا زال يعاني من أجل تحقيق اهداف التنمية المستدامة في الحصول على المياه المأمونة لمختلف الاستخدامات ومنها خدمات مياه الشرب و حصول جميع السكان بشكل منصف على مياه الشرب المأمونة و لميسورة التكلفة قبل حلول عام 230 . تواجه الاستخدامات المستدامة للمياه العذبة في العراق عدة مخاطر بيئية منها الاعتماد على مصادر الموارد المائية الخارجية العابرة للحدود التي تزود نهر دجلة والفرات بالمياه والتي تتحكم بها دول الجوار ، وخطر التغير المناخي والجفاف وما ينجم عنه من ارتفاع في درجات الحرارة وقلة التساقط وزيادة كميات التبخر ، فضلا عن ارتفاع عدد السكان في العراق وتزايد نسب الملوثات المطروحة الى البيئة المائية .

**الكلمات المفتاحية :** المياه المأمونة ، استخدام المياه ، الاستخدام الزراعي ، الاستخدام الصناعي ، المياه العادمة

## Water uses in environmental sustainability and development in Iraq for the period 2015-2020

Pr.dr.bushra Ramadhan yaseen

Colleg of Education For Sciences University of Basra

### Abstract

The water sources in Iraq vary, represented by rainwater, surface water and groundwater, which are used in various economic activities, as the level of water use has become a real criterion for determining the extent of society's progress and development. The negative use of the sustainable development of fresh water and the environment. The agricultural sector occupies the first rank among other economic sectors in water consumption, with a rate of (86 per cent) of the total water withdrawn from surface water and water storage. Iraq is still struggling to achieve the sustainable development goals in obtaining safe water for various uses, including drinking water services, and equitable access for all populations to safe and affordable drinking water before the year 230. The sustainable uses of fresh water in Iraq face several environmental risks Including dependence on external transboundary water resources that supply the Tigris and Euphrates rivers with water and which are controlled by neighbouring countries, and the danger of climate change and drought and the resulting rise in temperatures decreased precipitation and increased amounts of evaporation, as well as the increase in the population in Iraq and the increasing proportions of pollutants raised to the aquatic environment.

**Keywords:** safe water, water use, agricultural use, industrial use, wastewater.

## المقدمة

تعد المياه اهم الموارد الطبيعية في المناطق ذات المناخ الجاف وشبه الجاف ومنها العراق ، فهي تتحكم في تنمية وإنتاج مختلف القطاعات الاقتصادية من جهة وفي توزيع السكان ونشاطهم الاقتصادي من جهة أخرى ، وللمياه أهمية اجتماعية وثقافية واكولوجية وحيوية . تتنوع مصادر المياه في العراق المتمثلة بمياه الأمطار والمياه السطحية والجوفية ، والتي تستخدم في مختلف النشاطات الاقتصادية ، إذ أصبح مستوى استخدامات المياه معياراً حقيقياً لتحديد مدى تقدم المجتمع وتطوره ، فنمط الاستخدام الكفء للمياه يضمن تلبية احتياجات السكان الحاليين والاجيال القادمة من المياه النظيفة العذبة ، في حين يؤثر سوء الاستخدام سلباً في التنمية المستدامة للمياه العذبة والبيئة . وبصورة عامة فإن الموارد المائية من الثروات الطبيعية المهمة التي يؤثر استثمارها في جميع القطاعات الاقتصادية منها القطاع الزراعي والصناعي والصحي ومختلف الاستخدامات المنزلية والبيئية وبالتالي لها دور مهم جدا في التنمية الاقتصادية والاستدامة البيئية .

مشكلة البحث : تتحدد مشكلة البحث بالاجابة عن الأسئلة الآتية :

1- ماهي استخدامات الموارد المائية في العراق ، وهل هناك ادارة لتنظيم تلك الاستخدامات في السنوات الجافة والرطبة ؟

2- ماهي الممارسات والأجراءات التي تسهم في تحسين الاستخدام الأمثل والأدلة المتكاملة للمياه في العراق؟

3- ما قدرة الموارد المائية في منطقة الدراسة في تحمل الضغط الناتج من الأنشطة البشرية المتنوعة ؟

فروض البحث : تفترض الدراسة تنوع استخدامات المياه لمختلف النشاطات الاقتصادية في العراق ، فضلا عن استخدامها للإستدامة البيئية مثل تغذية الأهوار في جنوب السهل الرسوبي بالمياه ، وان الدولة تسعى الى وضع سياسة مائية تساعد في تحقيق التنمية المستدامة لمصادر المياه في العراق.

اهمية البحث : تعد المياه من الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها في التنمية الاقتصادية في العراق ، الأمر الذي يتطلب معرفة التوزيع الجغرافي لنسب استخدامات المياه حسب القطاعات الاقتصادية المختلفة ، لوضع الخطط الوطنية العلمية للإدارة المتكاملة للموارد المائية في العراق .

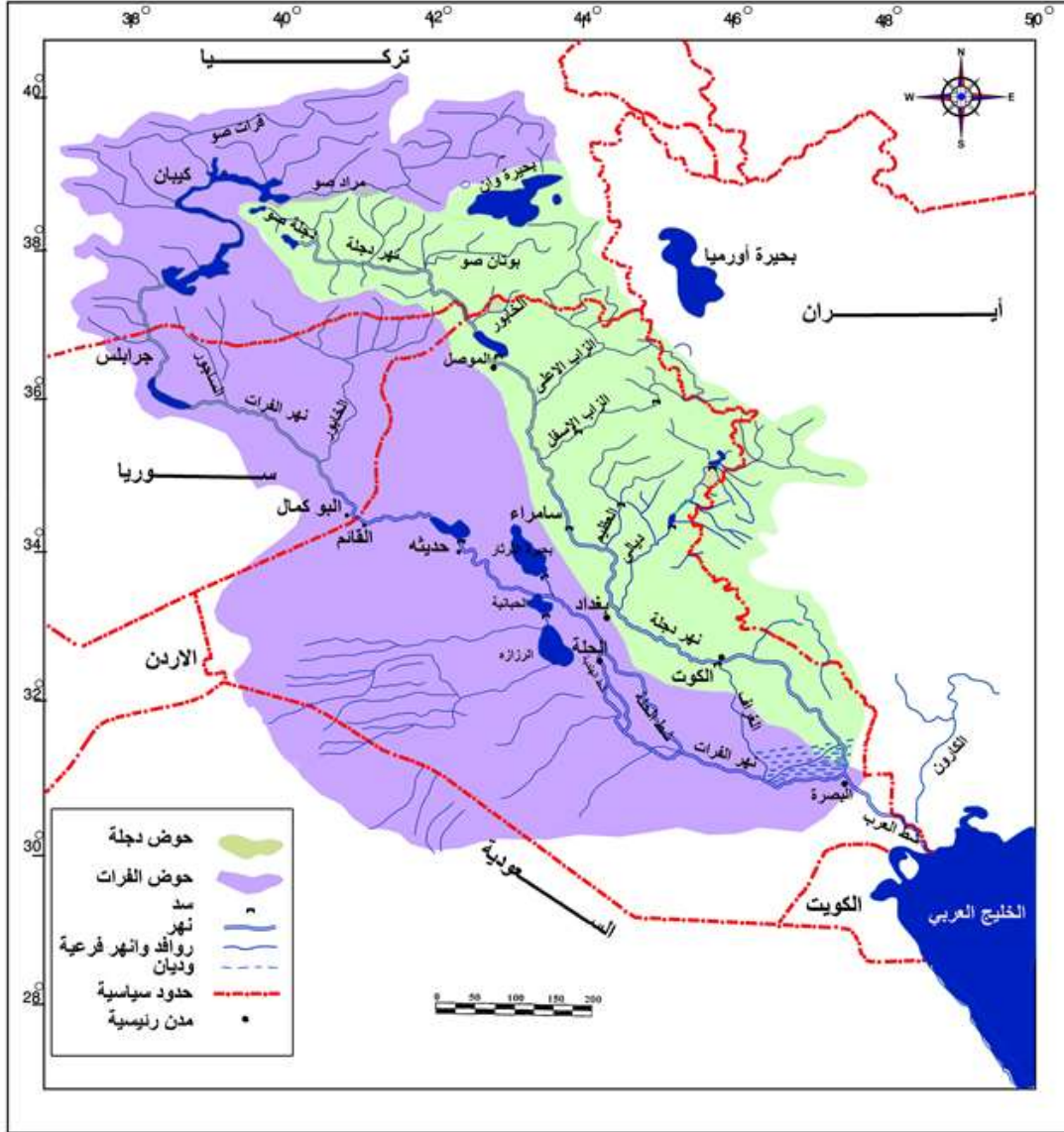
اهداف البحث : تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على اهمية المياه في تحقيق أهداف التنمية المستدامة حتى عام 2030 ، لمختلف القطاعات الاقتصادية في العراق ، ومدى قدرة الموارد المائية على تحمل الضغط والأنشطة البشرية .

حدود البحث : تمثلت الحدود المكانية للبحث بجمهورية العراق التي تقع بين دائرتي عرض ( 20° . 29 - 50° 22' 37 ) شمالا . وبين خطي طول ( 45° 38 - 45° 48 ) شرقا ، كما يتضح من الخريطة ( 1 ) ، اما الحدود الزمانية للبحث هي للسنوات 2015-2020 ، في حين شملت الحدود الموضوعية للدراسة استخدامات المياه السطحية لمختلف القطاعات الاقتصادية والبيئية في العراق .

منهج البحث :اعتمد البحث على المنهج التحليلي للوصول الى النتائج ، وتم الاعتماد على البيانات والأحصاءات الصادرة من دوائر الدولة ذات العلاقة ، فضلا عن الادبيات المنشورة . شمل المحور الاول مصادر الموارد المائية في العراق ، والمحور الثاني درس استخدام الماء في مختلف القطاعات البيئية والاقتصادية من السنة المائية 2014 / 2015 الى 2019 / 2020 ، وتناول المحور الثالث الاثار البيئية الناجمة من استخدامات المياه ، وناقش المحور الرابع محددات استخدام المياه في العراق .



خريطة ( 1 ) الموقع الجغرافي لأحواض الأنهار في العراق



المصدر : مثنى فاضل علي الوائلي ، التغييرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية في العراق ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، اطروحة دكتوراه ، 2012 ، ص 106 .

اولا- مصادر الموارد المائية في العراق

1 - كميات التساقط المطري

ان مصادر المياه في العراق هي الامطار وذوبان الثلوج والتي تتغذى منها كل من المياه السطحية المتمثلة بنهري دجلة والفرات ورافدهما فضلا عن المياه الجوفية ، وبحسب معادلة الأتجاه يتضح من الجدول (1) ان التساقط أتجه نحو الانخفاض في العراق للمده من 1941 - 2017 م ، الأمر الذي أثر سلباً على طبيعة النظام البيئي وعلى مناسيب المياه السطحية والجوفية في الوقت الحاضر وستترك اثارها السلبية مستقبلاً ، مما يتطلب التخطيط للأستخدام الأمثل للمياه في كل من القطاع الزراعي والصناعي والاستخدامات المنزلية والبيئية لتحقيق اهداف التنمية المستدامة .

جدول ( 1 ) مقدار التغير في الأتجاه لمجموع التساقط المطري (ملم) في العراق للمدة من 1941 - 2017 م

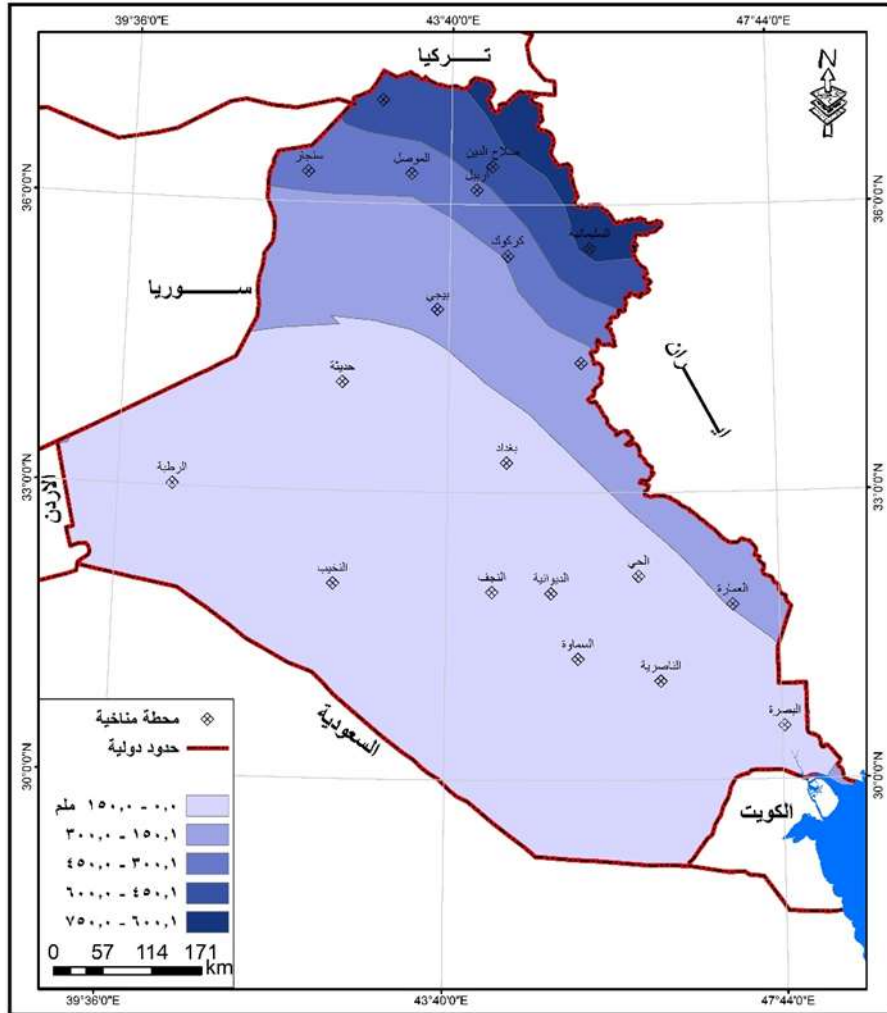
ت	المحطة المناخية	مقدار التغير خلال السنة	مقدار التغير خلال السلسلة الزمنية
1	الموصل	- 1,403	- 108,03
2	كركوك	- 1,135	- 78,39
3	خانقين	- 0,903	- 69,53
4	الربطية	0,192	- 14,78
5	بغداد	- 0,504	- 38,80
6	الحي	- 0,215	- 16,55
7	النجف	- 0,206	- 11,74
8	الديوانية	- 0,346	- 26,64
9	الناصرية	- 0,017	- 1,30
10	البصرة	- 0,488	- 37,57

المصدر: نصر شامل سلمان حسن الربيعي ، ويوسف مُجد علي حاتم الهذال ، الأمطار وأثرها على مستقبل العراق المائي ، جامعة بغداد ، مجلة الآداب ، ملحق 2 العدد 139 ، كانون الأول ، 2021 ، ص 526 .

ويتضح من الخريطة ( 2 ) التباين المكاني لمجموع كمية الامطار الساقطة في العراق اذ شملت اقل الحدود المطرية (0,0- 150 ) ملم محطات البصرة والناصرية والسماوة والحي والديوانية والنجف والنخيب وبغداد وحديثة والربطية ، اما اعلى معدل للمجموع السنوي للأمطار ضمن الحدود المطرية ( 600,1 - 750 ) ملم توزعت في اقصى الشمال الشرقي من العراق للمدة من 1984 الى 2017 م .

بلغ اجمالي الهطول المطري ( 77,07 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائية 2019 / 2020 ، منها ( 7 ) مليار م<sup>3</sup> من الهطول المطري اقل من ( 100 ) ملم و ( 36,2 ) مليار م<sup>3</sup> تراوح ما بين ( 125 - 250 ) ملم / السنة و ( 33,8 ) مليار م<sup>3</sup> / السنة تراوحت بين ( 235 - 515 ) ملم لسنة 2020 ، وأن 75% من مجموع الهطول المطري تعرضت للتبخر ، و 20% منه تضاف الى المياه السطحية ، و 5% من الأمطار الهاطلة تتسرب الى المياه الجوفية . ( وزارة التخطيط / 2021 / 26 ) .

خريطة ( 2 ) المعدل السنوي لمجموع الامطار ( ملم ) في العراق للمدة ( 1984- 2017 )



المصدر : صلاح خلف رشيد ، النمذجة الخرائطية الرقمية لتغير مناخ العراق والتنبؤات المستقبلية باستخدام التقنيات الحديثة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، اطروحة دكتوراه ، 2020 .

## 2- الواردات المائية لنهري دجلة والفرات

يتضح من الخريطة ( 1 ) الموقع الجغرافي لبحوض نهري دجلة والفرات ، إذ تبلغ المساحة الكلية لبحوض نهر دجلة ( 185550 ) كم<sup>2</sup> ، وتبلغ مساحة حوض نهر الفرات ( 177 ) كم<sup>2</sup> في العراق . ( الوائلي / 2012 / 106 و 110 ) . يتضح من الجدول ( 2 ) والشكل ( 1 ) تذبذب كمية الايرادات المائية الواردة الى نهري دجلة والفرات ضمن الأراضي العراقية للسنوات من 2015 الى 2020 م ، إذ كان اقل إيراد مائي ( 32,96 ) مليار م<sup>3</sup> في السنة المائية 2018/2017 و اعلى ايراد بلغ ( 93,47 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائية 2019/2018 ، ومن ثم انخفض الى ( 49,59 ) مليار م<sup>3</sup> في السنة المائية 2020 / 2019 ، ويشير الجدول اعلاه الى تغير واردات نهر دجلة وتذبذبه من سنة الى اخرى اذ كان اقل ايراد مائي ( 23,4 ) مليار م<sup>3</sup> في السنة المائية 2018 / 2017 ، في حين كان اقل ايراد مائي خلال مدة الدراسة في نهر الفرات ( 7,5 ) مليار م<sup>3</sup> في السنة المائية 2015 / 2014 وذلك تبعاً للسنوات الجافة والرطوبة إذ ارتبطت كمية الايرادات المائية في العراق بكمية الامطار الهائلة والثلوج المتساقطة في اعالي احواض نهري دجلة والفرات وروافدهما ، وكذلك سياسة التشغيل للسدود والخزانات المقامة

في اعالي الأنهار المشتركة في كل من دولة تركيا وسوريا وايران وقيامها بسياسة التوسع بتطوير المشاريع التخزينية والأروائية، الأمر الذي أثر سلباً في كمية ونوعية الواردات المائية الداخلة الى الأراضي العراقية. (العزاوي وخلف / 2015 / 21 ).  
 إن استمرار تذبذب وتناقص الإيرادات المائية الواردة الى العراق يؤثر سلباً على متطلبات الحصص المائية للإستخدام الزراعي والمنزلي ومياه الشرب والصناعة والخدمات والأستدامة البيئية ومنها إنعاش الأهوار . وحسب مؤشر فالكينمارك Falkenmark حددت ثلاث عتبات أساسية ترتبط بالأستفادة من إجمالي المياه المتجددة سنوياً والمتاح منها للفرد لغرض تحقيق الأمن الغذائي ومختلف الأستخدامات الأخرى ، وهي عتبة الأكتفاء الذاتي من المياه اذا كان نصيب الشخص الواحد اكبر من 1700 م<sup>3</sup> / السنة ، وعتبة الإجهاد المائي اذا كان نصيب الشخص الواحد 1000-1700 م<sup>3</sup> / السنة ويقع العراق ضمن هذه العتبة ، والعتبة الثالثة هي عتبة شح المياه اذا كان نصيب الشخص الواحد اقل من 1000 م<sup>3</sup> / السنة واحيانا تصل عتبة شح المياه الى الشح المطلق في بعض الدول اذا كان نصيب الشخص الواحد من المياه اقل من 500 م<sup>3</sup> / السنة . ( الامم المتحدة / 2019 / 26 ).

وتشير بيانات الجدول ( 2 ) ايضاً الى ان نسبة المياه المسحوبة زادت عن 100 % عن كمية الإيرادات المائية من المياه المتجددة سنوياً خلال السنوات المائتة 2015/2014 و 2017/2016 و 2018/2017 و 2020/2019 وبنسبة ( 106,1 ، 108,1 ، 108,3 ، 107,03 ) % لكل سنة مائتة على التوالي لجميع القطاعات الرئيسية الزراعية والصناعية والخدمات فضلاً عن المتطلبات البيئية ، مما يعني زيادة الضغط على الخزين المائي خاصة في السنوات الجافة ، في حين تنخفض نسبة السحب في السنوات الرطبة كما هو الحال في سنة 2019/2018 اذ بلغت نسبة المياه المسحوبة 63,2% من مجموع الإيراد المائي البالغ 93,47 مليار م<sup>3</sup> .

ان كمية المياه المتاحة حالياً خاصة في السنوات الجافة لاتسد الاحتياج الفعلي لمختلف القطاعات حيث تبلغ الأحتياجات المائية الكلية الحالية أكثر من 77 مليار م<sup>3</sup> / السنة ، ومن المتوقع ان ترتفع الى 100 مليار م<sup>3</sup> عام 2025 ويعجز مائي في العراق يقدر ( 15,2 ) مليار م<sup>3</sup> لسنة 2025 ويتوقع ان يصل العجز المائي الى ( 21,110 ) مليار م<sup>3</sup> لسنة 2030 . (الصالح / الأمن المائي في العراق / 6 ) .

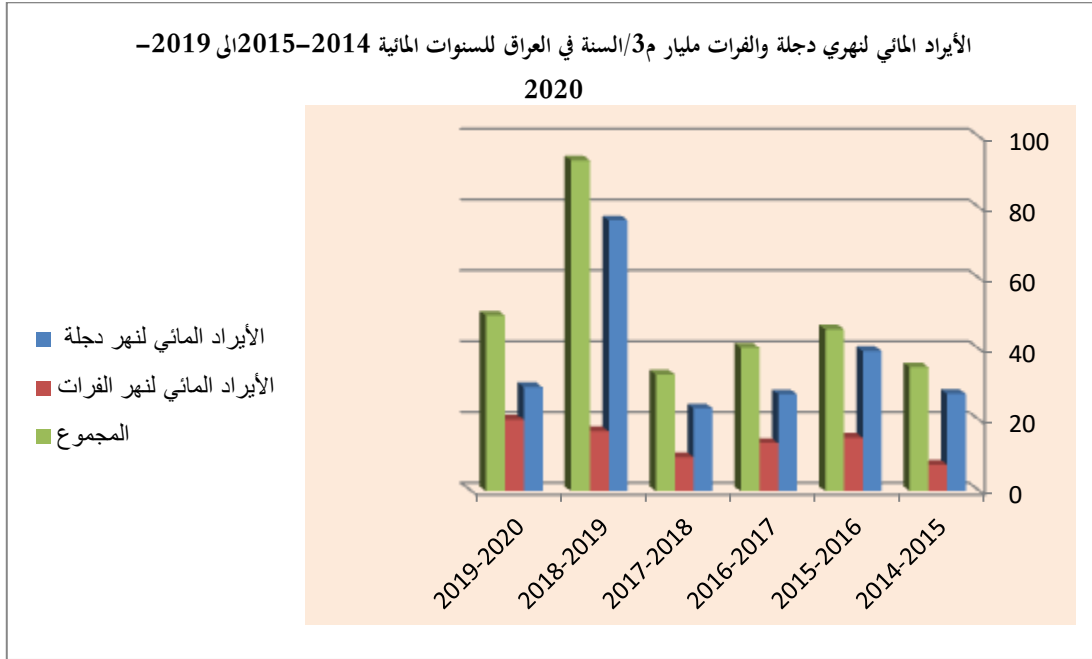
جدول ( 2 ) مقدار الإيراد المائي لنهري دجلة والفرات مليار م<sup>3</sup> / السنة في العراق للسنوات المائتة من ( 2015 الى 2020 )

السنة المائتة	الإيراد المائي لنهر دجلة	الإيراد المائي لنهر الفرات	مجموع الإيرادات المائية	كمية المياه المسحوبة
2015/2014	27,5	7,5	35	37,15
2016/2015	39,60	15,15	54,75	41,01
2017/2016	27,37	13,6	40,53	43,82
2018/2017	23,4	9,56	32,96	35,71
2019/2018	76,52	16,95	93,47	59,14
2020/2019	29,39	20,20	49,59	53,8

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، مديرية الأحصاء الزراعي ، تقارير الموارد المائية في

العراق للسنوات 2015 ، 2016 ، 2017 ، 2018 ، 2019 ، 2020 .

شكل ( 1 )

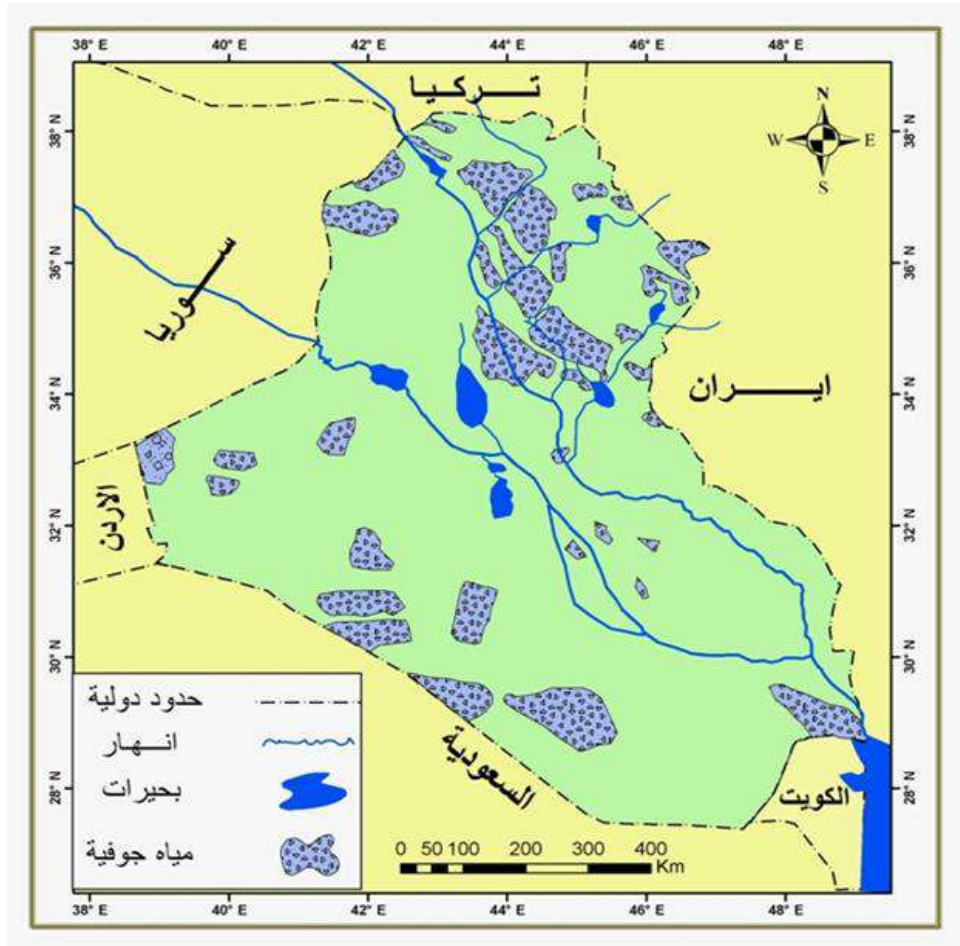


المصدر : بيانات الجدول ( 2 )

## 3 - المياه الجوفية

تعد المياه الجوفية من الموارد المائية المهمة في المناطق الصحراوية والشبه الصحراوية فهي تعوض عن النقص في المياه السطحية ومياه الأمطار في بعض مناطق التلال والهضاب وفي منطقة الصحراء الغربية فلها أهمية كبيرة في الزراعة الصيفية في العراق خاصة في المناطق البعيدة عن الأنهار ، إذ سعت الدوائر الحكومية ذات العلاقة الى حفر الآبار الأرتوازية في مختلف البوادي بهدف توطين واستقرار القبائل الرعوية وتشجيعهم على زراعة محاصيل العلف وغيرها من المحاصيل الزراعية فأصبح توفر المياه الجوفية أساساً في التوزيع الجغرافي لمراكز الأستيطان الريفي والحضري والإنتاج الزراعي . (المظفر وكاظم / 2014 / 297 و 298). ارتفع مجموع عدد الآبار الأرتوازية في العراق من (72794) بئر لسنة 2015 الى ( 97170 ) بئر في عام 2020، (وزارة الزراعة / 2020 / 61). تشير الخريطة ( 3 ) الى التوزيع الجغرافي لمكامن المياه الجوفية في العراق ، إذ تبلغ كمية المياه المتجددة فيها (10,44) مليار م<sup>3</sup>/ السنة منها (5,67) مليار م<sup>3</sup>/ السنة تقع في مكامن المنطقة الشمالية ، و (0,93) مليار م<sup>3</sup>/ السنة في مكامن الصحراء الغربية . ( الشمري / 2011 / 171 ) ، وهذه الكمية تزداد وتقل سنوياً تبعاً لكمية الأمطار الساقطة.

## خريطة ( 3 ) التوزيع الجغرافي لمكامن المياه الجوفية في العراق



المصدر : عباس حمزة علي الشمري ، مشكلة المياه في العراق في ظل التغيرات المناخية واثرا في الأمن المائي ، جامعة القادسية ، كلية الاداب ، رسالة ماجستير ، 2011، ص 171 .

ثانياً - الاستخدام السنوي للمياه حسب النشاطات الاقتصادية

ان المعرفة الدقيقة لمجالات استخدام المياه في الوقت الحاضر، له أهمية في التخطيط السليم لمستقبل الطلب على المياه وإدارة الموارد المائية فضلاً عن القدرة على التنبؤ بحاجة الأجيال القادمة لمختلف القطاعات الاقتصادية والبيئية من المياه . ان الموارد المائية لها اهميتها في التنمية حيث تعتمد عليها جميع القطاعات الاقتصادية المتمثلة بكل من القطاع الزراعي والصناعي والصحي ومختلف الاستخدامات المنزلية والبيئية وفق الآتي :

## 1 - الاستخدامات المائية لقطاع الزراعة

يتضح من الجدول ( 3 ) والشكل ( 2 ) ان قطاع الزراعة يحتل المرتبة الأولى بين القطاعات الاقتصادية الاخرى في استهلاك المياه وبنسبة ( 86 % ) من مجموع المياه المسحوبة من المياه السطحية والخزيرن المائي والتي بلغت ( 37,15 ، 41,01 ، 43,82 ) مليار م<sup>3</sup>/السنة للسنوات المائية ( 2015/2014 ، 2016/ 2015 ، 2017 / 2016 ) على التوالي وانخفضت نسبة استهلاك قطاع الزراعة من المياه الى (61,6%) للسنة المائية 2020/2019، ومع ذلك فن هذا القطاع يبقى يحتل المرتبة الاولى في استهلاك المياه مقارنة مع القطاعات الاقتصادية الأخرى .

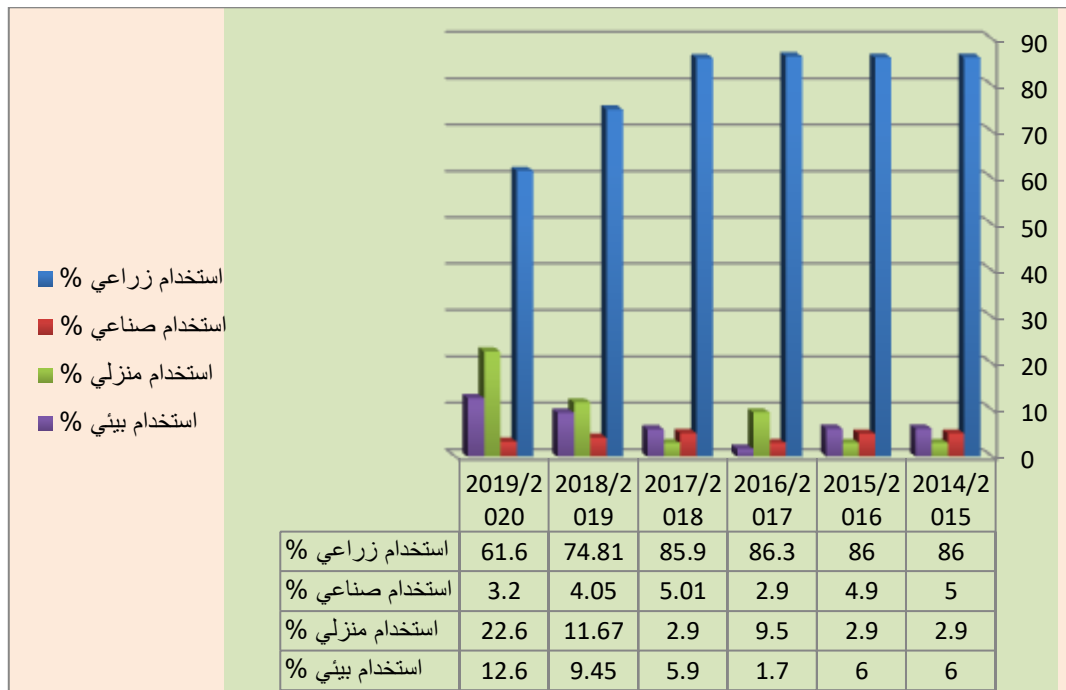
يعكس ارتفاع الطلب على المياه في قطاع الزراعة العلاقة الوثيقة بين المياه والزراعة وتحقيق الأمن الغذائي، حيث تحتفظ المياه المخصصة للزراعة بأولويتها لضمان الأمن الغذائي والحفاظ على سُبل العيش الريفية خاصة في البلدان ذات الدخل المتوسط والمنخفض . وتساهم الزراعة بشكل كبير في الإجهاد المائي لدى الدول التي تعاني بمستوى عالي من الإجهاد المائي ومنها العراق ، (الأمم المتحدة / 25/ 2019 و 16) ، الأمر الذي يتطلب تطوير طرائق الري والصرف بهدف ترشيد استخدام مياه الريواتبع تقنيات الري الحديثة التي تقلل من الضائعات المائية.

جدول ( 3 ) الاستخدام السنوي للمياه حسب النشاط الاقتصادي والبيئي (مليار م<sup>3</sup>/السنة) في العراق للسنوات من 2020-2015

السنة المائية	استخدام زراعي	استخدام صناعي	استخدام منزلي	استخدام بيئي	المجموع
2015/2014	31,95	1,86	1,11	2,23	37,15
2016/2015	35,27	2,05	1,23	2,46	41,01
2017/2016	37,82	1,07	4,18	0,75	43,82
2018/2017	30,71	1,79	1,07	2,14	35,71
2019/2018	44,23	2,4	6,90	5,59	59,12
2020/2019	32,68	1,70	12	6,7	53,08

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، الاحصائيات البيئية في العراق كمية ونوعية المياه للسنوات 2020-2015 ، قسم احصاءات البيئة .

شكل ( 2 ) التوزيع النسبي لاستخدامات المياه حسب النشاط الاقتصادي والبيئي في العراق للسنوات من 2015-2020



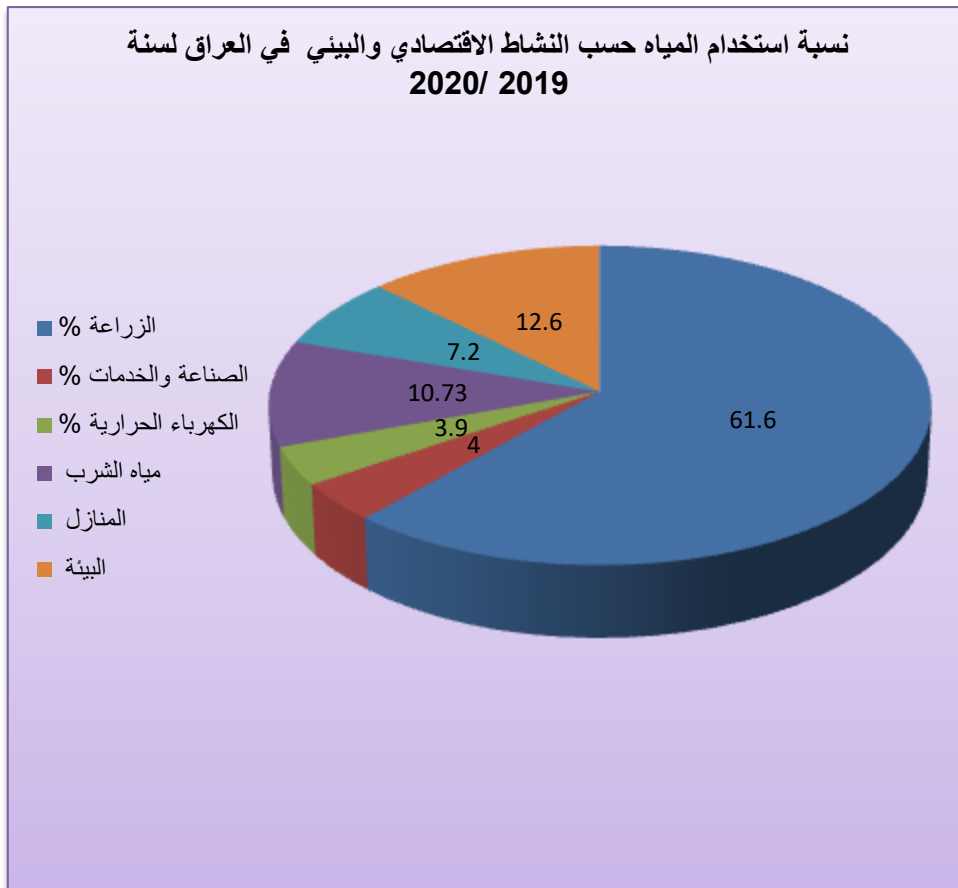
المصدر : بيانات الجدول ( 3 )

## 2- الاستخدامات المنزلية للمياه

تشمل استخدامات الماء المنزلية كل ما يتعلق بحاجة الإنسان الشخصية من المياه لأغراض الشرب والغسيل والطهي وخدمات الصرف الصحي المأمون وغيرها من الاستخدامات المتعددة حسب حاجة سكان الحضر والريف . يشير الجدول ( 3 ) والشكل ( 2 ) الى تزايد كمية المياه المسحوبة لأغراض الاستخدامات المنزلية من ( 1,11 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائتة 2014 / 2015 الى ( 12 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائتة 2019 / 2020 ، ويتضح من الشكل ( 3 ) أهمية مياه الشرب التي بلغت نسبتها 10,73% في حين كانت نسبة الاستخدامات المنزلية الأخرى 7,2% من كمية المياه المسحوبة لسنة 2019/2020 ، والتي يحصل عليها السكان بطريقة مأمونة ومحسنة مما يدل على أهمية استخدام الماء المنزلية ، والذي يعد حق من حقوق الإنسان الأساسية في حياته وصحته وتحسين قدرته على الحفاظ على إنتاجيته الاقتصادية .

يعد نصيب الفرد من المياه الصالحة للشرب من اهم المعايير ذات القيمة الكبيرة والمؤثرة في التنمية المكانية لمختلف الوحدات الادارية في الدولة ، وهو متغير عالمي يرتبط بمستوى تطور الدولة وتحضرها والذي حدده برنامج الأمم المتحدة للبيئة بحوالي ( 400 لتر / اليوم / الشخص ) كحد أدنى لنصيب الفرد من المياه المخصصة للشرب . ( الجميلي / 2016 / 252 ) ، وإن من اهداف الخطة الوطنية 2018-2022 الخاصة بقطاع مياه الشرب في العراق هو ضمان تجهيز الماء الصالح للشرب حسب المواصفات العالمية والوصول الى حصة استهلاك الفرد من الماء الصافي بما لا يقل عن 250 لتر / اليوم في المراكز الحضرية ولا يقل عن 200 لتر / اليوم / الشخص في المناطق الاخرى وبما يلائم النمو السكاني . ( وزارة التخطيط / 2018 / 180 ) .

شكل ( 3 )





المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، 2021 ، المحاسبة البيئية الاقتصادية لقطاع المياه في العراق لسنة 2020 ، قسم احصاءات البيئة ، جدول 1 ، ص 15 .

ان العراق لا زال يعاني من أجل تحقيق اهداف التنمية المستدامة فيما يتعلق بخدمات مياه الشرب و حصول جميع السكان بشكل منصف على مياه الشرب المأمونة والميسورة التكلفة قبل حلول عام 230 ، حيث بلغت نسبة الأشخاص الذين يحصلون على مياه الشرب المأمونة (63,6%) لسنة 2017 ارتفعت الى (83,4%) لكل من سنة 2018 و 2020 من المجموع الكلي للسكان ، وتباين هذه النسبة حسب البيئة ، إذ ترتفع في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية كما هو واضح في الجدول (4) والشكل (4) ، ومع ذلك انخفضت نسبة الأشخاص الذين يحصلون على مياه الشرب المأمونة في المناطق الحضرية من (99,1% ( لسنة 2014 / 2015 الى 91,7% في سنة 2020/2019 . ان زيادة نسبة سكان المناطق الحضرية والتمدن يدفعان الى زيادة الطلب على المياه بوتيرة أسرع من النمو السكاني الكلي في العراق ، فالأفراد الذين يعيشون في المناطق الحضرية وبسبب نمط البيئة الحضرية ربما يملكون الى استهلاك كميات أكبر من المياه للأستعمال المنزلي مقارنة بسكان المناطق الريفية ، وهناك عدة عوامل تؤثر على الأستخدام المنزلي للمياه منها المسافة بين المنزل ومصدر المياه ، ودرجة انتظام الحصول على المياه وحجم الأسرة ، وأنماط أستهلاك السكان للمياه .

ويتضح من معطيات الجدول (4) وجود فجوات كبيرة بين حصول السكان الحضر والسكان الريفين على المياه المأمونة في العراق وبمقدار 28,4% لسنة 2019 ، و اشار تقرير الامم المتحدة لسنة 2003 الى نسبة سكان الحضر الذين يستخدمون المياه الصالحة للشرب من مصادر محسنة 96 كانت % من سكان الحضر ، في حين انخفضت هذه النسبة في البيئة الريفية الى 48% من سكان الريف . ( الأمم المتحدة / 2003 / 13 و 14 ) . ان المياه المستخدمة في الأغراض الشخصية والمنزلية يجب ان تكون مأمونة ومقبولة اي انها خالية من الكائنات الدقيقة والمواد الكيميائية والمخاطر الأشعاعية التي تشكل تهديداً لصحة الإنسان ، وتكون ايضا مقبولة من حيث اللون والطعم والرائحة (<https://www.ohchr.org>) .

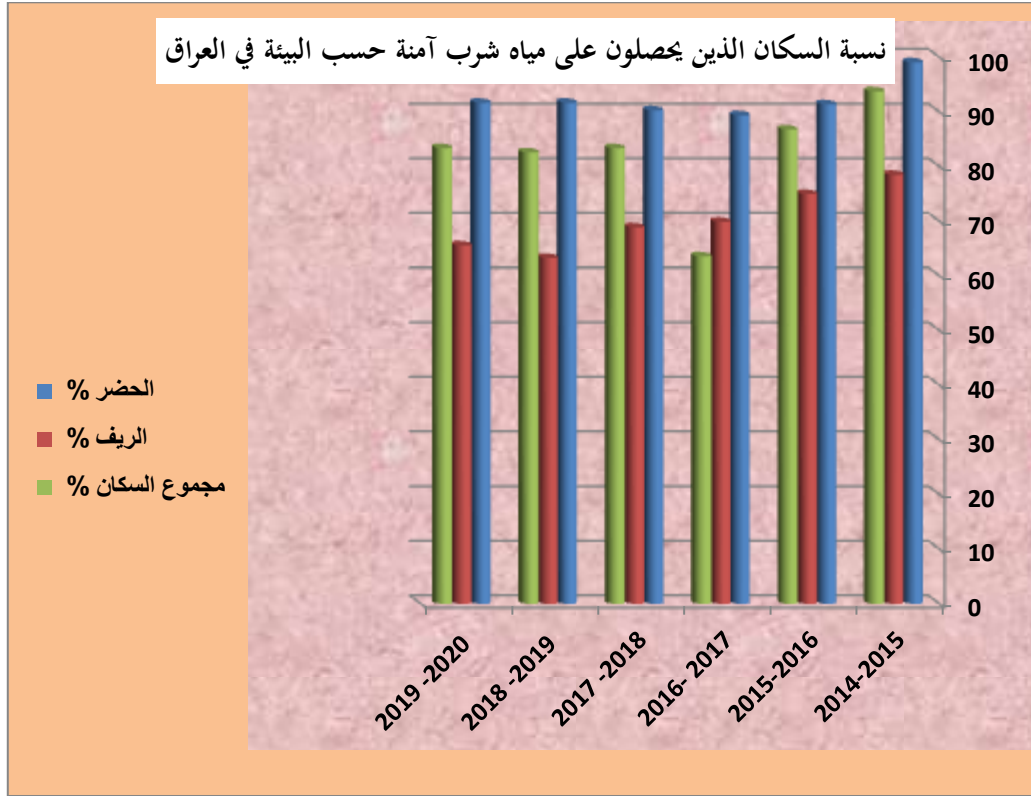
جدول (4) نسبة السكان الذين يحصلون على مياه شرب آمنة حسب البيئة في العراق للسنوات المائة من 2014

2020/ 2019 الى 2015/

ت	السنة المائتية	الحضر %	الريف %	مجموع السكان %
1	2015/2014	99,1	78,5	93,8
2	2016/2015	91,4	75	86,8
3	2017/2016	89,4	69,9	63,6
4	2018/2017	90,3	68,9	83,4
5	2019/2018	91,7	63,3	82,6
6	2020/2019	91,7	65,6	83,4

المصدر : 1- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، 2018 ، مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق ، قسم احصاءات البيئة ، تشرين الاول ، ص 79 .  
2- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء، 2020، احصاءات المياه ، قسم احصاءات البيئة .

شكل ( 4 )



المصدر : بيانات الجدول ( 4 )

### 3- الأستخدامات المائية للصناعة والخدمات

يزداد الطلب على المياه في قطاعي الصناعة والخدمات مع توسعها لتلبية طلب الاعداد المتزايدة من السكان في العراق ، وعند الرجوع الى الجدول ( 3 ) وشكل ( 2 ) نلاحظ تذبذب نسبة استخدامات المياه للأغراض الصناعية مابين السنوات الرطبة والجافة إذ انخفضت هذه النسبة من (5%) للسنة المائية 2014 / 2015 الى (3,2%) للسنة المائية 2019 / 2020 . ومع اضافة نسبة استخدام قطاع الخدمات للمياه الى القطاع الصناعي ترتفع هذه النسبة الى 4% كما يتضح من ( الشكل 3 ) من مجموع واردات العراق المائية والخزيرن المائي لسنة 2019 / 2020.

### 4- الأستخدامات المائية لتوليد الطاقة الكهربائية:

تعد المياه احدى العوامل الطبيعية التي يعتمد عليها قطاع الطاقة بصورة عامة، حيث تستخدم المياه بشكل رئيسي لأغراض التبريد واستخراج ومعالجة الوقود الأحفوري ، كما يتطلب استخراج النفط ونتاجه وتكريره كميات كبيرة من المياه . يقسم انتاج الكهرباء من حيث استخدامه للمياه الى الكهرباء المائية والكهرباء الحرارية ، حيث ان المياه المستخدمة في انتاج الطاقة الكهرومائية تعود جميعها الى النهر ، اما الكهرباء الحرارية فان المياه تستخدم فيها لأغراض التبريد وتخفيض درجة الحرارة والتوليد ومن ثم تصرف الى النهر حاوية على الملوثات الحرارية والتي بلغت نسبة استخدامها للمياه 3,9% من مجموع المياه المستخدمة في مختلف النشاطات الاقتصادية كما يتضح من الشكل ( 3 ) لسنة 2019 / 2020 ، وان 5% من هذه الكمية تتعرض الى التبخر ، والتسرب ، والكمية المتبقية تعود الى النهر .

ارتفعت كمية المياه السطحية المستخدمة في انتاج طاقة الكهرباء المائية من (17,250,192,0) الف م<sup>3</sup> لسنة 2014/2015 الى ( 25,229,851,2 ) الف م<sup>3</sup> لسنة 2019/2020 . ويلاحظ من الجدول ( 5 ) ايضا انخفاض كمية المياه السطحية المستخدمة في انتاج الكهرباء الحرارية من (6,198,889,6) الف م<sup>3</sup> الى (2,140,849,7) الف م<sup>3</sup> للمدة نفسها .

جدول (5) كمية المياه السطحية (الف م<sup>3</sup> / السنة) المستخدمة في إنتاج الطاقة الكهربائية في العراق للسنوات

2020/2015

السنوات	الكهرباء المائبة الف م <sup>3</sup> / السنة	الكهرباء الحرارية الف م <sup>3</sup> / السنة
2015/2014	17,250,192,0	6,198,889,6
2016/2015	26,189,496,0	3,953,369,1
2017/2016	27,281,706,0	3,643,520,0
2018/2017	30,076,150,8	3,614,972,3
2019/2018	36,890,886,5	3,075,266,5
2020/2019	25,229,851,2	2,140,849,7

المصدر : وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، المحاسبة البيئية الاقتصادية لقطاع المياه للسنوات من 2015 الى 2020 ، قسم احصاءات البيئة .

#### 6 - الاستخدامات البيئية وحماية النظم البيئية الحيوية :

تمثل الاستخدامات البيئية متطلبات الحد الأدنى من المياه للحفاظ على استمرارية معيشة الأحياء المائية المختلفة فهناك حد ادنى من المياه (كمًا ونوعًا) يتم توفيرها سواء في الأنهر الرئيسية أو في الأهوار لسد المتطلبات البيئية ، حيث تعتمد كفاءة النظم البيئية على كمية ونوعية المياه وتغير مناسبتها ، الأمر الذي يتطلب إدارة الموارد المائية من أجل الحفاظ على النظم البيئية الحيوية ، وأن تأخذ بنظر الاعتبار التأثيرات الضارة لتدهور وشحة المياه على الموارد الطبيعية الأخرى والسعي الى حماية احتياطي بيئي من المياه يتناسب مع قيمة النظم البيئية المهمة للتنمية البشرية وتنسيق مجموعة من الأنشطة البشرية التي تستهلك المياه .(بيل تيلور واخرون ، 14، 2018). وتعد كمية المياه التي تطلق الى الاهوار في السهل الرسوبي من اهم الاستخدامات البيئية للمياه ، ويشير الجدول (6) الى ازدياد كمية المياه التي تطلق الى الاهوار من ( 2,138 ) مليار م<sup>3</sup> لسنة 2015/ 2014 الى ( 5,453 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائبة 2020/2019 ، مع ازدياد نسبة الأغمار من 28,2 % الى 76,5 % ، وكانت اعلى نسبة اغمار الى الأهوار ( 81.1 ) % من المساحة الكلية للأهوار في السنة المائبة الرطبة 2019/ 2018 .

جدول (6) كمية المياه المطلقة الى الاهوار مليار م<sup>3</sup> / السنة والمساحة المغمورة للسنوات 2020-2015

ت	السنة المائبة	كمية المياه المطلقة الى الاهوار	المساحة المغمورة (كم <sup>2</sup> )	نسبة الأغمار %
1	2015/2014	2,138	1566	28,2
2	2016/2015	4,212	2513	54,2
3	2017/2016	3,148	1768	31,8
4	2018/2017	2,715	3192	57,4
5	2019/2018	6,936	4507	81,1
6	2020/2019	5,453	4254	76,5

المصدر: 1- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، تقارير الموارد المائية للسنوات 2015-2020 ، مديرية الاحصاء الزراعي .

2- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المحاسبة البيئية الاقتصادية لقطاع المياه في العراق  
للسنوات 2015-2020 ، قسم احصاءات البيئة .

تحسب كمية مياه الصرف العائدة الى البيئة المطروحة من استخدامات المياه في مختلف القطاعات الاقتصادية من المعادلة التالية :  
(وزارة التخطيط ، 2021 ، 22 و 23)  
مياه الصرف العائدة الى البيئة = مياه الصرف العائدة من ( الزراعة + الصناعة والخدمات + الكهرباء المائية + الكهرباء الحرارية +  
الصرف الصحي + المنازل ) الى البيئة  
ووفق المعادلة اعلاه قُدر مجموع مياه الصرف العائدة الى البيئة من النشاطات الاقتصادية في اعلاه (41520035,5) الف م<sup>3</sup>  
للسنة المائية 2019 / 2020 .

ثالثاً- آثار استخدام المياه واهمية ترشيد استخدامها:

ان استخدامات المياه بصورة عامة لها فوائد على المجتمع والبيئة ، إلا ان البعض الآخر من الاستخدامات لها تأثيرات سلبية  
على البيئة الحيوية والزراعية والنظم الأيكولوجية ، والتي يمكن ان تزداد سوءاً بسبب ضعف الممارسات الإدارية أو وفقاً للمشاكل والقيود  
في كل مجال من مجالات استخدام المياه ، الأمر الذي يتطلب ان يؤخذ بعين الاعتبار العلاقة المترابطة بين مصادر المياه والآثار الناجمة  
عن استخداماتها كخطوة أساسية لوضع نهج الإدارة المتكاملة للموارد المائية وترشيد استخدامها . ويتضح من الجدول (7) التأثيرات  
الإيجابية لاستخدامات المياه في كل من القطاع البيئي والزراعي وامتدادات المياه والصرف الصحي فكل منهم له دور إيجابي في زيادة  
الخرزين المائي ، في حين ان عدم التخطيط الجيد لاستخدام المياه سواءً في النشاط الزراعي او الصناعي يؤثر سلباً في زيادة تلوث المياه  
السطحية والجوفية وملوحة التربة الزراعية وتغدقها.

جدول ( 7 ) التأثيرات البيئية لاستخدامات المياه في بعض الأنشطة البشرية

ت	القطاع	التأثيرات الإيجابية	التأثيرات السلبية
1	البيئة	تنقية ، تخزين ، دورة هيدرولوجية وتجدد المخزون المائي للمياه السطحية والجوفية	
2	النشاط الزراعي	تدفقات عائدة ، زيادة الرشح ، انخفاض التعرية ، تغذية المياه الجوفية ، اعادة تدوير المغذيات	نضوب ، تلوث ، ملوحة ، تغدق ، ضائعات مائية
3	امتدادات المياه والصرف الصحي	اعادة تدوير المغذيات	احتياج لمستوى عال من الأمن المائي ، تلوث المياه السطحية والجوفية
4	النشاط الصناعي		تلوث المياه السطحية والجوفية

المصدر : بيل تيلور ، إيمانويل دونكور ، ديانا جيو ، ابراهيم مودج ، خطط الادارة المتكاملة للموارد المائية (دليل تجريبي) ،  
ترجمة صلاح مفتاح عبدالله حمد ، المعهد العالي للتقنيات الزراعية ، ليبيا ، 2018 ، ص 14 .

ان عملية رفع كفاءة استخدامات المياه في قطاع الزراعة من أهم أساليب ترشيد المياه، حيث يعد نظام الري السطحي هو  
النظام السائد في الزراعة العراقية والذي يشغل نسبة 90% من مساحة الأراضي المزروعة في العراق ، وتبلغ نسبة الفقد المائي 50%

في مشاريع الري الكبيرة واثناء عمليات النقل وتوزيع المياه الى الحقول ، ويمكن رفع كفاءة الري الزراعي الى 75% من خلال اتباع تقنيات الري الحديثة وتحسين شبكات الري القديمة وتحسين سبل ادارتها .

ويمكن القول أن تدهور البنية التحتية والتسرب، وتدهور أنظمة الري وانخفاض كفاءة أنظمة جمع مياه الصرف ، واستخدام المياه العذبة في إعادة حقن آبار النفط (بدلاً من استخدام بدائل أكثر استدامة مثل مياه الصرف الصحي المعالجة)، جوانب ينبغي معالجتها جميعاً إذا ما أراد العراق تلبية الاحتياجات المائية المتوقعة مستقبلاً خاصة في حالة تفاقم عوامل مخاطر المياه المتمثلة بالإجهاد المائي (حينما يتجاوز الطلب المحلي على المياه كمية المياه العذبة في المنطقة)، والجفاف، والأمطار غير الكافية، وتلوث المياه وتدهور نوعيتها . وبذلك أصبحت عملية ترشد استخدام المياه العذبة في مختلف القطاعات الاقتصادية من ضروريات استقرار الحياة في المجتمع بصفة عامة في ظل المخاطر البيئية المعاصرة لإنخفاض الإيرادات المائية وتدهور نوعيتها وتفاقم مشكلة الأجهاد المائي ، الأمر الذي يتطلب العمل على زيادة الوعي لدى السكان بأهمية ترشيد أستهلاك المياه .

ان من اهداف التنمية المكانية للموارد المائية حسب خطة التنمية الوطنية في العراق للمدة من ( 2018- 2022 ) هي تأمين الطلب السنوي على المياه للأستخدامات المستدامة لكل القطاعات الزراعية والصناعية والخدمات والبيئة ، وبما يحقق التوازن المائي بين العرض والطلب على المياه ، والعمل على توفير موارد مائية مستدامة ،وتضمنت خطط التنمية الخمسية في العراق ضمن إطار الأستدامة البيئية عدة اهداف منها حماية نوعية المياه وتحسينها ،ويتم تحقيق هذه الأهداف من خلال : ( جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، حزيران 2018 ، 147 )

- 1 - الأدارة الكفوءة للموارد المائية .
- 2 - تحسين كفاءة أنظمة الري .
- 3 - تقليل الهدر والضائعات المائية في استخدامات المياه لمختلف القطاعات .
- 4 - زيادة حجم الخزين المائي .
- 5 - يتطلب توفير موارد مائية مستدامة عقد اتفاقية مع دول المنبع والدول المشاركة بما يضمن توزيعاً عادلاً وحقوقاً مائية مستدامة ، فضلاً عن إنعاش الأهوار وتنميتها .

رابعاً- المخاطر البيئية المؤثرة في الاستخدامات المستدامة للمياه العذبة في العراق :

- 1 - الأعمد على الموارد المائية الخارجية العابرة للحدود :

يتكون الحوض من نهري دجلة والفرات  
وكلا النهريين نشأ نبتاً نكريا ويعبران شمال سورية قبل دخول العراق .  
وفي جنوب العراق ، يلتقيان ليشكلا شط العرب الذي يصب في الخليج العربي . كما تلقى نهر دجلة تصريفاً من عدة روافد منشؤها العراق وايران ، حيث بلغت نسبة 97% من تصريف مياه نهر الفرات التي خارج العراق ، ونسبة 68% من تصريف نهر دجلة جاء من خارج الأراضي العراقية ، بينما يأتي 32% من داخل الأراضي العراقية للسنة المائية 2020/2019 . ( وزارة التخطيط ، 2020 ) .

2 - تغير المناخ والجفاف : ان التغير المناخي والجفاف وزيادة عدد السكان من جهة والنمو الاقتصادي من جهة اخرى يؤدي الى تفاقم مشكلة قلة الإيرادات المائية الى نهر دجلة والفرات وتغير نوعيتها . إن تغير المناخ يؤثر بشكل متزايد على عناصر مختلفة من الدورة الهيدرولوجية العالمية، وسيستمر بذلك على نطاقات أكبر في المستقبل، إذ تعاني منطقة الشرق الأوسط من معظم الآثار الضارة لتغير المناخ، بما في ذلك نقص وتملح المياه السطحية والجوفية وحدوث المزيد من الظواهر الجوية المتطرفة المتكررة مثلًا لجفاف والأمطار الغزيرة التي تؤدي إلى الفيضانات وسيكون تغير المناخ محركاً رئيسياً لزيادات الإجهاد المائي في العراق والدول الاخرى في منطقة الشرق الأوسط ، ومن المتوقع ان يتناقص معدل هطول الامطار في حوض نهر دجلة الاعلى بنسبة 26% بعد عام

2030 وانخفاض نسبة الجريان السطحي الى 30% بعد عام 2040 بسبب تغير المناخ (<https://www.cascades.eu>).

3 - زيادة الملوثات المطروحة الى البيئة المائية: إن التدهور التدريجي لنوعية المياه بسبب زيادة الملوثات المطروحة الى البيئة يجعل نسبة كبيرة من المياه غير صالحة للاستخدامات في مختلف القطاعات الاقتصادية ، مما يزيد من تفاقم مشكلة الإجهاد المائي . وتعد مصادر الصرف الصناعي والصحي والزراعي الملوثات الرئيسية للمياه السطحية والجوفية . وقدرت كمية مياه الصرف الصناعي ( 39,701,6 م<sup>3</sup> / اليوم لسنة 2020 المصرفة الى البيئة من المعامل التابعة لوزارة الصناعة والمعادن العراقية وشركات القطاع المختلط ( وزارة التخطيط ، 2020، 20) . وتزداد نسبة تلوث مياه نهر دجلة والفرات من مصادر مختلفة اهمها تصريف مياه الصرف الصحي الغير معالجة ، وكما تشير بيانات الجدول ( 8 ) الى تزايد كمية المياه العادمة المتولدة المنزلية مع انخفاض نسبة كمية المياه المعالجة منها والتي انخفضت من 71,8% لسنة 2015 الى 60,5% من تلك المياه لسنة 2020 مع انخفاض نسبة السكان المخدومين من 39,9% الى 34% من مجموع السكان الكلي في العراق للمدة نفسها ، حيث يعتمد تأثير مياه الصرف الصحي والصناعي على معدلاتها ومكوناتها ومعالجتها وعدد السكان الكلي وطبيعة الأنشطة البشرية التي يمارسها ، فضلا عن كمية التصريف المائي في مجاري الأنهار وسرعة جريان المياه ، إذ تقل شدة التلوث كلما قل عدد السكان وكلما زادت كمية التصريف المائي ( الشناوي / 2015 / 39) ، وكلما تم التخطيط لإعادة تدوير تلك المياه ومعالجتها .

جدول ( 8 ) كمية المياه العادمة المتولدة والمعالجة م<sup>3</sup> / اليوم في العراق للسنوات من 2015 الى 2020

السنوات	نسبة السكان المخدومين بشبكات المجاري %	كمية المياه العادمة المنزلية	كمية المياه المعالجة	نسبة المياه المعالجة %
2015	39,9	1,930,381	1,385,980	71,8
2016	42,5	2,319,987	1,105,677	47,8
2017	34,6	3,323,067	1,496,697	45,0
2018	34	2,820,000	1,550,330	55,0
2019	34,5	3,046,468	1,835,568	60,3
2020	34	3,246,830	1,965,230	60,5

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، 2019 ، مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق ومؤشرات التنمية المستدامة ذات البعد البيئي ، قسم احصاءات البيئة ، ص 70 .

4 - الفاقد المائي والاستخدام الغير كفوء للمياه : قُدرت نسبة الخسائر من المياه في نشاط الزراعة بحدود 22% وبواقع (7191,2) مليون م<sup>3</sup> / السنة من مجموع كمية الخسائر الكلية في المياه البالغة ( 8632,6 ) مليون م<sup>3</sup> لسنة 2020 بسبب عمليات الرش والتبخير ، وبلغت نسبة الخسائر من امدادات مياه الشرب 25% من المياه المنتجة وذلك بسبب قدم او تكسر شبكات توزيع المياه الصالحة للشرب ( وزارة التخطيط ، 2021 / 10 ) .

5 - زيادة عدد السكان وارتفاع معدلات النمو : تشير بيانات الجدول ( 9 ) الى تزايد عدد السكان في العراق ، اذ تشير التقديرات الى ارتفاع مجموع عدد السكان الكلي من ( 35212600 ) نسمة لسنة 2015 الى ( 40150174 ) نسمة لسنة 2020 وبمعدل نمو 2,6% ، ويلاحظ من الشكل ( 5 ) تزايد عدد سكان الحضر من ( 24594680 ) نسمة الى

( 28052252 ) نسمة للمدة من 2015 الى 2020 وتزايد اعداد سكان الريف ايضا من ( 10617920 ) نسمة الى ( 12097922 ) نسمة للسنوات 2015-2020 ، مما يعني زيادة معدل استهلاك المياه في المدن والأرياف لمختلف الاستخدامات ، فعلى سبيل المثال زادت حاجة سكان الريف في العراق لكمية المياه الصالحة للشرب من ( 2561982 ) م<sup>3</sup> / اليوم لسنة 2017 الى ( 2,767,450 ) م<sup>3</sup> / اليوم لسنة 2020 ، وارتفعت حاجة سكان الحضر من ( 7601704 ) م<sup>3</sup> / اليوم الى ( 8,221,028 ) م<sup>3</sup> / اليوم للمدة نفسها . ( وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، قسم احصاءات البيئة ، 2020 ) .

وقد حددت هيئة الامم المتحدة معدل استهلاك الفرد الحضري ( 120 م<sup>3</sup> / السنة ) او مايعادل ( 328 لتر / اليوم ) ، ومعدل استهلاك الفرد الريفي ( 30 م<sup>3</sup> / السنة ) وبما يعادل ( 82 لتر / اليوم ) .

#### جدول ( 9 ) تقديرات عدد السكان ومعدلات النمو السنوي في العراق للمدة ( 2020-2015 )

معدل النمو % <sup>0</sup>	الزيادة السكانية	عدد السكان ( نسمة )			السنوات
		مجموع السكان	سكان الريف	سكان الحضر	
-	-	35212600	10617920	24594680	2015
2,68	956523	36169123	10906341	25262782	2016
2,68	970396	37139519	11198964	25940555	2017
2,65	984663	38124182	11495849	26628333	2018
2,63	1003707	39127889	11789884	27338005	2019
2,61	1022285	40150174	12097922	28052252	2020

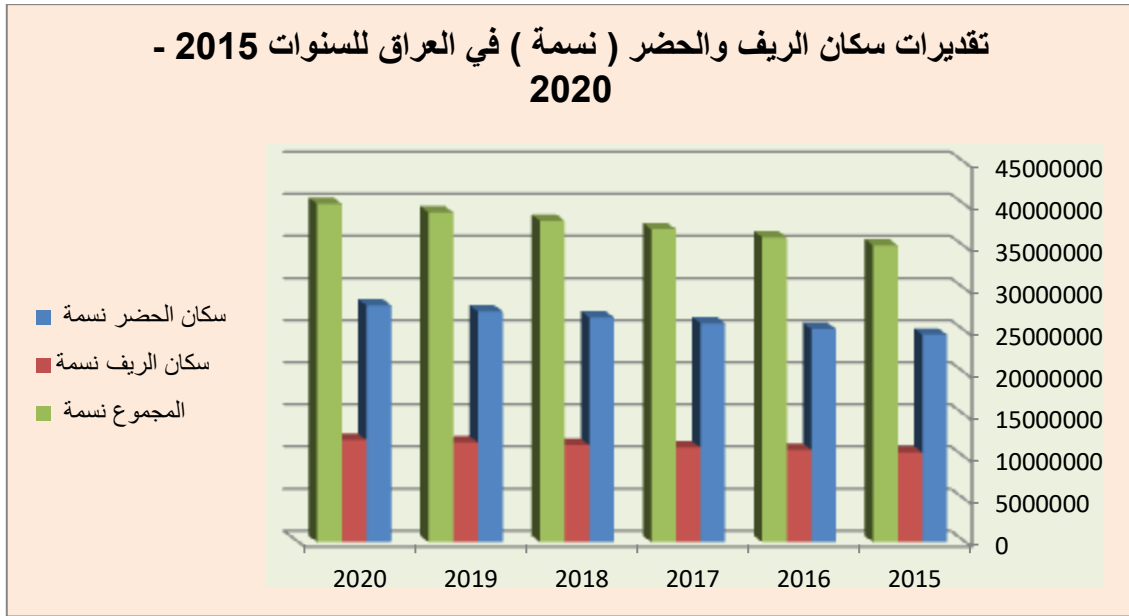
المصدر : 1- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، تقديرات سكان العراق 2015-2018 ، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة ، تموز ، 2018 ، ص 9-12 .

2- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، تقديرات سكان العراق 2019 و 2020 ، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة ، تشرين الثاني ، 2019 .

\* تم استخراج معدل نمو السكان من المعادلة التالية

$$\text{معدل نمو السكان} = (\text{تعداد السنة الحالية} - \text{السنة السابقة}) \div \text{تعداد السنة السابقة} \times (100)$$

شكل ( 5 )



المصدر : بيانات الجدول ( 9 )

النتائج :

أظهرت نتائج الدراسة عدد من الحقائق منها :

- 1 - ان مصادر الموارد المائية في العراق هي مياه الامطار والثلوج والمياه السطحية المتمثلة بنهري دجلة والفرات و شط العرب ومياه الأهوار والبحيرات والتي لها أهميتها في مختلف النشاطات الاقتصادية ، فضلا عن المياه الجوفية التي يعتمد عليها بنسبة أكبر في الهضبة الغربية من العراق .
- 2 - تذبذب كمية الإيرادات المائية الواردة الى نهر دجلة والفرات ضمن الأراضي العراقية للسنوات من 2015 الى 2020 م ، إذ كان اقل إيراد مائي ( 32,96 ) مليار م<sup>3</sup> في السنة المائية 2018/2017 واعلى إيراد بلغ ( 93,47 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائية 2019/2018 ، ومن ثم انخفض الى ( 49,59 ) مليار م<sup>3</sup> في السنة المائية 2020 / 2019 .
- 3 - إن استمرار تذبذب وتناقص الإيرادات المائية الواردة الى العراق يؤثر سلبا على متطلبات الحصص المائية للإستخدام الزراعي والمنزلي ومياه الشرب والصناعة والخدمات والأستدامة البيئية ومنها إنعاش الأهوار .
- 4 - ان قطاع الزراعة يحتل المرتبة الأولى بين القطاعات الاقتصادية الاخرى في استهلاك المياه وبنسبة ( 86 % ) من مجموع المياه المسحوبة من المياه السطحية والخزيرن المائي للسنة المائية ( 2015/2014 ) ، وانخفضت نسبة استهلاك قطاع الزراعة من المياه الى ( 61,6% ) للسنة المائية 2020 / 2019 .
- 5 - تزايد كمية المياه المسحوبة لأغراض الاستخدامات المنزلية من ( 1,11 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائية 2015 / 2014 الى ( 12 ) مليار م<sup>3</sup> للسنة المائية 2020/ 2019. ان العراق لا زال يعاني من أجل تحقيق اهداف التنمية المستدامة فيما يتعلق



بخدمات مياه الشرب و حصول جميع السكان بشكل منصف على مياه الشرب المأمونة و الميسورة التكلفة قبل حلول عام 230 ، حيث بلغت نسبة الأشخاص الذين يحصلون على مياه الشرب المأمونة (63,6%) لسنة 2017 ارتفعت الى (83,4%) لكل من سنة 2018 و 2020 من المجموع الكلي للسكان في العراق .

6 - ارتفعت كمية المياه السطحية المستخدمة في إنتاج طاقة الكهرباء المائية من (17,250,192,0) الف م<sup>3</sup> لسنة 2015/2014 الى (25,229,851,2) الف م<sup>3</sup> لسنة 2020/2019، ارتفعت كمية المياه السطحية المستخدمة في إنتاج طاقة الكهرباء المائية من (17,250,192,0) الف م<sup>3</sup> لسنة 2015/2014 الى (25,229,851,2) الف م<sup>3</sup> لسنة 2020/2019.

7 - ارتفعت كمية المياه التي أطلقت الى الاهور من (2,138) مليار م<sup>3</sup> لسنة 2015/2014 الى (5,453) مليار م<sup>3</sup> لسنة 2020/2019، مع ازدياد نسبة الأعمار من 28,2% الى 76,5%.

8 - تواجه الاستخدامات المستدامة للمياه العذبة في العراق عدة مخاطر بيئية منها الاعتماد على الموارد المائية الخارجية العابرة للحدود التي تزود مياه نهر دجلة والفرات في الأراضي العراقية ، وخطر التغير المناخي والجفاف وما ينجم عنه من ارتفاع في درجات الحرارة وقلة التساقط وزيادة كميات التبخر ، فضلا عن ارتفاع عدد السكان في العراق وتزايد نسب الملوثات المطروحة الى البيئة المائية .

## المصادر

1- الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ، 2019 ، التوجه نحو الامن المائي في المنطقة العربية ، بيروت .

<https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/moving-towards-achieving-water-security-arab-region-arabic.pdf>

2- الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ، 2003 ، تقرير السكان والتنمية "ندرة المياه في العالم العربي " العدد الاول ، نيويورك .

3- الامم المتحدة ، منظمة الصحة العالمية، نحو مستقبل حضري افضل الحق في المياه، صحيفة الوقائع رقم 35

<https://www.ohchr.org/sites/default/files/2021-09/FactSheet35ar.pdf>

4- بيل تيلور ، إيمانويل دونكور ، ديانا جيو ، ابراهيم مودج ، 2018 ، خطط الادارة المتكاملة للموارد المائية (دليل تجريبي ) ، ترجمة صلاح مفتاح عبدالله حمد ، المعهد العالمي للتقنيات الزراعية ، ليبيا .

5- جمهورية العراق ، وزارة الزراعة ، دائرة التخطيط والمتابعة ، قسم الاحصاء الزراعي ، 2021 ، البيانات الإحصائية السنوية للنشاط الزراعي لسنة 2020 ، حزيران ، تقرير احصائي رقم (61) .

6- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، 2018 ، خطة التنمية الوطنية 2018-2022 ، حزيران ، بغداد.

- 7- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، 2021 ، المحاسبة البيئية الاقتصادية لقطاع المياه في العراق لسنة 2020 ، قسم احصاءات البيئة .
- 8- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، 2018 ، مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق ، قسم احصاءات البيئة ، تشرين الاول .
- 9- حميد نعمة الصالح ، الأمن المائي في العراق ، مركز رواق بغداد للسياسات العامة  
<https://rewaqbaghdad.org/Data/Images/9ab99c21-a90e-490b-a7f9-eeb482d4afb7.pdf>
- 10- رعد رحيم حمود العزاوي ، قيس ياسين خلف ، 2015 ، الطرق والتقانات المستخدمة في حفظ وزيادة الموارد المائية في العراق ، مجلة ديالى ، العدد السادس والستون .
- 11- رياض كاظم سلمان الجميلي ، 2016 ، الاستخدامات الحضرية للمياه في المدن العراقية ، جامعة بغداد ، مركز التخطيط الحضري والأقليمي للدراسات العليا ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 34 .
- 12- صفاء مجيد عبد الصاحب المظفر ، ظلال جواد كاظم ، 2014 ، الأماكن المتاحة لأستثمار وتنمية المياه الجوفية في محافظة النجف -الأشرف ، جامعة الكوفة ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد 19 .
- 13- صلاح خلف رشيد الساعدي ، 2020 ، النمذجة الخرائطية الرقمية لتغير مناخ العراق والتنبؤات المستقبلية باستخدام التقنيات الحديثة ، الجزء الثاني ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية
- 14- عباس حمزة علي الشمري ، 2011 ، مشكلة المياه في العراق في ظل التغيرات المناخية واثرها في الأمن المائي ، جامعة القادسية ، كلية الاداب ، رسالة ماجستير .
- 15- ماهر مراد الشناوي ، 2015 ، تلوث الأراضي الزراعية ومياه الري ( كيميائيا وميكروبيا ) والتحكم فيه ، المكتبة الاكاديمية ، جمهورية مصر العربية .
- 16- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ، 2020 ، حالة الأغذية والزراعة ، التغلب على تحديات المياه في الزراعة ، روما .  
<https://www.fao.org/3/cb1447ar/cb1447ar.pdf>
- 17- مثنى فاضل علي الوائلي ، 2012 ، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية في العراق ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، اطروحة دكتوراه .
- 18- نصر شامل سلمان حسن الربيعي ، ويوسف مُجد علي حاتم الهذال ، 2021 ، الأمطار وأثرها على مستقبل العراق المائي ، جامعة بغداد ، مجلة الآداب ، ملحق 2 العدد 139 ، كانون الأول .
- 19- تغير المناخ، الماء ومستقبلا لتعاون والتنمية في حوضيات الفرات ودجلة :

<https://www.cascades.eu/wp-content/uploads/2022/01/Mueller-et-al-2022-ET-Case-Study-Arabic-Final.pdf>

## تحديث قانون العقوبات العراقي

في ضوء توجهات السياسة الجنائية المعاصرة

أ.د. حسين عبدعلي عيسى

كلية القانون / جامعة السليمانية

husseinissa@hotmail.com

009647702100958

## الملخص

يشكل قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 نتاجاً بارزاً للسياسة الجنائية التي إتبعها المشرع في العراق للتصدي للإجرام في المجتمع وردعه. الا أنه في ظل التطورات المتسارعة في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية برزت تحديات جديدة أمام السياسة الجنائية في العالم بصورة عامة، وفي العراق بصورة خاصة، تمثلت في ظهور أنماط جديدة من الجرائم، منها الدولية، وأخرى ذات الطبيعة الدولية، وجرائم فرضتها ظروف الحياة المعاصرة وتطوراتها، كما تجسد ذلك في ظهور أنماط جديدة من التدابير العقابية، بل وفي اللجوء إلى بدائل عن التدابير العقابية التقليدية، أو في إلغاء بعضها، مما يطرح على بساط البحث، في إطار السياسة الجنائية الوطنية، أهمية دراسة مسألتي التصدي للجرائم الجديدة، ومدى إمكانية تطبيق التدابير العقابية الجديدة في القوانين العقابية. ويعدّ العمل على تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 في ضوء التوجهات المعاصرة للسياسة الجنائية من الآليات البارزة لمكافحة الإجرام والعقاب عليه على صعيد العراق، كما أنه يتوجب أن يشكل العنصر الأساس في السياسة الجنائية المعتمدة فيه.

ويتوزع البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة. خصص المبحث الأول للتعريف بمفهوم السياسة الجنائية وتوجهاتها المعاصرة، وتناول المبحث الثاني تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 على الصعيدين التجريمي والعقابي. وتوصل البحث إلى ضرورة تحديث هذا القانون استناداً إلى تطورات السياسة الجنائية، ويوصى المشرع العراقي بالقيام بذلك على أساس توجهاتها المعاصرة.

## الكلمات المفتاحية:

السياسة الجنائية، التجريم، العقاب، تحديث القانون، قانون العقوبات العراقي.

**Modernizing the Iraqi Penal Code  
in light of contemporary criminal policy trends  
Prof. Dr. Hussein A. Issa  
College of Law, University of Sulaimani**

**Abstract**

The Iraqi Penal Code No. (111) of 1969 is a product of the penal policy adopted by the Iraqi legislator to counter and deter crime in society. But in the light of the rapid development of various aspects of public life, the criminal policy in the world in general and in Iraq, in particular, has faced new challenges, expressed in the emergence of new types of crimes, including international crimes, and other crimes with an international character. As well as crimes due to the conditions and development of modern life, which is expressed in the emergence of new types of punitive measures and even resorting to alternatives to traditional punitive measures, or the abolition of some of them, which raises the question, within the framework of national criminal policy, the importance of studying two issues of appeal for new crimes and the extent to which new penalties are applied in criminal law.

The work to modernize the Iraqi Criminal Code of 1969, taking into account modern trends in criminal policy, is one of the prominent mechanisms for combating crime and punishing its perpetrators in Iraq and should form a leading element of the criminal policy adopted in it.

The study is divided into an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter was devoted to the definition of the concept of criminal policy and its current trends, and the second chapter was devoted to updating the Iraqi Penal Code of 1969 at the criminalization and punishment levels. The research found the need to update this legislation based on the developments in criminal policy, and the Iraqi legislator recommends doing this based on contemporary trends.

**key-words:** Criminal police, criminalization, punishment, modernization of legislation, Iraq penal code.

## المقدمة

أولاً: **التعريف بمشكلة البحث:** لقد أدت التطورات المتنوعة في العالم إلى تسارع وتائر الإجرام وتنوعه، فإلى جانب الجرائم التقليدية برزت الجرائم الدولية (الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان) كما ظهرت أنواع جديدة وخطيرة من الجرائم، إتصف عدد كبير منها بطبيعتها الدولية، هذا إضافة إلى تطور وسائل اقتراف الجرائم التقليدية، وازدياد درجة خطورتها، مما دفع الدول إلى التعاون معاً من أجل مكافحتها، وبخاصة من خلال تجريمها في الإتفاقيات الدولية واللجوء إلى مختلف صور التعاون الدولي للتصدي لها. ولم يكن ذلك بمعزل عن التطورات التي طرأت في نطاق السياسة الجنائية التي سعت إلى مواكبة التغيرات في الحياة الاجتماعية، وإلى وضع إستراتيجية لمواجهة الإجرام بما يتوافق مع تطوره وصوره المعاصرة.

لقد إنقضت على صدور قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 أكثر من نصف قرن، وخلال المدة المنصرمة لم تطرأ عليه تعديلات جوهرية بما يواكب التطورات المتسارعة في السياسة الجنائية، سواءً أكان ذلك على صعيد التجريم أم على صعيد العقاب، وبات هذا القانون في الوقت الراهن في أمس الحاجة إلى ذلك، الأمر الذي دفع السلطات المختصة في العراق إلى طرح مشروع له لغرض إجراء عدد من التعديلات عليه، ومن ثم فأن طرح عدد من التوصيات في نطاق هذا البحث استناداً إلى التوجهات المعاصرة في السياسة الجنائية وفي ضوء تجربة القوانين العقابية المقارنة يمكن أن تسهم في تطوير هذا القانون.

ثانياً: **أهمية مشكلة البحث:** ينطوي البحث في موضوع تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 على أهمية نظرية وتطبيقية في آن واحد، فتحديث هذا القانون بات ضرورة، إذ أن دراسة أحكامه تدل على ضرورة إجراء تعديلات عليه، إضافة إلى سدّ الثغرات فيه، التي أشار إليها غير مرة الباحثون في القانون العراقي. وفي نطاق هذا البحث لا يتسع المجال لبيان ثغرات القانون جميعها، الا أن أهميته تتجلى في كونه يتضمن عدداً من التوصيات بخصوص تحديثه، ولعل التوصيات الواردة في هذا البحث تسهم في تقديم العون في هذا المجال.

**ثالثاً: أهداف البحث:** تنحصر الأهداف الرئيسة للبحث فيما يأتي :

- (1) بيان السياسة الجنائية في الإطار المفاهيمي وتوضيح توجهاتها المعاصرة.
- (2) دراسة أهمية تعديل قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 فيما يتعلق بالعقاب على الجرائم الدولية والجرائم ذات الطبيعة الدولية.
- (3) دراسة مدى ضرورة تطبيق الإختصاص العالمي بخصوص الجرائم الدولية والجرائم ذات الطبيعة الدولية.
- (4) دراسة أهمية تعديل التدابير العقابية في قانون العقوبات العراقي لسنة 1969.
- (5) طرح التوصيات المناسبة بخصوص تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 بصفة عامة.

رابعاً: **مناهج البحث:** تستند الدراسة إلى المنهج الوصفي في بيان مفهوم السياسة الجنائية وتوضيح توجهاتها، كما تعتمد المنهج التحليلي والمقارن في دراسة المواثيق الدولية، والنظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية وأحكام القوانين العراقية والمقارنة بخصوص موضوع البحث.

خامساً: **خطة البحث:** يتوزع على مقدمة ومبحثين وخاتمة. يكرس المبحث الأول للتعريف بمفهوم السياسة الجنائية وتوجهاتها المعاصرة، ويتناول المبحث الثاني تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 على صعيدي السياستين التجريبية والعقابية، وعلى الوجه الآتي:

## المبحث الأول

### مفهوم السياسة الجنائية وتوجهاتها المعاصرة

تشكل السياسة الجنائية جزءاً من السياسة القانونية للدولة، وهي تمثل السياسة التي تتبعها الدولة في نطاق مكافحة الإجرام وردعه، وتجسد الدولة الغايات منها من خلال سن القوانين العقابية أو تعديلها، وذلك بما يتوافق مع توجهاتها. ومن أجل توضيح المقصود بالسياسة الجنائية، وبيان توجهاتها المعاصرة نوزع هذا المبحث على مطلبين، نكرس المطلب الأول للتعريف بمفهوم السياسة الجنائية، ونخصص المطلب الثاني لعرض توجهاتها المعاصرة، وعلى الوجه الآتي:

## المطلب الأول

### مفهوم السياسة الجنائية

على الرغم من صدور كم هائل من الدراسات المكرسة لقضايا السياسة الجنائية الا أنه لا يوجد حتى الآن إتفاق على تعريف موحد لها. وبهذا الصدد يلاحظ وجود موقفين من ذلك، ففريق من الباحثين يأخذ بالتعريف الموسع للسياسة الجنائية، فجنباً إلى جنب التدابير ذات الطبيعة الجنائية المرتبطة بقانون العقوبات، وقانون الإجراءات الجنائية، وعلم الإجرام، وعلم العقاب، يدرج في تعريف السياسة الجنائية مختلف التدابير العامة ذات الطبيعة الاجتماعية، مثل التدابير الاقتصادية والأيدولوجية والطبية، وغيرها. إذ يرى أنصار هذا الموقف إن مضمون السياسة الجنائية يجب أن يشمل على توجهات الدولة بخصوص التدابير الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذلك وضعها للوسائل القانونية الجنائية لمكافحة الإجرام (غيرتسنزون، 1970، ص 179، كالبرين وكورليانديسكي، 1975، ص 12، كوفالين وبورونين، 1980، ص 8).

ومثل هذا الموقف من الصعب الإتفاق معه، ذلك أن التوسع في مفهوم السياسة الجنائية على هذا النحو يجعل من السياسة التي تضعها الدولة على الصعيد الاجتماعي (السياسة الاجتماعية للدولة) هي السياسة الجنائية من الناحية العملية، هذا على الرغم من عدم نكران الدور غير المباشر الذي تلعبه التدابير الاجتماعية في ردع الإجرام. إذ لا يتوجب إدراج التدابير الاجتماعية كلها في نطاق مضمون السياسة الجنائية، باستثناء تلك التي تكون موجهة نحو مكافحة الإجرام بشكل مباشر.

أما الموقف الثاني فيلتزمه عدد كبير من الباحثين، الذين يدرجون في مضمون السياسة الجنائية التدابير الخاصة بمكافحة الإجرام التي تتضمنها قوانين العقوبات والإجراءات الجنائية وتنفيذ العقاب. وفي رأي أنصار هذا الموقف إن السياسة الجنائية لا تمت بصلة لتوجهات مكافحة الإجرام كلها، بل بتلك التوجهات التي بمساعدتها توجه الدولة من خلال أجهزتها المعنية مكافحة الإجرام بواسطة العقاب (بورودين، 1990، ص 4، شالينسكي، 1986، ص 12-18، إسماعيلوف، 1990، ص 101).

الا أن هذا الموقف ليس بمنأى عن النقد أيضاً كونه أبقى ردع الإجرام والوقاية منه خارج مضمون السياسة الجنائية. ومن ثم يرى فريق ثالث من الباحثين إن السياسة الجنائية يمكن أن تعرف بوصفها الأطر العامة للدولة بصدد التوجهات الأساسية لمواجهة الإجرام وغاياته ووسائلها التي تنظمها القوانين العقابية والإجرائية والإصلاحية وتطبيقاتها، وذلك على أساس التدابير الموضوعية للوقاية من الإجرام (كودريافيتسوف، 1982، ص 16، فتروف، وليبانوف، 1997، ص 73، إغنتوف وكراسيكوف، 2001، ص 4).

وفي رأيهم، إن السياسة الجنائية عبارة عن إستراتيجية الدولة وتكتيكاتها لمكافحة الإجرام، التي تستهدف تقليص معدلات الإجرام على أساس استبعاد أسبابه والظروف المهيئة له باستخدام التدابير القانونية الجنائية والإجرائية والإصلاحية، إضافة إلى

مختلف التدابير الوقائية. ويشكل هذا الموقف في الدراسات الراهنة الموقف السائد في أوساط الباحثين في تعريفاتهم للسياسة الجنائية، في ظل عدد من الاختلافات غير الجوهرية فيها.

ويستخلص مما تقدم، إن السياسة الجنائية هي أحد أجزاء السياسة الاجتماعية للدولة بصدد توجهات مكافحة الإجرام بصفة عامة، وأماطه المختلفة بصفة خاصة بوساطة التدابير القانونية العقابية والإجرائية والإصلاحية والوقائية المختلفة. وتحتل السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات مركز الصدارة في نطاقها، كونها تشكل الأساس القانوني لمكافحة الإجرام، أما بالنسبة للأجزاء الأخرى من السياسة الجنائية المرتبطة بقانون الإجراءات الجنائية وقوانين تنفيذ العقوبات الجزائية، فهي في واقع الحال تستند إليها.

ومن ثم فإن السياسة الجنائية في قانون العقوبات تشكل الأساس التشريعي لمكافحة الإجرام في العراق بوساطة عزل السلوك الإجرامي عن غير الإجرامي، وتحديد حلقة السلوكيات التي تعدّ جرائم والعقوبات التي تفرض على مرتكبيها. كما وأنها تحدد الأسس المعتمدة في إلغاء التدابير العقابية أو استبدالها بتدابير أخرى، وهذا ما يحدد بدوره اتجاهات تطور السياسة الجنائية في نطاق الاجراءات الجنائية وفي نطاق تنفيذ العقوبات الجزائية وفي نطاق التدابير المعتمدة للوقاية من الإجرام. بمعنى أن السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات تعدّ أحد أنشطة الدولة لمكافحة الإجرام بوساطة الوسائل القانونية الجنائية (العقابية).

وتأسيساً على هذا، يتكون مضمون السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات من عدد من العناصر التي تشتمل على تحديد المبادئ الأساسية التي تعكس التوجهات العامة للسياسة الجنائية للدولة في نطاق قانون العقوبات، التي تجد تشبيهاً لها في دستورها وقوانينها العقابية (عيسى، 2006، ص 13)، وكذلك تحديد الأفعال التي تعدّ جرائم (التجريم)، أو التي يستبعد تجريمها (الإباحة)، وتحديد التدابير العقابية على الجرائم (العقاب) أو شروط الإعفاء منها (الإباحة)، واعتماد التدابير البديلة عن العقاب، من قبيل التدابير المتخذة إزاء الأحداث، والتدابير الطبية المتخذة إزاء المصابين بعبق عقلي، وتفسير القواعد القانونية الجنائية النافذة بهدف شرح مضمونها وتوضيح معانيها، إضافة إلى التوجيهات المعنونة إلى أجهزة التحقيق والقضاء بالنسبة لتطبيقات قواعد القوانين العقابية والعمل على تفعيلها.

غني عن البيان، إن مضمون السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات لا يقتصر على الجانب التشريعي وحده (الصياغة التشريعية) فحسب، فهو يشتمل كذلك على جانب تطبيقي يتعلق بدراسة الظواهر التي تتوجب مكافحتها بوساطة الوسائل القانونية العقابية، والبحث في مدى ضرورة التنظيم القانوني الجنائي للمجتمع فيما يتعلق بتجريم سلوكيات معينة، أو تحديد العقاب وتدابيره المختلفة أو إلغائه، أو ما شابه ذلك. كما أن دراسة تسيب التجريم والإباحة (الأسباب الموجبة) تحتل موقعاً بارزاً في نطاقها، ولاسيما من خلال دراسة قواعد القوانين العقابية للنظر في مدى فاعليتها بهدف تطويرها أو إلغائها أو استبدالها بأخرى أو لاستحداث قواعد قانونية جديدة، وذلك بما يواكب التطورات الاجتماعية والحاجات الحقيقية للمجتمع.

ومن ثم فإن قانون العقوبات يتوجب أن يكون مسبباً من الناحية الاجتماعية. بمعنى أنه يتوجب أن يجسد الحاجات الفعلية للمجتمع وأن يواكب التطورات المعتملة فيه، إلا أن هذا لا يستبعد وجود عدد من القواعد العقابية فيه التي قد لا تجسد حاجة المجتمع لها على صعيد التنظيم القانوني العقابي على الوجه الأمثل، أو أنها قد تفتقر إلى الدقة في صياغتها التشريعية أو تعورها الثغرات التشريعية أو تتطلب تحديثاً بما يتوافق مع التطورات الطارئة على توجهات مكافحة الإجرام المعاصرة (عيسى، 2011)، هذا إضافة إلى احتمالات ارتكاب أجهزة مكافحة الإجرام للأخطاء ارتباطاً بذلك في مسار تطبيق القوانين العقابية، ولاسيما منها الأجهزة القضائية (عيسى، 2013).

وغالباً ما يرتبط عدم فاعلية قواعد قانون العقوبات أو انخفاض درجة هذه الفاعلية بعدد من الأسباب، ومن أبرزها: عدم توافق قواعد قانون العقوبات مع تطورات المجتمع، عدم صحة تحديد الأسباب الموجبة لصدورها، عدم صحة اختيار وسائل بلوغ

الغايات المنتظر تحقيقها منها، عدم صحة شروط نفاذها وتطبيقها، تعارضها وتنازعها مع قواعد القانون نفسه أو القوانين الأخرى النافذة، غموضها، عدم دقتها، وجود الصعوبات في تطبيق العقوبات التي تتضمنها،... إلخ.

وهذا يوصل إلى استنتاج عن أن العملية التشريعية المتعلقة بصياغة هذه القواعد تتطلب، إضافة إلى تحليلها، دراسة تطبيقات القوانين في الواقع العملي، والأمر نفسه ينطبق على تطوير قواعد قانون العقوبات العراقي النافذ لسنة 1969، فالقيام بذلك يقدم صورة متكاملة عن الثغرات التي تشوبه على الصعيدين التشريعي والتطبيقي.

وهذا يبيّن من ثم أن العملية التشريعية تجسد الصلة الوثيقة بين السياسة الجنائية من جهة، وقانون العقوبات من جهة أخرى، ويدل هذا أيضاً على أن قانون العقوبات هو جوهر السياسة الجنائية ونتائجها في مجال مكافحة الإجرام.

إن السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات، مثلها مثل أية سياسة، تستند إلى نظرية محددة، وتعدّ (نظرية التجريم والعقاب) هي الأساس النظري لهذه السياسة في المجال التشريعي. وتعدّ العلاقة بين التجريم والعقاب علاقة جدلية لا تنفصم، فلا جريمة من دون عقوبة، كما لا توجد عقوبة من دون جريمة، وهو ما يجسد المبدأ الرئيس للقانون الجنائي (لا جريمة ولا عقوبة الا بقانون)، الذي تنص عليه المادة الأولى من قانون العقوبات العراقي لسنة 1969.

وتتجلى هذه العلاقة الجدلية في أن عدّ السلوك جريمة (التجريم) وتحديد العقوبة عنه (العقاب) يشكّلان جانبيين لعملية واحدة، ومن ثم فإن درجة وطبيعة ووسائل التجريم تؤثر في العمليات الجزائية (العقاب) بالقدر نفسه، كما أن العقاب له أثره المعاكس بالنسبة لعملية التجريم، ولذلك يتوجب تحقيق التوازن بين التجريم والعقاب من جانب، وأن يتم، من جانب ثانٍ، بالتوافق مع مبادئ السياسة الجنائية في نطاق نظام القانون النافذ على وجه العموم، وقانون العقوبات على وجه الخصوص.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن أن يعدّ قانون العقوبات مسبباً من الناحية العملية إن كان يتضمن بشكل كامل (من دون ثغرات) حلقة الأفعال، التي من الجائز والممكن والضروري أن تضطلع السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات بمكافحتها، وأن تستبعد في حينه تلك الجرائم المعاقب عليها بموجبه، التي فقدت الأسباب الموجبة لتجريمها، وأن تجسد بشكل كافٍ في تدابير العقوبة المحددة فيه درجة خطورة الجرائم التي ينص عليها، والتي يتوجب عليه مكافحتها، وذلك بتحقيق مبدأ التناسب بين العقوبة المحددة وخطورة الجريمة.

وفي ضوء ما تقدم، تتجسد توجهات السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات من خلال المراحل الآتية:

- (1) جمع البيانات عن وجود الظواهر السلبية في المجتمع والتي تتطلب مكافحة قانونية جنائية.
- (2) دراسة تسيب المكافحة المتطلبة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسايكولوجية والإجرامية.
- (3) وضع التنبؤات بالآثار المترتبة على تجريم هذه الظواهر والعقاب عليها.
- (4) الصياغة التشريعية للقواعد القانونية الجنائية اللازمة.
- (5) إصدار هذه القواعد بقانون.
- (6) عملية تطبيق هذه القواعد على الصعيد العملي.
- (7) تحليل مدى فعالية النشاط التطبيقي.

إن تحليل تطبيقات التشريعات العقابية النافذة يشكل تنويعاً لهذه العملية، وهذا يدل على أهمية الدور الذي تلعبه دراسة التغيرات الطارئة في المجتمع من جانب، وكذلك التوجهات التي حددتها الدولة لتطبيق القانون، من جانب ثانٍ، في تطوير السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات، وبالترابط مع هذين الجانبين يتوجب على المشرع العمل على تحديثه.



## المطلب الثاني

### توجهات السياسة الجنائية المعاصرة

تتنوع توجهات السياسة الجنائية، فمنها ما يتعلق بالصياغة التشريعية للقانون الجنائي بنوعيه الموضوعي والإجرائي، ومنها ما يخص تطبيق كل من قانون العقوبات وقانون أصول المحاكمات الجزائية، ومنها ما يرتبط بتطبيق العقوبات الجزائية المتخذة، وبخاصة معاملة السجناء، ومنها ما يختص بمكافحة الإجرام في المجتمع. وارتباطاً بموضوع البحث (تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969) فإن التوجهات المعاصرة للسياسة الجنائية المرتبطة بقانون العقوبات على وجه التحديد يمكن أن تنحصر بما يأتي:

أولاً: أنسنة السياسة الجنائية: يعود ظهور الأنسنة في السياسة الجنائية إلى بدايات تحديث الدولة والقانون (نهاية القرن الثامن عشر - بداية القرن التاسع عشر)، ففي هذه المرحلة طرحت على بساط البحث الجوانب النظرية لهذه المسألة، ومن ثم وجد التوجه الإنساني في السياسة الجنائية طريقه إلى التطبيق من خلال التشريعات العقابية لعدد من الدول في أوروبا، إذ تضمنت نصوصاً خففت من العقوبات الجنائية المحددة للجرائم المعاقب عليها بموجبها.

وشهد القرن العشرون إعادة النظر في السياسة الجنائية لدول مثل إنجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة، مما تمخض عن ذلك إجراء حركة إصلاح قانونية كبرى، تضمنت بشكل خاص أنسنة العقوبة الجزائية، إذ انعكس هذا في إنجلترا بإلغاء عقوبة الإعدام في التطبيق العملي، فعلى الرغم من الإبقاء عليها لقاء عدد من الجرائم، وبخاصة جريمة الخيانة وجريمة القرصنة، فإن الأحكام القضائية الصادرة بإتخاذ هذه العقوبة بقيت لردح طويل من الزمن بعيدة عن التنفيذ.

في حين نضجت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين ضرورة تشديد مكافحة الإجرام، الذي استشرى آنذاك بإتخاذ أشكالاً جديدة، من قبيل الإرهاب والجرائم البيئية، إلا أن المرحلة (1960-1970) شهدت إعادة النظر في الجزء الأكبر من أحكام قانون العقوبات لسنة 1810، الأمر الذي أدى إلى إلغاء الكثير من الجرائم المعاقب عليها بموجبه وكذلك النص فيه على تدابير عقابية تستهدف تقليص إمكانية ارتكاب جرائم جديدة مثل: المنع من ممارسة نشاط معين أو مصادرة سيارة أو ما شابه، كما تمخضت حركة الإصلاح عن إجراء تعديلات جوهرية على نظام تطبيق العقوبة المحددة عن الجرائم ذات الخطورة البسيطة من خلال تقليص اعتماد العقوبات المقيدة للحرية واستبدالها بنظام العقوبات شبه المقيدة للحرية، إذ استبدل الاعتقال القصير الأمد بالجمع بين نظامي البقاء في أماكن الاعتقال والبقاء في المنزل.

وشهد قانون العقوبات الفرنسي الجديد لسنة 1992 توسعاً في تشديد العقاب على الجرائم الاجتماعية الخطيرة، مع النص على الالتزام بالمبادئ الإنسانية للعقوبة المتخذة، كما احتل الإنسان وحقوقه وحياته الأساسية مركز الصدارة في نطاق الحماية الجنائية فيه (قانون العقوبات الفرنسي، 1992).

كما اعتمدت ألمانيا توجهات مماثلة لما إتبعته إنجلترا وفرنسا من خلال كفالتها لحقوق الإنسان وحياته الأساسية، وبخاصة اعتمادها العدالة التصالحية مع المجرم عليه، وتوفير الإمكانية للمطالبة بتعويض الضرر المترتب عن الجرائم في مراحل الدعوى الجزائية كافة.

وشهد القانون الجنائي في الولايات المتحدة الأمريكية تطورات مماثلة على صعيد الأنسنة، إذ جرى التوسع في تطبيق (مدة التجربة)، التي تعدّ من أشكال بدائل العقوبة الجزائية المقيدة للحرية، والتي تتضمن الحكم على المتهم في دعوى الجزائية بعقوبة مقيدة للحرية، إلا أن المحكوم عليه يكون لمدة من الزمن تحت رقابة خاصة، كما شهدت تطبيقات التشريعات الجنائية في السنوات الأخيرة عدم منح القضاة إمكانية الحكم بعقوبات مقيدة للحرية لمدة غير محددة، في حين منحت إدارات المؤسسات العقابية صلاحية النظر في الإفراج الشرطي عن المحكومين (ماكاييفا 2012، ص 3-4).

وفي روسيا شهدت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين مناقشة واسعة لأفكار أنسنة السياسة الجنائية، وذلك ارتباطاً بالمساعي المطروحة لتطوير الدولة والقانون وتحديثهما عموماً. وفي ضوء ذلك صدر عدد من القوانين التي عدلت قانون العقوبات الروسي لسنة 1996، ومن ذلك القانون الصادر في أبريل 2010 وذلك بهدف العمل على أنسنته، إذ قضى بمنع القبض على الأشخاص في المواد العقابية الخاصة بالنشاط الاقتصادي. كما صدر في 7 مارس 2011 قانون آخر قضى بشطب الحد الأدنى للعقوبات المحددة عن ارتكاب ثمان وستين جريمة، مما منح القضاء صلاحية تحديد الحد الأدنى للعقوبة المتخذة على الجريمة المرتكبة (آبيخين 2012، ص 141).

ويمكن أن يأخذ المشرع العراقي بدوره بهذا النهج الذي إتبعته الدول المذكورة في أنسنة سياستها الجنائية، ولاسيما في نطاق أنسنة التدابير العقابية المحددة في قانون العقوبات لسنة 1969.

ثانياً: كفالة الأمن الشخصي وحماية الأمن الوطني من الاعتداءات الإجرامية: إن هذا التوجه يتوجب ان يكون أحد التوجهات الرئيسة التي يعتمدها المشرع العراقي في تحديث قانون العقوبات لسنة 1969، على أن يكون ذلك مع مراعاة تتابع جديد بالنسبة للقيم (المصالح المعترية) التي يحميها بأن تكون كما يأتي: (الإنسان أولاً ومن ثم المجتمع والدولة)، فالسياسة الجنائية ارتباطاً بهذه التوجه يمكن أن تلعب دوراً رائداً وفاعلاً في حماية الأمن الوطني للبلاد، التي تعني حماية المصالح الوطنية من التهديدات الخارجية والداخلية على حد سواء، وبما يكفل التطور المستدام للإنسان والمجتمع والدولة (بوسخولوف، 2004، ص 59).

وتشكل مكافحة الإرهاب والإجرام المنظم والفساد الضمانة الأبرز لحماية الأمن الوطني لجمهورية العراق، وهي التي يجب أن تضطلع بها أجهزة الدولة كافة. ويعدّ الاستخدام الفاعل لوسائل السياسة الجنائية على رأس العوامل الأساسية لتعزيز ذلك. لقد أدى تنامي ظاهرة الإرهاب وإتصافها بمختلف مظاهر الوحشية ولكونها باتت ظاهرة عابرة للحدود الوطنية، ولتعاقد المنظمات الإرهابية في مختلف أصقاع العالم فيما بينها فيما يتعلق بتقديم المساعدات المالية والتقنية والبشرية، بل وكذلك في ارتكاب الأعمال الإرهابية، مما جعلها واحدة من الجرائم الخطيرة ذات الصفة الدولية (درايكن، 2002، ص 209) وأدى هذا إلى إتخاذ الدول على اختلاف نظمها السياسية تدابير عاجلة لمواجهة هذه الظاهرة، بما في ذلك إصدار التشريعات العقابية، وقد أصدر المشرع العراقي بدوره قانون مكافحة الإرهاب رقم (13) لسنة 2005، كما حذا حذوه المشرع في إقليم كردستان العراق بإصدار قانون مكافحة الارهاب رقم (5) لسنة 2006.

ويعدّ الإجرام المنظم إحدى أخطر الجرائم، كونه يتغذى على المجتمع، ومن ثم يهدد وجوده، كما أن خطورته تنحصر في تسببه الضرر المادي للدولة والمواطنين على حد سواء، وغالباً ما يتصف بالتخادم بين النشاط الاقتصادي غير القانوني من جهة، وأجهزة الدولة من جهة ثانية، هذا إضافة إلى طبيعته العابرة للحدود الوطنية (الدولية) في كثير من الأحيان. والملاحظ بهذا الخصوص، إن قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 لا يعاقب على الإجرام المنظم (الجريمة المنظمة)، باستثناء ما نصت عليه المادة (55)، وهي لا تختص به تحديداً، كونها تعاقب على (الإتفاق الجنائي)، الذي لا يعبر عن خطورته وصوره الخطيرة المختلفة، مما يتطلب تدخل المشرع العراقي لمعالجة هذا القصور التشريعي في القانون (عميس، 2021).

والحال نفسه ينطبق على جرائم الفساد، إذ باتت هذه الجرائم من المشاكل البالغة الخطورة والمستعصبة الحل التي يعاني منها المجتمع العراقي، ولا تنحصر خطورة الفساد في ارتباطه العضوي بالإجرام المنظم، بل وكذلك في أن الإجرام المنظم يعدّ المصدر الرئيس له. كما كان الفساد منذ نشوء الدولة مرافقاً حتمياً للمجتمع، فقد عانت منه المجتمعات البشرية منذ حقب زمنية بعيدة، وإذ كان الفساد يسود اليوم في دول العالم كافة، فأن ما يميزه في جمهورية العراق إتصافه بطبيعة نوعية مميزة، كونه أصاب أجهزة الدولة العراقية كافة، وبلا استثناء، الأمر الذي أدى إلى إصدار قانون هيئة النزاهة العراقي رقم (30) لسنة 2011 لمكافحة، وسار على النهج ذاته المشرع في إقليم كردستان العراق بإصدار قانون الهيئة العامة للنزاهة لأقليم كردستان رقم (3) لسنة 2011. ولما كانت

جرائم الفساد تشكل مشكلة اجتماعية وقانونية في آن واحد، كما أنها من حيث طبيعتها مشكلة متعددة الجوانب، فهذا يتطلب إتخاذ موقفاً متعدد الجوانب منها أيضاً، باعتماد مختلف التدابير والوسائل لمواجهتها، مع تضافر جهود الدولة والمجتمع، بما في ذلك اعتماد سياسة جنائية ملاءمة لمواجهتها، وبخاصة بالعقاب على جرائم الفساد في قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 على وجه التحديد، مع تحديد مفهومها وصورها المختلفة.

ثالثاً: مراعاة التوافق بين التشريع العقابي الوطني والمعايير الدولية: لقد أدى التنامي المطرد للإجرام وإتخاذه طابعاً دولياً إلى أن مكافحته باتت واحدة من المسائل الاجتماعية الرئيسية التي تتطلب بدورها تعاوناً دولياً من أجل ضمان الشرعية والنظام العام. ويجري تنظيم العلاقة بين القانون الدولي والقانون الداخلي استناداً إلى المعايير الدولية التي تحددها منظمة الأمم المتحدة، وبخاصة من خلال مؤتمراتها الدولية الدورية الخاصة بمنع الجريمة والعدالة الجنائية، التي عُقد أولها في جنيف/ سويسرا في (8/22-1955/9/3) وكان آخرها (المؤتمر العشرون) في كيوتو/ اليابان في (7-2021/3/12)، والتي أولت المبنى عليهم عناية فائقة، ولاسيما فيما يخص ضمان حقوقهم في رد الاعتبار والتعويض عن الاعتداءات الإجرامية التي يتعرضون لها، في حين جاءت فئة السجناء بوصفها الفئة الثانية التي أولتها منظمة الأمم المتحدة عنايتها الكبيرة (مؤتمرات الأمم المتحدة، 2020)، إذ أصدرت في عام 1990 قراراً خاصاً بهم تحت عنوان: (المبادئ الأساسية لمعاملة السجناء)، والذي بموجبه يجب أن يتمتع السجناء كافة بالحقوق والحريات الأساسية للإنسان، باستثناء الحق في التنقل، ومن ثم يتوجب التعامل معهم على هذا الأساس، من خلال كفالتهم ومن دون أي تمييز. ومراعاة للجوانب السلبية التي يمكن تبرز ارتباطاً بابتعاد السجناء عن المجتمع فقد إتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 17 ديسمبر 2015 قراراً بخصوص قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2015) التي تطلق عليها تسمية (قواعد نيلسن مانديلا)، وفيها بينت القاعدة الثالثة أن الحبس وغيره من التدابير التي تفضي إلى عزل الأشخاص عن العالم الخارجي هي تدابير مؤلمة من حيث أنها تسلب الفرد حقه في تقرير مصيره بجرمانه من حريته، كما نصت القاعدة الرابعة منها على أن عقوبة الحبس وغيرها من تدابير حرمان الأشخاص من حريتهم ترمي بصفة أساسية إلى حماية المجتمع من الجريمة والحد من حالات معاودة الجريمة، ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين إلا إذا أُستخدمت مدة الحبس، وإلى أكبر قدر ممكن، من أجل ضمان اندماج السجناء بعد إطلاق سراحهم، بحيث يعيشون معتمدين على أنفسهم في ظل احترام القانون.

إن وضع منظمة الأمم المتحدة بوصفها المنظمة الدولية التي تضم في عضويتها أكبر عدد من الدول على صعيد العالم لهذا النوع من المعايير الدنيا لمعاملة السجناء يعدّ أساساً لاستعداد الدول الأعضاء فيها لتطبيقها في نطاق القانون الداخلي، كما أن تحديد هذه المعايير بوصفها معايير دنيا إنما يعني أنه يمكن تطبيقها بصورة تدريجية على صعيد القانون الدولي، وهو ما يشير أيضاً إلى تطور نوعي في العلاقة بين القانون الدولي والقانون الداخلي، ويوفر المقدمات الملائمة لكفالة عدم الإفلات من العقاب ويمثل شرطاً مهماً لردع الإجرام وكفالة الشرعية والنظام العام.

وارتباطاً بموضوع البحث، فأن تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 يتطلب الأخذ بالتوجهات العامة المذكورة سابقاً للسياسة الجنائية، كما ويتطلب كذلك مراعاة عدد من التوجهات الأخرى (الخاصة)، ولاسيما منها:

أولاً: ضمان إجراء التحديث بما يتوافق مع أحكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005، ذلك أن قانون العقوبات العراقي لسنة 2005 لا يتضمن تجسيماً لعدد من أحكامه، وبخاصة ما يتعلق بأحكام القانون الدولي ومبادئه، فمن المفروض منه إن قانون العقوبات النافذ في أي دولة في العالم يجب أن يستند إلى الدستور النافذ فيها من جهة، وإلى المبادئ العامة المعترف بها في القانون الدولي وكذلك قواعده، ولاسيما تلك التي تنبع من المواثيق الدولية التي صادقت عليها، من جهة ثانية.

وبهذا الخصوص ينص دستور جمهورية العراق لسنة 2005 في عدد من مواده على عدم جواز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة فيه (المادة/ 2 أولاً ج)، والتي كفلها الدستور في الباب الثاني منه تحت عنوان (الحقوق والحريات) فيالمواد (14-45) منه، بل أن الدستور ذاته ، وفي المادة (46) منه) ينص على أن تقييد ممارسة أي من هذه الحقوق والحريات الواردة فيه أو تحديدها لا يكون الا بقانون أو بناءً عليه، على ألا يمس جوهر الحق أو الحرية. كما تنص المادة (13/ ثانياً) منه على عدم جواز سن قانون يتعارض مع الدستور نفسه، ومن ثم فإن أي تحديث لقانون العقوبات العراقي لسنة 1969 يتوجب أن يقوم على الثوابت التي حددها دستور جمهورية العراق لسنة 2005، وهذا ما يجعل الحقوق والحريات الأساسية أساساً دستورياً بالنسبة لأي تحديث يجري القيام به على صعيده.

ومن الملاحظ أيضاً أن قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 ينص في المادة (6) منه على أن تسري أحكامه على جميع الجرائم التي ترتكب فيالعراق، وقد تضمن عدداً غفيراً منالجرائم، ولاسيما تلك التي تنتهك الحقوق والحريات الأساسية، الا أن الملاحظ هو وجود مجموعة من القوانين العقابية الأخرى(الخاصة)، مثل قانون مكافحة الإرهاب رقم (13) لسنة 2005 وقانون مكافحة الإتجار بالبشر رقم (28) لسنة 2012، وغيرها، وكذلك قوانين أخرى غير جنائية (التكميلية)، مثل قانون الأحوال الشخصية رقم (188) لسنة 1959، وقانون المرور رقم (8) لسنة 2019 وغيرها، مما يتعارض مع هذا النص وينتهك من ثم وحدة التجريم والعقاب في النظام القانوني العراقي، وربما يعوق كفاءة الحقوق والحريات الأساسية على الوجه الأمثل، مما يتطلب عند تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 أن تدرج فيه الجرائم كافة التي يعاقب عليها في القوانين العقابية الخاصة والتكميلية.

ثانياً: من الأهمية بمكان إعادة النظر في الصياغة التشريعية لأحكام قانون العقوبات العراقي لسنة 1969، ولاسيما فيما يتعلق بتبويبه، وذلك بتقديم الجرائم الواقعة على الإنسان، ومن ثم تليها الجرائم الواقعة على المجتمع، وأخيراً الجرائم الواقعة على الدولة، كما سبق ذكره في موقع آخر من البحث، ومعالجة القصور فيه، بالعقاب على الجرائم الدولية والجرائم ذات الصلة الدولية، والتركيز خاصة على معالجة حالات الإفلات من العقاب على عدد من الجرائم من قبيل الاختفاء القسري للأشخاص والعنف ضد النساء والجرائم الإلكترونية وغيرها، والجمع بين الجرائم التي تمس محلاً معيناً، و(غربلة) أحكامه، بشطب الكتاب الرابع منه، الخاص بالمخالفات، وتقليص عدد آخر منها، مثل الجرائم الواقعة على أمن الدولة الخارجي والداخلي، وجرائم السرقة، وتطوير المتبقي منها، ومن الأهمية بمكان إيلاء العناية للصياغة التشريعية للأنموذج القانوني للجرائم فيه، كما في جرمي القتل والاعتصاب وما شابه. مع إيلاء العناية لتطوير القسم العام من القانون بالنسبة لتعريف الجريمة، والركن المعنوي، وبخاصة فيما يتعلق بتعريف القصد الجرمي والإهمال، مع أهمية اعتماد معيار آخر في تصنيف الجرائم، مع استبعاد المخالفات لخطورتها البسيطة. وبلا شك فإن عملية تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 تستدعي بالضرورة إعادة النظر في التدابير العقابية المحددة فيه من خلال الأخذ بالمستحدث منها على صعيد السياسة الجنائية المعاصرة، وبخاصة البدائل المعاصرة للعقوبة الجزائية.

## المبحث الثاني

### تحديث قانون العقوبات العراقي

إن تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 يستند إلى الوسائل التي تعتمدها السياسة الجنائية في ذلك، وهي تتمثل بالنسبة لقانون العقوبات في سياستي التجريم والعقاب، ومن ثم سنوزع هذا المبحث على مطلبين، نكرس المطلب الأول لسياسة التجريم، ونخصص المطلب الثاني لسياسة العقاب، وعلى الوجه الآتي:

## المطلب الأول

### سياسة التجريم

تعرف سياسة التجريم بأنها تجريم المشرع أفعالاً في قانون العقوبات لم تجرم فيه من قبل فتنقل من دائرة الإباحة إلى دائرة التجريم، كما تعني أيضاً استبعاده التجريم عن أفعال يعدها قانون العقوبات جرائم، ومن ثم تنتقل من دائرة التجريم إلى دائرة الإباحة (عيسى، 2006، ص 10)، أو هي إضفاء الحماية الجزائية على مصلحة معينة تعدّ من المصالح الاجتماعية التي تعتبر معياراً للتجريم، تعبر عن مطالب الجماعة كمجتمع إنساني، وتنطوي على المصالح العامة المعبرة عن مطالب الجماعة بإعتبارها شخصية قانونية (إبراهيم، 1999، ص 18).

وفي نطاق هذا المطلب لن يكون بالمستطاع تناول هذين الجانبين معاً، ومن ثم، وتحديدًا لنطاق البحث، سنقتصر في هذا المحور من البحث على دراسة تجريم نوعين لا غير من الجرائم وهما: الجرائم الدولية، والجرائم ذات الطبيعة الدولية، وعلى الوجه الآتي: أولاً: الجرائم الدولية: تعرف الجرائم الدولية بأنها كل فعل غير مشروع في نظر القانون الدولي صادر من شخص ذي إرادة معتبرة قانوناً ومتصل على نحو معين بالعلاقة بين دولتين أو أكثر وله عقوبة توقع من أجله (حسني، 1960، ص 34)، أو هي سلوك إرادي غير مشروع، يصدر عن فرد باسم الدولة أو تشجيع أو رضاء منها، ويكون منطويًا على مساس بمصلحة محمية دولياً (عبيد، 1979، ص 6)، أو هي كل سلوك إجرامي غير مشروع صادر عن إرادة إجرامية يرتكبه الفرد باسم الدول أو برضاء منها، وينطوي على انتهاك لمصلحة دولية يقرر القانون الدولي حمايتها عن طريق الجزاء الجنائي (الشاذلي، 2001، ص 206-207). ومن ثم تتميز هذه الجرائم كما وصفها النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية بأنها "الجرائم الأشد خطورة التي تثير المجتمع الدولي بأسره" أو هي "أشد الجرائم خطورة موضع الاهتمام الدولي" (النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية، الديباجة، المادة 1)، فهي تمثل العدوان على المصالح التي تهم المجتمع الدولي بأسره ويترتب عليها زعزعة الأمن والاستقرار في الجماعة الدولية (درويش، 2010، ص 96).

ويعاقب النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية على الجرائم الدولية، ويحصرها في: جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان وهي مجمل الجرائم الدولية التي يقتصر اختصاص هذه المحكمة عليها (المادة الخامسة)، كما ويعاقب عدد من التشريعات العقابية المقارنة عليها، ومن ذلك: قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1992 في الباب الأول من الكتاب الثاني (الجنائيات ضد الإنسانية)، قانون العقوبات الروسي لسنة 1996 في الباب الرابع الثلاثين من القسم الخاص (الجرائم ضد السلام وأمن البشرية)، قانون الجرائم ضد القانون الدولي الألماني لسنة 2002 في (الجزء الثاني) منه، وغيرها.

كما وشهدت جمهورية العراق بعد عام 2003 وارتباطاً بمحاكمة أركان النظام البائد العقاب على (جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب) في التشريع الجنائي الوطني بإصدار قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (10) لسنة 2005، الذي حدد اختصاصها في المادة الأولى/ ثانياً منه بأن ولاية المحكمة تسري على أي شخص طبيعي سواءً أكان عراقياً أم غير عراقي مقيم في العراق ومتهم بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وانتهاكات القوانين العراقية في المدة بين 1967/7/17 ولغاية 2003/5/1. كما تضمن القانون تجريمًا لهذه الجرائم الدولية، إذ عاقب في المادة (11) منه على جريمة الإبادة الجماعية وفي المادة (12) على الجرائم ضد الإنسانية وفي المادة (13) على جرائم الحرب. ولكن ارتباطاً بطبيعة هذا القانون فإنه لا يسري على غير الأشخاص المعنيين به، كما أنه لا يسري على الجرائم المرتكبة بعد 2003/5/1، ومن ذلك ما تعرض له المواطنون العراقيون من الأيزيديين وغيرهم من إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية من طرف تنظيم داعش الإرهابي.

ولكن في الأحوال كافة فإن تجربة المحكمة الجنائية العراقية العليا تكتسب أهمية كبيرة فيما يتعلق بالمقاضاة عن الجرائم الدولية من طرف المحاكم الوطنية، لاسيما وأن النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية يؤكد على أن المحكمة المذكورة تعدّ مكملة للإختصاصات القضائية الجنائية الوطنية (الديباجة)، وهذا ما يوجب العقاب على الجرائم الدولية محل البحث في التشريع الوطني، هذا إضافة إلى ما تنص عليه المواثيق الدولية من إلزام الدول الأطراف فيها بذلك، إذ تنص المادة السادسة من إتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والعقاب عليها لسنة 1948، على سبيل المثال، على أن تتعهد الدول الأطراف بإتخاذ التدابير التشريعية اللازمة لضمان إنفاذ هذه الإتفاقية بتجريم الإبادة الجماعية والنص على عقوبات جنائية ناجعة تنزل بمركبيها. واستناداً إلى هذه الأسباب وغيرها يتوجب العقاب على الجرائم الدولية في قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 بالاستناد إلى المواثيق الدولية ذات الصلة وتجربة العقاب عليها في التشريعات العقابية المقارنة مع الاستفادة من تجربة العقاب عليها في قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (10) لسنة 2005.

ثانياً: الجرائم ذات الطبيعة الدولية: يطلق هذا المصطلح على مجموعة كبيرة من الجرائم الخطيرة التي تنظمها المواثيق الدولية، والتي تتصف بطبيعتها العالمية، كونها يمكن أن تمس مصالح دولة أخرى أو عدة دول، أو تشكل تهديداً لدول العالم كافة، ومن ذلك على سبيل المثال: الجريمة المنظمة والإرهاب وتمويله والإتجار بالمخدرات وتزيف العملة والقرصنة وخطف الرهائن والإتجار بالأشخاص والإتجار بالأسلحة والجرائم الإلكترونية وغيرها.

وقد أولى المشرع العراقي مكافحة هذه الجرائم عناية إذ يعاقب على الإرهاب في قانون مكافحة الإرهاب رقم (13) لسنة 2005، وعلى الإتجار بالأشخاص بموجب قانون الإتجار بالبشر رقم (28) لسنة 2012، وعلى الإتجار بالمخدرات على وفق قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لسنة 2017، إلى غير ذلك. ومع تحفظنا على المنهج الذي إتبعه المشرع العراقي في العقاب على النوع من الجرائم بإصدار قوانين عقابية خاصة أو تكميلية، إذ كان يستحسن العقاب عليها بموجب قانون العقوبات العراقي لسنة 1969، بوصفه القانون المعني بالتجريم والعقاب في نطاق نظام القانون في جمهورية العراق، كما أنه ينص في المادة (13) من القانون ذاته على تطبيق ما يسمى (الإختصاص الشامل) بالنسبة لعدد من هذه الجرائم ويخص منها بالذكر: تخريب أو تعطيل وسائل المخابرات والمواصلات الدولية والإتجار بالنساء والأطفال أو بالرقيق أو بالمخدرات، وذلك بالنسبة لمن ارتكب إحدى هذه الجرائم ووجد في العراق، إذ يطبق عليه قانون العقوبات العراقي لسنة 1969!

إن الجرائم ذات الطبيعة الدولية تعدّ من الجرائم التي تتطلب تعاون الدول كافة في مكافحتها، ومن ثمّ يمكن أن تعمل الدول معاً على العقاب عليها بموجب إتفاقيات دولية، وتلتزم الدول الأطراف فيها بتنفيذ الالتزامات النابعة منها. كما أن مكافحة هذه الجرائم تتطلب في الوقت عينه العقاب عليها بموجب التشريعات العقابية الوطنية، وهو ما أخذت به الدول الأطراف في الإتفاقيات المذكورة، إلا أن تطبيق أحكام هذه التشريعات، وتحقيق الغاية المنشودة منها، لا يجب أن يقتصر على معاقبة مواطنيها على جرائمهم، بل يتطلب أن تتمتع قوانينها العقابية بالإختصاص العالمي، بمعنى أنها يجب أن تكون نافذة بالنسبة للجرائم ذات الطبيعة الدولية بصرف النظر عن مكان ارتكابها وعن جنسية مرتكبيها (علي، 1998-1999، ص 340، عيسى ومحمود، 2019)، إذ يعرف الاختصاص العالمي بأنه صلاحية تقررت للقضاء الوطني في ملاحقة ومحاكمة مرتكب أنواع معينة من الجرائم التي يحددها التشريع الجنائي دون النظر لمكان ارتكابها ودون اشتراط توفر ارتباط معين بين الدولة وبين مرتكبها أو ضحاياها وأياً ما كانت جنسية مرتكبها أو ضحاياها (سرور، 2006، ص 25). ومن ثمّ فإن الاختصاص الجنائي العالمي يعني عالمية النص الجزائي أو صلاحيته الشاملة ووجوب تطبيقه على كل جريمة يقبض على مرتكبها في إقليم الدولة، أياً كان الإقليم الذي ارتكبت فيه وأياً كانت جنسية مرتكبها، ويمتاز هذا المبدأ بأنه يقرر للنص الجزائي نطاقاً متسعاً يكاد يمتد إلى العالم بأسره، إذ لا يجعل لمكان

ارتكاب الجريمة أو جنسية مرتكبها اعتباراً، ولا يشترط سوى أن يقبض على المجرم في إقليم الدولة التي تريد أن تطبق تشريعها عليه (حسني، 1984، ص 156).

ومما تقدم يتبين أن الجرائم ذات الطبيعة الدولية مقارنة بالجرائم الدولية هي من إختصاص التشريعات العقابية الوطنية، الا أن مكافحتها تتطلب جهود الدول كافة، كما أنها من إختصاص المحاكم الجنائية الوطنية على وجه التحديد، ومن ثم لا تكون من إختصاص المحاكم الجنائية الدولية، هذا على الرغم من أن الجرائم الدولية والجرائم ذات الطبيعة الدولية تتسببان على نحو مماثل في انتهاك النظام العام العالمي، الا الجرائم الدولية بصفة عامة تشكل خطورة أكبر مقارنة بالجرائم ذات الطبيعة الدولية. كما أن الجرائم الدولية هي بخلاف الجرائم ذات الطبيعة الدولية لا تتميز بوجود الركن الدولي فيها، الذي يعني أن الجريمة ترتكب بالمساح بمصالح دولة أخرى، كما أن ارتكابها يكون بناءً على تخطيط أو طلب من دولة أو موافقتها، في حين أن الجرائم ذات الطبيعة الدولية تنتهك مصالح الأشخاص عادة وكذلك مصالح الدولة في بعض الأحيان وتستهدف الريح في الغالب، ومن ثم فإن شبكات الجريمة المنظمة هي التي ترتكبها، وغالباً ما تكون عابرة للحدود، مما يكسبها طابعاً دولياً، بما تحققه من أضرار للدول التي تقترب فيها أو تمس بمصالحها.

وبصرف النظر عن اختلاف الجرائم الدولية والجرائم ذات الطبيعة الدولية من حيث الطبيعة القانونية الا أن مكافحتها تتطلب في المقام الأول تجزئاً في التشريعات العقابية الوطنية والعقاب عليها على وفقه. كما تتطلب مكافحتها اعتماد الإختصاص العالمي فيها، فالجناة فيها يمكن أن يرتكبوا الجريمة الدولية أو ذات الطبيعة الدولية في دولة ما ويهربون إلى دولة أخرى، مما يؤدي إلى إفلاتهم من العقاب. في حين أن تطبيق الإختصاص العالمي يعني إمكانية تطبيق التشريعات العقابية النافذة في مكان إقامتهم وأن يكون للمحاكم الجنائية الوطنية فيه الولاية القضائية للنظر في جرائمهم والعقاب عليها.

ومن ثم فإن المشرع الجنائي في جمهورية العراق مدعو للعقاب على الجرائم الدولية (الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب)، وكذلك الجرائم ذات الطبيعة الدولية، في نطاق قانون العقوبات لسنة 1969، مع ضرورة الأخذ بالإختصاص العالمي على وجه التحديد. ولعل معالجة القصور التشريعي بخصوصها في هذا القانون يتوجب أن يكون من ضمن الأسس المعتمدة في تحديثه في نطاق سياسة التجريم.

## المطلب الثاني

### سياسة العقاب

سياسة العقاب هي الشطر الثاني من السياسة الجنائية (إبراهيم، 1999، ص 56)، وهذه السياسة تعني فرض العقوبة المناسبة على الجريمة المرتكبة، كما يمكن أن تعني إلغاء العقوبة المحددة أو تعديلها بتشديدها أو تخفيفها أو استبدالها بتدابير غير عقابية أو ما شابه، فسياسة العقاب هي السياسة التي تتبعها الدولة على وجه العموم فيما يتعلق بالنظر في مدى ملاءمة التدابير العقابية المحددة في التشريعات العقابية بالنسبة للأفعال المدرجة فيها والتي تعدّ جرائم. ومن ثم ندعو المشرع العراقي إلى النظر في أحكام قانون العقوبات لسنة 1969، ومراجعة سياسة العقاب فيه بما يتوافق مع توجهات السياسة الجنائية المعاصرة مع التركيز بوجه خاص على ما يأتي:

أولاً: إلغاء عقوبة الإعدام أو الإمتناع عن إتخاذها: لقد شهد القرن الماضي توجه الدول إلى إلغاء عقوبة الإعدام أو النص عليها في التشريع العقابي فيما يتعلق بعدد قليل من الجرائم، وفي نهاية الثمانينات ألغت أكثر من ثلاثين دولة في العالم عقوبة الإعدام، ومع بداية التسعينات ألغت أكثر من أربعين دولة هذه العقوبة، ويزداد في السنوات الأخيرة عدد الدول التي عملت على إلغائها أو تنوي القيام بذلك (جعفر، 1997، ص 70، الهامش). وهذا ما يطرح على المشرع العراقي أهمية الأخذ بهذا التوجه

أيضاً، إذ أن قانون العقوبات لسنة 1969 ينص على تطبيق هذه العقوبة على عدد غفير من الجرائم، وعلى رأسها: الجرائم الماسة بأمن الدولة الخارجي، والجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي وغيرها، ما يستدعي من المشرع العراقي دراسة جدوى النص على هذه العقوبة بالنسبة للجرائم المذكورة وغيرها مما يعاقب عليه قانون العقوبات العراقي، كما ونقترح التقليل قدر الإمكان من فرض هذه العقوبة في القانون أو استبدالها بعقوبة مقيدة للحرية طويلة الأمد أو النص عليهما بصورة اختيارية.

ثانياً: تطبيق بدائل العقوبة المقيدة للحرية: يعود طرح استبدال العقوبة المقيدة للحرية بتدابير إجتماعية إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما وجسد عدد من التشريعات العقابية في أوروبا ذلك. إلا أن تطبيق هذا النهج على نطاق واسع لم يتجسد إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين. وقد أولت منظمة الأمم المتحدة هذه المسألة جل عنايتها، ولا سيما في السنوات الأخيرة، وقد أشارت وثائق مؤتمرها السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين المنعقد في ميلانو (إيطاليا) في المدة (8/26-1985/9/6) إلى أهمية الأخذ ببدايل العقوبة المقيدة للحرية المتمثلة في الغرامة والعمل الإجباري من دون تقييد الحرية، والإفراج الشرطي، والتعويض (وثائق المؤتمر السابع). كما أوصى مؤتمرها الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين المنعقد في هافانا (كوبا) في المدة (8/27-1990/9/7) بالأخذ بالتدابير غير الاحتجازية على نطاق واسع، كما حث على دراسة الأساليب التي يمكن بها تيسير التصالح بين المجرمين وضحاياهم عن طريق وضع البرامج التي ترمي إلى إفساح المجال للتوسط والتعويض (وثائق المؤتمر الثامن).

ومن أبرز بدائل العقوبة المقيدة للحرية التي شاعت في السنوات الأخيرة في التشريعات العقابية: العمل لمنفعة المجتمع، والحجز على الحرية، والاحتجاز المنزلي، والحجز المرحلي.

إن عقوبة العمل لمنفعة المجتمع تعود إلى مرحلة تاريخية قريبة، إذ ظهرت في فرنسا عام 1983، ومن ثم في هولندا (1989)، وزيمبابا (1992)، واليونان (1996)، وكازاخستان وقيريزيا (1997)، وأوكرانيا (2001)، ومولدوفا (2002)، ورومانيا وطاجكستان وروسيا (2004). وعلى الرغم من أن هذه العقوبة قد ظهرت منذ مدة وجيزة، إلا إنها إنتشرت في التشريعات العقابية المختلفة. والأمر نفسه ينطبق على عقوبة تقييد الحرية، التي تنص عليها التشريعات العقابية في كل من كازاخستان وساحل العاج وكوبا وبولندا والبرتغال وروسيا وطاجكستان وأوكرانيا وفرنسا وتشيلي وغيرها.

وتعدّ عقوبة الحجز المرحلي بمثابة لعقوبة الحجز على الحرية، فهي تعني تمضية العقوبة المقيدة للحرية بصورة جزئية (في أيام العطل)، إذ تستهدف هذه العقوبة الحفاظ على العلاقات الطبيعية للمدان بما فيما يتعلق بالأسرة والعمل. وتنص عليها التشريعات العقابية في ألبانيا، والبرازيل والمكسيك والبرتغال والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإستونيا وجنوب أفريقيا وغيرها. ويعد الاحتجاز المنزلي تدبيراً عقابياً جديداً بدأ بالظهور في السنوات الأخيرة في عدد قليل من البلدان، ومنها بوليفيا وإنكلترا وإسبانيا وكولومبيا والمغرب والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والفلبين وغيرها (عيسى، 2016، ص 23).

ويمكن أن يستعين المشرع العراقي بهذه التدابير بوصفها بدائل للعقوبة المقيدة للحرية، ولا سيما فيما يتعلق بالجرائم ذات الخطورة البسيطة أو تلك التي ترتكب لأول مرة، ولكونها تدابير عقابية حديثة، فإن هذا سيكون له أثره في تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969.

ثالثاً: توسيع أسس الإعفاء من المسؤولية الجنائية أو تخفيفها: إن التوجه الرئيس لأنسنة القانون الجنائي والسياسة الجنائية ينحصر في البحث عن مناهج بديلة ومناسبة للبت في النزاعات الجنائية، التي تمكن من جهة من إستبدال العقوبة المقيدة للحرية ببدايل عنها، وفي تجنب اللجوء إلى القضاء من جهة ثانية.

وقد بدأ (التصالح مع المجرم عليه) بوصفه أساساً للإعفاء من المسؤولية الجنائية يحصل على اعتراف واسع في مختلف دول العالم، ولا سيما وأنه يعدّ من البدائل التي اقترحتها السياسة الجنائية التقليدية، وذلك من خلال مذهبين، أولهما (العدالة التصالحية)،



وثانيهما (الوساطة). وينحصر جوهر المذهب الأول في أن الوظيفة الأساس للعملية الجنائية لا تنحصر في معاقبة المذنبين فقط، بل وكذلك في إعادة حقوق المجنى عليه التي إنتهكتها الجريمة، وكذلك في إعادة العلاقات الاجتماعية المنتهكة الى نصابها أيضاً. أما (التسوية) فتتخصص في تعزيز مكانة المجنى عليه في الإجراءات الجنائية، ومنحها صفة مدنية.

وشهدت السنوات الأخيرة إنتشاراً للإجراءات التصالحية في تطبيقات الكثير من الدول مثل أستراليا وبلجيكا وإنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وهولندا وكندا وألمانيا وغيرها.

وعلى الصعيد نفسه يلاحظ تطور مفهوم (الدفاع الشرعي)، إذ لا يسأل جزائياً أو يعفى من المسؤولية الجزائية بصورة كاملة عن ارتكاب الجريمة في حالة (تجاوز حدود الدفاع الشرعي)، كما لا يعدّ تجاوزاً لحدود الدفاع الشرعي ارتكاب المدافع فعله نتيجة التدخل أو الهياج النفسي العنيف أو الخوف أو الفرع أو ما شابه، كما تنص على هذا التشريعات العقابية في كل من النمسا وبلغاريا والنرويج واليونان وألمانيا والدانمارك وجمهورية يوغسلافيا السابقة وكوبا وكازاخستان وغيرها.

كما وانتشر في السنوات الأخيرة في التشريعات العقابية مفهوم (سلامة العقل المحدودة) المعروف منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر، وذلك بوصفه أساساً لتخفيف المسؤولية الجزائية، كما هو الحال في القوانين العقابية لدول الإتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا الشرقية والبرتغال وأثيوبيا.

ويلاحظ أن قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 لا يتطرق إلى (التصالح) أو (التسوية)، هذا على الرغم من أن قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971 يعدّ (الصلح) في المواد (194-198) و(التنازل عن الدعوى الجزائية) في المادة (9) منه من بدائل الدعوى الجزائية، ومن ثم ندعو المشرع العراقي أن يعمل من جانبه على النص على الصلح وكذلك التسوية في قانون العقوبات لسنة 1969، بوصفهما من بدائل العقوبة الجزائية.

رابعاً: تطوير التدابير المتخذة أزاء الأحداث: لقرون عديدة عانى الأحداث (بل والصغار أيضاً) من قساوة العقوبات المتخذة ضدهم، ففي بداية القرن التاسع عشر، وفي دولة متحضرة مثل إنكلترا كان يمكن أن يتعرض الصغير لعقوبة الإعدام في حالة سرقة قطعة خبز. الا أنه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تغير هذا الموقف في القانون الأوربي والأمريكي، إذ بدأ الاعتراف وبشكل واسع بأهمية وجود نظام خاص من العقوبة بالنسبة للأحداث، يتميز بتخفيف صرامة العقوبة أو استبدال العقوبة بتدابير ذات طبيعة إصلاحية وتربوية.

وقد تطور هذا الموقف الإنساني أزاء الأحداث في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك إرتباطاً بصعود كثير من الإتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية حقوق الطفل. وفي ضوء ذلك، بات نظام التدابير الخاص يحظى بدعم المشرع في كثير من التشريعات العقابية في بلدان العالم كافة تقريباً. وفي أغلب دول العالم يوجد حالياً قانون خاص بالأحداث، كما في ألمانيا (1974) (شالينسكي، 2006، ص 334)، وإسبانيا (2000)، وسويسرا (2002)، في حين يوجد باب خاص بجرائم الأحداث وعقوباتها في تشريعات الدول الأخرى (رابطة الدول المستقلة، وجمهورية يوغسلافيا السابقة وبلغاريا والمجر وفيتنام وهولندا ورومانيا وأثيوبيا وغيرها).

ومما يحسب للمشرع في جمهورية العراق إصداره قانوناً خاصاً بالأحداث وبمسئوليتهم في حالة اقترافهم جرائم، هو قانون رعاية الأحداث رقم (76) لسنة 1983، الا أن الملاحظ أن قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 يتضمن أيضاً في المواد (66-79) أحكاماً مماثلة تحت عنوان (مسؤولية الأحداث)، مما خلق نوعاً من التكرار في تنظيم هذه المسؤولية، بل أن قانون رعاية الأحداث لسنة 1983 ينص على أن "تطبق أحكام قانون العقوبات وقانون أصول المحاكمات الجزائية فيما لم يرد به نص في هذا القانون بما يتلاءم وطبيعة أسس وأهداف قانون رعاية الأحداث" (المادة 108)، كما أن هناك تعارضاً في تحديد سن المسؤولية الجزائية، فقانون العقوبات في المادة (64) ينص على أن: "لا تقام الدعوى الجزائية على من لم يكن وقت ارتكاب الجريمة قد أتم

السابعة من عمره"، في حين يتضمن قانون رعاية الأحداث لسنة 1983 نصاً مماثلاً في المادة (47) منه يحدد سن التاسعة بدلاً من سن السابعة، إذ تنص الفقرة أولاً من هذه المادة على أن: "لا تقام الدعوى الجزائية على من لم يكن وقت ارتكاب الجريمة قد أتم التاسعة من عمره".

ومن ثم نقترح على المشرع العراقي تعديل قانون العقوبات لسنة 1969 بشطب المواد (66-79) منها لتكرارها في نطاق قانون رعاية الأحداث لسنة 1983، كما ندعو إلى تعديل نص المادة (64) منه على أن يكون: "لا تقام الدعوى الجزائية على من لم يكن وقت ارتكاب الجريمة قد أتم التاسعة من عمره"، وذلك لإلغاء تعارضها مع نص المادة (47) من قانون رعاية الأحداث لسنة 1983.

خامساً: الحد من العقاب (شطب أنواع من الجرائم): في السنوات الأخيرة من القرن العشرين تم إستبعاد عدد كبير من الانتهاكات القانونية من دائرة التجريم، ويجري الاكتفاء بالمساءلة الادارية عنها، أي بوصفها مخالفات إدارية. ففي السويد مثلاً ألغي في السبعينات تجريم الظهور في الأماكن العام في حالة سكر، كما ألغيت جملة من الجرائم ذات الطبيعة الأخلاقية، أو التي تمثل إنتهاكاً للعقيدة أو إهانة لشعارات الدولة أو إنتهاكاً لقانون الزواج، بل وكذلك السرقات البسيطة (آنايان، 1992، ص 22-23)

وقد طرأت مثل هذه التعديلات في كثير من التشريعات العقابية في مختلف دول العالم، ومن الجرائم التي شطبت ما يتعلق بالعلاقات الجنسية المثلية والإجهاض والسرقات البسيطة والتسول والحيانة الزوجية والجرائم الدينية والمنشورات الإباحية وغيرها. وفي هذا الإطار ندعو المشرع العراقي إلى أن يعمل بدوره على شطب الجرائم المماثلة من قانون العقوبات، ومن ذلك مثلاً ما يخص جرائم السكر (المواد 386-388) ولعب القمار (المادة 289) والتسول (المواد 390-392)، والجرائم كافة في الكتاب الرابع (المواد 487-503)، فهذه الجرائم هي من قبيل المخالفات التي تتصف من جهة بدرجة خطورتها البسيطة، وبتحديد عقوبات تتمثل في الغرامة أو عقوبة مقيدة للحرية قصيرة الأمد، مما يجعلها من اختصاص مراكز الشرطة (مخالفات إدارية).

### الخاتمة

توصلنا في هذا البحث إلى الاستنتاجات والتوصيات الآتية:

#### أولاً: الاستنتاجات:

- 1) تعرف السياسة الجنائية بأنها استراتيجية الدولة وتكتيكاتها لمكافحة الإجرام، التي تستهدف تقليص معدلات الإجرام على أساس استبعاد أسبابه والظروف المهيئة له باستخدام التدابير القانونية الجنائية والإجرائية والإصلاحية والوقائية.
- 2) تحتل السياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات مركز الصدارة فيها فهي تشكل الأساس القانوني لمكافحة الإجرام، أما مضمونها فينحصر في تحديد المبادئ الأساسية التي تعكس التوجهات العامة للسياسة الجنائية للدولة، التي تجدد تثبيتاً لها في دستورها وقوانينها العقابية.
- 3) تتمثل التوجهات المعاصرة العامة للسياسة الجنائية في نطاق قانون العقوبات في أنسنة السياسة الجنائية وكفالة الأمن الشخصي وحماية الأمن الوطني من الاعتداءات الإجرامية ومراعاة التوافق بين التشريع العقابي الوطني والمعايير الدولية. كما ويتطلب تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 الأخذ بهذه التوجهات معاًهيةضمان إجراء التحديث بما يتوافق مع أحكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005، وضرورة إعادة النظر في الصياغة التشريعية لأحكامهوهي تبويه.
- 4) يمكن تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 على صعيد (التجريم) من خلال تجريم الجرائم الدولية (جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان)والجرائم ذات الطبيعة الدولية، وهي مختلف الجرائم الجسيمة التي

تتصف بطبيعتها العابرة للحدود، والتي تتطلب مكافحتها تعاون الدول كافة، مع الأخذ بخصوصها بمبدأ الاختصاص العالمي، ومقتضاه تكون هذه الجرائم من اختصاص المحاكم الوطنية بصرف النظر عن جنسية مرتكبيها ومكان ارتكابها.

(5) يمكن أن يتحقق تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 على صعيد (العقاب) باعتماد عدد من التدابير التي تقوم على إلغاء عقوبة الإعدام أو الإمتناع عن إتخاذها وتطبيق بدائل العقوبة المقيدة للحرية وتوسيع أسس الإعفاء من المسؤولية الجنائية أو تخفيفها وتطوير التدابير المتخذة أزاء الأحداث والحد من العقاب (شطب أنواع من الجرائم).

ثانياً: التوصيات: نوصي المشرع العراقي بالأخذ بالتوصيات الآتية:

- (1) العمل على تحديث قانون العقوبات العراقي لعام 1969 بما يتماشى مع توجهات السياسة الجنائية المعاصرة في التجريم والعقاب، وأن يكون ذلك متوافقاً مع أحكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005، مع إيلاء العناية لصياغته التشريعية وتبويبه.
- (2) تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 فيما يخص التجريم بالعقاب على الجرائم الدولية والجرائم ذات الطبيعة الدولية واعتماد مبدأ الاختصاص العالمي بخصوصها.
- (3) تحديث قانون العقوبات العراقي لسنة 1969 فيما يتعلق بالعقاب وذلك بمراعاة توجهات السياسة الجنائية المعاصرة بهذا الخصوص، وبخاصة من خلال إلغاء العقوبات الجنائية القاسية وتوسيع أسس الإعفاء من المسؤولية الجنائية أو تخفيفها وتطوير التدابير المتخذة أزاء الأحداث والحد من العقاب (شطب المخالفات).
- (4) الالتزام بالتوجهات التقليدية للسياسة الجنائية من خلال المراجعة الجدية والدورية لقانون العقوبات العراقي، وذلك بالاستناد إلى نتائج الدراسات القانونية المكرسة لمعالجة أوجه القصور فيه.

#### قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

(أ) باللغة العربية:

- (1) إبراهيم ، أكرم نشأت، السياسة الجنائية، دراسة مقارنة، شركة آب للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، 1999.
- (2) جعفر، علي محمد، فلسفة العقوبات في القانون والشرع الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.
- (3) حسني، محمود نجيب، دروس في القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1960.
- (4) حسني، محمود نجيب، شرح قانون العقوبات اللبناني، القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1984.
- (5) درويش، وريا خممو، مسؤولية الدولة الجنائية، إجراءاتها والقضاء المختص، دار المعرفة، بيروت، 2010.
- (6) سرور، طارق، الإختصاص الجنائي العالمي، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
- (7) الشاذلي، فتوح عبدالله، القانون الدولي الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2001.
- (8) عبيد، حسنين إبراهيم صالح، الجريمة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979.
- (9) علي، ماجد إبراهيم، قانون العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998-1999.

(ب) باللغة الروسية:

- (1) إسماعيلوف إ.أ. الإجرام والسياسة الجنائية/ المشاكل الملحة لتنظيم مكافحة الإجرام، باكو، 1990.
- (2) إغنتاف أ.ن. وكراسيكوف يو.أ. كورس القانون الجنائي الروسي بمجلدين، م 1، القسم العام، موسكو، 2001.
- (3) آنانيان ل.ل. بعض مشاكل السياسة الجنائية في بلدان أوربا الشمالية، موسكو، 1992.
- (4) بورودين س.ف. مكافحة الإجرام، موسكو، 1990.

- (5) بوسخولوف س.س. أصول السياسة الجنائية، موسكو، 2004.
- (6) درابكين ل.با. الجوانب التحقيقية لمواجهة تمويل الإرهاب الدولي. في مؤلف: الإجرام الاقتصادي، تحت إشراف: ف.ف. ليونيف، ف.إ.باريسوف، موسكو، 2002.
- (7) شالينسكي أ.إ. القانون الجنائي الألماني المعاصر، دار الطريق، موسكو، 2006.
- (8) شالينسكي أ.إ. مضمون السياسة الجنائية/ السياسة الجنائية في مكافحة الإجرام، سفردلوفسك، 1986.
- (9) غيرتسنزون أ.أ. القانون الجنائي وعلم الاجتماع الجنائي، موسكو، 1970.
- (10) فتروفن.إ. وليبانوفيو.إ. القانون الجنائي، القسم العام، موسكو، 1997.
- (11) كالبرين إم. وكورليانيديسكي ف.إ. موضوع السياسة الجنائية والتوجهات الأساسية لدراساتها: المشاكل الأساسية لمكافحة الإجرام، موسكو، 1975.
- (12) كودريافتسوف ف.ن. أسس التحريم القانوني الجنائي: التجريم ورفع التجريم، موسكو، 1982.
- (13) كوفالين م.إ. وبورونين يو.أ. علم الإجرام والسياسة الجنائية، سفردلوفسك، 1980.

#### ثانياً: البحوث العلمية:

##### (أ) باللغة العربية:

- (1) عيسى، حسين عبدعلي، المبادئ الدستورية للسياسة الجنائية، مجلة جامعة السليمانية (B)، 2006، العدد، (1).
- (2) عيسى، حسين عبدعلي، الثغرات في قانون العقوبات، أسبابها ووسائل معالجتها، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية، جامعة كركوك، 2011، الجزء 1، العدد (1).
- (3) عيسى، حسين عبدعلي، الأخطاء القضائية، مجلة دراسات قانونية وسياسية، مركز الدراسات القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة السليمانية، 2013، العدد (2).
- (4) عيسى، حسين عبدعلي، إصلاح قانون العقوبات ومستلزمات إقامة الحكم الرشيد، مجلة جامعة التنمية البشرية، 2016، العدد (4).
- (5) عيسى، حسين عبدعلي، ومحمود، شيروان علي، الاختصاص الجنائي العالمي، دراسات قانونية وسياسية، مركز الدراسات القانونية والسياسية، جامعة السليمانية، 2019، العدد (2).
- (6) عيسى، حسين عبدعلي، مواجهة جريمة الإتجار بالبشر المرتكبة من جماعة إجرامية منظمة، مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة، المجلد 1، 2021، العدد (4).

##### (ب) باللغة الروسية:

- (1) آيخين أ.يو. الإتجاهات الأساسية للسياسة الجنائية لروسيا، مجلة الاقتصاد والقانون، 2012، العدد (3).
- (2) ماكاييفا ن.ف. أولويات السياسة الجنائية للإتحاد الروسي في المرحلة العاصرة، أخبار مؤسسات التعليم العالي، العلوم الاجتماعية، السياسة والقانون، 2012، العدد (23).

#### ثالثاً: الوثائق الدولية:

- (1) إتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والعقاب عليها لسنة 1948.
- (2) وثائق المؤتمر السابع لمنظمة الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمي، تقرير الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، بدائل عقوبة السجن وإعادة إندماج المساجين، 1985، متاح على الرابط الإلكتروني:

[https://www.unodc.org/documents/congress//Previous\\_Congresses/7th\\_Congress\\_1985/015\\_ACONF.121.13.ADD1\\_Alternatives\\_to\\_imprisonment\\_and\\_measures\\_for\\_the\\_social\\_resettlement\\_of\\_prisoners\\_Report\\_of\\_the\\_SG\\_R.pdf](https://www.unodc.org/documents/congress//Previous_Congresses/7th_Congress_1985/015_ACONF.121.13.ADD1_Alternatives_to_imprisonment_and_measures_for_the_social_resettlement_of_prisoners_Report_of_the_SG_R.pdf)

(3) وثائق المؤتمر الثامن لمنظمة الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، تقرير الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، بدائل عقوبة السجن وإعادة إدماج المساجين، 1990، متاح على الرابط الإلكتروني:

[https://www.unodc.org/documents/congress//Previous\\_Congresses/8th\\_Congress\\_1990/016\\_ACONF.144.13\\_Report\\_Crim\\_Justice\\_Policies\\_in\\_Relation\\_to\\_Problems\\_of\\_Imprisonment\\_Other\\_Penal\\_Sanctions\\_Alter\\_Measures\\_R.pdf](https://www.unodc.org/documents/congress//Previous_Congresses/8th_Congress_1990/016_ACONF.144.13_Report_Crim_Justice_Policies_in_Relation_to_Problems_of_Imprisonment_Other_Penal_Sanctions_Alter_Measures_R.pdf)

(4) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (175/70) في 17 ديسمبر 2015. النظام الأساس للمحكمة الجنائية الدولية لسنة 2000.

(5) مؤتمرات الأمم المتحدة لمنع الجريمة والعدالة الجنائية، 1955-2020، 65 عاماً من الإنجازات، مركز المؤتمرات الدولي في كيوتو، اليابان، 2020.

رابعاً: القوانين:

#### (أ) القوانين العراقية:

- (1) دستور جمهورية العراق لسنة 2005.
- (2) قانون الأحوال الشخصية رقم (188) لسنة 1959.
- (3) قانون العقوبات العراقي لسنة 1969.
- (4) قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (23) لسنة 1971.
- (5) قانون رعاية الأحداث رقم (76) لسنة 1983.
- (6) قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (10) لسنة 2005.
- (7) قانون مكافحة الإرهاب رقم (13) لسنة 2005.
- (8) قانون هيئة النزاهة العراقي رقم (30) لسنة 2011.
- (9) قانون مكافحة الإتجار بالبشر رقم (28) لسنة 2012.
- (10) قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لسنة 2017.
- (11) قانون المرور رقم (8) لسنة 2019.
- (12) قانون مكافحة الارهاب لإقليم كُردستان العراق رقم (5) لسنة 2006.
- (13) قانون الهيئة العامة للنزاهة لإقليم كُردستان رقم (3) لسنة 2011.

#### (ب) القوانين المقارنة:

- (1) قانون العقوبات الفرنسي لسنة 1992.
- (2) قانون العقوبات الروسي لسنة 1996.
- (3) قانون الجرائم ضد القانون الدولي الألماني لسنة 2002.

## الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر

أ.د. دلال حمزة مُحَد

أ.د. تسواهن تكليف مجيد

Dalosh590@gmail.com

Tklyft770@gmail.com

781010916409640

009647806719160

العراق - جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة - قسم التصميم - 2022

## الملخص

تناول البحث الحالي الموسوم ( الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر ) دراسة مفاهيم الجسد والتي تصوغ حقيقة الانسان بشكل مادي ووجداني فيمتد الاكتشاف الى حدود يتجاوز فيه البعد النظري ويتطرق من خلاله الى بعد روحي يتأسس عبره الانسان كجسد تشكيلي . فيحاول الاعلان التطرق الى مفاهيم الجسد كسلطة وعلاقة اجتماعية انسانية بينما تلعب ثيمة الجسد المرسوم دوراً مهماً في تحديد علاقتنا بالواقع والوجود . وبذا فان مصمم الاعلان يتجاوز النظريات الفينومينولوجية لنراه اليوم بشكل معاصر يتقاطع مع كل اشكال الفلسفة ويأخذ مجرى جديد يستلهم فيه الشكل مع الاحساس والواقعية تحت عبارات فاضت لها التشكيلات ويكون الانسان لغز ذو رمزية فردية يغلب عليه معنى الحرية بمفهومها الجديد اليوم .

تضمن البحث اربع فصول تشمل الفصل الاول مشكلة البحث التي افرزت التساؤلات الاتية : كيف تمثل الجسد ؟ وكيف انعكست تلك التمثلات على فن الاعلان المعاصر ؟ ثم تأتي اهمية البحث والحاجة اليه . اما هدف البحث فقد تمثل بـ ( التعرف على الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر). اما حدود البحث المكانية ( امريكا والصين ) اما الزمانية: شملت الاعلانات ضمن الفترة (2013-2017), اما الفصل الثاني ( الاطار النظري) فقد ضم بحثين, كان الاول: موضوع الجسد مفاهيمياً. والمبحث الثاني : فن الاعلان المعاصر. وختم الفصل بمؤشرات الاطار النظري. اما الفصل الثالث: فتضمن اجراءات البحث المتضمنة اطار مجتمع البحث, عينة البحث والتي تم اختيارها بالطريقة القصدية, اداة البحث, منهجية البحث وقد استخدم المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى, ومن ثم تحليل العينة التي بلغت (4) نموذجاً من الاعلانات المعاصرة , اما الفصل الرابع الذي تكون من نتائج البحث وكان من اهمها : ان الجسد كظاهرة مادية بات حقلاً مهماً للإعلانات وهو قوة مؤثرة وفاعلة عندما يكون منتجاً مادياً. لاسيما ان الجسد قد تم ادخاله مع الاجهزة الانتاجية والتبادلات الاقتصادية . ثم الاستنتاجات , التوصيات , والمقترحات . وانتهى البحث بالمصادر والملاحق.

الكلمات المفتاحية : ( تمثلات , الجسد , ما بعد الحداثة , الاعلان , الابعاد ).

## The semantic dimensions of the body and its representations in contemporary advertising art

Prof.Dr. Dalal Hamza Mohammed

Prof.Dr. Tsawahun Tklyf Maged

Iraq - University of Babylon - College of Fine Arts – Department of Design – 2022

### Abstract

This study is entitled “The semantic dimensions of the body and its representations in contemporary advertising art”, and it discusses the body concepts that shape the physical and emotional human-being reality. The study exceeds the boundaries of the theoretical dimension to reach a spiritual dimension where a human being is established as a plastic art. Advertisement is trying to approach the body concepts as an authority and a human social relationship, whereas the theme of the painted body plays an important role in defining our relationship with reality and existence. Therefore, an advertisement designer exceeds phenomenology theories, and we can see him nowadays intercept in a modern way with all philosophical forms and taking a new course where they are inspired to mix a form with sensation and reality. A human being becomes a mystery with an individual symbol representing the meaning of freedom in an up-to-date new concept.

The study includes four chapters. The first chapter identifies the problem of the study represented by the following questions: 1) How is the body represented? 2) How are these representations reflected in contemporary advertisement art? The importance of the study is also identified in this chapter. The study aims to know the representations of the theme of the body between post-modernism art and contemporary advertisement art. The study is limited to the United States of America and China and includes advertisements from 2013-2017. The second chapter, the theoretical framework, includes two topics; the first topic is concerned with the theme of the body conceptually; the second topic; and the two topic reviews modern advertisement art. This chapter concludes with the indicators of the theoretical framework. The third chapter includes the study procedures represented by the population of the research, the research sample, which is chosen selectively, the research tool, and the research methodology, which used the descriptive methodology and content analysis. Four samples of modern advertisements were then analyzed. The fourth chapter provides the results of the research. The main result is that the body as a phenomenon is an important area for advertisement, and it is considered an effective and powerful force when it is a material product, especially when the body is introduced with productive equipment and economic trades. The study concluded with conclusions, recommendations, suggestions, appendixes and references.

**Keywords:** representations, body, post-modernism, advertisement, dimensions.

## المقدمة :

ان الاعلان بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والفنية والصناعية ليس الا مرآة عاكسة ينم عن ثقافات الشعوب, فالإعلان يعتمد على تقنيات حديثة في كل ما يضمه الاعلان من تصميم ابتداء من الفكرة وانتهاء بالمتلقي اذ يجب ان يراعى ثقافة المتلقي واذواقه ورغباته في الاستهلاك بهدف الترويج عن السلعة عبر وسيط بصري هو الاعلان لأنه يحوي على دلالات متعددة التداخل ابرزها تأكيد قيمة الاستهلاك والتحفيز عليها لاجتذاب وعي المستهلك المباشر لشراء السلعة من جهة وجذب لا وعيه الاخلاقي والقيمي وجعله كثير التفكير في السلعة من خلال التركيز على الجمال والابهار والتميز.(عبد العاطي, 2020, ص519).

ان استخدام الجسد الانساني في عرض السلع التي تخاطب رغبات الانسان اصبحت مادة تصوير وموضوع اعلان من خلال لون العين وشكل الشعر والملابس , كما اصبح جسد الانسان رجل كان او امرأة مصدر اهتمام الشركات المتخصصة ذات الامكانيات المادية والفنية العالية لكسب مزيد من الربح مستعيناً في ذلك كل الايجاعات الممكنة منطوقة كانت داخل الكلمات او مرئية عن طريق الاعلان.(عبد العاطي, 2020, ص519).

**مشكلة البحث.** تكونت مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية, كيف تمثل الجسد؟ وكيف انعكست تلك التمثيلات على فن الاعلان المعاصر؟

**اهمية البحث والحاجة اليه.** تتجلى اهمية البحث كالآتي:

1. الفاء الضوء على المرجعيات المفاهيمية للجسد التي اعتمدها الفلاسفة وتم توظيفها فيما بعد في نتاجات الاعلان المعاصر.

2. يتضمن البحث دلالات فكرية ومفاهيم فلسفية مرتبطة بتفسير الجسد ومؤثرة على الشركات والمؤسسات الانتاجية ذات المنحى الاستهلاكي.

3. اما الحاجة فهو يفيد الباحثين ويدعم ثقافتهم الفنية.

**هدف البحث.** يهدف البحث الحالي الى التعرف على الابعاد الدلالية للجسد وتمثالاتها في فن الاعلان المعاصر.

**حدود البحث.** الحدود الموضوعية: يعنى البحث بدراسة الجسد مفاهيمياً في الفلسفة وعلم النفس وتمثالاته في الاعلان المعاصر. الحدود المكانية: امريكا والصين.

**الحدود الزمانية:** الاعلانات المنفذة للمدة (2013-2017).

**فروض البحث.** تفترض الباحثان ان الجسد ممكن ان يحقق بعداً فلسفياً واستهلاكياً في نفس الوقت.

**الدراسات السابقة:دراسة النداوي ( دلالات الجسد في الفن الأوربي الحديث )**

و هي دراسة تقدم بها كامل عبد الحسين خضير النداوي إلى مجلس كلية الفنون الجميلة جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة ، وقد اختصت هذه الأطروحة بدراسة دلالات الجسد في الفن الأوربي الحديث و كان هدف البحث : - تعرف دلالات الجسد في الرسم الأوربي الحديث .

أما حدود البحث فقد اقتصر على دراسة دلالات الجسد في الرسم الأوربي الحديث و تحليل نماذج مصورة للوحات فنية ممثلة للاتجاهات الحديثة في الرسم الأوربي و هي : الانطباعية ، الوحوشية ، التعبيرية ، التكعيبية ، التجريدية ، السوربالية و للفترة من ( 1863 – 1947 ) م .

أما الفصل الثاني فقد تضمن الإطار النظري الذي احتوى على سبعة مباحث تناول في المبحث الأول الجسد في الفنون القديمة ، أما المبحث الثاني فتناول دلالات الجسد في الفن الإغريقي ، أما المبحث الثالث فتناول دلالات الجسد في فن القرون الوسطى ،



أما المبحث الرابع فتناول دلالات الجسد في فن عصر النهضة وما بعدها، أما المبحث الخامس فتناول الجسد الغربي بين الفلسفة و العلم و الحياة والفن، أما المبحث السادس فتناول الجنس و الفن وأخيرا تناول المبحث السابع دلالات الجسد في الفن الأوري الحديث .

أما الفصل الثالث فتضمن إجراءات البحث و كما يأتي :

أ- مجتمع البحث : لم يتمكن الباحث من حصر مجتمع البحث لكثرة أعداده وعليه فقد أفاد الباحث من المصورات المتوافرة بما يغطي حدود البحث .

ب- عينة البحث : فبالإفادة من المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري ولأجل فرز عينة البحث قام الباحث بتصنيفها حسب اتجاهات ومدارس الرسم الحديث بما يدخل منها في حدود البحث و تسلسلها الزمني اختيرت عينة البحث و بلغ عددها (20) لوحة تناولت موضوع الدراسة تم اختيارها قصديا .

و من جملة النتائج التي توصل إليها النداوي هي:

1- بدأت الانطباعية عمليات فتح بنية الجسد التي ظلت مغلقة قبلها فمهدت بذلك لإدماجها بالطبيعة و الفضاء و الناس و الأشياء في استشعار فني لمبدأ وحدة الوجود .

2- الجسد الشخصي يؤثر على رؤية الفنان فتظهر انعكاساته على الطريقة التي يصور بها الأجساد و طريقة تحرير دلالاتها إذ أن لوترك الذي يعاني عقدة في عوقه الجسدي مهووسا بحركة الأجساد المشوقة يتحسس طرق ووقوفهم ومشبههم كما يجد في تصوير حركة الجسد قدرا من التعويض النفسي لمعاناته الداخلية .

3- مع التنقيطية بدأ الجسد بفقدان وحدته الأصلية فتحول إلى ذرات هائمة في عالم المادة فتفتقر لخصوصية الإيحاء و الشخصية و تلاشت الروح من بين أجزائه .

4- رغم كل دلالات القهر و الانسحاق و التشويه حافظت التعبيرية على مثال الإنسان فظل هو موضوعها المركزي ، يفرض هيمنته الجسدية و النفسية على باقي الموجودات حوله .

5- يصل ماتيس بصورة الجسد إلى حد من البساطة و الأصالة تستطيع معه أن تدل عن نفسها مباشرة عن طريق اتصالها بالطبيعة الحية للإنسان بعيدا عن أي تعقيد بل بما تحويه من دلالات الحياة التي تبثها عبر صمتها و سكونها في ابسط مستويات العلاقة بين الشكل و محتواه و أكثرها ارتباطا و إنتاجا للمعنى .

6- هبط بيكاسو بالجسد المثالي الذي مجدته الكلاسيكية إلى أدنى حدوده حيث بناؤه المادة وحدة بعيدا عن أي مسحة تصعيدية في بحث يتوخى التحرر من هيمنة النموذج وصولا إلى بنائه الخالص المشحون بدلالات القوة الداخلية للشيء في ذاته .

7- السورالية قدمت جسدا ذا دلالات مغايرة تمتد إلى عالم المجاز فوق الواقعي فكان بمثابة المزيج الحدائثي الذي اختلطت فيه كل النقائص الكلاسيكية فهو اجتماع الحب الروحي بالجسدي و الخطيئة بالخالص و الموت بالخلود كما انه نقطة التقاء لتجربة الدنيوية بالتصوف الروحي .

8- الايروسية عند بيكاسو تصبح بمثابة نقطة التعابر الدلالية المكثفة للعلاقات الإنسانية لكل أشكالها حيث يتم الارتفاع بالإشارات الجنسية إلى مستوى الرموز المعرفة الكبرى الدالة على أكبر النوازع الإنسانية التي لا يمكن تطمينها في حدود السلوك الواعي لإنسان الحدائث بل بالحلم الذي يمليه لا شعور الفنان .

و من جملة الاستنتاجات :

- 1- يمكن قراءة دلالات الجسد في الفن الأوربي باتجاهين رئيسين مادي حسي وروحاني متسامٍ و هما يتكاملان و يتم احدهما الآخر في الفن الحديث .
- 2- مارس الفن الحديث عمليات توسيع لمفهوم و صورة الجسد التي صارت بمثابة دعامة هذا التنوع الدلالي الذي اثبت أن الجسد هو الرمز الأعم و الشامل للإنسانية.
- 3- الفن الحديث غير من شروط العلاقة بين المرئي و اللامرئي في الجسد الضرورية لفهمه ، فظاهر للنظر ما كان يقع خارج نطاقه فأصبح دلالات لجسد أشبه بعملية تواصل بين الجسد كمصدر للدلالة و بين صورته الفنية مما أفسح المجال لدخول المتلقي إلى فضاءات الجسد الداخلية فهو لم يعد يقدم كمعطى جاهز محدد بل استحال إلى مركز مستديم لإنتاج الدلالات .
- 4- الفن الغربي لم يبلغ مرحلة الانتصار النهائي على المادة و المقدس ، لم يصل إلى اعلي درجات التعبير عنه ، فمن جيوتو إلى ميرو و موندريان صارت صفات الإله السامية تخلع على الإنسان و تميل نحو الاختزال في حدود جسده .
- 5- تنوعت المرتكزات المفاهيمية التي تغذي دلالات الجسد و التي تتلاءم مع احترامات الفنان الحديث لتلك المرتكزات فالتأثر بالكشوف العلمية أو التطور التكنولوجي أو الانشغالات الروحية أو تبني طروحات التحليل النفسي و هذا التنوع كان سببا في تنوع دلالات الجسد و إثرائها و تعميقها .

#### مناقشة الدراسات السابقة

- أولا :** من حيث الهدف : اختلف هدف دراسة النداي مع هدف الدراسة الحالية من حيث يهدف النداي إلى تعرف دلالات الجسد في الفن الأوربي الحديث بينما هدف الدراسة الحالية هو تعرف الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر .
- ثانيا من حيث الحدود :** شملت دراسة النداي تعرف دلالات الجسد في الرسم الأوربي الحديث خلال الحقبة (1863 - 1947) م فيما اقتصرت الدراسة الحالية على دراسة الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر للفترة (2013 - 2017) م .

**ثالثا :** من حيث الإجراءات - مجتمع البحث :

تبين أن مجتمع البحث الحالي يختلف عن مجتمع البحث في دراسة النداي لاختلاف الفترة التاريخية المشمولة في حدود كل من البحثين ، فمجتمع النداي هو اللوحات الفنية التي تمثل حركات الرسم الأوربي الحديث باتجاهاته المختلفة بينما مجتمع البحث الحالي يتمثل في فن الاعلان المعاصر .

**ب - عينة البحث :**

اختلفت عينة البحث الحالي البالغة (4) نموذجا مع عينة النداي البالغة (20) نموذجا ايضا من حيث العدد و تشابه كلا البحثين في طريقة اختيار العينة من خلال استخدام الطريقة القصدية في اختيار العينة . أما من حيث النتائج فقد اختلفت نتائج البحث الحالي عن نتائج النداي ، فنتائج بحثه اقتصرت على دلالات الجسد في الرسم الأوربي الحديث ، بينما نتائج البحث الحالي اقتصرت على الابعاد الدلالية للجسد وتمثلاتها في فن الاعلان المعاصر .

**ادوات البحث.** كما افادت الباحثتان من مؤشرات الاطار النظري في تحليل نماذج عينة البحث.

**منهج البحث.** اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى كونه الانسب لتحقيق هدف البحث وتحليل نماذج العينة.

متن البحث: (الاطار النظري)

### المبحث الاول : دلالة الجسد مفاهيمياً

حين البحث في مفهوم ومعنى ولدلالات الجسد نذهب الى الفلسفة الديكارتية التي منحت السلطة المطلقة للفكر على حساب الجسد , حينما عد (ديكارت 1596-1650) الجسد مجرد موضوع خارجي على الفكر, فوجود الذات كجسد خاص يعقب وجود الانا المفكرة التي هي اساس كل ادراكات واحاسيس الذات , وهذا ما يعبر عنه لفظ ( اذن ) في الكوجيتو , فالجسم لدى (ديكارت) هو كل ما يمكن ان يحده شكل, هو كل ما يمكن ان يتحيز فيحتويه مكان مقصياً هكذا عنه مطلق جسم اخر , هو كل ما يمكن ان يحس , اما باللمس او البصر, السمع , او الذوق(ديكارت, 2009, ص54), وينفي (ديكارت) في نفس النص علاقة الجسم في تحديد حركية الذات, اذ يقول : لم اعتقد يوماً, ان القدرة على التحرك من الذات , وعلى الاحساس والتفكير من الذات, امور تعود الى طبيعة الجسم( ديكارت , 2009, ص54).

لكن بغية ازالة اللبس حول مفهوم الجسد ودلالاته , يجب ان نميزه عن مفهوم الجسم الذي تحدث عنه (ديكارت) عندما ميز بين النفس والجسم , لقد عد (ديكارت) النفس جوهر يحل فيه الفكر مباشرة, بينما الجسم هو جوهر متغير يتخذ شكلاً ووضعاً, وبالتالي لا يمكن تحديد هوية الشخص من خلال معطى قابل للتغير والتبدل. لذا فلا يمكن مقارنة الجسد محل الانا والفكر مع الجسم او البدن او حتى اللحمية (le chair)\*<sup>1</sup> فالبدن معطى حسي موضوع للنظرة واللمس, والجسد ينفلت من الحساسة , اما اللحمية كل مالا يمتلك الجسد, لن يخلط به, انه النقيض التام.( ميلود , 2022, ص1).

ان (ديكارت) قد عد الذات اساس المعرفة ( انا افكر اذاً انا موجود), وترتب على ذلك تعزيز مكانة الروح على حساب الجسد , حيث اصبحت الروح موطن التسامي وشعلة الفكر ورمزها اللامتناهي, على حساب الجسد الذي اصبح نفاية للمكبوتات, ومنبت الدوافع والغرائز, والجسد بهذا المعنى كيان دنس , ومأولبلألم والمرض والرغبة والشهوة , لقد تعمقت القطيعة بين عالم رذيلة يمثله الجسد , وعالم فضيلة تمثله الروح, حتى استبطن الانسان داخله الجسد كذيلة يجب ان يحذر غوايته وشهواته, لان الروح هي وحدها الجديرة بالاهتمام نظراً لكونها راعية الاسرار القدسية واللذة الحقيقية, اما الجسد فهو مجرد مثنوى للذة عابرة ونزوة منحللة , بينما الروح لا تبلى ولاتبدد, فهي الاصل الذي لا يتعطل .وبذلك غيب الجسد لدى ديكارت واصبحت الروح حاضرة فاصبح الجسد منبوذاً لا دلالة له.

اما (سبينوزا 1632-1677) نتج عنه مفهوم جديد للإنسان, فالإنسان الذي هو من بين التحققات الواقعية للجوهر هو (الله) فهو ليس خالق نفسه بل يستمد وجوده من هذا الجوهر (فـ) الانسان شيء مخلوق متناه). فالإنسان ما دام جزءاً من الله فهو يتشكل من ضربين او حالين وهما النفس والجسد فالنفس حال او ضرب لصفة التفكير والجسد حال او ضرب لصفة الامتداد كصفتين من صفات الله كجوهر . فالإنسان يملك بداخله التفكير والذي نسميه النفس والتي هي بالضرورة حالة لهذه الصفة التي نطلق عليها اسم التفكير , كذلك فيه جانب الامتداد , وهذا ما نسميه الجسد الذي هو سوى حالة لهذه الصفة التي نطلق عليها اسم الامتداد (مرزوقي, 2013 ص30).

مع (سبينوزا) اصبحت دلالة الجسد هي الحضور جنباً الى جنب مع النفس اذ اصبحتا متساويان في الانسان, فالنفس ليست جوهرًا بل هي مجرد كيفية وجود (ضرب) مساوية للجسد والذي هو ايضاً مجرد كيفية وجود . (مرزوقي, 2013 ص31).

<sup>1</sup>تمتاز اللغة العربية باستعمال مصطلحات ( جسد-جسم-بدن)بنوع من التداخل في المعنى الاصطلاحي , وتوظف في بعض الاحيان كمفهوم واحد, لكن عند الحديث عن مصطلح(chair)بالفرنسية فانه يشير الى مصطلح بدن الذي يعني اكتناز الجسم باللحم وكل ما يحمله جسم الانسان من شهوات وغرائز, بينما نجد لفظاً اخر يشير الى معنى الجسد الخاص في اللغة الفرنسية وهو لفظ (corps propre)وهو المفهوم الذي استخدمه ميرولوبونتي (للمزيد ينظر : ميلود , 2022, ص1).

اما (نيتشه 1844-1900) فقد جاء ليصف بالأخلاق السائدة والغابرة التي وضعت العقل تاجاً لتحقيق سيادتها المطلقة , انه يعد فيلسوف القلب بل هو نفسه يرى هذا حيث يعترف بهذا الطرح دون مراوغة او نفاق قلب كل القيم تلك هي صفتي المبهجة للتعبير عن ارقى وعي ذاتي للإنسانية .. وان اعني نفسي كنفيس لأكاذيب الاف من السنين... (نيتشه , د.ت, ص154).

ان اعلان (نيتشه) عن موت الاله بذلك اعلن عن موت العالم الاخر , وبعيانه عن موت الاخلاق التي رأى انها تضاد طبيعتها وتستأصلها , فالأخلاق التي تتجه الى مهاجمة النزوات من الجذر تعني مهاجمة الحياة من الجذر ( نيتشه, د.ت , ص108) معلناً ان العالم الحقيقي هو العالم الظاهر , انه هذا الذي امامنا امام حواسنا الذي يحتويه انه الارض , ويتجاوز ثنائية : العالم الحقيقي الم حواسنا الذي يحتويه انه الارض , ويتجاوز ثنائية : العالم الحقيقي المفقود / العالم الظاهر الى احادية العالم , وهو هذا العالم الذي نحيا فيه العالم الذي يحتوي اجسادنا, وبهذا يتجاوز أيضاً ثنائية الروح والجسد , او النفس والجسد الى احادية الجسد , احادية تتأسس على البعد البيولوجي, وهو كبعد بيولوجي يصير به الانسان مثله مثل سائر الحيوانات , هذا الطرح يراه (نيتشه) تصحيحاً لكل الفلسفات التي نظرت الى الانسان نظره متعالية يملأها الغرور, حيث قال :لقد اعدنا تصحيح المفاهيم, لقد عدنا متواضعين في كل الحقول, اننا لم نعد نشق الانسان من الروح , ومن الالهية, وانما صرنا نضعه بين الحيوانات... (نيتشه , ط, د.ت ص116 نقلا عن مرزوقي).فها هو الانسان في نظر (نيتشه) هو ذلك الجسد الذي يظهر امامنا كأجساد الحيوانات, لكنه يراه الحيوان الاقوى والادهى من كل الحيوانات: لكننا نعدده الحيوان الاكثر قوة , ذلك انه الاكثر دهاء ( نيتشه, ط, د.ت ص116). ان ارادة القوة في الجسد اذا ما استغلها الانسان في اتجاهها الصاعد , فأتما ستخلق جسداً اقوى, وبالتالي جسداً اعلى, وبهذا فالجسد هو الذي سيصير نفسه جسداً اعلى بنزوعه الى تجاوز ذاته, وليس الفكر هو الذي سيبلغ به هذه المرتبة , ويمكن ان نحكم : بأن المعجزة لا تتمثل في الوعي , ولكن في الجسد (مرزوقي, 2013 ص45) كما في الشكل (1) وقد اوجد المجتمع الغربي في السينما مجموعة من الشخصيات التي تتسم بالقوة الجسدية ومنهم (بات مان ) وسلسلة الافلام التي ظهر فيها الممثل (كرستيان بيل) وكيف عالج (بات مان) المجتمع في مدينة (غوتم) من الاشرار ومحاوله التخلص من قوى الظلام .ويظهر الاعلان مدى قوة (بات مان) الجسدية وارتدائه اللون الاسود وابرار العضلات والشعار الذي ظهر في الخلف وهو محترق بالنار اشارة الى القوة وتبديد الظلام .وبذلك فان نيتشه اعلن عن دلالة الجسد في حضوره فهو الارادة وهو القوة.



شكل (1)

( باتمان فارس الظلام )

والشغف الكبير ( لنيته) بالجسد , وهذه الرحلة معه اظهرت له انه اصبح عارفاً به الى درجة ان مسالة وجود الروح في نظره اصبحت هامشية, فهو يقول : منذ بدأت اعرف حقيقة الجسد لم تعد الروح روحاً في نظري الا على اضيق مقياس . ( نيتشه , 1939, ص 107) ان ارادة القوة التي يحملها الجسد في مسارها الموجب الاثباتي تعكس جسداً يحمل طاقة خلاقة ابداعية, تبدع القيم اي تبدع الافكار فأصبحت الاخلاق عند ( نيتشه) جسدية المصدر, واصبح الفكر يخرج من رحم الجسد, فتربح بجواسه على عرش المعرفة, واطاح بالعقل, فاصبح الجسد هو السيد, وليس العقل. ان ارادة القوة الموجودة في الجسد في اتجاهها الاثباتي ستخلق منه عملاقاً في الارض , ينزع نحو الافضل , نحو الارض , فهو الرهان لصنع الانسان الاعلى.

جاء ( ميرلوبونتي 1908-1961) لتقديم الحلول لمسالة الروح والجسد فيقول : ان النفس مغرورة في الجسد كما التود في الارض(سباع, 2014, ص 49). وقد استند (ميرلوبونتي) الى فكرة القصدية التي هي اساس الفلسفة الفينومينولوجية, فالتفكير هو تفكير يقصد الاشياء اي موضوعات موجودة في العالم , فالانا افكر يتجه الى العالم, فهو وجود في العالم, ومادام كذلك, فالانا افكر هو وجود محسوس واقعي في هنا والان, في المكان والزمان, فالذات الواعية هي الذات المتجسدة تعبر عن الوجود الجسماني, وهكذا فان الوعي عند ميرلوبونتي له وجود اخر غير منفصل عن وجوده الجسماني, بل هو وعي جسماني ملتحم بالعالم ( مرزوقي , 2013ص 47)الواقعي عن الوعي. ان انتقاله من الانا الواعي الى الانا المتجسد يعكس تحقق وجود الذات فلا يوجد انفصال بينهما فالجسم بالنسبة للذات هو تأكيد الوجود ( مرزوقي, 2013 ص 48)ان قصدية الوعي هي قصدية الجسد, فهذا الوعي الذي ينعكس في العالم المادي, وله جسد, هو الجسد الذي يحيلنا الى الاشياء, الى العالم فالجسد هو الذي يتجه وحده حيث لا يتم اي قصد الا بطريق الجسم.(مرزوقي, 2013, ص 48).

ومادامت القصدية تتم بالجسد فأن ميرلوبونتي يرى ان القصدية هي ايضاً خاصية للمس , الاصابع او اليد , التي هي اكثر من كونها اعضاء جسدية بل هي قدرات مهياة لقصدية معينة, فالشخص حينما يتجه الى حمل المقص او الابرة , فانه لا يعمل جاهداً على التفتيش عن يده واصابعه, فهي ليست مستقلة عنه في المجال الموضوعي , وليست مجرد عظام, وعضلات ولحم , بل هي قدرات مهياة بشكل مسبق تتجه نحو المقص او الابرة فهي الطرف المركزي للخيوط القصدية التي تربطه بالاشياء المعينة.(مرزوقي, 2013, ص 49).ومن خلال مما تقدم تكون دلالة الجسد قصدية وهو مكمل للذات فاثبت ميرلوبونتي وجود الجسد بعدما اثبته نيتشه.

اما (فوكو 1926-1984) فقد اعتمد على اداتين منهجيتين في تحليل الجسد ورصد ابعاده, ابتكر احدهما وهي (الاركيولوجيا) واستعار الثانية من ( نيتشه) وهي (الجينالوجيا) وتعد هاتان الاداتان منظومة متكاملة اعتمد عليها (فوكو) في تحليل قضايا الخطاب والسلطة والمعرفة والجسد وغيرها من القضايا.

وقصد بالاركيولوجيا سبر الاعماق من اجل الكشف عن وقائع خفية في ميدان معين, لإعادة بناء حقيقة ما. (الداوي, 1992, ص 139). اما الجينالوجيا هو دراسة مراحل النشوء والتكون لغاية اثبات الانساب والاصول ومعنى الجينالوجيا لدى (فوكو) هو الاقتلاع من الجذور اكثر مما يعني البحث عن حقيقة اولى او عن هوية مفقودة فغاية الجينالوجيا هي بالأحرى هدم وتقويض فكرة الاصل والمركز والحقيقة فليست هناك ماهية للأشياء ... المهايا كلها مصطنعة ومحبوكة قطعة ..قطعة.( الداوي, 1992, ص 158-159).

اصبح (فوكو) يؤكد الان بأن لاشيء عميقاً وخفياً يكمن خلف المظاهر, ولا وجود لمعنى او لحقيقة اولى يمكن الوصول اليها من خلال التأويل, فالتأويل لا يصل ابدأ الى نص اول , وانما ينتهي الى تأويلات اخرى لا علاقة لها بالواقع او الاشياء, فرضت و ضعت من قبل اناس اخرين ...على الجيالوجي ان يعلن الغياب الدائم للأساس والحقيقة. ( ابراهيم, 2011, ص 9)

ان هذه الاقطاب التي اعتمدها (فوكو) مارست القوة على الجسد , وعملت هذه السلطات على تجديد الجسد وترويضه من خلال زيادة قدراته الانتاجية, اهاك قوته, تنمية نفعه وخضوعه في ان واحد, دمج في انساق رقابة صارمة سياسية واقتصادية. (المعادي, 2004, ص24). اذ اصبحت دلالة الجسد في وجوده ومدى ما يقدمه من انتاج للمجتمع فاصبح كائن اجتماعي مفيد .

ان (فوكو) كان منشغلاً بفهم الممارسات المصاحبة للنظام الرأسمالي التي انتجت الجسد الوديع والجسد المنضبط والجسد المنتج لقد تصور ظهور نمط جديد من المجتمع يسميه المجتمع الجسدي . لقد اثار الجسد وفق رؤية فوكو بفعل العديد من النظم , لقد اثار من ايقاع العمل, وعدم الراحة, وتهم بالطعام او القيم من خلال خضوعه للعادات والقوانين الاخلاقية, لقد انسحق الجسد كلياً عبر التاريخ, يقول فوكو في المراقبة والعقاب الذي صدر في عام 1975 ان الجسد غارق مباشرة في الميدان السياسي , فعلاقات السلطة تمارس تأثيراً مباشراً عليه, انها تستثمره, توصله, تروضه, تعذبه, تفرض عليه اعمالاً, تلزمه باستعراضات , تطلب منه اشارات... وكل ذلك مرتبط مباشرة بالنظام الاقتصادي , لان الجسد مفيد في ذات الان, انما لا يمكن تشغيل الناس بصورة فعالة ومربحة, الا عندما يكونون قد اسروا في نظام اخضاعى, حيث الحاجة هي ايضاً اداة سياسية معدة ومدروسة ومستخدمة بعناية. لا يصبح الجسد قوة مفيدة الا اذا كان الجسد منتجاً خاضعاً في ذات الوقت. (دريفوس, د.ت ص104).

لقد تجلت تقنية السيطرة على الجسد واخضاعه في عصر التنوير في تنظيم الرقابة على الحياة عبر ضبط الجسد وتنظيم السكان وتميزت بأها ذات بعد بيولوجي تشريحي , واصبح المهم هو استثمار الحياة من خلال استثمار الجسد , ادارته , تدبيره, ويعد فوكو ان السلطة على الجسد كانت من اهم العناصر في نمو الرأسمالية الذي لم يكن ليتحقق الا بالدمج المضبوط والمراقب للجسد في جهاز الانتاج, وبواسطة تكييف الظواهر السكانية مع التغيرات الاقتصادية ( المعادي, 2004, ص24-25).

اما (دولوز 1925-1995) فقد ذكر مصطلح الجسد بدون اعضاء ففي سنة 1948 أعلن (انتونينارتود) الحرب على الاعضاء , فمع الجسم بدون اعضاء يمكن ارتجال جسم سياسي جديد, وهو وسيلة محاربة الوحدة الجميلة لأعضاء جسم الكائن المركب . فهذه الوحدة للكائن الحي هي ليست جسمه, ولكن ما يفرض على وظائف الجسم , هي الروابط, والمنظمات المهيمنة في الجسم يمكن ان يصبح كل عضو كائناً في هذا الجسم جزءاً, ينجرف نحو ان يكون مستقلاً عن بقية الوحدة للكائن ليصبح معدوم التنبؤ به , تماماً مثل الصوت الذي استقل عن بقية الوحدة. يمكن ان يؤكد ان الجسد هو الجسد فهو وحيد ولا يحتاج للأعضاء.

الجسد البشري ليس وحدة للكائن الحي ابدأ فالوحدات للكائنات الحية هي اعداء الجسد ( الذهب, 2020 ص38). كما ان البيوتوبيا غير الانسانية, المستوحاة من تطور العلوم التقنية , تحلم ايضاً بالتخلص من الاعضاء, لكنها تفتقد الى الجسد بدون اعضاء حتى قبل البدء في التجربة يتخيل الجسد بدون اعضاء هجرة اذهاننا المستقبلية الى انظمة الكمبيوتر التي تجعلنا مستقلين عن جسم ينظر اليه كشكل قديم فهو يشكل عدواً للجسم لصالح هيئة رقمية احادية جديدة تمس كل المجالات وتهدف كل هذه الاطراف الصناعية المتعددة الى استعادة عمل الاعضاء بدون اعضاء او كفاءة المنظومة داخل جسم الكائن , ولكن يمكن ان تساعدنا ايضاً على مواصلة عمل التوسيع والمخاطرة دائماً والتجريب نحو تهجينات اخرى. يستكشف الخيال العلمي بالفعل المصائر الهجينة للبشر و الآلات , مما يعدنا لتخيل التأثيرات التي ستختبرها اجسادنا مثل افلام (جوني ديب) في فيلم ( ادوارد ذو الايدي المقصات) شكل ( 2 )



شكل (2)

( ادوارد ذو الايدي المقصات )

ظلت ممارسات التهجين تتطور لفترة طويلة بإنتاجها لكائنات بشرية أكثر تنوعاً , وكائنات مختلطة أكثر . فأجسادنا وانفسنا ومساحاتنا تفتت وتهمجن, ويصبح من الضروري صياغة مفاهيم جديدة للعيش في هذا التعدد وتمازج الاجناس فالتعددية هي جذمورية(الذهبي, 2020, ص40) ويعرف دولوز وغوتاري الجذمور بأنه شكل من اشكال الوجود التي تبرز التعدد فالجذمور بخلاف الشجرة ليست له وضعية او نقطة محددة, واما يعبر عن نفسه بواسطة الخطوط والعلاقات فحسب. والجذمور عبارة عن ساق تنمو افقياً تحت الارض يستعملها النبات للانتشار وتكوين نباتات جديدة تطلق جذوراً وسوقاً عند العقد الساقية الجذمور اضافة لنباتات من سلسلتين, يطرأ عليهما تغير معين , ومن طبيعة هذا الصدام , اي الحدث انه لا يحمل اية دلالة او معنى لأنه هو المعنى نفسه, وهو سطح لا عمق فيه كون العمق دلالة ميتافيزيقية, بينما السطح هو ما يشكل الحدث كما يقول (نيتشه) ان الفلاسفة الاغريق لقد كانوا سطحيين من شدة عمقهم ومع دولوز يبقى السطح هو ما يحدد المعنى, او بلغة دقيقة منطوق المعنى السطح المحاينة لذلك كان دولوز معجباً كثيراً بليبنز الذي تعبر فلسفته عن هندسة للسطوح ونسيج للباسط بدل صروح للثيولوجيا وسلام الميتافيزيقيا. والجذمور يحقق ستة شروط رئيسية في الفكر (الوصول, التنافر, التعددية, الانقطاع اللادال, رسم الخرائط , النقل الملون) , تجعل من الفكر دينامية قادرة على التولد فليس للجذمور بداية ولا نهاية, بل له دائماً وسط ينمو عبره ويطفح, ومن اهم خصائص الجذمور ان له مداخل متعددة وانتشارات وله ممرات ومسارب للانفلات , ويتضمن العلاقة بين مختلف النقط , فأى نقطة يمكنها ان ترتبط بنقطة اخرى داخل النسيج, بل انها ملزمة بذلك . انها الرغبة في تجريب المختلف والتحصيل على امكانيات جديدة للحياة . (الذهبي, 2020, ص40). وبذلك تكون دلالة الجسد تكمن في ذاته حتى وان لم تكن له اعضاء.

### مفهوم الجسد نفسياً.

ان موضوعة الجسد تعد من اهم الاشياء التي طرحت في نسقها اللاشعوري, كما انه لم يسبق تناولها بطريقة خاصة كالتالي جاء بها (فرويد 1856-1939) , وقد وجه مجموعة من الاهتمامات الخاصة بدراسة الحياة الشعورية والتي تتجسد وراء مظاهر الجسد وحضوره لذا نجده قد صب تركيزه الفلسفي والسيكولوجي الذي كان يعني به (الانا) وعليه فان نسبة السلوك تتمظهر في الجسد وحركته ومن هذا المنطلق قام (فرويد) بوضع الاسس البنوية التي يقوم عليها الجسد. وبما ان حياة الانسان مقسمة الى شقين الشق اللاشعوري واخر شعوري فعليه نجد ان الشق اللاشعوري يحوي داخله مجموعة من الاضطرابات النفسية التي تكون جراء الكبت, اما الشق الشعوري هو كل ما يتعلق بحياة الانسان التي يعيشها ويعيها. وعليه نجد ان الشعور هو مظهر من المظاهر التي تكون حاضرة في اذهاننا دائماً ولذلك نجده ينفي فكرة الشعورية, تكون ماهية لما هو نفسي والعكس صحيح , ونجد ان الجسد ذو بنية لها وظيفتها التي تعكس ردود الفعل ولذا ما يحرك الجسد من الداخل يبقى

مجهول في حد ذاته. ان الحياة النفسية تكون عند (فرويد) على نحوين: الاول عضوها الجسمي ومسرحها ذاتها اي المخ الجهاز العصبي , والثاني: افعالنا الشعورية وهي معطيات مباشرة لا يمكن لوصف أيا ما كان ان يزيدا (فرويد) منا وكل ما يحدث بين هذه الطرفين مجهول لنا. (فرويد , د.ت ص 25 نقلا عن سويعد 2018).

ان اقدم المناطق لدى الانسان ما يطلق عليها اسم الهو ومضمونه كل ما هو موروث كل ما يظهر عند الميلاد كل شيء , ميول الغريزية التي تصدر عن التنظيم الجسمي ونجد ان هذه المسلمة مبنية على جانبين الاول يحوي على المخ والثاني الافعال الشعورية. والليبدو عند (فرويد) تنطلق من الجسم واهم منطقة تطلق الليبدو هي المناطق الشهوانية وان كان الجسم كله في الواقع منطقة شهوانية مماثلة.

ان الغريزة الجنسية هي اسم اطلق على مجموعة من النزعات البدائية التي بها يصل الانسان الى اشباع حاجاته الحسية او النزعات التي ترمي الى اللذة الحسية بعبارة اخرى , وهذه النزعات فهي لا تنشئ في أن واحد وانما تتولى بكيفية خاصة وذلك بهدف تحقيق التناسل ويكون عن طريق الدور الذي تلعبه الغريزة الجنسية.

ان فكرة اللاشعور وفكرة الغريزة الجنسية فاذا كانت النزعة المطلقة بغير قيود ولا حدود هي التي تسود حياتنا النفسية. ( سويعد, 2018 ص 46) هناك جانب خفي في انفسنا وعلينا ادراك هذا الجانب ومعرفة مكوناته واخراج ما يحتويه ومن هنا نجد الفكرتان الاساسية كل من اللاشعور والغريزة الجنسية التي قام عليها التحليل النفسي فان النزعة الجنسية تكون مطلقة بدون قيود وحدود تحكمها وبها نساير حياتنا النفسية. وبذلك تكون خلف كل حركة وإيماءة من جسد الانسان يقع خلفها جانب خفي يسمى اللاشعور.

اما (ادلر 1870-1937) فقد تحدث عن عقدة النقص وقال بانها تنشأ من الصراع بين الدافع الى تحصيل الاعتراف وبين الخوف من الاذى الناشئ عن الاحباط الذي سبق تجربته كثيراً في مواقف مشابحة في الماضي, مما يترتب عليه سلوك دفاعي تعويضي او عدواني في الكثير من الحالات, يتم لا شعورياً. وهو ايضاً تجمع الافكار والمشاعر كرد فعل للإحساس بنقص عضوي جسدي. (الحفني 1975, ص 392). ان الشعور بالنقص في احد اعضاء الجسد هو امر سوي عام, بل امر نافع لأنه الحافز الى التقدم نحو الهدف, اي التفوق, فموقف الطفل اشبه بموقف شخص يرى اصحابه يصعدون الى ربوة عالية او يتسلقون جبلاً فيصبو الى اللحاق بهم بعزيمة وامل.

فالتعويض يعني محاولة الفرد التغلب على نقطة الضعف في الشخصية او شعوره بالنقص الجسدي, هذا النقص فعلياً ام متوهماً, جسمياً او نفسياً او مادياً. والتعويض محاولة لا شعورية يهدف منها الارتفاع الى مستوى الذي وضعه الانسان بنفسه, فاذا ما شعر الفرد بالعجز في موقف معين فهو يميل نحو تعويض ذلك العجز والفشل الى نجاح وتفوق في موقف اخر حتى يقلل من حدة التوتر الناتج عن حالة الاحباط التي يتعرض لها . وقد يبالغ البعض في التعويض عن عقدة النقص كنوع من الابدال ( مهدي : 2015 ص 1987). ومن خلال ما تقدم ان اي نقص جسدي يسعى الانسان دائماً للتعويض عنه وهذا ما يسمى بالنجاح.

### المبحث الثاني: فن الاعلان المعاصر

مع بداية الخمسينيات نشأت حقبة جديدة من التوجه الفكري والنشاط المادي المرتبط بروح العصر وأشكاله الاجتماعية والثقافية وانداما جها بالأمم ودجالا اقتصادي الذي طالما يكون الأساس للتعاملات الوجودية، بوصفها نُظْمٌ وظيفية وبنية تُسهم في تلبية رغبات وميول وسياسات متعددة، أخذت من خلالها العلاقات بين المجتمعات كافة والأفراد بالتطور عبر دعم وإنجاح المنجز الإعلاني للمؤسسات والشركات الاقتصادية التي تسعى الى الإفصاح عن أفكارها ومنتجاتها وإبراز الجوانب الشكلية والمضامينية للمحتوى الإعلاني وأهدافها التي من الممكن تحقيقها في البيئة المجتمعية، لكن هذا المحتوى الإعلاني بات مدمج والمصالح الرأسمالية ، لذلك باتت سلطة الإعلان تتحكم بجميع المفاصل الحيوية المجتمعية محاولة بذلك فرض سطوتها المؤثرة على سلوكيات



الفرد وقيمه الذاتية، وأخذت مجالات التنظيم الإعلاني تتفاعل مع الترويجيات الإنسانية لا سيما أن الإنقطاع الإعلاني عن إشهارة المفتونة يؤدي إلى شل الحركة الاقتصادية، لذا جاءت النشاطات البصرية الإعلانية تُفصح عن الطبيعة الشمولية والسيادية للمشاهد البصري الفاعل وتنوعاته واستراتيجياته التي تتسم بالقوة والتأثير في تشكيله البصري ومحتواه المضموني. لكن الفاعلية الإعلانية أخذت بالتوسع والتشعب لتعيش حالة التنافس والتّحدي والتوتر بين الأطراف المنتجة في محاولة لإثبات وجودها ونشاطاتها العملية من خلال عدم التوافق على المستويين المادي والفكري. وما يمكن إضافته إلى أن الإعلان يعكس الوجه الآخر للأنظمة الرأسمالية والصناعية الإنتاجية التي اخترقت حيز التفكير الإنساني لنذهب ابعد عندما تتحكّم في وعيه وسلوكياته واهوائه ورغباته.

أن الإعلان لم يقتصر على السلعة والمنتج فقط بل جاء دوره واضحاً في تبادل الأفكار والنظم الأيديولوجية التي تُساهم في دعم المكانة والعلاقات الاجتماعية، لا سيما أن المنجز الإعلاني يمثل الأداة الأساس في عملية بناء الفرد وتنشئته، لما له من قوة تأثير اجتماعية ونفوذ فاعلين بالإضافة إلى الأهداف الربحية ومجال نقل الأفكار والخدمات عبر وسائل الاتصال الحديثة، وممارساته الضابطة ودوره الفاعل في العملية الاقتصادية واقتصاديات وسائل الإعلام العالمية. (شيبه، 2016، ص35-36) بمعنى أن الإعلان ليس واجهة لمنظ تواصلية محاييد أو وساطة بين التاجر وزبونه، بل هو نشاط اجتماعي مرئي أولاً وقبل كل شيء، يهدف للقيام بوظائف نفعية وثقافية، يسعى لتكريس الموجود كونه يلتقط السائد القيمي وتحويله إلى وعاء لمنتج يضمن استمراره وهيمته ونفوذه. وجديته في ابتكار نماذج قيمة جديدة هدفها هو التسويق وجني الربح الدائم وإيجاد نسقاً قيمياً قادراً على احتواء الجديد من الخدمات والمنتجات، ليتجاوز بالحالتين الطابع التجاري التبادلي. (كاتولا، 2012، ص15-16).

لقد جاءت الإعلانات المعاصرة مُتسمة بالتجدد والتطور ورفض التقليدي، مُطالبية بمرحلة تحمل مبادئ التّحدي والتفاعلية التأثيرية للمشاهد البصرية، لتنتقل بها إلى المنحى اليومي والاستهلاكي والتسويقي والثقافي. فقد شهدت حقبة الستينيات تحول كبير في إعادة تنظيم وتوظيف المنجز البصري المعلن على المستوى العالمي حيث الانفجار الكبير للثورة الإبداعية والابتكارية لتظهر من خلالها أبرز العلامات التجارية الدولية وأكثر الإعلانات جذباً للنظر وأعظمها تأثيراً على طبقات المجتمع تسعى جميعها لاختراق المنظومة العقلية للفرد ومحاولة التلاعب بعواطفه ومشاعره وسلوكياته، وجاءت تلك النشاطات انعكاس حقيقي للحراك الاقتصادي والثقافي، وبرز تطوّر ملحوظ على المستوى التقني والتكنولوجي والصناعي ظهرت انعكاساته على المنجزات الإعلانية للعديد من الشركات والمؤسسات العالمية.

فمثلاً في الاعلان عن مُنتج (كوكا كولا) يظهر في التصميم برّاد كبير خاص بذلك المشروب الغازي ويقف إلى جانبه رجل وامرأة وهما في حالة توافق وسعادة متبادلة، وإلى أسفل يسار الإعلان وظّف المصمّم شكل العلامة التجارية وإلى جانبها شكل زجاجة المشروب، يجاور ذلك إلى اليمين نص مكتوب فيه (الجميع يُقدّر الأفضل) في إشارة إلى أن المنتج يحتل المكانة الأفضل من بين المشروبات في العالم، من حيث تحقيق القوة الإنتاجية والهيمنة التسويقية وتوجهات الثقافة الاستهلاكية والرغبة الجارحة لاقتنائه مع اظهار الخبرات الصناعية في انتاج المشروبات، ومحاولة إثارة رغبات المستهلكين من خلال توظيف اللون الأحمر البارز الذي يسود غالبية المساحة الإعلانية في المنظومة التصميمية، ذلك اللون الذي يخلق نوع من التوتّر الدائم في داخل الفرد. مع وجود بعض المفاهيم التوضيحية في الأسفل كالشعور بالمتعة والتجربة والفاعلية التي جميعها ترتبط بالفعل السلوكي للإنسان وطبيعته والدلالات النفسية الغريزية. كما في الشكل (3).



شكل (3)  
( منتج كوكا كولا )

اما الشكل ( 4 ) هو إعلان عن مُنتجٍ تصنيعي صيني للدراجات الهوائية (Flying Pigeon)، أن المصمم وظَّف فتاة يافعة فرحة كأنموذجٍ إغرائي في محاولة لجذب نظر المُتلقي، على عد أن السمة الإغرائية للفتاة تلعب دوراً أساسياً في ترويج المنتج ومن ثمَّ بيعه. ولابد من ملاحظة أن هذا المُنتج السلعي تم تصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى أن المنتج بدأ يتسَّع نطاق نفوذه العالمي لقوَّته ومتانتِه العالية وأخذت شهرته تُعم باقي الدول الغربية. كما أن طبيعة المشهد الإعلاني يتحوَّل إلى وسيلة اتصالية فاعلة أمكن من خلالها تلبية الاحتياجات وتحقيق الأهداف المُتعلِّقة في الإنتاج والعرض والطلب وجوانب التسويق وزيادة توسع الحركة الاقتصادية والتمويل المادي. (دروش, 2020, ص162-168).



شكل (4)  
(flying pigeon) الدراجات الهوائية

والفخر الوطني في تسويق المنتجات الصينية، وتبنيها الوكالة الإعلانية (Publicis Groupe)<sup>(\*)</sup>. لا سيما أن شركة (هاير) سوَّقت في العديد من نتاجاتها على المستوى العالمي كنشاط تسويقي ناجح في السوق التجاري الصيني، وليس فقط لدعم جودة منتجاتها ولكن أيضاً للادعاء بأنها رائدة في زيادة فاعلية الصين العالمية. كما إن تسويق القومية وبيعها يدور حول إعادة بناء وتعزيز الصور التقليدية والرموز والطقوس والأساطير والعادات في سياق بحث الصين عن الهوية الوطنية والحداثة في عالم يزداد تحدياً

وتوهجاً، من خلالها سعى المصممون الإعلانيون الى توظيف وملائمة الرموز الصينية والصور والطقوس والعقائد<sup>(\*)</sup> والأبطال التاريخيين في نتاجاتهم الاعلانية. ( دروش, 2020, ص168) أن شركة (لي نينغ) سعت لتصدير ثقافتها وأفكارها وخبراتها وتجربها عبر نتاجاتها المادية التي تمّ توظيفها في التصميمات الإعلانية، لا سيما أن المشهد الإعلاني (Shaq) زاخر بالمفردات البصرية المتمثلة بلاعب كرة السلة المشهور (شاك أونيل) وهو يسعى لتحقيق هدفه وإثبات نشاطاته من خلال فكرة الفوز وصراعه الكبير مع الخصم (القرش) كما في الشكل (5) الذي يعكس مكانة الفريق الآخر، فالمشهد البصري الإعلاني فيه دلالات المصاعب وخوض التحدي الكبير مع الآخر في ظل الظروف البيئية القاهرة التي لا ترحم، لكن الإنسان يحاول تجاوز تلك العقبات وفرض نجاحاته وارادته القوية الفاعلة عبر نشاطاته وخبراته التواصلية، كما نلاحظ ان المشهد البصري صُمم وفق الروحانية الديناميكية الحركية، النابعة من حركة اللاعب المثيرة وقفزته للأعلى والهدف هو محاولة إقناع المستهلك وترويضه وتغيير رغبته تجاه منتج شركة (لي نينغ) الذي يتميز بالجاذبية والكفاءة العالية وقوة التصنيع، بالإضافة الى أن المشهد يعطي دلالات الديمومة الوجودية للمنتج واستمرارية بقاءه لفترات أطول. وتنعكس هذه الدلالات من خلال تعالي فكرة الجودة التصنيعية وإخضاعها للتجربة الحقيقية وملائمتها للاستعمال اليومي وثقافة المجتمع الاستهلاكي، ذلك المشهد الذي يعكس الجذب في القوة البصرية وألوانها المتناسقة بغية إحداث تفاعلية دراماتيكية بين التصميم الإعلاني والمتلقي وتحقيق الأثر في الأخير وجعله أسير افكار تلك الشركة وغاياتها ومكتسباتها المادية. لقد أخذت الأفكار بالتوالد والتسارع والتحدّي فيما بينها حتى باتت تخضع لضوابط معينه يتم دراستها وتحديد مدى ملائمتها والجمهور الاستهلاكي لذا سعت شركة (هاير) الى إيجاد فكرة تتعالى فيها القوة الموضوعية مُتمازحة بروح الفاعلية البصرية، لتؤسس من خلالها الى محتوى وظيفي مُدمج وثقافة الرفاهية والراحة والرقي.



شكل (5)

(shaq)

<sup>(\*)</sup> أو الديانة الشعبية الصينية. مصطلح متعدد الأعراق يُستخدم لوصف الممارسات المتنوعة في مجالات الدين عند الأشخاص المنحدرين من أصل صيني. حيث أمكن ملؤها بمضامين دياناات مؤسسية كالبودية، أو الطاوية، أو الكونفوشية. بالإضافة الى تبجيل الأموات وقوى الطبيعة ومظاهرها (كالشمس والقمر والحيوانات) بالإضافة الى الأسلاف، وطرد القوى المؤذية، والاعتقاد بالنظام العقلاني للطبيعة، والكون واليقين بقدره البشر وحكامهم على التأثير عليه، فضلاً عن الأرواح والآلهة للمزيد ينظر الموقع الإلكتروني

ديانة\_شعبية\_صينية/ [https://ar.wikipedia.org/wiki/ديانة\\_شعبية\\_صينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/ديانة_شعبية_صينية)

وعليه يصبح الإعلان منجز ابداعي تواصل بصري يحاكي فئات طبقية اجتماعية متعددة، يحمل غايات وظيفية وبنفعية موجّهة أدت لإحداث أنماط صراعية محدمة بين الأطراف المتنافسة للشركات والمؤسسات العالمية عبر وسائل اعلامية معاصرة. (دروش, 2020, ص174).

لقد كانت فكرة الاعلان هو التعبير عن ما يحتاجه الفرد هو وأسرته من أشياء مادية تسد حاجاته المعيشية اليومية، ومع حالة التقدّم التي يمر بها الإنسان تزداد علاقاته الاجتماعية من خلال النظم الزوجية وحالات التعارف البينية، بدأ الإنسان يكون حلقة المجتمعية الصغيرة ونشأت معها رابطة من المصالح المعينة من خلالها يقوم الفرد بتبادل النظم الفكرية والمادية على حدٍ سواء. لقد أخذت حلقات المجتمع بالاتساع وازدادت الرغبات لإشباع الحاجات الغريزية والمادية، وقسم المجتمع الى مجموعات كل منها تُعنى بعمل منتج معين بحسب الحاجة والرغبة المتوافرة. فالفرد بات ينتج ما يتناسب وطبيعته وممكناته وقدراته العملية التي تُعينه على زيادة الوفرة الإنتاجية، وبالتالي ارتفاع مستوى الإنتاج نتيجة الكفاءة التصنيعية والجودة. أن هذا التحول أدى الى توسيع الدائرة الإنتاجية وازدياد طرق المنافسة للبيع والتبادل المادي.

بالإضافة الى ذلك كان للتقدم الصناعي وتوالد الاختراعات والابتكارات الأثر الفاعل في تسيير نظم الحياة الاجتماعية، حيث عمل منتجوا السلع على إيجاد وسائل حديثة لتسويق سلعهم، من خلال تعريف المتلقين باستعمالات المنتج من خلال اشباع حاجاتهم المادية والنفسية. لذا لجأ المنتجون الى إيجاد نظم اعلانية لتوعية وتعليم المتلقين واعلامهم بما استجد من خصائص لسلعهم المنتجة، وكيفية الحصول على تلك السلع والمعلومات اللازمة عنها. وعليه تصبح المهمة الأساس للإعلان هو كيفية تعريف الجمهور بحاجاته المادية والفكرية، لا سيما وأن هذا الجمهور في تغير دائم مع الوقت، حيث تتغير عاداته وطباعه وافكاره وتقاليده الأمر الذي يحتاج الى منتجين دائمين ليقوا على استمرار دائم مع العادات الشرائية للمستهلكين. (دروش, 2020, ص89) وبحسب الوظيفة التسويقية للإعلان، يمكن تقسيمه الى خمسة انواع، لكل منها طبيعته ومهمته التي يعتمد عليها موقف المنتج (السلعة) او الفكرة المراد الإعلان عنها: **أولاً: الإعلان التعليمي**: هو الإعلان الذي يتعلق بتسويق السلع الجديدة التي لم يسبق تواجدها في السوق من قبل، او بتسويق السلع القديمة المعروفة لدى كافة المستهلكين، التي ظهرت لها استعمالات او استخدامات جديدة لم تكن معروفة سابقاً لجمهور المستهلكين. **ثانياً: الإعلان الإرشادي**: هو الإعلان الذي يتعلّق بالسلع والخدمات او حتى المنشآت المعروفة للجمهور، والتي لم يتوفر عنها الحقائق الكافية، لذلك يقوم هذا الإعلان بمد الجمهور بكافة المعلومات التي تُيسّر له الحصول عليها، وتساعد في الاستفادة المثلى منها عن طريق الاستخدام الأمثل لها، وزمن تواجدها ومكان توافرها ويتم ذلك باستخدام رسماً تفصيلياً ونصاً مقنعاً حول طريقة الاستخدام للسلع ذات الطابع التقني والفني. **ثالثاً: الإعلان التذكيري**: هو الإعلان الذي يتعلّق بموضوعات أو سلع يعرفها الجمهور ويعتمد على التكرارية في عرض الإعلان، غايته من ذلك تذكير الناس بهذه السلع ودفعتهم على شرائها عند مشاهدتهم لها في اماكن البيع، عن طريق التأثير اللاشعوري والتغلب على النسيان ومن أجل التأثير على كمية المبيعات لا على نوعيتها. (دروش, 2020, ص90) **رابعاً: الإعلان الاعلامي**: والذي يعمل على تقوية صناعة ما او نوع معين من السلع او الخدمات او احدى المنشآت، وذلك بتقديم بيانات للجمهور يؤدي نشرها او اذاعتها الى تقوية الصلة بينهم وبين المنتج او تكوين عقيدة معينة لدى الجمهور او تصحيح فكرة خاطئة صدرت عنه، مما يعمل على بعث الثقة او تقويتها فيما يتعلق بالنوع المعين من السلع او الخدمات او المنشأة. **خامساً: الإعلان التنافسي**: ويتعلق هذا النوع بالسلع او الخدمات ذات المركز الوطيد بالسوق والتي تكون قد ظهرت منتجات أخرى منافسة لها، او بالسلع او الخدمات الجديدة التي تنافس سلعاً او خدمات أخرى معروفة، تعمل على احلال نفسها محل الأولى. كما ويشترط في الإعلان التنافسي أن يكون عن السلع او الخدمات بمعنى أن تكون متكافئة في النوع ومتساوية مع بعضها من حيث الخصائص وظروف الاستعمال والتمن وغيرها. ويعتمد نجاح هذه النوع من الإعلان على ما ينفقه المعلنون على نشره من اموال مما يهيئ لهم النجاح في التغلب على المنافسين، الى

جانِب الأفكار الجديدة المبتكرة في الرسائل الإعلانية المنشورة او المذاعة والتي تلقى قبولاً أكثر من الجمهور. (عساف, د.ت ص13-14).

ان النشاط البصري للإعلانات هي احدى ابرز الاهتمامات التي يطلقها المتلقي تجاه الحقل المضموني للمحتوى الإعلاني، أنه الحقيقة الداخلية التي يفصح عنها الفرد (المستهلك). فالطابع العقلي للفرد يحمل نشاطات ذهنية ومعرفية مترابطة مع الحقل النفسي (السايكولوجي) لا سيما وأن تلك الأنشطة الفكرية تسعى لخدمة أهداف الفرد المتمثلة بدوافعه وغرائزه وعواطفه وعلاقتها بالحيط الوجودي. أن المصمم الإعلاني يسعى لإيجاد وسائل تفرض سيطرتها على النمط الإدراكي والوعي الفكري للمتلقي (المستهلك) من خلال توظيف العديد من المؤثرات البصرية في المنجز الإعلاني، وجعل الفرد يعمق من انغماسه السلعي للماركة التجارية، والمؤسسات والشركات العالمية. فالمتلقي يبحث عما هو جديد وملفت للنظر ويجذب الانتباه ومؤثر في النفس بطريقة مباشرة او غير مباشرة.

أن عملية تصميم وإخراج الإعلان من اهم العناصر التي تكوّن هيكل الإعلان وأكثرها تأثيراً في إيصال الرسالة الإعلانية الى المستهلك، فالنواحي السايكولوجية والنفسية لها تأثير كبير على الإعلان بشكل عام، لكن الأثر الفعلي لهذه النواحي يظهر في المرحلة التصميمية للإعلان. فالمصمم الإبتكاري البارِع يجب أن لا يصمم اعلاناً إلاّ في ضوء عوامل عديدة منها السايكولوجية والنفسية للمستهلكين الذي يسعى الإعلان الى إثارة انتباههم وتعظيم اهتمامهم وخلق الرغبة لديهم واقناعهم بشراء السلعة او الاستفادة من الخدمة. (العلاق, 2007ص329-330) ومن اهم الجوانب السايكولوجية التي يهتم بها المصمم الإعلاني ويضعها في نظر الاعتبار، هي الغرائز التي تُعد من المحركات الأساس للجسد الانساني وسلوكه والتي يمكن استثمارها في تصميم الإعلانات فكل سلعة منتجّة او فكرة ارتبطت بعدد من الحاجات الإنسانية وهذه الحاجات ترتبط بغريزة معينة عند الإنسان، لذا على مصمم الإعلانات تحليل سلوك المستهلك والتعرف على دوافع الإنسان الفطرية ثم يوظف هذه الدوافع في مضمون الرسالة الإعلانية الموجهة ومن ثم جعلها قادرة على ان تحقق اهداف المعلن بكفاءة عالية. فالتدخين يرتبط بعدة دلالات غريزية منها غريزة السيطرة والغريزة الاجتماعية بالإضافة الى غريزة الاستطلاع، وعلى مصمم الإعلان أن يستثمر هذه الغرائز في تشكيل الرسائل الإعلانية الموجهة الى المتلقي، ويُعلم الأخير (المستهلك) بأن هذا النوع من السجائر (مارلبورو Marlboro) ستشبع لديه الغريزة الاجتماعية على أتم وجه، واقبال الناس على هذا الصنف وتقبلهم له، ما يؤدي الى الأفراد حول عادة التدخين وزيادة الرابطة فيما بينهم نتيجة التفاهم حول تلك العادة. هذا وأن طبيعة هذا الصنف وجودته ومكانته الراقية بين الأصناف سيشبع غريزة السيطرة في نفس الفرد حيث سيجعله يشعر بأنه صاحب مكانه المهمة والمركز الراقى في ذلك المجتمع الذي ينتمي إليه، وفي نفس الوقت يسعى المصمم إلى إعلام المستهلك أن ذلك الصنف شيء رائع وجدير بالتجربة والاهتمام وهذا ما يؤدي الى إثارة غريزة حب الاستطلاع لدى المتلقي. (عساف, د.تص141-143) كما في الشكل

(6).



شكل (6)

(سجائر مارلبورو)

فالإعلان يسعى للإشباع رغبات المستهلك عن طريق إثارة الدافع الغريزي الكامن في النفس الإنسانية، والإنسان بطبيعته يستشعر السيطرة ويسعى لامتلاكها والمكانة المرموقة التي تجعله يمارس افعلالاً تشعره أنه ذات طبيعة تسلطية يفرض من خلالها رأيه ورغباته التي يسعى لتحقيقها. كل ذلك امكن للمصمم أن يوظف في إنمؤذجه الإعلاني العديد من المفردات، فالسكائر تعطي ايضاً صورة فاعلة من فكرة التملك وزيادة العلاقة الاجتماعية مع الجنس الآخر من الإناث فالعلاقة المادية الاقتصادية هي الأساس لخلق الدافع عند الفرد. لا سيما وأن الرؤية التي قدمها المصمم الإعلاني تستدعي إثبات لحضور الذات وصراعه مع مفردات بيئته المادية والاستهلاكية حيث الرفاهية والتسلية وهذه لا يمكن تحقيقها إلا من خلال امتلاك الثروات والسلطة والقوة. (دروش, 2020, ص97).

أن الغرائز ممكن إثارتها بالألوان أو الصور أو الأصوات أو الجمل أو الكلمات وغيرها من المؤثرات التي يتضمنها التصميم، فهناك بعض المجتمعات امكن إثارتها بالألوان وبعضها يثار بالصور والأصوات ... لذا فالمصمم المبدع هو من لديه القدرة على توظيف المثيرات الغريزية في المنجزات الإعلانية الموجهة الى المستهلكين. ومن الأساليب البارزة التي يعتمدها المصمم في تشكيل اعلاناته لإثارة انتباه المتلقي هي إثارة العواطف في المنجز الإعلاني وتقديم الرسالة الإعلانية العاطفية من خلال الصورة أو الألوان. ومثال ذلك الإعلانات الخاصة بالشركات السياحية، واعلانات الأدوية المتعلقة بحياة الإنسان، واعلانات الزواج بالإضافة الى اعلانات العطور. بحيث يحاول المصمم المبدع أن يخاطب المتلقي من خلال إثارته لعواطف الإنسان مما يجعل الأخير منتبهاً ومهتماً وراغباً لشراء المنتج (السلعة). (العلاق, 2007, ص333).

#### مؤشرات الاطار النظري

1. لقد مر الجسد بعده تحولات نتيجة الفكر والفلسفة حيث كان في الماضي تعزز مكانة الروح على حساب الجسد حيث اصبحت الروح موطن التسامي وشعلة الفكر ورمزها اللاتمامي، على حساب الجسد الذي اصبح نفاية للمكبوتات، ومنبت الدوافع والغرائز، والجسد بهذا المعنى كيان دنس، ومأوى للألم والمرض والرغبة والشهوة.
2. لقد تساوى الجسد في الفلسفة الحديثة مع النفس الراقية، فالنفس ليست جوهرًا بل هي مجرد كيفية وجود مساوية للجسد والذي هو ايضاً مجرد كيفية وجود.
3. جاء الفكر برؤى جديدة للجسد فالجسد ليس خاضعاً ودعيًا بل هو سلاحاً ضد الميتافيزيقا، واداة للخطاب الفلسفي نحو حياة وعصر الانسان الكامل، ووسيلة لنقد معطيات الحداثة بكل اساطيرها وقيمها ورؤاها.
4. يعد الجسد حاملاً للإشارات والسلوكيات، وينبغي فهمه كتعبير عن المخزون الثقافي العام.
5. الجسد هو التعبير عن الواقعي عن الوعي، ان انتقاله من الانا الواعي الى الانا المتجسد يعكس تحقق وجود الذات، فالجسد بالنسبة للذات هو تأكيد الوجود. واذا ما نقصت احدى اعضاء الجسد فبالإمكان التعويض الى نجاح والتفوق.
6. ان الجسد قدرة ايجابية في استخدام وتطوير القوى الاجتماعية والسلوكية المقننة حوله، يعتمد الجسد على المهارات والادوات الثقافية المتاحة امامه، كما انه مسؤول بنفس الدرجة عن اعادة انتاج تلك المهارات والادوات، وأكثر من ذلك فأن افعال الجسد المنظمة والطبيعية هي المسؤولة عن اعادة انتاج الباء الاجتماعي والزمن.
7. لقد اولى اهتماماً خاصاً بالجسد ومجدت قوته في المعاصرة واعلت من قيمة ارادة القوة واردة السيادة، وشدد على تحرير الجسد وتلبية رغباته الطبيعية وان الغريزة التي تسكن داخله هي اعظم انواع الذكاء التي عرفها الانسان حتى الان، لقد بالغ الانسان في تقدير الادراك العقلي، وليس الادراك سوى عملية ثانوية لإدارة القوة التي تجسدها الغريزة ويقوم مصمم الاعلان باستثمار الغرائز في تشكيل الرسائل الاعلانية الموجهة الى المتلقي.

8. ارتبط الجسد في الفكر المعاصر بالسلطة , حيث انه منغرس في علاقات السلطة, حيث تعمل السلطة فيه عملاً مباشراً, فهي توظفه وتطبعه وتقومه, وتعذبه, وتجبره على اعمال, وتضطره الى احتفالات, وتطالبه بدلالات, وهذه السلطة تشمل سلطة مستشفيات, سلطة السجون, سلطة سياسية.
9. اصبح الجسد هجيناً مع الآلات ممكن ان يتخلص الجسد من اعضاءه ويدخل مكانها الآلات. لأجل زيادة كفاءته كفاءة نماذج الاجناس المتعددة.
10. جاء الاعلان لتبادل الافكار والنظم الايديولوجية فلم يعد يقتصر على السلعة والمنتج, واصبح المنجز الاعلاني يمثل الاداة الاساس في عملية بناء الفرد وتنشئته.
11. الاعلان هو نشاط اجتماعي مرئي اولاً وقبل كل شيء , يهدف للقيام بوظائف نفعية وثقافية, بحيث يلتقط السائد القيمي ويجوله الى وعاء لمنتج يضمن استمراره وهيمنته ونفوذه.
12. اتسمت الاعلانات بالتجدد والتطور ورفض التقليدي والتأثير على المتلقي من ناحية اثاره رغباته وتنقل المنحى اليومي والاستهلاكي والتسويقي والثقافي.
13. يقوم مصمم الاعلان بتوظيف الاجساد وملائمة الرموز والصور لأجل التعبير عن الطقوس والعقائد. والابطال التاريخيين في نتاجاتهم الاعلانية.
14. للإعلان حسب الوظيفة انواع مثل التعليمي, والاعلان الارشادي, التذكيري, الاعلامي, و الاعلان التنافسي.

#### اجراءات البحث

##### اولاً: اطار مجتمع البحث.

تضمن مجتمع البحث جملة من التصميمات الاعلانية المعاصرة التي انتجتها الوكالات الاعلانية العالمية, والتي تميزت بكثرة نتاجاتها والتي تعذر على الباحثان حصرها وعليه اعتمدت الباحثتان اطاراً لمجتمع البحث بلغ عدده (120) منجزاً اعلانياً معاصراً.

##### ثانياً: عينة البحث.

قامت الباحثتان باختيار (4) نماذج اعلانية موزعه على امريكا والصين , وفق الطريقة القصدية وبأسلوب تحليل المحتوى وفق المبررات الاتية.

1. اختيار النماذج الاكثر ملائمة والمحفقة لهدف البحث.

2. اختيار الاعلانات وفقاً للتوجهات سواء اقتصادية او ترويجية.



ثالثاً: تحليل العينة

نموذج رقم (1)

اسم المصمم: ليو بولن

اسم الاعلان: ازمة مياه

تاريخ الانتاج : 2013

نوع الاعلان: ارشادي / ترويجي

الدولة : الصين

الوصف العام

لقد احتوى المشهد البصري على مجموعة من الرفوف كل رف يحتوي على مجموعة من زجاجات الماء وبعض المشروبات المتنوعة وهناك شخص يتوسط الانواع المتعددة للمشروبات لكنه اغمض عينيه واحتفظ بكمية من الماء او السائل في فمه واقفل عليها واكتفى بذلك ولونت الزجاجات بالوان مختلفة منها الاخضر والازرق والاحمر.

تحليل العمل.

بعدما كانت الاعلانات مقتصرة على ادخال بعض المفردات البصرية التقليدية في توظيف المساحة اللونية والخطوط والمواد الانتاجية المعينة بات الاعلان اليوم اكثر رقياً واستحداثاً للأفكار وعناصر التكوين للمنجز التصميمي المعاصر، ذلك ان المصمم استخدم الجسد الانساني وتفاعله مع المركز البصري لدى المتلقي، إلا أن هذا الجسد يصبح هو الأساس في المشهد الإعلاني وعده قيمة مادية أمكن إدخالها مع باقي أشكال السلع الإنتاجية وتسويقها. وبذلك اعد المصمم نموذجاً إعلانياً أتسم بطابعة التجاري التسويقي، بالإضافة الى اتسامه بالطابع الارشادي وذلك من خلال الجسد الانساني الذي يطبق على فمه بالقليل من الماء وذلك لان المجتمع الصيني يعاني من ازمة في المياه وتلوثها وعدم صلاحيتها للشرب او السقي او الصناعة ولذك وجه الناس بترشيد استهلاك الماء.

فوجد المصمم يعمل على إيجاد نُظم وعلاقات جديدة ليصل الى صياغة مشتركة على شكل أفكار وعلامات ورموز وصور، ويوظف كل من عناصر المشاهدة والتمثيل المنتقاة من الطبيعة لدعم الموضوع الرئيس في المنجز التصميمي. فالطبيعة هي المصدر الأساس للمصمم لما تحويه من ذخيرة لا نهائية من عناصر التصميم المختلفة كالخطوط والمساحات والأشكال والملامس والألوان والفضاء وغيرها. فالتصميم وطيد العلاقة بالحياة فهو يتغلغل ويشارك جميع الأنشطة البشرية التي يتعامل من خلالها الإنسان في ميادين الحياة المتعددة. التصميم هو أسلوب الحياة وهو طريقة للوصول الى النظام والترتيب ويستخدم قدراته الابتكارية في تفهم العلاقات المختلفة للظواهر الكونية من حوله واكتسب عادات الترتيب والتصنيف والتنسيق بين الموجودات والإفادة من ذلك لصالحها اختيار الألوان المتوافقة والصورة البصرية، فمثلاً اللون الأحمر بمثابة التعبير عن القوة، الخطر، الموت، واللون الأخضر هو تعبير عن الحيوية، الوفرة والاستقرار،.. فتعدد الأنظمة اللونية من اهم العناصر البنائية لتصميم المواقع الإلكترونية لما تمتلكه صفائه الظاهرة من نظم توظيفية للتأثير على الاستجابات المحفزة للمدركات الحسية والعقلية للمتلقي. أمّا اكثر العناصر البنائية قوة وتأثيراً





في الجذب البصري وتخفيفه نحوها في تصميم المواقع الالكترونية، فاللون رغم تنوع تأثيراته الفيزيائية على حاسة البصر لدى المتلقي، إلا أن له قيمة دلالية أكثر قوة وفاعلية للرسوخ والتعريف بطبيعة الأشكال. واللون هنا هو جزء لا يتجزأ من القوى البنائية للشكل المحفز، ولا بد من الدقة في انتخاب اللون وتوظيفه بوصفه عنصراً بنائياً. (دروش، 2020 ص164).

## انموذج رقم (2)

اسم الوكالة: جراي

اسم الاعلان: حماية كاملة للبشرة

تاريخ الانتاج: 2015

نوع الاعلان: تجاري

الدولة: الصين

وصف العمل.

يتألف الاعلان من ثلاث مقاتلين وهم جالسون في قارب على هيئة تين ويمسكون بأيدهم مجذاف مصنوع من خشب وقد لون الاعلان بالوان بسيطة ووضع في مقدمة الاعلان مرطب البشرة .

تحليل العمل.

لقد أراد المصمم استعراض المواد المنتجة بطريقة ملفته للنظر، وعلاقتها بمتطلبات المرأة كعنصر بشري متفاعل مع الأنموذج الاستهلاكي، فالوظيفة النفعية والجمالية التي تُقدّمها المنتجات التصنيعية دفعت بالمرأة لاقتناء المنتج وخضوعه لتجربتها الاستعمالية اليومية التي تجعلها تعيش حالة من الرفاه والسعادة. بالإضافة الى أن صورة الجنود منحت القوة المؤثرة لتلك المنتجات ومدى فاعليتها على البشرة.

ان الخبرات الجمالية التي مرّ بها المصمم ومنها ايضاً توافق وانسجام العناصر التصميمية مع بعضها البعض. مثال ذلك انسجام لون مع لون آخر في التصميم الاعلاني وهو محك مهارة المصمم وكذلك محك إحساس المتلقي. وعليه يتحقق الانسجام في التصميم من خلال الوحدة والحركة والاتزان والإيقاع والتناسب وهذا يعني أن تظافر أسس التصميم لتحقيق هدف واحد، فإذا كانت الوحدة هي المدخل الأساس لإخراج إعلان ثري وجذاب فإن الإيقاع والانسجام هو النتيجة النهائية التي تستطيع الحصول عليها نتيجة تطبيق وتوظيف أسس التصميم بكاملها في المنجز الاعلاني.

وتستدعي العملية التصميمية اشتغالا إجرائياً منظماً تتكوّن من خطوات محددة تؤدي الى هدفٍ وظيفي نفعي يحتاجه المستفيد او المتلقي لحل مشكلة تصميمية معينة، وإظهار وتفسير وتحليل وصياغة بنية النص البصري بطريقة تتمثل بالوعي التام بالتطورات العلمية والتكنولوجية المتصلة بمجاله والمجالات الأخرى. فيجد المصمم يعمل على إيجاد نظم وعلاقات جديدة ليصل الى صياغة مشتركة على شكل أفكار وعلامات ورموز وصور، ويوظف كل من عناصر المشاهدة والتمثيل المنتقاة من الطبيعة لدعم الموضوع الرئيس في المنجز التصميمي. فالطبيعة هي المصدر الأساس للمصمم لما تحويه من ذخيرة لا تحصى من عناصر التصميم المختلفة كالخطوط والمساحات والأشكال والملامس واللون والفضاء وغيرها. فالتصميم وطيد العلاقة بالحياة فهو يتغلغل ويشترك جميع الأنشطة البشرية التي يتعامل من خلالها الإنسان في ميادين الحياة المتعددة، بمعنى آخر أن التصميم هو أسلوب الحياة وهو طريقة

للوصول الى النظام والترتيب ويستخدم قدراته الابتكارية في تفهم العلاقات المختلفة للظواهر الكونية من حوله واكتسب عادات الترتيب والتصنيف والتنسيق بين الموجودات والإفادة من ذلك لصالحه. (السامرائي, 2015, ص148) .

استخدم الجسد البشري وخصوصاً الرجال بما يحرك النزعة الاستهلاكية لدى النساء المتلقيات للإعلان وخاصة في منتجات التجميل . ويعد هذا الاعلان من الاعلانات الترويجية لصناعة ادوات حماية البشرة . والتي اصبحت أكثر رواجاً بسبب الاقبال الكبير على التجميل والعناية بالبشرة من قبل النساء. أن الثقافة الصينية هي مزيج من العلاقات الاجتماعية، والعادات والقيم والمعايير والمؤسسات التي تشكل المجتمع وتعلمه، أن الثقافة الصينية لها تأثير قوي على وسائل الإعلام ونظام الاعلان في الصين. وهذا يتجلى في استخدامها للرموز الثقافية في حضارتها كالتنين.

يُعد الإعلان النشاط الأكثر فاعلية وارتباطاً بالثقافة، لأن الرسالة الإعلانية تتكون من لغة وأدوات اتصال، متجذرة بعمق في ثقافة معينة في مجتمع ما بحيث تتضمن نفس اللغة، ويمكن أن تختلف دلالات الكلمات بشكل كبير من ثقافة إلى أخرى. أن تأثير الاختلافات الثقافية على الإعلانات يشمل كل أشكال التواصل الاجتماعي، ويعكس طبيعة النمط الثقافي وقواعده بشكل خاص. ويبدو أن التغييرات الثقافية أمر لا مفر منه، بغية تحسين الفعالية الترويجية، حيث يتعين على المعلنين والمسوقين تطبيق النشاطات الإبداعية المتعلقة بالإعلان والتي تعكس القيمة الثقافية للسوق. ونلاحظ الاحتفاظ بالتراث الصيني في الاعلان حتى في الملابس القديمة كما في الشكل (7)



شكل رقم ( 7 )

(مستحضرات تجميل)



انموذج رقم (3)

اسم الوكالة : جيرو

اسم الاعلان: نيني معاً

تاريخ الانتاج: 2015

نوع الاعلان: تجاري/ صناعة سيارات

الدولة: امريكا

## وصف العمل .

يتكون العمل من نصفين النصف الاول الالة والتي تتقدم للأمام اما النصف الثاني البناء الذي ارتدى خوذة صفراء وقد التصقت يده بالألة وهو يدفع بها الى الامام.

## تحليل العمل .

أن المنجزات الإعلانية في حقبة الثقافة المعاصرة تتجه نحو الترويج للمشهد الإعلاني بغية الاستهلاك والتداول، لا سيما أن المصمم تعامل مع تلك الأفكار بشكل صريح من حيث الشكل والمضمون مُقدِّماً نماذج تصميمية إعلانية تداخلت والمنظومة الثقافية الأمريكية والاستهلاكية وتنشيط القطاع الصناعي ( غزوان, 2017, ص99). أن الميدان العملي للتجربة البرجمانية بات أحد أسس توجهات المصممين الحداثويين والمعاصرين نتيجة ظهور فعل التطور التقني والتكنولوجي ليصبح كربة حقيقة مع التطلعات الثقافية والاندماج العلمي، لا سيما أن المصمم سعى لإيجاد أفكار تتناغم والتواصل لفعل الابتكارات والمنتجات التصنيعية. وبنوع من ضغط النزعة المادية التي غشيت الحياة المعاصرة وحاول جاهداً البحث عن منفذ لمعضلاته الوجودية والحالات النفسية والاجتماعية التي أصابت الإنسان المعاصر ، فأحس المصمم بالحاجة لتقصي الحقيقة خلف المظاهر في محاولة إيجاد علاقة متجانسة وجمالية بين العالم والإنسان والميل لقراءة العالم الداخلي قائم على تفسير ذات العالم المرئي وإخضاع الطبيعة للاستجابات الذاتية ابتغاء لما هو كوني أو شمولي مما عزز الاهتمام بالرؤية الفنية الاختراقية للظواهر ,ضمن هذا التوجه العام سعى المصمم باستنفار الطاقة التعبيرية والرمزية المودعة في اللون والشكل وإسقاط الحالة الذاتية الانفعالية عليها وتغيير مسار الرؤية لتبدأ من الداخل اللامرئي إلى الخارج المرئي . وهذا ما عزز انطلاقة التتضمنت رؤياه وبواعثه النفسية والروحية فاكتملت الأشكال والألوان والصور في النتيجة دلالات رامة لتلك البواعث فاللون لديه فعال بقوته التعبيرية ودلالاته الرمزية(ماجد, 2003, ص144)، وكثيراً ما استخدمه للتعبير عن الصراع الأزلي بين قوى الخير والشر ، فاللون الأبيض والأزرق في مفهومه رمزاً للأمل والمستقبل فيما يتضاد الاصفر والألوان الحارة الأخرى ليمثل قوى مغايرة.

لقد حاول الفنان أن يبني الحياة الجديدة من خلال اتحاد الإنسان مع الآلات والبشر يصارعون لأجل البناء والنهوض بالحياة العصرية الجديدة. ونلمس مدى تعبيرياً تجلّى بالحركة للألة وان حركة الالة إلى الامام يدل على التوجه نحو المستقبل حيث تشعرنا وكأنها تنتقل بدافع من الانسان الى المستقبل من خلال تقنية عالية ابداهها الفنان التي تدل على الاقدام على الحياة والتحرك بسرعة لأجل البناء والتطور وهذا ما مثلتها لالة وظلت ممارسات التهجين تتطور لفترة طويلة بإنتاجها لكائنات بشرية أكثر تنوعاً , وكائنات مختلطة أكثر . فأجسادنا وانفسنا ومساحاتنا تتفتت وتهجن, ويصبح من الضروري صياغة مفاهيم جديدة للعيش في هذا التعدد كما موضح في الاعلان حيث يذكر المصمم اندي جوديان( تهجين بين الالة والانسان)(شكل 7) وفي الاعلان الاخر يذكر (كل الة امتداد لك) كما في شكل . (8) ويعد هذا الاعلان تحفيزي لأجل شراء السيارات والآلات على اختلافها كونها اصبحت جزءاً من حياة الانسان.



شكل (8) (كل اله امتداد لك)



شكل (7) (تمجين بين الاله والانسان)



#### انموذج رقم (4)

اسم المصمم: اوي ديكوفا/باثوتا

اسم الاعلان: كابتن امريكا/ النساء الخارقات

تاريخ الانتاج: 2017

نوع الاعلان: اعلامي

الدولة: امريكا

#### وصف العمل .

يتكون هذا الاعلان من الشخصية الرئيسية وهي الفتاة في وسط العمل تحمل معها حقيبة زرقاء اللون ووضع في اعلى الاعلان كتابة باللون الاحمر (كابتن امريكا) النساء الخارقات . كما كتب بجوار الفتاة (الى اقصى شيء استمتع بالحلم) . مع وجود بعض المباني في الخلف اما الارضية وكأنها جمر مع وجود رياح قوية حركت شعر الفتاة بقوة. وزينت الفتاة بمجموعة اكسسوارات وارتدت في يديها قفازات ذات لون احمر وهي مختلفة عن بعضها.

#### تحليل العمل .

ان هذا النمط الاعلاني للوكالة الاعلانية (اوي ديكوفا) غير من الحالة الفكرية للمتلقي عندما أقنع الأخير بأن عليه (التفكير بالأمور الصغيرة) بعدها أصبحت هذه الاعلانات على مستوى عالي من الشهرة. (روبن لاندنا، 2017 ص 167) أن الاختلاف في طرح الفكرة يُزيد من طبيعة التحدي الحاصل بين الشركات المصنعة والمعلنة حيث تسعى لفرض انتاجها وتسويقه في محاولة لزيادة الربح المادي وتوسيع نطاق الأيدي العاملة والأنشطة التصنيعية مع الإرتقاء بمستويات اعلى بالأفكار التي ينتجها العقل والتي تؤدي الى تولد افكار عديدة امكن تطبيقها في التصميمات الاعلانية المعاصرة بغية التأثير في النشاط المجتمعي. فالأنموذج الاعلاني

الحالي المسمى (كابتن امريكا) يُقدّم رؤية متناقضة للصناعات الأمريكية التي تتسم بالقوة والمتانة والفخامة ، حيث سعى المصمم الى تشكيل فضاء معين للإعلان، حيث اتسم بالغرائية والبساطة طالباً من المتلقي إعادة النظر في النمط التصنيعي لتلك الماركة العالمية للحقائب، لا سيما أن طبيعة التناقض بين المساحة التصميمية للفضاء المنتج التقني والتكنولوجي (للحقائب) استدعى من المتلقي وقفة للتفكير، هذه الوقفة تجعل المستهلك في حالة من التوتّر الداخلي نتيجة وجود علامة تجارية مميزة تلك الموجودة في الولايات المتحدة. لكن تمسك الفتاة بالحقيبة في المنجز الاعلاني لفت انتباه المتلقي (المستهلك) ليحوّلها الى وسيلة إقناعيه مؤثرة تُعبر من قناعتها تجاه المنتج. كما اراد المصمم الاعلاني الخروج عن التقليدية السابقة وادخال فعل القوة المؤثر على المشهد البصري الذي يتسم بالإبداعية والجدّة والجذب المرئي واثبات هوية ذلك المنتج وعلى الرغم من بساطة المنتج وتداوله فإنه يمثل الرؤية الحديثة للصناعة الأمريكية ومثانتها وكفاءتها العالية (دروش, 2020ص161).

### خاتمة البحث.

أولاً: نتائج البحث. من خلال ما تم استعراضه في تحليل العينات توصلت الباحثتان الى جملة من النتائج.

1. ان الجسد كظاهرة مادية بات حقلاً مهماً للإعلانات وهو قوة مؤثرة وفاعلة عندما يكون منتجاً مادياً . لا سيما ان الجسد قد تم ادخاله مع الاجهزة الانتاجية والتبادلات الاقتصادية.
2. تميزت الاعلانات باستخدام الجسد الانساني كدلالة ارشادية حيث يمد الاعلان الجمهور بكافة المعلومات التي تيسر له الحصول عليها، وتساعد في الاستفادة المثلى منها عن طريق الاستخدام الامثل لها ومكان توافرها وكيفية الاستخدام للسلع ويتجلى ذلك في نموذج عينة رقم (1).
3. برزت الدلالات الاقتصادية واستخدم الجسد في المنجز الاعلاني وعد قيمة مادية يمكن ادخالها وتطويعها مع السلع وذلك لتعزيز مبدأ التبادلات التجارية فكل مصمم يقدم تصميماته الاعلانية المليئة بالأوان والمؤثرات الصورية وغيرها لأجل عرض المنتج وتوزيعه بصورة افضل للمستهلك. كما في نموذج عينة (1, 2, 3).
4. لقد تم توظيف الجسد الانساني بوصفها ابرز المؤثرات البصرية مع كل ما يحمله من معاني وقيم ورموز ودلالات وقوة جذب لأجل التأثير في نفسية المتلقي وتسويق السلع التجارية او الارشادية او الاعلامية وتجلى ذلك في كل نماذج العينة.
5. برزت في الاعلانات دلالات ارادة القوة و ارادة السيادة وشددت على تحرير الجسد وتلبية رغباته. واستخدمت المرأة كبطل خارق في الاعلانات وان الوجود والعالم والحياة ماهي الا انعكاس لإرادة القوة والاخيرة تعني رغبة الانسان ومقدرته في هيمنته على افعال الاخرين وخضوع كل الاشياء لسلطته و ارادة القوة قدرة ابداعية وطاقة خلاقة كل تسعى لإنتاج الصور والاشكال من خلال المسيرة التي تخوضها الذات في فضاء الصناعة والابتكار وتجلى ذلك في نموذج عنة (4).
6. ظهرت الدلالات النفسية للإعلانات من خلال الاشباع المستمر للدوافع وتحقيق الرغبات والجسد هو انعكاس لها وللجوانب الاقتصادية والفسولوجية وتجلى ذلك في جميع نماذج عينة البحث.

### ثانياً: التوصيات.

1. توفير الاعلانات في شتى مجالات الحياة وتوثيقها توثيق كامل في شبكة الانترنت.
2. توفير المصادر الخاصة بفن الاعلان وجعلها في متناول الجميع سواء كانت الكترونية او ورقية على حد سواء.

### ثالثاً: المقترحات.

1. الابعاد الدلالية للجسد في فن النحت.
2. الدلالات الرمزية للجسد في فنون الشعوب ( العراق ومصر انموذجاً).

## قائمة مصادر البحث

المصادر باللغة العربية.

1. ابراهيم, عبد العظيم حسني: ميشيل فوكو وتأسيس سوسولوجيا الجسد , مقالة الحوار المتمدن/ فلسفة علم نفس وعلم الاجتماع, 2011.
2. بناني, العرب الحكيم: الجسم والجسد والهوية الذاتية, مجلة عالم الفكر, العدد 4 المجلد 37, ابريل 2009.
3. بودريار, جان: المصطنع والإصطناع , ط1, تر: جوزيف عبد الله , المنظمة العربية للترجمة, بيروت, 2008.
4. الحفني, عبد المنعم: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي, ج1, مكتبة مدبولي, القاهرة, 1975.
5. الداوي, عبد الرزاق: موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, 1992.
6. دريفوس اوبيير, وبول رابينوف: ميشيل فوكو, مسيرة فلسفية, ت: جورج ابي صالح, مركز الانماء العربي , بيروت, د.ت.
7. دروش, بركات عباس سعيد: الصراع الدولي وانعكاساته على فن الاعلان الكرافيقي المعاصر, اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل, 2020.
8. دولوز, جيل: نيتشه, ط1, ت: اسامة الحاج , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , لبنان , 1998.
9. ديكارت: تأملات ميتافيزيقية, تر: كمال الحاج, سراس للنشر تونس, 2009.
10. الذهبي, مُجَّد: الجسد بدون اعضاء في الاداء الفني المعاصر, معهد العالي للفنون والحرف بقفصة , جامعة قفصة, مجلة العلوم التربوية والانسانية, العدد (2) , 2020.
11. روبن, لاندا: الإعلانات والتصميم, ط1, تر: صفيه مختار, مؤسسة هندواي للنشر, القاهرة, 2017.
12. السامرائي, فؤاد: بنية النص البصري في التصميم الكرافيكي المعاصر, ط1, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, عمان, 2015.
13. سباع, مُجَّد, واخرون: الفلسفة السيمونولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي, ابن الدفين للنشر, ط1, 2014.
14. سويعد, قصاص: اشكالية الجسد في التحليل النفسي فرويد انموذجاً , اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة وهران, 2018.
15. شبيبة, شدوان علي: الإعلان؛ المدخل والنظرية, دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع, الإسكندرية, 2016.
16. عبد العاطي , شيماء: سيمائية التواصل لصورة المرأة في الخطاب الاعلاني عبر المواقع الالكترونية بين بلاغة الكلمة ودلالة الصورة, المجلة المصرية لبحوث الرأي العام, جامعة القاهرة/ كلية الاعلام , مجلد 19, العدد 4, 2020.
17. العربي, ميلود: تشريح وحفريات في مفهوم الجسد, مجلة لوجوس, العدد الثاني, 2022.
18. عساف, محمود: اصول الاعلان, مطابع الهيئة المصرية للكتاب, القاهرة, د.ت.
19. العلاق, بشير عباس. وعلي ربابعة: الترويج والإعلان التجاري, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع, عمان 2007.
20. غزوان, معتز عناد: إشكالية التأويل في ترويج الخطاب الكرافيكي المعاصر, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد, 2017.
21. فرويد : سيجموند: الموجز في التحليل النفسي , ت: سامي محمود علي عبد سلام القفاش, مراجعة مصطفى زيوار. د. مط, د.ت.
22. كاتولا, بيرنار: الإشهار والمجتمع, ط1, دار حوار للنشر والتوزيع, اللاذقية, 2012.

23. لوبروتون, ديفيد: انثروبولوجيا الجسد والحداثة , ت: مُجدّ عرب صاصيلا, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت, 1997.
24. ماجد , علي مهدي : الحدس وتطبيقاته في الرسم الاوربي الحديث, اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجملة جامعة بابل , 2003.
25. مرزوقي, حليلة قورارية: الجسد والسلطة في فلسفة ميشال فوكو , كلية العلوم الاجتماعية / جامعة السانية وهران, تونس, 2013.
26. المعادي, زينب: الجسد الانثوي وحلم التنمية, قراءة في التصورات عن الجسد بمنطقة الشاوية. د. مطبعة, 2004.
27. مهدي, نشوان علي: التعويض النفسي ودلالاته في رسوم تولوز لوتريك , مجلة جامعة بابل, المجلد 23, العدد 4, 2015.
28. ناصر, مُجدّ جودت: الدعاية والإعلان والعلاقات العامة, ط1, دار مجدلوي للنشر والتوزيع, عمان, 1998, ص113-114.
29. نيتشه, فردريك: عدو المسيح, ط2, ت: جورج ميخائيل ديب, دار الحوار, د.ت.
30. نيتشه, فردريك: هذا هو الانسان , ت: علي مصباح منشورات الجمل . د.ت.
31. نيتشه, فردريك: هكذا تكلم زرادشت , ت: فيليكس فارس, دار جريدة البصير الاسكندرية , 1938.
- المواقع الالكترونية// <https://ar.wikipedia.org/wik>

الهجرة غير الشرعية للشباب - أسبابها - دوافعها - تداعياتها.  
 دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي ( جامعة سرت. ليبيا)  
 أ.د. لطيفة عمر عبدالسلام البرق  
 أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة سرت

[L\\_o\\_b\\_2003@hotmail.com](mailto:L_o_b_2003@hotmail.com)

00218927402536

### الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم الأسباب والدوافع المنتجة للهجرة غير الشرعية ، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة . واستخدمت الباحثة استمارة استبان لجمع المعلومات والبيانات لأهم الأسباب التي تدفع الشباب للهجرة غير الشرعية وركوب قوارب الموت. تم تطبيقها على عينة عرضية قوامها (120) طالباً، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن نسبة (68.3%) يرون أن الهجرة ستوفر لهم الأمن والاستقرار الذي يفتقدونه في ليبيا ويرجع ذلك إلى تدهور الوضع الأمني في ليبيا، وشيوع الجريمة بكافة أشكالها بسبب انتشار السلاح عند المواطنين خارج المؤسسات الأمنية الرسمية، مما سبب في تعطيل القانون وغياب القضاء، وكما هو معروف حسب نظرية الحاجات أن الأمن لدى الفرد في أي مجتمع هو من الحاجات الأساسية التي تمنح الإنسان الاستقرار النفسي وتزيد من ارتباطه ببيئته الاجتماعية، وما يتيح ذلك من زيادة قدرته على الإنتاجية والعطاء وعلى ضوء هذه النتائج فإننا نوصي بالعمل توعية الشباب بمخاطر الهجرة وسلباتها من خلال مساهمة وسائل الإعلام المختلفة في تسليط الضوء على أوضاع المهاجرين غير الشرعيين في الخارج وما يتعرضون له من مشكلات مختلفة. و توفير الدعم و الإمكانيات اللازمة للجهات الأمنية المختصة بمراقبة الحدود البرية والبحرية، وتشديد الرقابة اتجاه عصابات التهريب والتنظيمات الإجرامية المسفولة عن تسيير الهجرات غير المشروعة، واتخاذ أقصى العقوبات حيالها.

**الكلمات المفتاحية:** هجرة ، أسباب الهجرة ، دوافع ، هجرة غير شرعية، الشباب.



**Illegal immigration of young people - causes - motives - repercussions.**

**A field study on a sample of university youth  
(University of Sirte, Libya)**

**Prof. Dr. Latifa Omar Abdul Salam Al-Barq  
Assistant Professor. Faculty of Arts- University of Sirte**

**Abstract:**

This study aimed to shed light on the most important causes and motives for illegal immigration, and the social survey method was used in a sampling manner. The researcher used a questionnaire to collect information and data on the most important reasons that push young people to illegally emigrate and ride death boats. It was applied to a random sample of 120 students, and the study reached several results, including A percentage of 68.3% who believe that immigration will provide them with the security and stability that they lack in Libya due to the deterioration of the security situation in Libya, and the prevalence of crime in all its forms due to The spread of weapons among citizens outside the official security institutions, which caused the disruption of the law and the absence of the judiciary, and as it is known according to the needs theory that the security of the individual in any society is one of The basic needs that give a person psychological stability and increase his connection with his social environment, and what this allows to increase his ability to be productive and giving. In light of these results, we recommend working to educate young people about the dangers and negatives of migration through the contribution of various media to highlight the conditions of illegal immigrants abroad And the different problems they face. Providing the necessary support and capabilities to the security authorities concerned with monitoring the land and sea borders, tightening control against smuggling gangs and criminal organizations responsible for conducting illegal migrations, and taking the harshest penalties against them.

**Keywords:** emigration, reasons for emigration, motives, illegal immigration, youth .

## المقدمة:

الهجرة من الظواهر المتلازمة والمتوارثة مع الإنسان في كل المجتمعات البشرية لأسباب متعددة منها دينية، اقتصادية، سياسية، وعلمية، نظراً لتوسع دائرة المعارف والعلوم المختلفة ولمواكبة التطور في العالم ووسائل الاتصال المختلفة، مما شجع الإنسان على الهجرة والبحث عن مناطق أكثر أماناً للعيش وممارسة نشاطه لخدمة الإنسانية، وكانت الصراعات السياسية والعرقية لها الدور الأكبر في هجرة أبناء الوطن، وترك أوطانهم الأصلية والبحث عن أوطان بديلة للحفاظ على حياة ومستقبل أبنائهم، بعد أن وجدوا هناك مخاطر على سلامة ومستقبل أبنائهم، بانعدام القانون والنظام وانعدام الوسط الاجتماعي لحمايتهم، وعليه ظهرت فكرة الهجرة القسرية للحفاظ على سلامتهم وأبنائهم. (عباس، 2010م، صفحة 28)

و لقد شهدت ليبيا منذ عام 2011م، غياب المؤسسات الأمنية فتحوّلت إلى بلد لعبور المهاجرين غير الشرعيين وتحوّلت شواطئها إلى موانئ لتهرب آلاف المهاجرين من الجنسيات المختلفة، وطالت المشكلة أيضاً الليبيين أنفسهم، وصاحب ذلك تهديد الأمن العام في ليبيا، ارتفاع معدلات البطالة عند الأجانب، ارتفاع معدل الجريمة، إتهام موارد البلاد، انتشار العمالة العشوائية، وظهور أنواع جديدة من الجرائم، انتشار ظاهرة التسول وانتشار المشكلات الصحية وتحمل أعباء وتكاليف إعادة المهاجرين إلى بلدانهم وقدّرت المنظمة الدولية للهجرة أعداد المهاجرين المتواجدين في ليبيا بحوالي (669) ألف مهاجر ينحدرون من (42) جنسية مختلفة، ولاشك أن الهجرة غير الشرعية تمثل تحدياً كبيراً للسلامة وصناع القرار في ليبيا التي كانت في السابق بلد مقصد للمهاجرين غير الشرعيين من جنوب الصحراء الأفريقية إلى أوروبا، ولكن نتيجة لما تشهده بلادنا من اضطرابات سياسية، و أوضاع أمنية متروية وصراعات مسلحة أثرت على جودة الحياة وتوفير الخدمات الضرورية لكل الليبيين، مما خلق واقعا جديدا جعل عددا منهم يتخذون قرار الهجرة و خاصة من فئات الشباب أملا في إيجاد فرص أفضل لتحقيق طموحاتهم وتحسين ظروف حياتهم. وقد يواجه هؤلاء المهاجرون مخاطر متعددة عند اجتيازهم حدود البلاد بطريقة غير مشروعة، وهم يحملون معهم أخطارهم وأمانهم بحياة كريمة. (البوسيفي، 2019م، صفحة 232)

## مشكلة الدراسة:

أثارت هجرة الشباب الغير شرعية الكثير من الحوارات والنقاشات من العديد من المنظمات المهتمة بهذه الظاهرة، وخاصة بعد تزايد أعداد المهاجرين لاسيما من فئة الشباب؛ لأن هذه الشريحة تعتبر أهم ثروات المجتمع، ولأن العديد من الدول وخاصة المتقدمة أصبحت تتنافس اليوم في تقديم الإجراءات للشباب عالية التأهيل لجذبها، وكانت منظمة الهجرة العالمية قد أثارت المخاطر الناجمة عن هجرة أصحاب الكفاءات من الدول النامية إلى الدول الصناعية المتقدمة.

ويمثل الشباب في ليبيا الطاقات المتجددة، والعنصر الأساسي في بناء المستقبل ولذلك تعقد عليهم الآمال في دفع عجلة التنمية والتغيير في المجتمع من خلال استثمار هذه الطاقات وحسن توظيفها، لذلك فإن أي تقصير في احتواء هذه الطاقات والأخذ بأيديها إلى بر الأمان هو تفریط في قوى الإبداع والابتكار في المجتمع، ولأن الشباب يمثلون أغلب فئات المجتمع الليبي فإننا سنحاول رصد أسباب هجرة الشباب الغير شرعية واثارها لما لها من أهمية كبيرة في تشكيل شخصياتهم والتنبؤ بسلوكياتهم في المستقبل، فهم عماد الأمة وسواعدها الفتية التي يعول عليها المجتمع في تحضنته وتقدمه. ومن هذا المنطلق فقد حددت الباحثة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس: ما هي أسباب ودوافع الهجرة للشباب في مدينة سرت وما هي انطباعاتهم نحو الهجرة غير الشرعية؟

**أهمية الدراسة :**

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تركز على أحد أهم القضايا المعاصرة، وهي الهجرة غير الشرعية التي تعد من أهم التحديات التي تواجه الدولة الليبية، وتؤثر على استقرارها بطريقة سلبية، لأنها تمثل جزءاً جوهرياً في منظومة الأمن القومي الليبي، ولذلك تعد الحاجة ضرورية وملحة أكثر من أي وقت مضى إلى رصد أسباب ودوافع الشباب نحو الهجرة غير الشرعية للكشف عن ملامح الثقافة السائدة بين الشباب الليبي نحو هذا النمط من الهجرة، ومضامين وأساليب التعبير عنها، نظراً لما يمثله الشباب من أهمية كبيرة في المجتمع كونهم في مرحلة العطاء والإبداع ، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم في القضايا التي تهم مجتمعاتهم، ومن هنا تكمن أهمية الدراسة في بعض النقاط التالية:-

- تعالج هذه الدراسة موضوعاً حيويّاً وواقعيّاً وعلى جانب كبير من الأهمية وهو ظاهرة الهجرة، سواء يتعلق ذلك بمعرفة الأسباب أو نتائجها على المجتمع.
  - تسلط نتائج الدراسة الفرصة للتعرف على واقع الظاهرة وكيفية مواجهتها والحد من نتائجها السلبية.
  - تضع أمام صنّاع القرار تصوراً تطبيقياً بما تقدمه من نتائج وتوصيات ومقترحات حول أسباب هذه الظاهرة وكيفية الحد من الآثار السلبية لها.
  - تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة توعية المجتمع وكذلك الفئة المستهدفة بهذه الظاهرة ومخاطرها على الشباب أنفسهم أو المجتمع الذي ينتمون إليه.
- كما يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة من قبل عدد من المؤسسات المختلفة في المجتمع، وخاصة تلك المؤسسات التي تعنى ببرامج الشباب ومشكلاتهم عند وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تنمية مهاراتهم و تعزيز قدراتهم الذهنية والفكرية، وإشراكهم في عملية التنمية في مختلف القطاعات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات .

**أهداف الدراسة:**

- من خلال الدراسة الحالية تسعى الباحثة إلى تحقيق الأهداف الآتية:-
- التعرف على حجم ظاهرة الهجرة غير الشرعية للشباب الليبي.
- التعرف على الأسباب التي تدفع الشباب للهجرة غير الشرعية.
- معرفة نتائج هذه الظاهرة على الشباب الجامعي وعلى المجتمع الليبي.
- تقديم توصيات ومقترحات من الممكن أن تسهم في الحد أو التقليل من آثار ظاهرة هجرة الشباب الليبي على المجتمع.

**تساؤلات الدراسة:**

- يضم البحث تساؤلاً رئيسياً وهو ماهي المبررات الرئيسية وراء ظاهرة هجرة الشباب الليبي وماهي آثاره على الشباب والمجتمع الليبي ، ويتفرع من هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية أهمها:-
- (1) ما مدى وجود هذه الظاهرة في المجتمع الليبي في الوقت الحالي؟
  - (2) ماهي الأسباب الحقيقية لهجرة الشباب غير الشرعية؟
  - (3) ما نتائج هذه الظاهرة على الشباب الليبي بصفة خاصة وعلى المجتمع الليبي عامة؟

## مفاهيم الدراسة:

الهجرة في اللغة : اشتق اللفظ من الفعل "هجر"، أي تباعد ، وكلمة هاجر تعني ترك وطنه وانتقل من مكان إلى غيره، أي أن الهجرة ضد الوصل (هجرت الشيء هجرا أي تركته واغفلته)، واصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من بادية إلى المدن. (الأصفر، 2010م، صفحة 9)

وتعرف الهجرة : بأن يترك شخص أو جماعة من الناس مكان إقامتهم لينتقلوا للعيش في مكان آخر وذلك مع نية البقاء في المكان الجديد، لفترة طويلة أكثر من كونها زيارة أو سفر ". (غضبان، 2014م، صفحة 106)

وتعرف الهجرة غير الشرعية: بأنها مغادرة البلاد بدون وثائق سفر رسمية وبطريقة سرية وملتوية باستعمال وسائل وطرق مختلفة سواء كانت برية أو بحرية أو جوية، نذكر منها: المرور عبر الطرق البرية والنقاط غير المحروسة، اللجوء إلى بعض البحارة لمساعدتهم في عمليات الركوب إلى الباخرة والتخفي بها، أو العبور عبر الحدود الجوية وهي قليلة جدا نظرا للمراقبة والحراسة الشديدة. (عزيز، 2018م)

كما تعرف بأنها "دخول المهاجرين إلى دولة ما دون وجود أوراق ثبوتية أو تأشيرات وتصاريح دخول مسبقة أو لاحقة " ، وتعرف المفوضية الأوروبية الهجرة غير الشرعية "بأنها ظاهرة متنوعة تشمل أفراد من جنسيات مختلفة يدخلون إقليم الدولة بطريقة غير مشروعة عن طريق البر والبحر والجو بما في ذلك مناطق العبور والمطارات، ويتم ذلك عادة بوثائق مزورة، أو بمساعدة شبكات الجريمة المنظمة من المهربين والتجار ". (عزيز، 2018م)

التعريف الإجرائي للهجرة غير الشرعية: بأنها انتقال الأفراد من بلد وإليه بطريقة غير قانونية من الحصول على الموافقات الرسمية، ودون اللجوء إلى الطرق الرسمية ."

المهاجر غير الشرعي: المهاجر الذي لا تتوفر لديه الوثائق اللازمة والمنصوص عليها بموجب لوائح الهجرة من أجل الدخول، أو الإقامة أو العمل في بلد ما ". (سلمان، 2014م، صفحة 137)

ويعرف كذلك: " هو الشخص الذي يخرج من بلد إلى آخر ويهاجر ليعيش في أرض أخرى بفعل الظلم أو طلبا للأمان والعدل والعيش الأفضل والرغيد". (موساوي، 2019م، صفحة 37)

تعريف الشباب: لا يشير مفهوم الشباب إلى فئة عمرية محددة بعينها ، وليس هناك اتفاق واضح حول بداية ونهاية مرحلة الشباب، غير أن المفهوم العام يشير إلى انتقال الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، وهي محددة بعدد من الفئات العمرية تتراوح في مجملها ما بين (15-40) سنة تقريبا. (الهنشيري، 2020م، صفحة 5)

التعريف الإجرائي للشباب: يتحدد مفهوم الشباب في الفئة العمرية الممتدة ما بين (15-39) عاماً من الذكور.

## النظريات المفسرة للهجرة :

نتيجة لانتشار الهجرة غير الشرعية ظهرت العديد من النماذج والأطر النظرية التي حاولت تفسير هذه الظاهرة والعوامل التي تدفع الناس إلى الهجرة وترك أوطانهم وسنحاول التطرق إليها بشيء من الإيجاز من خلال عدد من المداخل النظرية المختلفة منها الاقتصادي السياسي، والاجتماعي والنفسي.

## نظرية التبعية:

تعتبر هذه النظرية من النظريات الاقتصادية التي يمكن من خلالها تفسير الهجرة إلى المكاسب المادية كالحصول على فرصة عمل للمهاجر وتحسين مستوى دخله وهي عوامل جاذبة يقابلها تدني مستوى المعيشة والبطالة للبلد المهاجر منه وهي ما يعرف بالعوامل الطاردة. (كريب، د.ت)

إن تطور الرأسمالية أدى إلى نظام عالمي مكون من دول مركزية مصنعة متطورة، ودول محيطية متخلفة تربطها علاقة غير متكافئة تؤدي إلى تبعية المحيط للمركز، وتعتبر هذه النظرية أن الهجرة هي شكل من أشكال استغلال دول المركز للمحيط تكون نتيجة تعميق عدم المساواة في الأجور ومستويات المعيشة الموجودة بين الأفراد في دول المحيط والمركز. أي أن الهجرة عامل أساسي في تحويل فائض القيمة من دول المحيط إلى دول المركز، وأن التطور الصناعي في الدول المتقدمة أسهم في إحداث مشكلات هيكلية في اقتصاديات الدول النامية مما يشجع على الهجرة . ويركز هذا الاتجاه على فرص النجاح في الهجرة و زيادة الدخل وتحسين مستوى المعيشة للمهاجرين بما يعرف بعوامل الجذب التي يقابلها عوامل الطرد في البلد الأصلي للمهاجر كانتشار البطالة وتدني المستوى المعيشي والحياتي. وغالبا ما يقبل المهاجرون على الوظائف الدنيا وغير المرغوبة التي لا يقبل عليها العمال في تلك الدول المستهدفة للهجرة غير الشرعية. (الحسن، وآخر، 2018، صفحة 80)

#### نظرية الحاجات الإنسانية:

تعتبر الحاجات الإنسانية من أهم العوامل التي تؤدي إلى تكوين بناء الإنسان، فهو كائن يشعر بالاحتياج لأشياء معينة وهذا الاحتياج يؤثر على سلوكه فالحاجات غير المشبعة تسبب توترا لدى الفرد، مما يدفع به إلى بذل مجهود للبحث عن إشباع لهذه الحاجات لإنهاء حالة التوتر، وتتدرج الحاجات الإنسانية في هرم يبدأ بالحاجات الأساسية (الفسولوجية) ثم يصعد سلم الإشباع بالانتقال إلى الحاجة إلى الأمان، ثم الحاجات الاجتماعية، ثم حاجات التقدير، وأخيرا تحقيق الذات، وأن الحاجات غير المشبعة لمدة طويلة، أو التي يعاني الفرد من صعوبات في إشباعها قد تؤدي إلى توتر وإحباط قد يسبب له آلاما نفسية حادة . مما يؤدي إلى عدد من ردود الأفعال التي يحاول الفرد أن يحمي بها نفسه من هذا الإحباط، وهكذا يلجأ إلى التمرد على المعايير الاجتماعية والقوانين الدولية فيفكر في الهجرة بغية تحقيق وإشباع حاجاته المختلفة فإن لم ينجح بالطرق الشرعية القانونية فقد يكون له دافع لمحاولة الهجرة بطريقة غير شرعية. (الهنشيري، 2020م، صفحة 12)

#### الدراسات السابقة :

نظرا للأهمية الكبيرة التي تحظى بها ظاهرة الهجرة غير الشرعية على المستوى المحلي والإقليمي لما تمثله من أهمية كبيرة للأمن القومي لكافة دول العالم. ولذلك فقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة من زوايا مختلفة. وسيتم تقسيم الدراسات التي تمت مراجعتها وفق التسلسل الزمني وتقسيمها كالتالي :

#### 1) دراسة أيت حكيمة (2012م). (حكمت، 2012م، صفحة 76)

بعنوان "التوافق الأسري والاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية". تهدف الدراسة الى التعرف على مشكلات التوافق الاسري والاجتماعي لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي الارتباطي، وتم استخدام مقاييس لاختبار التوافق النفسي وكذلك التوافق الاجتماعي، وطبقت على عينة تكونت من 19 شاب حاولوا الهجرة السرية من الجنسين، وتوصلت الدراسة الى العديد من النتائج منها : - صحة الفرضية الاولى للدراسة وهي أن الشباب يعانون من سوء التوافق الاسري، حيث ان الاسرة هي الدعامة الاساسية التي تقدم المساندة الاجتماعية للفرد للوصول الى التوافق النفسي والاجتماعي، وعليه فان انعدام أو الفقر في هذا الدعم والعطف يؤدي بدوره لسوء التوافق الاسري للشباب خاصة اذا كان عاطلاً عن العمل مما قد يدفع به للتفكير أو محاولة الهجرة غير الشرعية. - من خلال نتائج الدراسة تم التأكد من صحة الفرضية الثانية بشكل جزئي وهي أن الشباب يعانون من سوء التوافق الاجتماعي، فواقع الشباب في وطنهم يتميز بفقدان الوسائل الاساسية للحياة لذلك يجدون انفسهم مدفوعين ومرغمين على النزوح بما أنهم يرون أن وضعهم المزري مرتبط بواقع لا يشجع على التحسن وغير قابل لذلك في المستقبل.

دراسة نسرين عبد الحسن، وآخر 2018م: (الحسن، وآخر، 2018)

بعنوان "الاتجاه نحو الهجرة لدى طلبة الجامعة لدى طلبة جامعة بغداد"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات طلبة الجامعة نحو الهجرة ، و تحديد الفروق في هذه الاتجاهات وفقا للمتغيرات "الجنس، التخصص، نوع الجامعة، نوع الدراسة، استخدم المنهج الوصفي وتكونت عينة البحث العشوائية الطبقية من (300) طالبا وطالبة من طلبة (7) كليات من جامعة بغداد، ومثلها كلية دجلة بالجامعة الأهلية للعام الدراسي (2015-2016). وتم بناء مقياس لقياس الاتجاهات نحو الهجرة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- وجود اتجاهات سلبية نحو الهجرة إلى خارج العراق، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاه نحو الهجرة لدى عينة البحث وفقا لمتغير "التخصص، نوع الجامعة، نوع الدراسة، باستثناء متغير الجنس الذي كانت فيه الفروق لصالح الذكور .

(2) دراسة محمد أبو زيد 2019م: (أبو زيد، 2019م)

بعنوان "الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي 2011-2017"

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دوافع الهجرة غير الشرعية وموقف القانون الدولي والإنساني منها، والكشف عن أهم تحديات الهجرة غير الشرعية التي تواجه المبادئ الحاكمة لمكونات الأمن القومي الليبي، ودراسة وتحليل تأثير هذه الهجرة على واقع ومستقبل الأمن القومي الليبي، واستخدم الباحث المنهج التاريخي في تتبع هذه الظاهرة على المستوى الليبي من حيث التطورات والأزمات التي شهدتها المنطقة خلال هذه السنوات والمنهج القانوني في رصد تشريعات و قوانين الهجرة غير الشرعية وخاصة المحددة في القضية الليبية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- أن أهم دوافع الهجرة غير الشرعية هي دوافع اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية، وأن هذه الهجرة قد أثرت بشكل سلبي على الأمن القومي الليبي لما شكلته من حالة الفوضى والارتباك، بالإضافة إلى الانقسامات الداخلية والصراعات السياسية بحيث أصبحت ليبيا ممرا ومنطقة عبور واستقطاب لعشرات الألوف من طالبي الهجرة، وما صاحب ذلك من انتشار جرائم الإرهاب والاتجار بالبشر وتهريب المخدرات وهو ما يمثل تهديدا مباشرا للأمن القومي الليبي .

(3) دراسة مريم اطيبة، 2020م: (اطيبة، 2020م)

بعنوان "التعرض لشبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك نموذجاً) واتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية في المجتمع الليبي .

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم دوافع الشباب في المجتمع الليبي لاتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية، ومدى مساهمة فيس بوك في تشجيعهم على اتخاذ هذا القرار، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة، وتم تطبيق استمارة استبيان الكترونية تم وضعها على أكثر الصفحات التي يرتادها الشباب بمدينة سرت على عينة عشوائية من شباب مدينة سرت البالغة أعمارهم بين (15-أقل من 35) قوامها (126) من الجنسين.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- لفيس بوك تأثير على تشكيل الرأي العام عند الشباب من حيث جعل فكرة الهجرة هي الحل الأمثل للخروج من الظروف الاقتصادية الأمنية الصعبة في البلاد، واتضح أن غالبية الأفراد الراغبين في الهجرة ليس لديهم نية العودة لأرض الوطن رغم وعيهم بالصعوبات والمشكلات التي يمكن أن يتعرضوا لها أثناء رحلتهم أو ما بعد الاستقرار في بلد التوطين.

### أنواع الهجرة غير الشرعية:

حددت الهجرة على أساس نوعين داخلية وخارجية: والهجرة الداخلية: هي التحركات السكانية التي تحدث داخل حدود الدولة، في حين أن الهجرة الخارجية هي التحركات السكانية عبر الحدود الإقليمية، وما زال موضوع الهجرة الخارجية يثير مناقشات بين الباحثين من مختلف التخصصات للاتفاق على الشروط التي ينبغي أن تتوفر لكي يعتبر شخص ما مهاجراً، فقد قررت هيئة الأمم المتحدة أن كل المسافرين الذين يبحثون عن عمل بصفة مستدامة ومستمرة أو مؤقتة ومن يعولونهم مهاجرين وتعد تحركاتهم هجرة. وتعتبر الهجرة غير الشرعية من الداخل إلى الخارج بالنسبة للكثيرين وسيلة للهروب إلى الأمام لوضع حد للمتابعات القضائية أو الأمنية وحتى الإدارية، وفئة أخرى اعتبرت هذه المغامرة الحل الوحيد للتخلص من جملة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يتخبطون فيها.

### طرق العبور غير الشرعي:

رغم الجهود الجبارة المبذولة للتصدي للهجرة غير الشرعية التي تفتشت بكثرة خلال السنوات الأخيرة لم تتمكن مصالح الأمن من القضاء النهائي على هذه الآفة لأن المهاجرين غير الشرعيين يستعملون طرقاً مختلفة (جوية وبرية وبحرية). وفي هذا السياق، اعتبر مارتين وودغرغر (1999 م) أن مدبري فرص العمل المحترمين والناقلين للمهاجرين الدوليين يشكل عاملاً هاماً في شبكات الهجرة الدولية اليوم. و يلعب هؤلاء الوسطاء دوراً هاماً في مجال الهجرة السرية بحيث يقومون بتحصيل رسم من العمالة المهاجرة أو أصحاب الأعمال مساوياً لرقم يتراوح ما بين 25 و 100 % مما سيحصل عليه المهاجر في سنته الأولى في الخارج. (لدمية، 2010م، صفحة 60)

- **الطرق الجوية:** على حسب الطاقات المادية والمعنوية في ميدان الأمن المتخذة على مستوى المطارات، تبقى هذه الظاهرة شبه منعدمة، وإن تم وقوع أي محاولة من هذا القبيل فيمكن أن تكون بمشاركة بعض الأشخاص الذين ينتمون إلى المؤسسات المتواجدة بالمطارات أو عن طريق تزوير وثائق السفر أو التأشيرة.

- **الطرق البحرية:** إن طول الساحل الليبي وتوفره على عدد كبير من الموانئ جعله قبلة للشباب المهاجر غير الشرعي، حيث يمثل طول الساحل وقلة وجود أجهزة متطورة كوسائل الإنذار، الكاميرات، سهلت للمهاجرين غير الشرعيين التسلل إلى الميناء خاصة منهم القاطنون في السواحل معرفتهم الجيدة للموقع بما في ذلك منافذ التسلل والإفلات من الرقابة.

- **الطرق البرية:** أهم طريقة يستعملها المهاجرون للوصول إلى الضفة الأخرى هي الهجرة عن طريق البر، وتكون عبر المرور إلى المغرب نظراً لقرىها من إسبانيا التي لا يفصلها عنها سوى 17 كم. (الصراي، 2009م، صفحة 246)

### أسباب ودوافع الهجرة غير الشرعية:

تتعدد الأسباب والعوامل التي تدفع الإنسان إلى الهجرة وتحمل معاناتها، تاركاً موطنه الذي ترعرع فيه حاملاً معه ذكرياته إلى وجهة غير معلومة، ومن أهم هذه الأسباب، انعدام الاستقرار السياسي والأمني وغياب الديمقراطية وتزايد القمع وانتهاكات حقوق الإنسان المدنية، وانخفاض الدخل والمستوى المعيشي، وفقدان الارتباط بين أنظمة التعليم ومشاريع التنمية الوطنية في كل مجالات الحياة، مما أسهم في فشل عملية التنمية وانتشار الفساد الإداري والمالي وارتفاع معدلات البطالة. كما أن هناك في المقابل الكثير من الخدمات والامتيازات التي تهيؤها الدول الرأسمالية وخاصة لهجرة العقول والكفاءات. (بشير، 2010م، صفحة 60)

وتتضمن الهجرة في بعض آثارها مظاهر صحية ومصدر ثراء اقتصادي واجتماعي وثقافي لمختلف أطرافها لما تجسده من تبادل للخبرات ونقل للمهارات، وإسهام في تعزيز مبادئ الحوار والتفاعل الإيجابي بين الثقافات والحضارات والشعوب، ولما تؤدي إليه من ناحية أخرى من التخفيف من حدة البطالة ورفع مستوى المعيشة وتنشيط الدورة الاقتصادية. (رشاد، 2010م، صفحة 4)

كما أن لظاهرة الهجرة غير الشرعية تأثيراً سلبياً على مستوى الفرد والجماعة رغم اختلاف هذه الآثار من بلد لآخر إذ أن المهاجر يحاول انتزاع نفسه من بيئته الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها ليزرع نفسه في بيئة جديدة غير مألوفة فينشأ صراع في داخله ويكون حل هذا الصراع في تحلي المهاجر عن تراثه الثقافي الأصلي جزئياً أو كلياً واندماجه في المجتمع الجديد، ويتوقف ذلك على مدى استعداد المهاجر وتجهيزه للاندماج وفق ما تسمح به الظروف والقوانين الجديدة ليحافظ على استقراره النفسي.

أما بالنسبة للآثار الاجتماعية للهجرة فتتمثل في التأثير على التكوين الديموغرافي والتركيب الاجتماعي لكلا المنطقتين المصدرة والمستقبلة، وتبدو الآثار السلبية غالباً على الدول المرسل، ففي الغالب ينتمي المهاجرون إلى الفئات العمرية الشابة ومن صغار السن الذين تعول عليهم بلدانهم لقيادة عملية التنمية والتطوير خاصة فيما يتعلق باستنزاف العقول والكفاءات المميزة. وتؤدي الهجرة عموماً إلى استنزاف القوى الشبابية النشيطة والماهرة وما لذلك من تأثير سلبي على البلد المصدر. (الحنايا، 2013م، صفحة 8)

ويشكل المهاجرون غير الشرعيين عبئاً على اقتصاد دولة المقصد من خلال انخفاض مستوى كفاءة اليد العاملة ومنافسة اليد العاملة النظامية، وارتفاع تحويلات النقد، وتزايد جرائم غسل الأموال، ونتيجة لتواجد المهاجرين غير الشرعيين في دولة المقصد تنشأ الأحياء العشوائية وما يصاحبها من تدني صحة البيئة وانتشار الأمراض الاجتماعية كالسرقة والمخدرات والتسول وغيرها لتظهر قيم وثقافات جديدة موازية مما يسبب في ظهور المشكلات الاجتماعية والنفسية، كما أن الأعداد المتزايدة من المهاجرين غير الشرعيين يمثلون خطراً سياسياً من حيث قابليتهم لخلق تكتلات ضغط ومساومة للنظام السياسي القائم، وإمكانية استغلالهم كأقليات في إحداث الفتن والنزاعات، كما أن الهجرة غير المشروعة تزيد من معدلات الجريمة بسبب تدني مستوى تعليم المهاجرين ورغبتهم في الحصول على المال مما يضطرهم إلى ارتكاب الجرائم المختلفة والانضمام إلى عصابات الجريمة المنظمة والتهريب. (الحنايا، 2013م، الصفحات 9-10)

### دواعي الهجرة غير الشرعية:

من أهم مسببات ظاهرة الهجرة غير الشرعية أن عصابات المافيا المختصة في المتاجرة بالمخدرات والأسلحة، غالباً ما تتجه إلى مجال تهريب الأشخاص والاتجار بالبشر نظراً للأموال الطائلة التي يجنيها من التهريب، هذا ما شجع هذه العصابات على ممارسة هذا النوع من النشاط الإجرامي العابر للحدود والمتمثل في تهريب الأشخاص أو الهجرة غير الشرعية، ولا يخفى على أحد أن حالة عدم الاستقرار السياسي للبلاد كان له تأثير لا يستهان به في خلق حالة من الاضطراب وفقدان المعالم والاضطراب وعدم الاستقرار، حيث عرفت ليبيا تعاقب العديدة من الحكومات في مدة زمنية قصيرة، وبناءً على كل هذه المعطيات، يمكن القول أن الهجرة غير الشرعية بالنسبة للبعض يكمن الهدف منها في الحصول على الأحسن، أما بالنسبة للبعض الآخر فهو الهروب من الأسوأ، مما مكن شبكات الهجرة غير الشرعية من استغلال بؤس وفقر ولاوعي هؤلاء المجازفين، ومن أهم البواعث التي تشحن هؤلاء الشباب بمعنويات الحماس والإصرار هي تلك القصص التي تردد من حين لآخر حول نجاح أحد أو بعض أبناء الحي في هجرته إلى الضفة الأخرى، كذلك وجود أحد أفراد العائلة أو الأقارب أو أحد الأصدقاء في الخارج يدفع إلى الهجرة السرية. (ميلاد، 2019م، صفحة 132)

كما أن من بين أهم العوامل التي تشجع على الهجرة غير الشرعية هو ذلك الصراع الداخلي الذي يعيشه الشباب خاصة بعدما يلاحظ التناقض بين طموحاته وإشباع حاجاته من جهة والظروف البيئية وما تفتضيه من جهة أخرى تجعله يبحث عن ذاته في مجتمعات أخرى، ويمكننا أن نجمل تلك المسببات في النقاط التالية:

- **صورة النجاح الاجتماعي:** الذي يظهره المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة، حيث يتفانى في إبراز مظاهر الغنى (سيارة، هدايا، استثمار في العقار.. الخ) وكلها مظاهر تغذيها وسائل الإعلام المرئية.



- وسائل الإعلام المرئية: فالثورة الإعلامية التي يعرفها العالم جعلت السكان حتى الفقراء منهم يستطيعون اقتناء الهواتف التي تمكنهم من العيش عبر مئات القنوات في عالم سحري يزرع فيهم الرغبة في الهجرة. (عباس، 2010م)

### تداعيات الهجرة غير الشرعية والتدابير المتخذة:

#### أولاً: على المستوى الاجتماعي

نجم عن الهجرة غير الشرعية الكثير من المشاكل الاجتماعية في ليبيا والدول المستقبلية للمهاجرين، وأبرزها ظاهرة الزواج من الاجنبيات، وهذا الأسلوب أتبعه البعض من أجل تبرير وجودهم داخل الدولة المستقبلية لهم، وفي كثير من الأحيان ينتج عنها مشاكل داخل الأسرة ومنها الطلاق ومشكلة نسب الأولاد، وكذلك ظهرت مشكلة القيم الجديدة وثقافات دخيلة كالتسول والبطالة أثرت بشكل كبير على واقع البلد المستضيف، وهذا ما خلق بعض المشاكل ومنها السكن الذي يضم الذكور وتنج عنه العنف والانحراف والسلوك الإجرامي.

#### ثانياً: على المستويات السياسية والأمنية والوطنية.

أحدثت الهجرة غير النظامية انعكاسات سلبية على واقع بلاد المهجر حيث كانت سبباً أساسياً في توتر وتأزم العلاقات مع بعض الدول الأجنبية، والدليل على ذلك ما قاله جاك بارو المكلف بالعدالة والحريات في اللجنة الأوروبية، بأن العلاقات مع بعض دول المغرب العربي أصبحت معقدة وخصوصاً بعد أن رفضت توقيع اتفاقات استقبال المهاجرين غير الشرعيين بعد ترحيلهم من الأراضي الأوروبية إلى مواطنهم الأساسية. (العمر، 2020م، صفحة 25)

#### الهجرة غير الشرعية في المواثيق الدولية:

تعتبر هجرة البشر من منطقة إلى أخرى ظاهرة إنسانية قديمة، قدم الإنسان، حيث كانت الظروف الحياتية والمناخية تفرض عليه الانتقال المستمر من مكان لآخر، فالجماعة، والفقير، والزلازل والفيضانات، وانتشار الأمراض، والحروب، وبالأخص الحروب الأهلية، كلها عوامل فرضت على الإنسان المهجرة من الوطن الرئيسي إلى دول ومناطق وأخرى.

وهناك جملة من الاتفاقيات الدولية الصادرة عن منظمة العمل الدولية والتي تجعل من أهدافها حماية حقوق العمال المهاجرين منها: (1) الاتفاقية الدولية رقم (97) لسنة 1949 بشأن الهجرة للعمل، وتعتبر من أهم الاتفاقيات التي عالجت موضوع الهجرة، حيث دخلت حيز التنفيذ في مايو 1952م وبلغ عدد الدول التي صادقت عليها (43) دولة من بينها دولة عربية واحد فقط هي الجزائر.

(2) الاتفاقية الدولية رقم (143) لسنة 1975 بشأن العمال المهاجرين والتي دخلت حيز التنفيذ في ديسمبر 1978 ولم تصدق أي من الدول العربية عليها، وتركز هذه الاتفاقية على الهجرة غير المشروعة والجهود الدولية المطلوبة لمقاومة هذا النوع من الهجرة كما تركز أيضاً على تحقيق المساواة في الفرص والمعاملة بين العمال المواطنين وغيرهم .

(3) الاتفاقية الدولية رقم (111) لسنة 1958 بشأن التمييز في الاستخدام والمهنة التي دخلت حيز التنفيذ في يونيو 1960 وهي من الاتفاقيات العامة التي تدعو إلى تكافؤ الفرص والمساواة في المعاملة في الاستخدام والمهنة والقضاء على أي تمييز. كما تعتبر من الاتفاقيات الأساسية التي تتابع وفقاً للمتابعة الدولية لمنظمة العمل الدولية لإعلان المبادئ و الحقوق الأساسية في العمل الذي اقر عام 1998. ولغاية يوليو 2005م. (إلياس، 2011م، صفحة 67)

#### الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم:

وهي الاتفاقية التي أقرتها الأمم المتحدة في 18 ديسمبر 1990، وتم التصديق عليها في يوليو 2003.

- اتفاقية شاملة تغطي حقوق العمل والحقوق الثقافية والتعليم والصحة والسكن وغيرها.

- تشمل العمال المهاجرين النظاميين وغير النظاميين.
- الاتفاقية تسري على جميع العمال المهاجرين دون أي اعتبار لمدة العمل والإقامة، لذلك فهي تسري على العمال المؤقتين العاملين لمدة محددة.
- تؤكد الفقرة (3) من المادة (25) إلى أن ضمان حقوق العمال المهاجرين يجب أن تصان حتى وإن خالف العامل المهاجر شروط الإقامة أو الاستخدام (إقامة غير شرعية).
- الحق في الضمان والتأمين الاجتماعي (المادة 27) حيث نصت على تمتع العمال المهاجرون وأفراد أسرهم بنفس المعاملة لرعايا الدولة في هذا الشأن، (يتطلب بالتالي إدخال العمال المهاجرين وأسرهم في الاستفادة من مزايا المعاش التقاعدي - الحقوق التأمينية الأخرى بما فيهم العمال المهاجرون بشكل غير قانوني).
- الحق في التنظيم (المادة 26) وجوب أن يكون لهؤلاء الحق في الانضمام إلى أية نقابة عمالية، وإلى أي جمعية منشأة وفقا للقانون بقصد حماية مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والنقابية ومصالحهم الأخرى.
- المادة (40) من الاتفاقية تنص على أن للعمال المهاجرين وأفراد أسرهم الحق في تكوين جمعيات ونقابات عمال لتعزيز وحماية حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المصالح.
- المادة (50) تطرح بأن تنظر دولة العمل بعين العطف على أن تراعي طول الفترة التي أقاموا خلالها أفراد اسر العامل المهاجر المتوقفي.
- أما المادة (44) تلزم اتخاذ التدابير المناسبة لضمان وحدة أسر العمال المهاجرين. (محمود، 2009م، صفحة 9)
- الحق في التعليم: حيث تنص المادة (30) حق أطفال العامل المهاجر في الحصول على التعليم بغض النظر عن مدى مشروعية إقامته هو أو أي من والديه في دولة العمل وتنص الاتفاقية على أن تقوم الدولة بإدماج أولاد العمال المهاجرين في النظام المدرسي المحلي وخاصة تعليمهم اللغة المحلية المادة (45)، كما تسعى الدولة في تيسير تعليم اللغة والثقافة الأصلية لأولاد العمال المهاجرين، وجواز ان توفر الدولة برامج تعليمية خاصة باللغة الأصلية لأولاد العمال المهاجرين. (المتحدة)
- أما الحقوق الثقافية: تلزم المادة (31) بأن تضمن احترام الهوية الثقافية للعمال المهاجرين وأفراد أسرهم وعدم منعهم من الاحتفاظ بعقائدهم الثقافية مع دولة المهجر.
- إن كافة هذه الحقوق المشروعة للإنسان وأفراد أسرته أينما حل واستقر هي بلا أدنى شك متاحة لكل الأفراد على السواء وفق المواثيق والعهود الدولية، غير أن الوضع في دول مجلس التعاون الخليجي يختلف حيث هيمنة كبيرة وغلبة واضحة للسكان المواطنين على المهاجرين والعاملين، وبالتالي فإن تطبيق الحقوق الواردة في هذه الاتفاقية تعني تحديات كبيرة مما يتطلب ويفرض على دول المنطقة البدء في إعادة التوازن في أسواق العمل لتصل إلى النسب المعقولة دوليا، حتى تتمكن من تنفيذ التشريعات والالتزام بالمواثيق الدولية وبالتالي عدم المساس بالحقوق الأصيلة للإنسان المستقر في هذه المنطقة أو المهاجر من أجل العمل. (محمود، 2009م، صفحة 11)
- الإجراءات المنهجية:** تناول في هذا الجانب الإجراءات المنهجية لهذه الدراسة
- أولا: نوع الدراسة والمنهج المستخدم:**
- تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، وقد اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة لغرض دراسة آراء الشباب حول أسباب والدوافع نحو الهجرة غير الشرعية.

## مجالات الدراسة:

المجال المكاني: اقتصرت الدراسة في مجالها المكاني على طلاب كلية الآداب بجامعة سرت والبالغ عددهم خلال عام (2022م) حوالي (998) طالبا وطالبة.

المجال الزمني: تم إجراء الدراسة خلال العام الدراسي (2022م).

المجال البشري: تكونت من عينة من طلاب كلية الآداب جامعة سرت الطلة الذكور فقط ممن تبلغ أعمارهم ما بين (16 - 30).

حجم العينة ونوعها: تم اختيار عينة عرضية بلغ قوامها (120) طالباً.

## أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على "استمارة استبيان" لجمع البيانات، وتضمنت مجموعة من الأسئلة تم تقسيمها إلى محورين رئيسيين، وهما: البيانات الأولية والأساسية للمبحوثين، و تمثلت في وصف خصائص العينة من حيث العمر، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي. وتمثل المحور الثاني: في البيانات الخاصة بآراء الطلاب نحو الهجرة غير الشرعية ممثلة في (13) عبارة يستجيب لها المبحوثين. وقد تم عرض أداة الدراسة على عدد من الأساتذة المتخصصين للتحقق من صدق المحتوى وترابط العبارات وملائمتها لقياس ما وضعت لأجله. ثم قامت الباحثة بتطبيقها على عين استطلاعية قوامها (10) طلاب، وتم التأكد من ثبات أداة الدراسة بتطبيق معادلة ألفا كورنباخ، وبلغ معدل الثبات (92%) وهي نسبة ممتازة.

## أساليب التحليل الإحصائي:

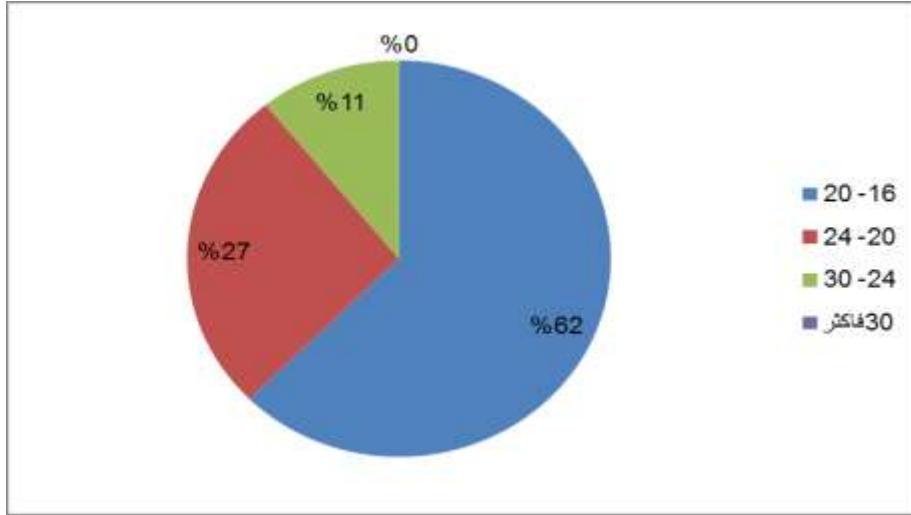
اعتمدت هذه الدراسة في تحليل بيانات الدراسة على الحقيبة الاجتماعية ( البرنامج الإحصائي (SPSS) للعلوم الاجتماعية)، وتم وضع البيانات في شكل توزيعات تكرارية ونسب مئوية، وسيتم تحليل البيانات من خلال محورين هما: خصائص العينة، آراء طلاب جامعة سرت الليبي نحو الهجرة غير الشرعية.

## تحليل البيانات ( الدراسة الميدانية ):

أولاً: خصائص العينة

جدول رقم (1) يبين توزيع العينة حسب العمر

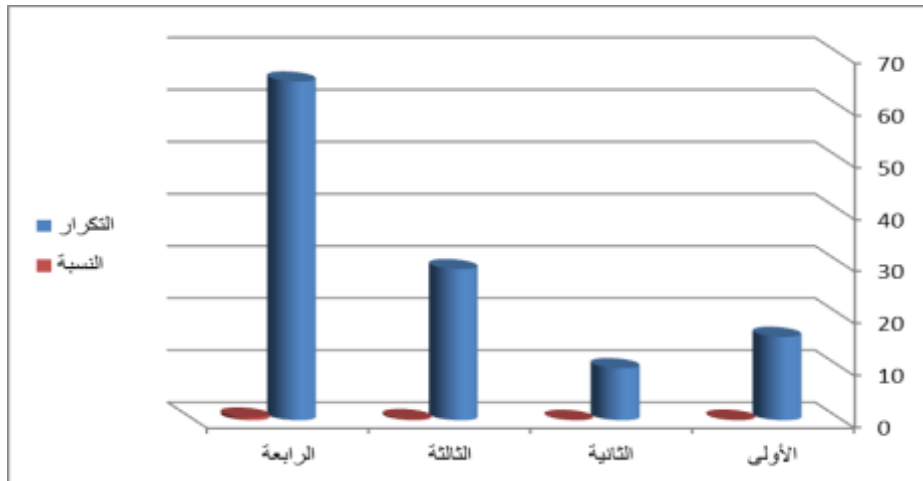
النسبة	التكرار	العمر
62.5%	75	20 - 16
26.7%	32	24 - 20
10.8%	13	30 - 24
0%	0	30 فأكثر
100%	120	المجموع



يتبين لنا من الجدول والشكل رقم (1) أن أكثر فئات الباحثين قد تركزت ضمن الفئة العمرية (16-25) حيث بلغت نسبتهم (62.5%)، تليها على التوالي ما نسبته (26.7%) للذين تقع أعمارهم في الفئة العمرية (20-24)، وبلغت نسبة (10.8%) للذين تبلغ أعمارهم (24-30)، بينما لم تسجل أي نسبة للذين تقع أعمارهم ما بين (30 فما فوق) ويفسر ذلك إلى أن السن المناسبة للطلاب الجامعي هي ما سجلته نسبة 62.5% للذين أعمارهم من (16-20)، بينما قد يتأخر بعض الطلاب عن ذلك لظروف مختلفة وهناك من يواصل دراسته بعد انقطاع لعدة سنوات.

جدول رقم (2) يوضح توزيع العينة حسب المستوى الدراسي

النسبة	التكرار	السنة الدراسية
13.3%	16	الأولى
8.4%	10	الثانية
24.2%	29	الثالثة
54.1%	65	الرابعة
100%	120	المجموع

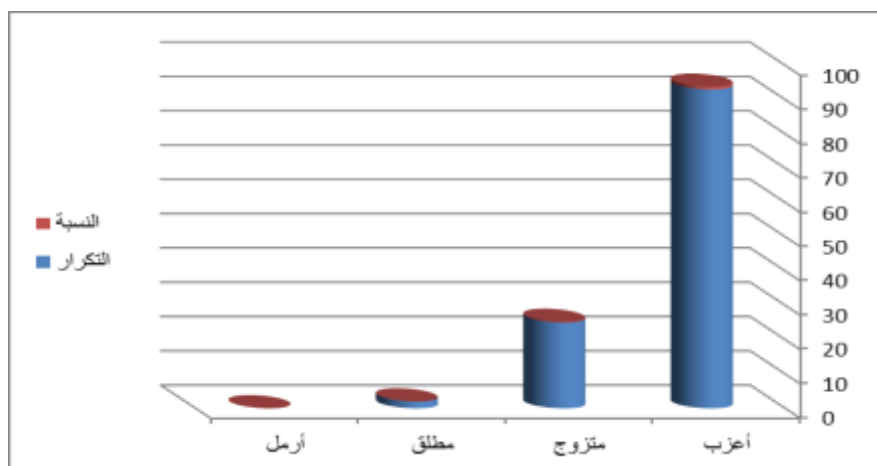


يتبين لنا من الجدول والمخطط رقم (2) أن النسبة الأعلى للباحثين كانت للذين يدرسون بالمراحل المتقدمة بحسب اختيار الباحثة وذلك لأنهم يعتبرون السن المناسبة للهجرة وترك البلاد، حيث سجلت نسبة (54.1%)، وهي النسبة الأعلى من

المبحوثين، تليها ما نسبته (24.2%) وهي أيضا في مراحل متقدمة من الدراسة، في حين سجلت بنسب متقاربة للمراحل الأولى من الدراسة بسببتي (13.3%)، و (8.4%).

جدول رقم (3) يوضح توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	93	77.5%
متزوج	25	20.8%
مطلق	2	1.7%
أرمل	0	0%
المجموع	120	100%

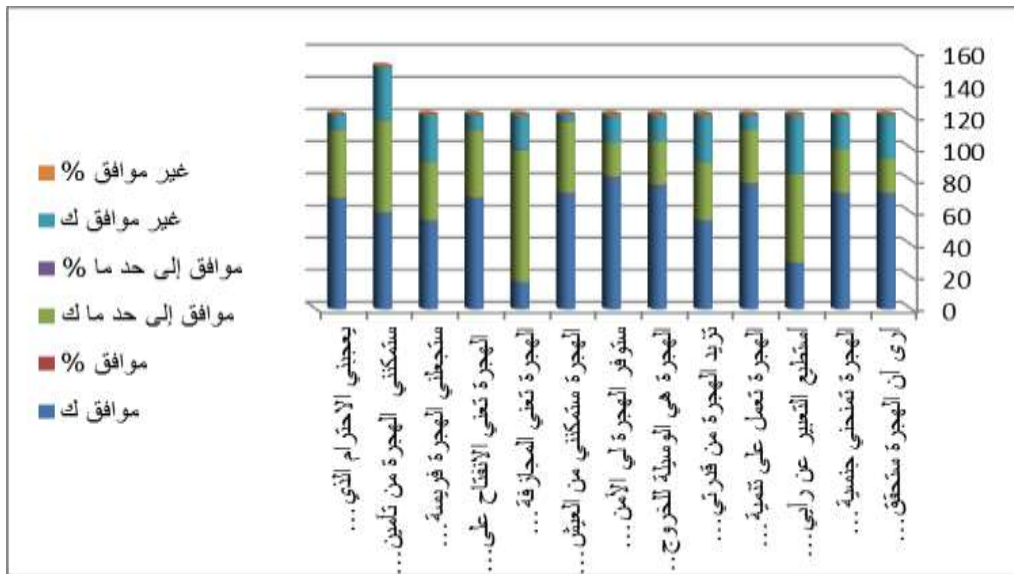


يتضح لنا من الجدول والشكل رقم (3) أن أغلب المبحوثين هم غير المتزوجين، وبنسبة بلغت (77.5%) في حين كانت نسبة المتزوجين (20.8%)، وجاءت النسبة الأدنى لذوي الحالة الاجتماعية (مطلق) بنسبة (1.7%)، ويعزى ذلك إلى أن أغلب الطلاب في سن صغير غير مناسب للزواج وتحمل المسؤولية وهذا لم يمنع أن نسبة لأبأس بما سجلت للطلبة المتزوجين.

جدول رقم (4) يبين آراء الطلاب نحو الهجرة غير الشرعية

م	الفقرات	موافق		موافق إلى حد ما		غير موافق	
		ك	%	ك	%	ك	%
1	أرى أن الهجرة ستحقق طموحي	72	60%	21	17.5%	27	22.5%
2	الهجرة تمنحني جنسية أخرى وامتيازات	72	60%	27	22.5%	21	17.5%
3	أستطيع التعبير عن رأيي بحرية في الخارج	29	24.2%	55	45.8%	36	30%

4	المهجرة تعمل على تنمية وزيادة الخبرات	78	65%	33	27.5%	9	7.5%
5	تزيد المهجرة من قدرتي على تحمل المسؤولية	55	45.8%	36	30%	29	24.2%
6	المهجرة هي الوسيلة للخروج من حالة اليأس والإحباط التي يعاني منها الشباب في بلدي	77	64.2%	27	22.5%	16	13.3%
7	ستوفر المهجرة لي الأمن والاستقرار الذي أفتقدته في بلدي	82	68.3%	21	17.5%	17	14.2%
8	المهجرة ستمكنني من العيش بحرية ودون قيود	72	60%	44	36.7%	4	3.3%
9	المهجرة تعني المجازفة بالحياة والتعرض للموت المحقق	17	14.2%	82	68.3%	21	17.5%
10	المهجرة تعني الانفتاح على مجتمعات أكثر تقدما	69	57.5%	42	35%	9	7.5%
11	ستجعلني المهجرة فريسة سهلة لعصابات التهريب والجريمة المنظمة	55	45.8%	36	30%	29	24.2%
12	ستمكنني المهجرة من تأمين المستقبل وزيادة المدخرات المالية	60	40%	57	38%	33	22%
13	يعجبني الاحترام الذي يحظى به المهاجرون العلماء في المهجر	69	57.5%	42	35%	9	7.5%



يوضح الجدول والشكل رقم (4) آراء الطلاب الليبي نحو الهجرة غير الشرعية ونظرتهم لها، و جاءت أغلب إجابات الباحثين بالموافقة على الفقرة " أن المهجرة ستوفر لهم الأمن والاستقرار الذي يفتقدونه في ليبيا " ونسبة (68.3%)، ويرجع ذلك إلى تدهور الوضع الأمني في ليبيا، وشيوع الجريمة بكافة أشكالها بسبب انتشار السلاح عند المواطنين خارج المؤسسات الأمنية الرسمية، مما سبب في تعطيل القانون وغياب القضاء، وكما هو معروف حسب نظرية الحاجات أن الأمن لدى الفرد في أي مجتمع هو من الحاجات الأساسية التي تمنح الإنسان الاستقرار النفسي وتزيد من ارتباطه ببيئته الاجتماعية، وما يتيح ذلك من زيادة قدرته على الإنتاجية والعطاء.

وفيما سجلت إجابات بموافق جداً من الباحثين ما نسبته (60%) عن الفقرة " أن الهجرة تمنحني جنسية أخرى وامتيازات " وأن "الهجرة ستحقق طموحاتي " وذلك لأن الطلاب غالباً ما تتركز طموحاتهم في هذه الفترة من العمر على إكمال دراستهم أو تحسين وضعهم المعيشي و تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي عن طريق الزواج، وكل هذه الطموحات يرى العديد من الشباب في

المجتمع الليبي صعوبة تحقيقها في ظل الوضع الحالي مع انتشار معدلات البطالة، واختيار قيمة الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية الذي أدى إلى غلاء المعيشة وتدهور الوضع الأمني. لذلك فهم يرون أن الظروف الحالية غير ملائمة، مما يدفع بهم إلى الهجرة غير الشرعية لتحقيق طموحاتهم وأحلامهم في مجتمعات أخرى أكثر استقراراً.

وجاءت إجابات المبحوثين بنسبة (57%) أيضاً على الفقرة "الهجرة ستمكيني من العيش بحرية ودون قيود" لأن أغلب الطلاب يميلون إلى نسق ثقافي خاص بهم يتمثل في رغبتهم بالتجديد ورفض كل ما هو تقليدي، ومن هنا فإن البعض منهم يعتبر منظومة القيم الاجتماعية التي تكونت لديهم بفعل التنشئة الاجتماعية بما تحويه من ضوابط مختلفة يمثل عائقاً أمامهم في التعبير عما يجول في نفوسهم، كما أن انتشار العنف بكافة أشكاله بسبب التوترات الأمنية والصراعات السياسية التي يشهدها المجتمع الليبي أسهم في دفع الشباب نحو الهجرة خارج الوطن، لأنهم يرون فيها ملاذاً آمناً يستطيعون فيه التعبير عن آرائهم بحرية في كل ما يخصهم ويراودهم .

وجاءت إجابات المبحوثين عن الفقرة "يعجبني الاحترام الذي يحظى به المهاجرون العلماء في المهجر" بنسبة (57.5%)، ويمكن تفسير ذلك بأن المكاسب المادية والمعنوية التي يحصل عليها المهاجرون هي عوامل جاذبة في دول المهجر، ويقابلها تدني مستوى المعيشة والبطالة للبلد المهاجر منه وهو ما يعرف بالعوامل الطاردة.

#### مناقشة النتائج :

تشير النتائج إلى وجود استعدادات إيجابية لدى الطلاب نحو الهجرة غير الشرعية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (أيت حكيمة 2012م) من حيث وجود اتجاه إيجابي لدى طلبة الجامعة نحو الهجرة خارج الوطن بسبب عدم التوافق النفسي والاجتماعي، في حين تختلف هذه النتيجة مع دراسة (نسرين عبد الحسن، وآخر 2018م) التي أفادت بوجود اتجاهات سلبية لدى طلبة الجامعة نحو الهجرة خارج الوطن. كما بينت النتائج أن الشباب في ليبيا ينظرون إلى الهجرة على أنها ذلك الملاذ الآمن الذي سيمنحهم الراحة والأمان الذي طالما افتقدوه في بلادهم بسبب التوترات الأمنية والصراعات السياسية، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (مريم طيبة، 2020) من أن الشباب يرون في الهجرة الحل الأمثل للخروج من الظروف الأمنية الصعبة في البلاد، وربما يرجع ذلك إلى أن الشباب في الفئات العمرية الأصغر ومن غير المتزوجين غالباً ما يرون في الهجرة فرصة ثمينة لتحقيق طموحاتهم الاقتصادية وتحقيق رغبتهم في الزواج والاستقرار، وهذا ما أشارت إليه نظرية التبعية إلى أن الشباب في هذه المرحلة ليس لديهم التزامات عائلية أو اجتماعية تحول بينهم وبين التفكير في الهجرة، كما أن انتشار العنف بكافة أشكاله بسبب التوترات الأمنية والصراعات السياسية التي يشهدها المجتمع الليبي أسهم في دفع الشباب نحو الهجرة خارج الوطن، لأنهم يرون فيها ملاذاً آمناً يستطيعون فيه التعبير عن آراءهم بحرية في كل ما يخصهم ويراودهم، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الشباب في ليبيا يعيشون حالة من الحرمان الاقتصادي، ويعانون نوع من التهميش والإقصاء الاجتماعي والسياسي الذي طالما عاشوا فيه لعقود طويلة، وحتى بعد أحداث عام (2011م)، أو ما يعرف بالربيع العربي أزداد الوضع تعقيداً في ليبيا، وذهبت أحلام الشباب وطموحاتهم في مستقبل أفضل، وأضحت أقصى أمنياتهم الوصول إلى الضفة الأخرى من البحر المتوسط آملين أن تجود عليهم تلك الدول بحقهم في الحياة الكريمة الآمنة.

#### التوصيات :

وفقاً لما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج تقترح الباحثة بعض التوصيات أملاً في التخفيف من حدة ظاهرة الهجرة غير الشرعية، أو التخفيف من حدة الاتجاه نحوها مستقبلاً

1) يجب أن تتم مكافحة الهجرة غير الشرعية في إطار الاحترام الصارم لحقوق الإنسان وكرامته إلى جانب التعاون الدولي والمحلي، والمسؤولية المتبادلة بين دول المنشأ والعبور والجهة المقصودة.

- (2) العمل على تحسين أوضاع الشباب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال المساواة في خلق فرص عمل تتناسب مع كفاءتهم ومؤهلاتهم العلمية بعيدا عن الوساطة والمحسوبية، وتهيئة الظروف الملائمة لإدماجهم في مشاريع التنمية الوطنية .
- (3) أن تقوم الجهات المعنية بمنح قروض ميسرة بتخصيص نسبة أكبر من تلك القروض، بحيث أن توجه للشباب لعمل مشروعات تنموية صغيرة.
- (4) زيادة الوعي لدى الشباب ومختلف الفئات الأخرى بمخاطر الهجرة غير الشرعية من خلال توجيه وسائل الإعلام الرسمية وخاصة الإعلام المرئي وذلك بإعداد برامج إعلامية قصيرة مخصصة لهذا الغرض، حتى تكون هي المصدر الأساسي للمعلومات حول هذه الظاهرة.
- (5) تكوين قاعدة بيانات خاصة بإحصاءات الهجرة غير الشرعية من خلال المؤسسات المعنية، ومراعاة تحديثها سنوياً، لمراقبة تلك الظاهرة حتى يتسنى للمشرع وصانع القرار معالجتها في ضوء بيانات حقيقية.
- (6) ضرورة أن يراعي متخذي القرار عملية إدماج عنصر الشباب في الخطط التنموية الموجهة لقطاع الشباب بشكل أكثر فاعلية ومراعاة أن تتم مراقبة تنفيذ ذلك على أرض الواقع.
- (7) العمل على تعزيز وترسيخ قيم الولاء والمواطنة وحب الوطن والانتماء له وعدم التفريط فيه، وكذلك المحافظة على الهوية الوطنية لدى أفراد المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة.
- (8) توعية الشباب بمخاطر الهجرة وسلباتها من خلال مساهمة وسائل الإعلام المختلفة في تسليط الضوء على أوضاع المهاجرين غير الشرعيين في الخارج وما يتعرضون له من مشكلات مختلفة.
- (9) توفير الدعم والإمكانيات اللازمة للجهات الأمنية المختصة بمراقبة الحدود البرية والبحرية، وتشديد الرقابة اتجاه عصابات التهريب والتنظيمات الإجرامية المسؤولة عن تسيير المهاجرين غير المشروع، واتخاذ أقصى العقوبات حيالها.
- (10) إجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية في كافة التخصصات بهدف دراسة أسباب الهجرة غير الشرعية وآثارها المختلفة على المجتمع الليبي، والعمل على إيجاد الآليات المناسبة للحد من تفشي هذه الظاهرة.

### قائمة المراجع

- (1) أبو زيد، محمد: الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي خلال فترة 2011-2017م، طرابلس، 2019 م
- (2) الأصفر، أحمد عبد العزيز: الهجرة غير المشروعة الانتشار والأشكال والأساليب المتبعة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2010م.
- (3) اطبيقة، مريم: التعرض لشبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك نموذجاً) واتخاذ قرار الهجرة غير الشرعية في المجتمع الليبي، جامعة سرت، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، 2020م.
- (4) البوسيفي، حميدة: الهجرة غير الشرعية في ليبيا "الاشكاليات-الآثار-الخيارات"، أعمال المؤتمر الدولي الأول ظاهرة الهجرة كآزمة عالمية بين الواقع والتداعيات، المركز الديمقراطي العربي، ط1، ألمانيا، 2019م.
- (5) الحسن، نسرين وآخر: الاتجاه نحو الهجرة لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية، بغداد، العراق، 2016م.
- (6) الحنايا، ناصر: الهجرة غير المشروعة، ورقة عمل مقدمة في الدورة التدريبية "تنمية المهارات الإدارية في إدارات الأحوال المدنية في الدول العربية"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2013م.
- (7) الصراي، يحيى: المشروعية القانونية والأبعاد الأمنية للهجرة الوافدة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2009م.



- (8) العمر، رمضان: الهجرة غير الشرعية في الجزائر - تاريخها ومراحل تطورها، مؤتمر الهجرة واللجوء في الوطن العربي، مؤسسة كن حقيقي، 2020م.
- (9) الهنشيري، نجية: اتجاهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية، مجلة أبحاث، كلية الآداب، جامعة سرت، 2020م
- (10) إلياس، يوسف: دراسة تحليلية لأحكام الاتفاقية الدولية لحماية جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم، مركز شعاع، مصر، 2011م
- (11) بشير، هشام: الهجرة العربية غير الشرعية إلى أوروبا - أسبابها - تداعياتها - سبل مواجهتها، مجلة العلوم السياسية ادولية، مركز الأهرام، مصر 2010م.
- (12) بن غضبان، فؤاد: علم الاجتماع الحضري، دار الرضوان للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2014م.
- (13) تقرير الأمم المتحدة: الاتفاقية الدولية لحماية جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم.
- (14) تقرير المنظمة الدولية للهجرة غير الشرعية، 2018م.
- (15) حكمت، آيت: التوافق الأسري لدى فئة من الشباب محاولي الهجرة غير الشرعية، دفاتر مجلة علم الاجتماع، الجزائر، 2012م.
- (16) رشاد، أحمد: المخاطر الظاهرة والكامنة على الأمن الوطني للهجرة غير الشرعية، ندوة الهجرة غير الشرعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2010م.
- (17) سلمان، هيثم: الآثار الاقتصادية للهجرة الدولية على اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي وتقييم سياساتها، مجلة الكويت الاقتصادية، العدد(24) السنة (18)، 2014م
- (18) عبد الحسن نسرين، وآخر: الاتجاه نحو الهجرة لدى طلبة الجامعة، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، قسم العلوم النفسية والتربوية، المجلد (29)، العدد الثاني، 2018م.
- (19) كريب، أيان: النظرية الاجتماعية، من بارسونز إلى هابرمس، ترجمة: مُجد حسين غلوم، مطابع الوطن، الكويت، 2018م
- (20) لديمة فريجة: استراتيجيات الاتحاد الأوروبي لمواجهة التهديدات الأمنية الجديدة، الهجرة غير الشرعية أمودجا، رسالة ماجستير، جامعة مُجد خيضر بسكرة، قسم العلوم السياسية، 2010م.
- (21) محمود، سامي: أوروبا والهجرة غير المنظمة في مصر بين المسؤولية والواجب، مركز الأرض لحقوق الإنسان، القاهرة، 2009م.
- (22) منظمة العمل الدولية: الموقع الالكتروني [www.ilo.org](http://www.ilo.org)
- (23) موساوي أحمد: أثر الهجرة غير الشرعية على الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة أحمد دراية إدرار، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، الجزائر، 2019م.
- (24) ميلاد، حسن وآخر: اتجاهات الشباب نحو الهجرة غير الشرعية، المؤتمر الدولي للدراسات السياسية والاقتصادية، جامعة سرت، كلية الاقتصاد، 2019م.

دور الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية  
بالقطاع العام الليبي - دراسة ميدانية على ديوان بلدية زيتن -

د. أسامة حسين فرج شكشك

أستاذ مشارك كلية الاقتصاد والتجارة زيتن

[OSAMA@ASMARYA.EDU.LY](mailto:OSAMA@ASMARYA.EDU.LY)

00218925512910

### الملخص

تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف على دور الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية في البلدية قيد الدراسة من خلال دراسة على عينة عشوائية تمثل العاملين بالبلدية من مدراء إدارات ورؤساء أقسام ومدراء مكاتب وبعض الموظفين وعددهم 50 مفردة وتم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مستخدماً فيه استمارة الاستبيان التي أعدت من أجل جمع البيانات الأولية للدراسة وتم تحليل هذه البيانات واختبار فرضية الدراسة باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) وإن من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك اهتمام من قبل أفراد ديوان بلدية زيتن بوجود استراتيجية واضحة للإصلاح الإداري والتنمية الإدارية ووجود علاقة ارتباط إيجابية بينهما في ديوان البلدية قيد الدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى عدة توصيات منها ضرورة ثبات القيادات الإدارية في أماكنها داخل البلدية وعدم تغييرها بشكل مستمر وكذلك زيادة التنسيق بين مختلف الأجهزة الإدارية لتسيير العمليات الإدارية.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح . الإداري . التنمية . إدارية . بلدية زيتن

**The role of administrative reform in achieving administrative development in the Libyan public sector  
A field study on the municipal office of Zliten  
Dr. Osama Hussein FaragShukshuk  
Associate Professor, Faculty of Economics and Commerce Zliten**

**Abstract :-**

The study aims to try to identify the role of administrative reform in achieving administrative development in the municipality under study through a study on a random sample representing the municipality's workers, including directors of departments, heads of departments, directors of offices and some of the 50 employees. The questionnaire was prepared to collect the primary data for the study, and these data were analyzed and the hypothesis of the study was tested using the statistical program (SPSS). The study reached several recommendations, including the need for the administrative leaders to remain in their places within the municipality and not to change them continuously, as well as to increase coordination between the various administrative bodies for the conduct of administrative operations.

**Keywords:** reform - administrative - development - administrative - Zliten municipality

## أولاً: المقدمة

تعتبر التنمية من أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها شعوب العالم ، وذلك من أجل التقدم والرقي والخروج من حالة التخلف لمواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية التي تحدث في العالم وذلك لما يشهده عالم اليوم من تقدم وتطور سريع في جميع مجالات الحياة ، وخاصة في البلدان الأخذة في النمو ، حيث أنه من المنطق لا يتقدم بلد ما بدون مجهودات بذلت فهي ليست بالعملية البسيطة والسهلة بل هي عملية شاقة ومعقدة تتطلب تكاتف جميع القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهذه الدول تحتاج إلى ما يحرك بنيتها من حالة السكون إلى حالة الحركة والتطور وصولاً إلى حالة التقدم ، فإذا كانت الإدارة هي الوسيلة الفعالة التي تتخذها المجتمعات لتنظيم وتنسيق جهد الجماعات لتحقيق الأهداف التي يتطلع إليها المجتمع بأقصى قدر من الكفاءة والقدرة وذلك من خلال إدارة كفؤة ومسؤولة تتولى عملية التخطيط والتنسيق والتوجيه والرقابة والإشراف فإن دورها في عملية التنمية يصبح دوراً محورياً فعالاً في نقل مجتمعات من حالة التخلف والجمود إلى حالة التقدم والازدهار عن طريق زيادة الاهتمام بمفهوم الإصلاح الإداري ودوره في التنمية الإدارية .

## ثانياً: مشكلة الدراسة.

من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث وبعض المقابلات الشخصية مع مدراء الإدارات بديوان البلدية اتضح أنه هناك العديد من المؤشرات التي تدل على وجود تدني (ضعف، قصور) في مستوى الاهتمام بالتنمية الإدارية بالبلدية قيد الدراسة ومن هذه المؤشرات مايلي :

- 1- عدم تفويض السلطات ، الأمر الذي يترتب عليه اللامبالاة والإهمال ، والمركزية الشديدة وتعدد المستويات الإدارية والبعد عن المنهجية العلمية في اتخاذ القرارات .
  - 2- الترهل الإداري ، وتعقيد الإجراءات الإدارية من خلال كثرة الإجراءات الأمر الذي يتطلب توفر أعداد كبيرة من الموظفين .
  - 3- مشاكل القيادات الإدارية خاصة فيما يتعلق بالاختيار والتعيين العشوائي والقائم على أسس اجتماعية لاعلمية ، وما يصاحب ذلك من قصور في الوعي التخطيطي وانخراط القيادات الإدارية في أعمال روتينية بعيدة عن وظائف الإدارة العليا المتمثلة في رسم السياسات والتخطيط وعمليات اتخاذ القرارات
  - 4- قلة التنسيق والتوجيه بين الأجهزة الإدارية خاصة في تسيير العمليات الإدارية ، الأمر الذي يؤدي إلى وجود ازدواجية وعدم وضوح في الأنشطة والعمليات الإدارية .
  - 5- ضعف مستوى الوعي والإدراك الكامل لمفهوم التنمية الإدارية .
  - 6- عدم توفر الموارد المادية ، وهذه مشكلة تواجه كل الأبعاد التنموية إضافة إلى النقص الواضح في الإمكانيات الفنية والتكنولوجية .
- وعليه فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة على التساؤل الآتي: .

ما هو دور الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية ببلدية زليتن ؟

## ثالثاً: أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي :

- 1- تعالج هذه الدراسة عنصرين هامين وهما الإصلاح الإداري والتنمية الإدارية حيث يؤدي قلة الاهتمام بكل منها داخل البلدية قيد الدراسة إلى آثار سلبية عليها .
- 2- قلة البحوث التي تقام على ديوان البلدية في موضوع الإصلاح الإداري والتنمية الإدارية.

### رابعاً: أهداف الدراسة

- 1- محاولة معرفة دور الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية.
- 2- تقديم إطار مفاهيمي للإصلاح الإداري وكذلك التنمية الإدارية من خلال التعرف على مفهوم كل منهما.
- 3- معرفة أهم العراقيل التي تعيق تحقيق التنمية الإدارية بالبلدية قيد الدراسة
- 4- تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن يستفيد منها المسؤولين في البلدية قيد الدراسة فيما يخص الدور الذي يؤديه الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية داخل البلدية قيد الدراسة.

### خامساً: حدود الدراسة

- 1- الحدود المكانية : تنحصر الحدود المكانية للدراسة في ديوان بلدية زليتن .
- 2- الحدود الموضوعية : تتمثل الحدود الموضوعية في دراسة الإصلاح الإداري في تحقيق التنمية الإدارية بالقطاع العام الليبي.

### سادساً: فرضيات الدراسة

تعتمد الدراسة على الفرضية الآتية :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإصلاح الإداري والتنمية الإدارية .

### سابعاً : الدراسات السابقة

- 1- دراسة أنور رحيم 2020 بعنوان برنامج تنمية إدارية مقترح لإدارة الأزمات الرياضية بأندية محافظة السلیمانية وهدفت الدراسة إلى وضع برنامج تنمية إدارية مقترح لإدارة الأزمات الرياضية بأندية محافظة السلیمانية من حيث تحديد متطلبات برنامج التنمية الإدارية وتحديد الاحتياجات الإدارية لأندية المحافظة وتوصلت إلى اكتساب العاملين مفاهيم وأفكار جديدة في العمل الإداري وتنمية وتطوير ما لديهم من مفاهيم وتحسين العلاقة بين الإدارة والأفراد العاملين
- 2- دراسة سليم شندي ،مهند كاظم 2020 بعنوان دراسة مستوى التنمية الإدارية في تطوير كفاءة إداري ومشرفي الأنشطة

وهدفت إلى بناء مقاييس التنمية الإدارية في تطوير كفاءة الإداريين وكذلك التعرف على مستوى التنمية الإدارية للإداريين ومشرفي الأنشطة في البصرة . وتوصلت إلى أن تطوير برامج التنمية الإدارية يتطلب الاعتماد على الأساليب العلمية التي تكون أداة فعالة لمساعدة الإدارة والمشرف للقيام بالتخطيط والتنفيذ للبرامج والدورات قيما صحيحا وناجحا .

- 3- دراسة علاء الجبوري ، 2019، بعنوان : اعتماد التمهيد الجماعي في تفعيل الاستبصار الاستراتيجي للقيادات نحو اختيار إستراتيجية للإصلاح الإداري

هدفت إلى إظهار أهمية التفكير الواسع في إبراز متغير التمهيد الجماعي إلى يتيح للمجتمعات المحلية والدولية في المشاركة في عملية الإصلاح الإداري.

وتوصلت إلى بروز الإصلاح الشامل ويعود ذلك إلى ضعف الرؤية الموضوعية للإصلاح التي يصعب إنشائها إلى قطاع أو تحديد نوع الإصلاح المطلوب.

- 4- دراسة عائدة القريشي 2017 بعنوان التنمية الإدارية للمراكز البحثية .

وهدفت إلى تحديد معايير التنمية الإدارية للمراكز البحثية في جامعة بغداد وكذلك التعرف على مدى توافر هذه المعايير لدى مدراء المراكز ورؤساء الأقسام فيها . وتوصلت إلى اهتمام أفراد عينة البحث بوجود إدارة منفتحة تسعى لتقبل الأفكار وتعمل على تشجيع العاملين على التطوير والتحديث وضرورة الإشراف والمتابعة لإنجاز المهام الموكلة لمتسبي المراكز البحثية.

**5- دراسة سحر الزبيدي ، 2016 ، بعنوان : الشفافية الإدارية ودورها في دعم الإصلاح الإداري.**

هدفت إلى تسليط الضوء على الدور الذي يمارسه تطبيق أسلوب الشفافية الإدارية وإمكانية استثمارها في دعم عملية الإصلاح الإداري .

وتوصلت إلى ضرورة أن تكون هناك إجراءات واضحة للتعاملات وتتسم بالنزاهة والشفافية ووجود نظام رقابي داخلي فعال لمراقبة السلوك الوظيفي للعاملين .

**6- دراسة عادل سالم ، 2008 ، بعنوان : أهمية العوامل المؤثرة في الإصلاح الإداري لمواجهة الفساد**

هدفت إلى التعرف على نمط الإصلاح الإداري المتبع في المنظمات المدروسة والتعرف إلى أهم معوقات الإصلاح الإداري ومعالجتها.

وتوصلت إلى أن هنالك رغبة لدى الكثير من العينات الموجودة في المجتمع سواء من الطبقة المثقفة العاملة وحتى الفئات البسيطة في ضرورة وجود إصلاح إداري يشمل كافة القطاعات في المجتمع .

### ثامنا : مصادر جمع المعلومات :

- 1- المصادر الأولية :** لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع الدراسة لجأ الباحث إلى جمع البيانات الأولية من خلال الاستبانة كأداة رئيسية للدراسة على هام لها من أهمية في توفير الوقت والجهد فقد صممت خصيصاً لهذا الغرض .
- 2- المصادر الثانوية:** استخدام الباحث في معالجة الإطار النظري للدراسة مصادر البيانات المتخصصة والمتعلقة بموضوع البحث من كتب ودوريات ورسائل علمية.

### تاسعاً: منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية حول مشكلة الدراسة ولتحقيق فهم أفضل وأدق للظواهر المتعلقة بها وباعتباره انسب المناهج في دراسة الظاهرة قيد الدراسة لأنه يعتمد على دراسة واقع الظاهرة كما هي على أرض الواقع ويصفها بشكل دقيق ويعبر عنها كما وكيفاً فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح سماتها وخصائصها أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً ويوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها بالإضافة إلى توفير البيانات والحقائق عن المشكلة قيد الدراسة لتفسيرها والوقوف على دلالاتها.

### عاشراً: مجتمع وعينة الدراسة

#### 1- مجتمع الدراسة :

تستهدف هذه الدراسة القيادات الإدارية والعاملين في ديوان بلدية زليتن وذلك لكونه يدرس بيئة العمل ولسهولة الحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة .

#### 2- عينة الدراسة :

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة تمثل العاملين بديوان البلدية قيد الدراسة وكانت ما نسبته 35% من المجتمع أي (50)

مفردة

## الإطار النظري للدراسة

### أولاً : مفهوم الإصلاح الإداري

إن عملية الإصلاح الإداري تقوم بمعالجة العيد من المشاكل التي تعاني منها الأجهزة الإدارية، حيث أنه يحاول أن يزيل تلك المشاكل التي تواجه هذه الأجهزة ويقوم برفع كفاءتها وفعاليتها، وبذلك يكون الإصلاح الإداري جزء من الخطة المستقبلية لأي دولة ومؤسستها، حيث يرى بعض الباحثين الإصلاح الإداري بأنه :

- 1- هو جهد يتمثل في العمليات الهادفة بإعداد أجهزة الإدارة في الدولة بما فيها الأفراد والمعدات والوسائل إعداداً علمياً يجعل تحقيق الدور الاستراتيجي للجهاز الإداري أمراً ليس مهماً فحسب بل أمراً ضرورياً (القيوتي ، 2001 ، 17)
- 2- هو الرؤى والأفكار التي تأخذ حيز التنفيذ في تغيير الإجراءات والقواعد للسياسات العامة ، مما ينعكس على أداء الحكومة (الجبوري ، 2019 ، 122)

### ثانياً : أهداف الإصلاح الإداري :

إن عملية الإصلاح الإداري لها مجموعة من الأهداف نذكر منها ما يلي على سبيل المثال ما يلي:

1. تحسين مستويات الأداء في الجهاز الإداري.
2. ترشيد الإنفاق الحكومي.
3. تحسين أساليب التعامل مع المواطنين. (الصيرفي ، 2007، 42)

### ثالثاً : خصائص الإصلاح الإداري

هناك مجموعة من خصائص التي يتمتع بها الإصلاح الإداري ومنها ما يلي :

1. تغيير جذري في الأفراد والمفاهيم .
2. عملية هادفة ومخططة ومرسومة .
3. عملية مستمرة وتتجدد دائماً.
4. أنه شاملة ومتكاملة لكل مقومات الإدارة وكافة خطواتها.
5. يساهم في غرس روح الابتكار والإبداع التنظيمي لدى الأفراد.
6. يعالج الأزمات والمشاكل الإدارية التي تواجه المنظمات والحكومات (الزبيدي ، 2016، 357)

### رابعاً : معوقات الإصلاح الإداري

هناك مجموعة من المعوقات التي تواجه الإصلاح الإداري يمكن إبرازها في الآتي :

1. عدم توفر الظروف المستقرة في المجتمع سياسياً واقتصادياً الأمر الذي يؤدي إلى خلط في خطط العلاج .
2. عدم وضوح الأهداف الخاصة بالجان الإداري للإصلاح مما يساعد في انحراف التطبيق السليم للخطة الموضوعية .
3. وجود طبقة من الناس قليلة التعليم وغير واعية تحاول الكسب بطرق سريعة وأساليب تشجع الآخرين على الكسب غير المشروع الأمر الذي خلف طبقة غنية وطبقة فقيرة محرومة.

4. ضعف البرامج التعليمية والتربوية التي تحت على وجود أجيال متعلمة تسعى إلى الإصلاح

(سالم، 2008، 58)

#### خامساً : مفهوم التنمية الإدارية

كان هناك العديد من الباحثين باختلاف وجهات نظرهم سواء الأكاديمية أو التطبيقية حيث تم تعريف التنمية الإدارية بعدة تعريفات ومنها ما يلي:

- 1- هي بناء وتحديث الهياكل الإدارية وتطوير النظم والإجراءات والقدرات والمهارات والعناصر البشرية في مختلف مواقع العمل. (العامري، 2005، 9)
- 2- هي عملية تنمية الاتجاهات والمهارات الضرورية بحيث يصبح أو يبقى المدير فعالاً (الصرن، 2002، 28)

#### سادساً : أهمية التنمية الإدارية :

تتمتع التنمية الإدارية بأهمية وذلك من خلال ما يلي :

1. الاستخدام الأمثل للموارد .
2. التوازن والانسجام في النشاطات الاقتصادي للمجتمع .
3. التقدم العلمي والفني .
4. محاولة الوصول إلى أساليب وطرق منظورة لتدريب المديرين. (شندي ، كاظم ، 2020، 270)

#### سابعاً : أهداف التنمية الإدارية:

يمكن تحديد أهم أهداف التنمية الإدارية في الآتي :

1. تحديث الإدارة القديمة .
2. إرضاء الأفراد في عملية تحقيق النمو الذاتي لهم .
3. تدعم مساهمة الإدارة في تحسين مناخ العمل .
4. تقليص التكاليف وترشيد النفقات.
5. تعزيز القدرات العامة للمجتمع. (معمرى ، 2015، 5)

#### ثامناً : معوقات التنمية الإدارية:

هناك العديد من المعوقات التي تقف وتعرق سير عملية التنمية بشكل عام والإدارية بشكل خاص منها ما يلي:

1. عدم تفويض السلطات .
2. الترهل الإداري.
3. مشاكل القيادات الإدارية وخاصة المتعلقة بالاختيار والتعيين العشوائي .
4. عدم وجود الوعي والإدراك الكامل لمفهوم عملية التنمية الإدارية.
5. عدم توافر الموارد المالية (شكشك، 2005، 56)



## الإطار العملي للدراسة

## أولاً: التحليل الإحصائي

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها بعد التأكد من صلاحية الاستبيانات للتحليل الإحصائي وبعد أن تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي بناء على مقياس ليكرت الخماسي ، ولتحديد طول فقرات مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في مقياس الدراسة. تم اعتماد المعيار التالي للحكم : حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد فقرات المقياس للحصول على طول الفقرة الصحيح أي (0.80=5/4)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح)، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه العبارة وهكذا أصبح طول الفقرات كما يلي:

أ- من 1 إلى 1.80 يمثل (عال جداً) والذي يدل على أن مستوى الإجابة عن العبارة عال جداً.

ب- من 1.81 وحتى 2.60 يمثل (عال) وهذا يدل على أن مستوى الإجابة عن العبارة عال.

ج- من 2.61 وحتى 3.40 يمثل (متوسط) وهذا يدل على أن مستوى الإجابة عن العبارة متوسط.

د- من 3.41 إلى 4.20 يمثل (منخفض) والذي يدل على أن مستوى العبارة منخفض

هـ- من 4.21 إلى 5.00 يمثل (منخفض جداً) وهذا يدل على أن مستوى الإجابة عن العبارة منخفض جداً.

## ثانياً : صدق أداة الدراسة

للتأكد من وضوح الاستبانة وملاءمتها لقياس فرضيات الدراسة قام الباحث بعرضها على مجموعة من محكمين من أعضاء هيئة التدريس وتم الأخذ بعين الاعتبار كافة الملاحظات والآراء التي أبدتها المحكمون، ومن ثم تم إعداد الصيغة النهائية للاستبانة.

## ثالثاً: اختبار ثبات أداة الدراسة

تم استخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) لقياس درجة مصداقية إجابات عينة الدراسة على أسئلة الاستبانة، ويعتمد هذا المعامل على قياس مدى الثبات الداخلي لأسئلة الاستبانة في مقدرتها على إعطاء نتائج متوافقة لردود المستجيبين تجاه أسئلة الاستبانة، ويمكن تفسير ألفا على أنها معامل الثبات الداخلي (Internal Consistency) بين الإجابات ولذلك فإن قيمتها تتراوح بين (صفر، 1)، وأن القيمة المقبولة إحصائياً لمعامل ألفا هي (60%) فأكثر كي تكون مصداقية المقياس جيدة وحتى يمكن تعميم النتائج حيث بلغت قيمة ألفا لكل محور والاستبانة كلياً كما موضحة بالجدول (1) كما يلي:

جدول (1) يبين معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ-ألفا) لعبارات الإستبانة

ت	البعد	عدد العبارات	الثبات
1	الإصلاح الإداري	10	0.880
2	التنمية الإدارية	12	0.893
	الثبات العام	22	0.923

يتضح من الجدول رقم (1) ان معامل الفا كرونباخ لاراء افراد العينة علي العبارات المتعلقة بكل محور من محاور الدراسة وعلي الاستبانة كاملة تتمتع بمصدقية وثبات عالي، اذا ان قيمة معامل الفا تتراوح ما بين ( 88%) الي (92%) وهو معامل ثبات قوي وهذا يدل علي ان الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات تظمن الباحث الي تطبيقها علي عينة الدراسة.

#### رابعاً : أساليب تحليل البيانات

تم اختيار الأساليب الإحصائية بما يتناسب مع طبيعة فرضيات الدراسة، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي Statistical Package for Social Sciences (SPSS 21) في تحليل البيانات التي تم جمعها لأغراض الدراسة، وتم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي مثل النسب المئوية والتكرارات والوسط الحسابي والانحراف المعياري من أجل إعطاء وصف شامل لردود أفراد العينة على فقرات الاستبانة المختلفة. بالإضافة الي تحليل الانحدار الخطي البسيط لاجاد العلاقة بين متغيرات الدراسة

#### خامساً : عرض نتائج الدراسة واختبار الفرضيات

##### 1- الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة :

##### أ- التكرارات والنسب المئوية :

يبين الجدول التالي ( 2 ) الخصائص الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة إلى جانب التكرارات والنسب المئوية لكل خاصية.

جدول(2) يبين الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد العينة

المتغير	الرمز	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	1	ذكور	37	74.0
	2	اناث	13	26.0
		المجموع	50	100.0%
المستوى الوظيفي	1	مدير إدارة	4	8.0
	2	رئيس قسم	2	4.0
	3	رئيس وحدة	1	2.0
	4	موظف	43	86.0
		المجموع	50	100.0%
سنوات الخبرة	1	أقل من خمس سنوات	37	74.0
	2	من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	6	12.0
	3	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	5	10.0
	4	أكثر من 15 سنة	2	4.0
		المجموع	50	100.0%
المؤهل العلمي	1	متوسط	6	12.0
	2	دبلوم عالي	9	18.0
	3	جامعي	32	64.0
	4	ماجستير أو دكتوراة	3	6.0
		المجموع	50	100.0%

يبين الجدول السابق توزيع عينة الدراسة حسب الخصائص الشخصية (الجنس، المؤهل العلمي) والوظيفية (سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي)، ومنه يتبين:

1. **الجنس:** تبين أن أن (50) من أفراد العينة ذكور أي حوالي بنسبة (74%) والباقي إناث (13) أي بنسبة (26%).
2. **المستوي الوظيفي:** أظهرت النتائج فيما يتعلق المستوي الوظيفي أن أغلب أفراد العينة يحملون صفة (موظف) (43) فرداً ما نسبته (86%)، كما بينت العينة ان منهم (1) رئيس وحدة ما نسبته (2%) و (1) رئيس قسم أي بنسبة (4%) و (4) مدير إدارة ما نسبته (8%).
3. **سنوات الخبرة:** تبين أن التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة، حيث أن النسبة الأكبر كانت لذوي الخبرة أقل من خمس سنوات فقد بلغ عدد أفرادها (37) فرد، وبنسبة (74%)، تلتها عدد سنوات الخبرة من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات فقد بلغت نسبتها (12%)، أما أصحاب الخبرة من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة فقد بلغت نسبتهم (10%) من مجمل عينة الدراسة، وأقل نسبة تمثيل كانت لذوي الخبرة أكثر من 15 سنة فقد بلغ عددهم (2) أفراد، وبلغت نسبة تمثيلهم (4%) من مجمل عينة الدراسة وهذا يدل على عدم تمتع الأفراد عينة الدراسة بخبرات عملية طويلة.
4. **المؤهل العلمي:** تبين أن غالبية أفراد عينة الدراسة يحملون الشهادة الجامعية الأولى (بكالوريوس) حيث بلغ عددهم (32)، وبنسبة تمثيل بلغت (64%)، تلتها نسبة الحاصلون على درجة دبلوم عالي بنسبة (18%)، وتلتها نسبة حاملي درجة المتوسط وبنسبة بلغت (12%)، وأقل نسبة تمثيل كانت للحاصلين على درجة ماجستير أو دكتوراة والتي بلغ عدد أفرادها (3)، وبنسبة مقدارها (6%) وهذا بالتالي يبين أن الأفراد عينة الدراسة هم ذوو مؤهلات علمية عالية نسبياً.

#### سادساً: تحليل محاور الدراسة

طرحنا هذه الدراسة عدداً من الأسئلة التي لها علاقة مباشرة بموضوع الإصلاح الإداري و التنمية الادارية حيث سيتم عرض وتحليل فقرات كل محور بالاعتماد على ما تم جمعه وتحليله من بيانات.

الجدول التالي رقم (3) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري لعبارات كل محور والتكرارات والنسب المئوية لكل عبارة وترتيب متوسط العبارات تنازلياً داخل المحور الواحد والمتوسط العام لكل محور

#### 1- محور الإصلاح الإداري

جدول (3) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات العينة لمحو الإصلاح الإداري مرتبة تصاعدياً حسب متوسطات

#### الموافقة

ر.م	الفقرة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المتوسط العام
		منخفض جداً	منخفض	متوسط	عال	عال جداً				
1	يعالج المشاكل التي تعاني منها الإدارة .	2	3	14	9	22	2.080	1.1577	4	2.13
	يسيطر ويحسن أسلوب وإجراءات العمل.	0	3	15	17	15	2.120	.91785	5	

المتوسط العام	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					الفقرة	ر.م
				منخفض جداً	منخفض	متوسط	عال	عال جداً		
2	.96890	2.000	2	1	8	23	16	ك	ينمي مهارات وقدرات الموظفين.	3
			4.0	2.0	16.0	46.	32	%		
3	.86873	2.020	0	2	13	19	16	ك	يحسن العلاقة بين الادارة والموظفين.	4
			0	4	26	38	32	%		
6	1.0303 6	2.140	1	3	15	14	17	ك	يلغي الهدر والتبذير في الإدارة الحكومية.	5
			2.0	6.0	30.0	28.	34	%		
7	1.0303	2.140	0	6	12	15	17	ك	يحدث النظم واللوائح وأساليب إنجاز العمل بما يتفق مع المتغيرات الجديدة.	6
			0	12.0	24.0	30.	34	%		
8	1.0240	2.180	1	4	13	17	15	ك	يتأثر بالبيئة الخارجية القيم والعادات.	7
			2.0	8.0	26.0	34.	30	%		
10	1.1021	2.360	3	3	15	17	12	ك	يساعد في تعزيز الديمقراطية داخل البلدية.	8
			6.0	6.0	30.0	34.	24	%		
9	.93547	2.320 0	0	6	14	20	10	ك	يؤثر في الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.	9
			0	12.0	28.0	40. 0	20 .0	%		
1	.89008	1.940 0	0	3	9	20	18	ك	يساعد الإدارة في وضع الحلول للمعوقات التي تواجهها.	10
			0	6	18	40	36	%		

تبين أن فقرات المحور (10 و 3) على درجة عالية من الأهمية ذات الرتبة 1 و 2 علي التوالي حيث كان متوسطها اقل من (2.60) أي أن هناك موافقة على أسئلة المحور للمتغير المستقل والمتعلق الاصلاح الاداري. في حين فقرات المحور (9 و 8) كانت على مستوى أهمية متدنية من الاهمية ذات الرتبة 9 و 10 علي التوالي بدرجة موافقة عالية لكليهما كانت اقل من (2.60).

## 2- محور التنمية الادارية:

جدول (4) يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية لإجابات العينة لمحور التنمية الادارية مرتبة تصاعديا حسب متوسطات

## الموافقة

المتوسط العام	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					الفقرة	ر.م	
				منخفض جداً	منخفض	متوسط	عال	عال جداً			
2.31	1	.95640	1.9400	0	3	12	14	21	ك	توفير المهارات والمعارف والقدرات اللازمة للعمل.	1
				0	6.0	24.0	28.0	42.0	%		
	5	1.12486	2.2000	2	3	16	11	18	ك	الربط بين استراتيجيات التنمية الادارية واستراتيجيات البلدية.	2
				4.0	6.0	32.0	22.0	36.0	%		
	9	1.05153	2.4200	2	5	15	18	10	ك	تطوير القادة من خلال التخطيط الرسمي.	3
				4.0	10.0	30.0	36.0	20.0	%		
	3	1.01740	2.1600	1	5	9	21	14	ك	وضوح إستراتيجية التنمية الادارية في البلدية .	4
				2.0	10.0	18.0	42.0	28.0	%		
	10	1.03431	2.4600	3	2	19	17	9	ك	تحديد التقنيات والاساليب المتعلقة بالتنمية الادارية.	5
				6.0	4.0	38.0	34.0	18.0	%		
	2	1.09470	2.1600	1	5	13	13	18	ك	تحسين مهارات العاملين وتأهيلهم لمهام مستقبلية .	6
				2.0	10.0	26.0	26.0	36.0	%		
6	1.18563	2.3200	3	6	9	18	14	ك	توفر الامكانيات المادية لتنفيذ خطط التنمية الادارية.	7	
			6.0	12.0	18.0	36.0	28.0	%			
8	1.24540	2.4000	3	7	13	11	16	ك	يوجد وعي وإدراك لمفهوم التنمية الادارية .	8	
			6.0	14.0	26.0	22.0	32.0	%			
7	1.08590	2.3800	1	6	18	11	14	ك	يتم التنسيق بين الاجهزة الادارية لتسيير العمليات الادارية.	9	
			2.0	12.0	36.0	22.0	28.0	%			
12	1.15635	2.6400	2	10	17	10	11	ك	شروع ظاهرة التغيير المستمر في القيادات الادارية .	10	
			4.0	20.0	34.0	20.0	22.0	%			

المتوسط العام	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					الفقرة	ر.م	
				منخفض جداً	منخفض	متوسط	عال	عال جداً			
11	11	1.12938	2.5000	3	5	17	14	11	ك	طول الاجراءات والسرورين في اجراءات التنمية .	11
				6.0	10.0	34.0	28.0	22.0	%		
12	4	1.25666	2.1800	2	7	11	8	22	ك	حجم العمالة يفوق حجم العمل .	12
				4	14	22	16	44	%		

تبين أن فقرات المحور (1 و6) على درجة عالية من الأهمية ذات الرتبة 1 و 2 علي التوالي حيث كان متوسطها اقل من (2.60) أي أن هناك موافقة على أسئلة المحور للمتغير المستقل والمتعلق التنمية الادارية. في حين فقرات المحور (10 و11) كانت على مستوى أهمية متدنية من الأهمية ذات الرتبة 11 و 12 علي التوالي بدرجة موافقة عالية لكليهما كانت اقل من (2.60).

### 3- اختبار فرضيات الدراسة:

#### الفرضية الاساسية

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) بين الاصلاح الاداري و التنمية الادارية في ديوان بلدية زليتن

ولاختبار الفرضية فقد تم استخدام اختبار الانحدار واختبار F الناتج عنه، لمعرفة أن كان هناك فروق ذات دلالة بين متوسطات تقديرات أفراد عينة الدراسة للعلاقة بين بين الاصلاح الاداري و التنمية الادارية عند مستوى المعنوية ( $\alpha = 0.05$ ) ويبين الجدول رقم (5) النتائج المتعلقة بتحليل هذه العلاقة

الجدول رقم (5) يبين نتائج اختبار الانحدار و اختبار F الناتج عنه

القرار	p-value	F	R <sup>2</sup>	R
رفض	0.000	32.256	0.402	0.634

لقد جاءت قيمة اختبار (F) مساوياً إلى (32.256) بمستوي معنوية مشاهدة (0.000) p-value وهي أقل من القيمة المحددة (0.05) مما يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإصلاح الإداري و التنمية الادارية من منظور موظفين ديوان بلدية زليتن، وهذا معزز بقيمة معامل التحديد R<sup>2</sup> التفسيرية والتي بلغت (0.402) والتي تبين أن الإصلاح الإداري يساهم في دور التنمية الادارية بما نسبته 40% من العوامل المؤثرة في التنمية الادارية.

## النتائج والتوصيات

### أولاً :- النتائج .

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. وجود نسبة مشاركة الإناث في ديوان بلدية زليتن باقل من الذكور يصل الي 26% بينما نسبة الذكور الذين شملتهم هذه الدراسة 74%، وهذا بالتالي يدل على أن هناك معوقات اجتماعية تعود إلى العادات والتقاليد تواجهها النساء العاملات في الديوان دون التحاقهن بديوان البلدية وبالتالي عدم الوصول إلى المراكز القيادية كمديرات في هذه داخل الديوان.
2. أن غالبية أفراد العينة في فئة الموظفين هم ذوو تأهيل جامعي حيث بلغ عدد الحاصلين على درجة البكالوريوس 25% وحملة درجة الماجستير او الدكتوراه 6%، كما أشارت النتائج أن عدد سنوات الخبرة لغالبيتهم أكثر من 5 سنوات.
3. أن درجة تطبيق مفهوم الاصلاح الاداري والتنمية الادارية من منظور الديوان كانت مرتفعة وبالتالي فإن هذا يدل على اهتمام افراد الديوان بوجود استراتيجية واضحة للاصلاح الاداري والتنمية الادارية علي السواء في بلدية زليتن.
4. أظهرت هذه الدراسة مجموعة من المعوقات التي تواجهها ديوان البلدية في عملية الاصلاح الاداري كان أبرزها تعزيز الديمقراطية داخل البلدية و الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. بينما في عملية التنمية الادارية كان أبرزها شيوع ظاهرة التغيير المستمر في القيادات الادارية و طول الاجراءات والروتين في اجراءات التنمية .
5. أن مستوى مساهمة الاصلاح الاداري في تحسين أداء الأفراد العاملين في الديوان من وجهة نظر افراد الديوان وفي المجالات ذات العلاقة كانت بدرجة عالية وكانت أفضلها في مجال صنع القرار هو تنمية مهارات وقدرات الموظفين و مساعدة الإدارة في وضع الحلول للمعوقات التي تواجهها. بينما مستوى مساهمة التنمية الادارية كان من ابرزها توفير المهارات والمعارف والقدرات اللازمة للعمل وتحسين من مهارات العاملين وتأهلهم لمهام مستقبلية .
6. وجود علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الاصلاح الاداري وبين التنمية الادارية في ديوان البلدية

### ثانياً :- التوصيات .

- 1- زيادة الاهتمام بكل من برنامج الاصلاح الاداري والتنمية الادارية داخل البلدية .
- 2- ضرورة استقرار القيادات الإدارية داخل البلدية وعدم تغييرها بشكل مستمر .
- 3- زيادة التنسيق بين مختلف الأجهزة الإدارية داخل البلدية لتسيير العمليات الإدارية المختلفة .
- 4- ادخال برنامج الإصلاح الإداري في كافة القطاعات والاجهزة داخل البلدية .
- 5- توفير كافة الموارد المادية والبشرية لكل من عمليات الإصلاح والتنمية الإدارية .
- 6- إجراء دراسات مستفيضة حول عملية التنمية داخل البلدية .

## المصادر والمراجع

- 1- القريوتي ، 2001 ، مُجد قاسم ،الإصلاح الإداري بين النظرية والتطبيق ،ط1، دار وائل للنشر، عمان.
- 2- الجبوري ، علاء أحمد ، 2019 ، اعتماد التمهيد الاجتماعي في تفعيل الاستبصار الاستراتيجي للقيادات نحو اختيار استراتيجي الإصلاح الإداري ، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية ، المجلد 25 ، العدد 115
- 3- الصيرفي ، مُجد ، 2007 ، الإصلاح الإداري كمدخل للحكومة الإلكترونية ، دار الفتح ، الإسكندرية
- 4- الزبيدي ، سحر عنواني ، 2006 ، الشفافية الإدارية في دعم الإصلاح الإداري ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية ، المجلد الأول ، العدد 24 .
- 5- سالم ، عادل طالب ، 2005 ، أهم العوامل المؤثرة في الإصلاح الإداري ومراجعة الفساد ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العدد 18 .
- 6- العامري ، مالك بن سليمان بن سيف ، 2005 ، التنظيم وتطبيق الوظائف كإستراتيجية الإصلاح والتطوير الإداري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة آل البيت ، الاردن .
- 7- الصرن ، رعد حسن ، 2002 ، صناعة التنمية الإدارية في القرن الحادي والعشرين ،ط1، دار الرضا للنشر ، دمشق .
- 8- شندي ، سليم حسن . كاظم، مهند يوسف ، 2020 ، دراسة مستوى التنمية الإدارية في تطوير كفاءة إداري ومشرفي الأنشطة في منتديات الشباب والرياضة في البصرة، مجلة دراسات وبحوث التربية الرياضية ،جامعة البصرة ،العراق ،العدد 63 .
- 9- معمري ، عبد الحق ، 2015 ، تنمية الإدارية والمحلية ومعوقاتها في الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة ورقلة ، الجزائر .
- 10- شكشك، أسامة حسين ، 2005 ، مدى مساهمة الإدارة في الدول النامية في تطبيق خطط التنمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ،



اثر الموثوقية والتعاطف وعلاقتها برضا المريض بحث تطبيقي في مستشفى الضلوعية العام

م.د عمر بابان عبدالله الجبوري

كلية التراث الجامعة – قسم ادارة الاعمال

omar.baban@turath.edu.iq

009647707930290

م. د سعد مهدي حسين

كلية التراث الجامعة – قسم ادارة الاعمال

[saad.mahdi@turath.edu.iq](mailto:saad.mahdi@turath.edu.iq)

009647903675277

### المستخلص

يهدف البحث الى تحديد مدى وجود هذه الابعاد في الخدمة المقدمة من قبل مستشفى الضلوعية العام وهل يدرك المريض هذه الابعاد عبر الخدمات الصحية التي يحصل عليها، تم اختيار هذه المستشفى لتطبيق الجانب الميداني لأن بعض من المستشفيات الحكومية تعاني من ضعف في تقديم الخدمات نتيجة لبعض المشاكل الفنية والادارية التي مر بها القطاع الصحي في العراق لذا تم اختيار عينة عشوائية مكونة من (60) مريض يراجع المستشفى وتم توزيع استبانة اعدت لهذا الغرض للتعرف على تقييم المريض لمستوى الخدمة المدركة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع استبيان اعد لهذا الغرض وتم استخدام النظام الاحصائي (SPSS) للحصول على النتائج التي اظهرها الاستبيان لغرض توفير قاعدة معلومات تظهر ان كانت هنالك فجوة في تقديم الخدمة لمراجعي المستشفى من عدمه والتعرف على أي بعد من ابعاد جودة الخدمة المدركة ذو اهمية لدى المريض ، وقد توصلت الدراسة الى بعض الاستنتاجات اهمها ان موثوقية العاملين في المستشفى من الامور المهمة لغرض نجاحها في تقديم الخدمة التي تقدمها لمرضاها مع وجود تأثير في جودة الخدمة المقدمة في تحقيق الرضى ووجود ادراك لمراجعي المستشفى بجودة الخدمة المقدمة لهم عبر ابعادها المتمثلة بالموثوقية والتعاطف ، كما استنتجت الدراسة على ضوء النتائج الاحصائية أن ادارة المستشفى والعاملين فيها يمتلكان أفضل المعدات التقنية التي تعزز جودة الخدمة المقدمة.

الكلمات المفتاحية: الموثوقية، التعاطف، الجودة، رضا المريض، الخدمة المدركة.

## **The effect of reliability and empathy and its relationship to patient satisfaction, an applied research in Dhuluiya General Hospital**

**Dr.Omar Baban**

**Dr. Saad Mahdi**

**A. AL Turath University College, Department of Business Administration**

**B. AL Turath University College, Department of Business Administration**

### **Abstract**

The research aims to determine the extent to which these dimensions exist in the service provided by Dhuluiya General Hospital, and does the patient realize these dimensions through the health services he receives. This hospital was chosen to apply the field aspect because some of the government hospitals suffer from a weakness in providing services as a result of some technical problems. The administrative and administrative conditions experienced by the health sector in Iraq were selected, so a random sample of (60) patients visiting the hospital was selected. A questionnaire prepared for this purpose was distributed to identify the patient's assessment of the perceived level of service. The descriptive analytical approach was used with a questionnaire prepared for this purpose and the statistical system was used SPSS) to obtain the results shown by the questionnaire to provide an information base that shows whether there is a gap in providing service to hospital auditors or not, and to identify any dimension of perceived service quality of importance to the patient, and the study reached some conclusions, the most important of which is that the reliability of hospital staff. One of the important things for its success in providing the service it provides to its patients with an impact on the quality of the service provided in achieving satisfaction and the presence of awareness of hospital auditors. The quality of the service provided to them through its dimensions of reliability and empathy, and the study concluded in the light of the statistical results that the hospital administration and its employees possess the best technical equipment that enhances the quality of the service provided.

**Keywords:** reliability, empathy, quality, patient satisfaction, perceived service.

## 1. المقدمة

جودة الخدمة المدركة من الامور المهمة وهي فلسفة للإدارة والسلوك على جميع المستويات وهي عامل اساسي في تحقيق الكفاءة والفاعلية في العمل المنجز كما تساهم في ايصال رسائل من مقدميها الى متلقى هذه الخدمة تعمل على بناء علاقة سليمة تستند الى الثقة في الحصول على ما يبحث عنه المريض من خدمات صحية وبالتالي تحقيق رضاه كما انه من المتعارف عليه ان طبيعة عمل المستشفيات وخطورته تلزم ادارتها على فهم احتياجات ورغبات المريض لأن جودة الخدمة لا تظهر فقط عبر خصائصها او مميزاتها إنما في قدرتها على اشباع حاجة المرضى لهذه الخدمة من خلال استخدام الموثوقية والتعاطف ، أن عمل ادارة اي منظمة ذات صلة مباشرة بالزبائن ينصب على توجيه اهتمامها لتحقيق جودة خدماتها التي يتم ادراكها من قبلهم وهذا يتطلب ان تعمل الادارة على معرفة من هم المراجعين لها وماهي حاجاتهم ورغباتهم الحالية والمستقبلية ليتم من خلالها معرفة نوع الخدمة المطلوبة وتحسينها باستمرار لتسهم في تحقيق الهدف المشترك لأدارة المستشفى والمريض ، كما ان المريض الذي يراجع اي مستشفى حاليا يقارن بين ما يحصل عليه من جودة خدمة وبين ما يراه او يسمع عنه من خدمات صحية عبر وسائل التواصل الاجتماعي او الذي توفره وسائل الاعلام المرئية وغيرها وهذا يتطلب من ادارة المستشفى تغيير المفاهيم القديمة السائدة في العمل ان وجدت لأنها تكون عامل اعاقا في تحقيق جودة الخدمة وادراكها من قبل المريض.

## 2. اهمية البحث:

الخدمات الصحية هي خدمات جوهرية للإنسان بل تمثل في بعض الاحيان اقصى ما يتمناه لأنها تتعلق بحياته لذا فإن توفر جودة الخدمة ومن ثم ادراكها عبر ابعادها من قبل المريض تحقق الغرض الذي من اجله تم انشاء او تأسيس المستشفى، وتعمل البحوث التطبيقية التي تحدد فجوات العمل التي تعيق الوصول الى جودة الخدمات من الامور المهمة لغرض نجاحها في تقديم الخدمة اذا ما تمثل قدرتهم على القيام بأعباء العمل المكلفين بها.

● **الاهمية العلمية :** أن الوظيفة الاساسية للبحث العلمي الذي يعد الحجر الاساس هو تقديم المعرفة للمنظمة المبحوثة من خلال زيادة المعرفة بمفردات ومعوقات عملها عبر جمع البيانات والوثائق المتعددة حول موضوع البحث وتحليلها وتتجلى الاهمية العلمية للبحث في تعريف المنظمة بالأماكن المخفية عن المستشفى والتي قد تكون سبب في حدوث المشكلة يدركها المريض قبل ادارة المستشفى وذلك لأن وسائل التواصل الاجتماعي والاجهزة المرئية عملت على ايصال مجموعة من الرسائل الى اي مريض يدرك من خلالها مدى وجود الموثوقية والتعاطف من عدمه ، كما تتجلى الاهمية العلمية من التعريف بالسلوك المطلوب من العاملين فيها والذي يعد من الوسائل الاساسية في ادراك هذه الابعاد من قبل المريض من عدمه ، كما أن التعريف بأبعاد الجودة المتمثلة بالموثوقية والتعاطف واثرها على مراجعي مستشفى سيساعد لمعرفة مدى الاثر والعلاقة بينهما إذ أن عدم تتطابق نتائج المقاييس مع توقعات المريض عند حصوله على الخدمات الصحية سوف يظهر الفجوة في نوع الخدمات المقدمة وبالتالي تأثيرها على المدى الطويل على سمعة المستشفى ومكانتها السوقية.

● **الاهمية العملية:** أن البحث الميداني الذي تم اجراؤه هو محاولة تطبيق مفاهيم متغيرات هذا البحث على ارض الواقع ومعرفة مدى تطابقها في مرحلة يشعر المريض بتراجع المستوى الفني والاخلاقي في التعامل معه. كما أن هذا البحث سيوفر مرجع لأدارة المستشفى للتعرف على مدى وجود الموثوقية والتعاطف ومعرفة اسباب ضعفها او عدم وجودها التي تؤدي الى عدم رضا المريض.

## 3. هدف البحث:

يمكن تلخيص هدف البحث في النقاط التالية:

- أ- بيان مفهوم متغيرات البحث وابعادهم والمتمثلة بالموثوقية والتعاطف ورضا المريض.
- ب- معرفة درجة تقييم المرضى الذين يراجعون المستشفى مستوى جودة الخدمة المدركة عبر ابعادها اعلاه.
- ت- توفير لأدارة المستشفى قاعدة من المعلومات تساعدهم في معرفة وقياس جودة خدماتها المقدمة.
- ث- تبيان مدى وجود الموثوقية والتعاطف في عمل المستشفى وعلاقتها بجودة الخدمة المدركة ورضا المريض.
- ج- معرفة مدى تأثير ابعاد الموثوقية والتعاطف في تحقق رضا مراجعي المستشفى عبر تقييم الاداء الفعلي للخدمة المقدمة على ضوء أدراك المريض عند الحصول عليها انطلاقا من خاصية الخدمة التي لا يتم خزنها الا في ذهن المريض.
- ح- تطبيق معايير الإحصاء الوصفي وفق مقياس ليكرت الخماسي لبيان ابعاد كل محور على رضا المريض بواسطة برنامج التحليل الاحصائي (spss)

## 4. مشكلة البحث

مشكلة البحث هي جملة استفهامية خبرية تفسر العلاقة بين متغيرات البحث المتمثلة بجودة الخدمة المدركة وابعادها ورضى المريض اذ يرى الباحثان ان الجودة في تقديم الخدمات الصحية هي من العوامل الاساسية في بناء الثقة مع مراجعي المستشفى وتحقيق رضاه لما يواجه العديد منهم صعوبة في الحصول على الخدمات الصحية التي يبحثون عنها نتيجة لانخفاض مستوى بعض هذه الخدمات الامر الذي جعل العديد منهم يلجأ الى مستشفيات القطاع الخاص رغم الارتفاع الكبير في اسعار تلك الخدمات ، لذا يمكن تحديد مشكلة البحث في سؤال اساسي حول مدى تأثير الموثوقية والتعاطف على المرضى في مستشفى الضلوعية العام لأدراك جودة الخدمة وتحقيق رضاه ، وما هو شعورهم تجاه ابعادها اعلاه وتأثير ذلك على سلوكه العام وهل تتوفر جميع ابعاد هذه الخدمة لديها من عدمه من وجهة نظر مراجعي المستشفى وتبعاً لذلك يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

- أ- ما هو تأثير ابعاد الموثوقية والتعاطف على رضا المريض؟
- ب- هل تعمل ادارة المستشفى على إدراك الموثوقية والتعاطف وعلاقتها برضا المريض؟

## 5. فرضية البحث

وتبعاً للتساؤلات السابقة يمكن صياغة فرضيات البحث كما يلي:

- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين جودة الخدمة المدركة ورضا المريض.
- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية موجبة بين جودة الخدمة المدركة ورضا المريض.

## الفرضيات الفرعية

- 1- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة بين الموثوقية ورضا المريض.
- 2- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية موجبة بين التعاطف ورضا المريض.
- 3- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة بين الموثوقية ورضا المريض.
- 4- لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية موجبة بين التعاطف ورضا المريض.

## 6. منهجية البحث:

اعتمد البحث بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع معلومات حول موضوع الدراسة وتحليلها عن طريق برنامج التحليل الاحصائي spss 25 وفق مقياس ليكرت الخماسي حيث تم استخراج المؤشرات الإحصائية ومعاملات الارتباط بين ابعاد الدراسة.

## 7. حدود البحث

- الحدود المكانية: العراق/ محافظة صلاح الدين/ مستشفى الضلوعية العام
- الحدود الزمانية: 2021
- الحدود الموضوعية: إثر الموثوقية والتعاطف وعلاقتها برضا المريض بحث تطبيقي في مستشفى الضلوعية العام

## الدراسات السابقة

1. دراسة: (زديرة، 2017) بعنوان: "دور إدارة الجودة الشاملة في تحسين جودة خدمات المؤسسات الاستشفائية دراسة حالة عينة من المؤسسات الاستشفائية" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور إدارة الجودة الشاملة في تحسين جودة خدمات المؤسسات الاستشفائية في الجزائر، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقام بتصميم استبانة وزعت على عينة عشوائية بسيطة بلغت 718 مريضاً من زبائن شركة. اظهرت نتائج الدراسة بعض المشاكل التي تواجهها المؤسسات الصحية من سوء التسيير وضعف الرقابة الجادة من قبل الإدارة، وعدم استخدام الأساليب الحديثة لتدعيم الإجراءات الإدارية من نظم معلومات وإجراء الإحصائيات، وضعف أنظمة التحفيز.
2. دراسة: (القضاة، 2018) "أثر إدارة الجودة الصحية في تسويق خدمات الرعاية الصحية: دراسة ميدانية على مستشفى رابع العام" هدفت الدراسة إلى معرفة أثر إدارة الجودة الصحية في تسويق خدمات الرعاية الصحية، وذلك من خلال تقصي آراء الموظفين والعملاء عن مدى جودة الخدمات المقدمة في مستشفى رابع العام. واستخدم الباحثون المنهج الوصفي بالإضافة إلى استخدام المنهج الميداني لاختبار فرضيات الدراسة، وقد تم توزيع 100 استبانة على مفردات عينة الدراسة استرجعت بأكملها، وبالتالي فقد تشكلت عينة الدراسة من 100 فرداً من موظفي وعمالء مستشفى رابع. وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك تصوراً إيجابياً لدى وحدات العينة حول أثر إدارة الجودة في تسويق الخدمات الصحية، وخلصت الدراسة إلى أهمها التركيز بضرورة الاهتمام بمقترحات الموظفين والأخذ بها، وتشجيع التعاون بين الموظفين، والعمل بروح الفريق الواحد، والتأكيد على أهمية اعتبار الموظفين شركاء أساسيين في عملية اتخاذ القرارات.
3. دراسة: (محمد، محمود: 2019) " قياس معدل رضا المرضى المنومين عن جودة الخدمات الصحية ومهارات الاتصال حالة الدراسة: مستشفى علياء التخصصي" هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الجودة الصحية والدور الذي تلعبه مهارات التواصل كمتغير وسيط ما بين الجودة والرضا وقد شملت الدراسة عدد 70 مريض منوم في مستشفى علياء التخصصي عدد الذكور 26 وعدد الإناث 44 بمختلف فئات العمر بمختلف اسباب التنويم عن طريق استبانة محكمة للإجابة على أسئلة البحث كما تم التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية). اظهرت نتائج التحليل عدد من النتائج المهمة يأتي في مقدمتها ارتفاع مستوى الجودة و حسن تعامل الكادر الطبي مع المريض أدى إلى زيادة رضا المرضى المنومين كما خلصت الدراسة إلى بعض الاستنتاجات وهي ضرورة الاهتمام بالجودة الصحية وتطبيق مهارات التعامل في المستشفى و ضرورة إشعار المرضى بالتعاطف والأمان وسرعة تلبية احتياجاتهم وذلك للوصول للرضا العام للمريض المنوم في المستشفى.

4. دراسة: (عبد القادر، & أسماء المنير. 2020) " أثر نظم المعلومات في جودة الخدمات الصحية من وجهة نظر العناصر الطبية" تم استخدام المنهج الوصفي كأداة لجمع البيانات وتمثل مجتمع الدراسة في جمع الأطباء العاملين بالمرافق والوحدات الصحية في محل الدراسة والبالغ عددهم 366 طبيباً حيث تم اختبار عينة عشوائية بسيطة بلغ عدد مفرداتها 210 طبيباً وطبيبة أي بنسبة (57.37) من حجم العينة وقد بلغ عدد الاستمارات الخاضعة للتحليل (196) استمارة شكلت ما بنسبة (93.33) من حجم المجتمع الأصلي وتم تحليل بيانات الدراسة واختبار فرضياتها من خلال تطبيق بعض أدوات التحليل الإحصائي الوصفي والاستدلالي الأكثر ملائمة لطبيعة تلك البيانات وذلك باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم التطبيقية والمعروف باختصار (SPSS) ومنها الإحصاء الوصفي كالتكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص عينة الدراسة وحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وأخيراً. تم استخدام تحليل اختبار (Test-T) لاختبار الفرضيات وتحليل التباين الأحادي (ANOVAs). وقد بينت نتائج الدراسة بوجود الرضا التام عن ظروف العمل حيث كان المتوسط الحسابي في الشبكات لهذا البعد 4.04 باتجاه موافق وعدم الرضا عن الملموسية التي يتقاضونها مقابل تقديمهم للخدمات من قبل المراجعين على المرافق والوحدات الصحية وذلك حسب ما تبين من قيمة المتوسط الحسابي الذي كان 2.78 وهي باتجاه غير موافق.

5. دراسة: (بايموت، كنزة، لعقون، & رميساء آية الرحمان. 2021) " دور نظم المعلومات الحديثة في تحسين جودة الخدمات الصحية بالمؤسسات الاستشفائية الخاصة دراسة حالة بعض المؤسسات الاستشفائية الخاصة بولاية برج بوعرييج" تناولت الدراسة الخدمات الصحية المقدمة بهدف تلبية متطلبات المرضى وكسب رضاهم، في ظل الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة على أكمل وجه، ببذل أقل جهد وبأسرع وقت ممكن. توصلت الدراسة إلى تبيان مدى الأهمية التي تكتسبها نظم المعلومات الصحية في المؤسسات الاستشفائية الخاصتين زيرايببواخرون طاهر بوجرييج كنماذج للدراسة من خلال التطبيقات الحوسبة وانعكاساتها على طبيعة الخدمات الصحية من حيث سرعة البيانات ودقة المعلومات، التي لها الأثر البالغ في التشخيص.

6. دراسة: (2022 Osman&Albaqami) " قياس أثر مؤشرات الأداء في تحسين جودة الخدمات الصحية" دراسة تطبيقية على مديرية الشؤون الصحية- الطائف".

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على إثر مؤشرات الأداء في تحسين جودة الخدمات الصحية في محافظة الطائف. استخدمت الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة الى ان هناك موافقة بدرجة متوسطة بين افراد الدراسة على مؤشرات الأداء وكذلك الرضا الوظيفي للعاملين إضافة الى تحقيق الأهداف والخطط الاستراتيجية للمديرية، وثبات مستوى الخدمات ورضا المراجعين.

### المبحث الثاني: الإطار النظري وتحليل النتائج

#### 1. جودة الخدمة:

تعددت الآراء والافكار حول مفهوم جودة الخدمة الا ان جميعها تشير الى كونها ما يمكن قياسه لغرض تمييز الخدمة المقدمة بحيث تكون خالية من اي عيوب وتحقق الجودة عبر اعتماد المعايير التي يتم من خلالها قياسها واعتمادها وتشير منظمة الايزو بموجب الاصدار (ISO14000) و (ISO9000) الى ان الجودة مجموعة من السمات والميزات التي تتمتع بها الخدمة المقدمة بحيث تكون قادرة على تلبية الاحتياجات المطلوبة بشكل مضمون ، ويتحقق ذلك عند مدى قدرة تطابق المواصفات مع الخدمة المقدمة

.وعرف (النجار:2017:30) الجودة على انها وجود ميزات او صفات معينة في المنتج (سلعة - خدمة) بالشكل الذي تلي فيه حاجات ورغبات الزبائن. ويشير (الحجاز، عبد السلام، محمد، 2020). (Brady,Cronin,and Brand,2002) وان جودة الخدمة المدركة تلعب دوراً هاماً في زيادة ولاء العملاء لمؤسساتهم التي يذهبون لها وتعطي انطباع إيجابي بالنسبة لآرائهم عن جودة الخدمات

## 2. ابعاد او مكونات الجودة

عندما يتم دراسة اي موضوع لا بد من التعرف على مكوناته او ابعاده وبالنسبة لأبعاد الجودة فنجد انها متعددة فهناك من يراها على انها (الاداء- الموثوقية- التحمل- قابلية الاستخدام- الجماليات- خاصية المنتج- سمعة المنتج- المطابقة للمعايير) وهناك من ينظر اليها على انها (الموثوقية- التعاطف- الملموسية- الامان- الاستجابة) ولأغراض هذا البحث سيتم اعتماد بعدي الموثوقية والتعاطف لأهميتها في إدراك المرضى بجودة الخدمة.

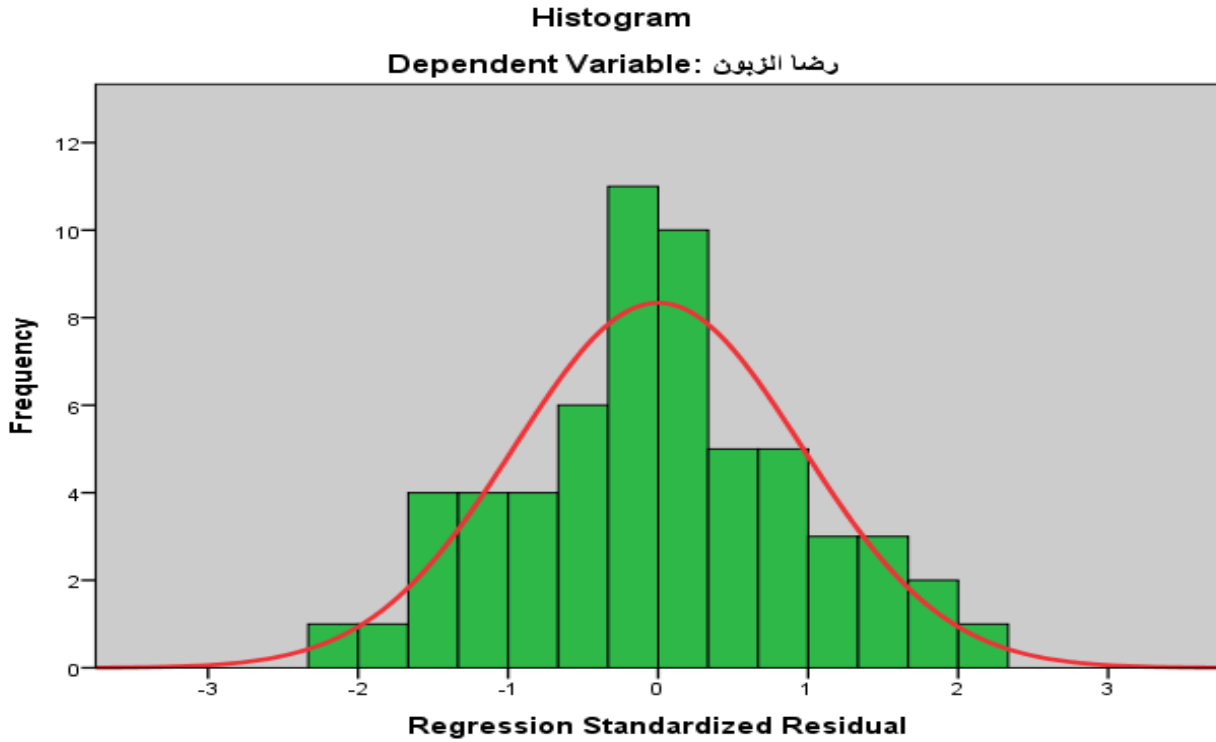
**3. مفهوم الموثوقية:** ان الموثوقية والتعاطف من الأمور المنطوية تحت مفهوم الجودة المدركة ولها ارتباط وثيق بها وعرف (الرضاني الحمداني، 2019) الموثوقية بأنه التقدم الإيجابي في مقياس الموثوقية خلال مدة من الزمن بحسب التغييرات في تصميم المنتج أو عمليات التصنيع. ويعرف الباحثان الموثوقية اجرائياً على أنها إمكانية قياس جودة المنتج خلال الفترة الزمنية للعمل او الحصول على الخدمة لفترة وهي تعمل على امتلاك سرعة اتخاذ القرار في الحصول على الخدمة من عدمه.

**4. التعاطف:** يحتاج من يبحث عن الخدمة وخصوصاً في المستشفيات الى التعاطف لأنه يشعر بأنه قد وجد من يسمعه ويدعمه معنوياً ويخفف من تأثير ما يشعر به ويعرف (شواهين: 2018) التعاطف على القدرة على وضع نفسك مكان الآخرين او القدرة على الرؤية من خلالهم ، كما يعرف الباحثان التعاطف على انه فهم تفكير والحالة النفسية للآخرين على وفق القدرة العقلية التي يمتلكها من يتعاطف مع طالبي الخدمة وهو يزيد من حالة الانسجام بينهما ، وعندما يمتلك مقدم الخدمة التعاطف فهذا يعني انه يعمل اولاً على التعرف العاطفي على طالبي الخدمة ومن ثم العمل على التكامل العاطفي معهم ، واخيراً امتلاكه القدرة على تنفيذ السلوك المتطابق مع طالب الخدمة .

**5. مفهوم رضا العميل:** المريض الذي يراجع اي مستشفى للحصول على الخدمة الصحية هو اشبه بالزبون الذي يبحث عن منتج يحقق له رضاه التام عنه وهو تقييم المشاعر الصحية التي تصف مدى وفاءه نحو توقعاته المستقبلية نحو عملية محددة لذلك تعرف (رزان: 2017) رضا العميل او الزبون على انه تلبية احتياجات ومتطلبات العملاء والرد على كافة استفساراتهم وتأمين متطلباتهم في الوقت المحدد. ويعرف من وجهة نظر أخرى على انه اتجاه العميل نحو الخدمة بعد ادائها بشكل كامل (Jamal and Adel, 2008) (wore. 2006) فيعرف رضا العملاء على انه انطباع إيجابي او سلبي مدرك من قبل العملاء الذي ينتج عنه مقارنة الأداء الفعلي للسلعة او الخدمة مع توقعاتهم. ويشير كل (Alani, Nilashi, SanzognimTarik, Knox. & Ibrahim, O. (2019) Yadegaridehkordi) معرفة رضا المريض يساعد المديرين على تحديد التعليمات ذات الأولوية لتحسين خدمات المستشفى واستخدام تقييمات المراجعين لتحسين رضا العملاء المتعاملين مع القطاع الصحي. ويعرف الباحثان رضی المريض (العميل) اجرائياً على القدرة على تقديم الخدمة المحددة والمطلوبة من قبل المريض على وفق معايير التي يضعها لنفسه عند طلب هذه الخدمة.

جدول (1) ميزان تقديري وفق مقياس ليكرت الخماسي

الاتجاه العام	المتوسط المرجح	الاستجابة
عدم الموافقة بشدة	1.80-1	لا أوافق بشدة
عدم الموافقة	2.60-1.81	لا أوافق
المحايدة	3.40-2.60	محايد
الموافقة	4.20-3.41	أوافق
الموافقة بشدة	أكبر من 4.21	أوافق بشدة



شكل (1) التوزيع التكراري للعامل التابع



## معامل الفا كرونباخ

يتضح من الجدول (1) ان معامل الثبات العام لمحاو الدراسة جيد بلغ (0.731) لأجمالي فقرات الاستبيان، بينما تراوح ثبات المحاور ما بين (0.710) كحد ادنى و (0.75) كحد اعلى، وهذا يدل على ان الاستبيان يتمتع بدرجة جيدة من الثبات ويمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة بحسب مقياس Nunnally والذي يعتمد الثبات (0.70) كحد ادنى. (Nunnally and Bernstein, 1994).

جدول (2) معامل الفا كرونباخ

المحور	عدد العبارات	ثبات المحور
محور الموثوقية	9	0.710
محور التعاطف	9	0.752
الثبات العام للدراسة	18	0.731

## 1. محور الموثوقية (X1)

من نتائج الجدول (3) نجد ان معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات محور الموثوقية والدرجة الكلية للمحور اتسمت بالتذبذب بين الارتباط السلبي والايجابي. حيث ظهرت 5 فقرات من فقرات المحور دالة احصائيا عند مستوى معنوية 1% - 5% اما عموم المحور فقد كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط (-0.144) بينما كان الحد الأعلى (0.710) وعليه فان جميع فقرات المحور متسقة داخليا مع المحور الذي تنتمي اليه مما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات الموثوقية.

جدول (3) معاملات الارتباط محور الموثوقية

ت	فقرات المحور	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
1	تتصف المستشفى بالسمعة الطبية الجيدة	0.311*	0.016
2	تقدم المستشفى خدماتها الصحية بصورة صحية وخالية من الخطأ	0.542**	0.000
3	الوثائق التي تقدمها المستشفى تتصف بالموثوقية بالتعامل مع المؤسسات الاخرى	0.550**	0.000
4	الدقة والامانة في تحديد الاجور المناسبة لمعالجة المرضى بكافة التخصصات	0.710**	0.000
5	الخدمة المقدمة بكافة التخصصات تعمل ضمن المدة الزمنية المحددة لها	0.494**	0.000
6	هيكله العمل في المستشفى تؤثر على موثوقيتها	0.233	0.076
7	اشعر بضعف الموثوقية بالخدمات المقدمة من قبل المستشفى	-0.053	0.689
8	مكونات الخدمة المقدمة من قبل المستشفى غير متسلسلة وغير مرنة	-0.144	0.275
9	مراجعاتي المستمرة للمستشفى للحصول على خدماتها نابعة من ثقتي بها	0.357**	0.006

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج التحليل الاحصائي SPSS

## 2. محور التعاطف (X2)

من نتائج الجدول (4) نجد ان جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات محور التعاطف والدرجة الكلية للمحور اتسمت بالتذبذب بين حد أدنى بلغ (\*0.262) عند مستوى معنوية 1% وحد أعلى بلغ (0.736) وعليه فان جميع فقرات المحور متسقة داخليا مع المحور الذي تنتمي اليه مما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات محور التعاطف.

جدول (4) معاملات الارتباط محور التعاطف

قيمة الدلالة	معامل الارتباط	فقرات المحور	ت
0.000	0.706**	يحظى كل مراجع باهتمام شخصي من قبل اطباء وموظفي المستشفى	1
0.000	0.736**	يتعامل منتسبي المستشفى بلباقة وود واحترام مع المراجعين	2
0.000	0.693**	تعلن المستشفى عن خدماتها بأسلوب مناسب ومفهوم	3
0.000	0.625**	يبي اطباء وموظفي المستشفى علاقات جيدة مع المراجعين	4
0.000	0.670**	توفر المستشفى مطبوعات كافية لشرح انواع الخدمات التي تعرضها لمراجعيها	5
0.045	0.262*	اشعر بالتعامل الغير مناسب عند مراجعتي للمستشفى	6
0.007	0.345**	الكلفة العالية للخدمة تجعلني اشعر بضعف التعاطف معي	7
0.002	0.391**	تشعر الادارة والعاملين بألمني عند مراجعتي المستشفى للحصول على العلاج	8
0.000	0.594**	اجراءات العاملين في المستشفى تدل على انهم يقرأون افكاري	9

المصدر: بالاعتماد على مخرجات برنامج التحليل الاحصائي SPSS

## مصفوفة الارتباط الكلية

توضح مصفوفة الارتباط الكلية درجة الارتباط وفق معامل بيرسون بين العوامل المستقلة والعامل التابع المتمثل بدرجة رضا المريض. ومن خلال ملاحظة نتائج الجدول (5) يتضح لنا وجود علاقة ارتباط موجب بينالموثوقية ورضاالمريض بلغ (0.616) عند مستوى معنوية 5%. وكذلك الحال بالنسبة لمعامل الارتباط بين التعاطف ورضا الزبون بلغ 0.561.

جدول (5) مصفوفة الارتباط الكلية للعوامل المستقلة والتابعة

		رضا المريض	الموثوقية	التعاطف
رضا المريض	Pearson Correlation	1	.616**	.561**
	Sig. (2-tailed)		.000	.000
	N	60	60	60
	N	60	60	60
الموثوقية	Pearson Correlation	.616**	1	.621**
	Sig. (2-tailed)	.000		.000
	N	60	60	60
	N	60	60	60
التعاطف	Pearson Correlation	.561**	.621**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	
	N	60	60	60
	N	60	60	60

المصدر: بالاعتماد على مخرجات التحليل الاحصائي spss

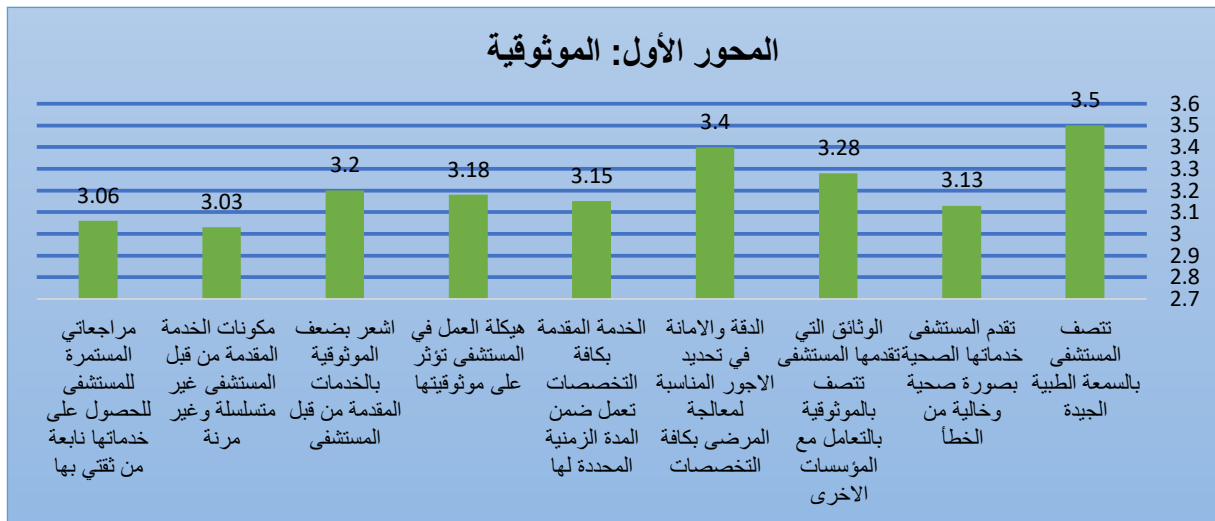
جدول رقم (6) المحور الاول: الموثوقية

الاتجاه العام	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة	رقم السؤال
				العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
				%	%	%	%	%	
موافق	1	1.20	3.50	15	17	13	11	3	1
				28.8	22	18.6	5.1	3.50	
محايد	7	1.18	3.13	9	14	16	16	4	2
				15.3	23.7	27.1	27.1	6.8	
محايد	3	1.13	3.28	9	19	13	16	2	3
				15.3	32.2	22	27.1	3.4	
محايد	2	1.21	3.40	12	20	11	12	4	4
				20.3	33.9	18.6	20.3	6.8	
محايد	6	1.15	3.15	5	24	10	15	5	5
				8.5	40.7	16.9	25.4	8.5	
محايد	5	1.12	3.18	7	17	16	17	2	6
				10.2	28.8	27.1	28.8	3.4	
محايد	4	1.12	3.20	8	19	10	21	1	7
				8.5	25.4	28.8	35.6	1.7	
محايد	9	1.07	3.03	5	15	17	21	1	8
				8.5	25.4	28.8	35.6	1.7	
محايد	8	1.06	3.06	3	22	14	16	4	9
				5.7	37.3	23.7	27.1	6.8	

محايد	3.21	المتوسط المرجح لمحور الموثوقية
-------	------	--------------------------------

المصدر: بالاعتماد على مخرجات التحليل الاحصائي spss.

من خلال ملاحظة نتائج الجدول (6) يتضح ان الفقرة رقم 1 " تتصف المستشفى بالسمعة الطبية الجيدة " جاءت في الترتيب الأول بين الفقرات التسعة التي تضمنها المحور بأعلى متوسط بلغ (3.50) والذي يمثل الموافقة وفق ميزان ليكرت الخماسي في حين كان أدنى متوسط في المجال هو من نصيب الفقرة الثامنة " مكونات الخدمة المقدمة من قبل المستشفى غير متسلسلة وغير مرنة" حيث بلغ (3.06) والذي يمثل في ميزان تقديرات ليكرت الخماسي الحياد وهو متطابق مع معامل الارتباط الذي ظهر بشكل سلبي. اما متوسط المرجح لفقرات المحور الثالث قد اتسم بالحياد بمتوسط بلغ (3.21) وفق مقياس ليكرت الخماسي ويوضح الرسم البياني التالي ترتيب فقرات محور الموثوقية



شكل (2) محور الموثوقية

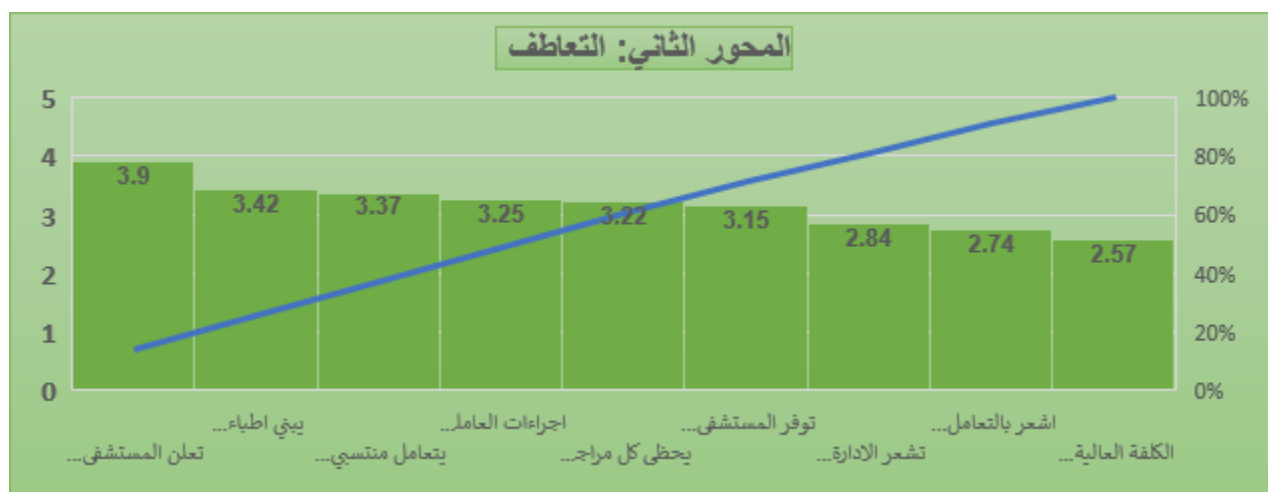
جدول رقم (7) المحور الثاني التعاطف

الاتجاه العام	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	اتفق بشدة	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة	رقم السؤال
				العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	
				%	%	%	%	%	
محايد	5	1.14	3.22	7	21	13	14	4	1
				11.9	35.6	22	23.7	6.8	
محايد	3	1.09	3.37	6	29	8	13	3	2
				10.2	49.2	13.6	22	5.1	
موافق	1	1.19	3.90	9	14	14	18	4	3

				15.3	23.7	23.7	30.5	6.8	
موافق	2	1.13	3.42	9	24	13	9	4	4
				15.3	40.7	22	15.3	6.8	
محايد	6	1.18	3.15	10	13	15	18	3	5
				16.9	22	25.4	30.5	5.1	
غير موافق	8	1.16	2.74	5	12	12	23	7	6
				8.5	20.3	20.3	39	11.9	
غير موافق	9	1.14	2.57	4	9	14	22	10	7
				6.8	15.3	23.7	37.3	16.9	
غير موافق	7	1.03	2.84	4	11	20	20	4	8
				6.8	18.6	33.9	33.9	6.8	
محايد	4	1.13	3.25	10	14	19	13	3	9
				16.9	23.7	32.2	22	5.1	
محايد		3.16		المتوسط المرجح لمحور التعاطف					

المصدر: من مخرجات برنامج التحليل الإحصائي spss

من خلال ملاحظة نتائج الجدول (7) يتضح ان الفقرة رقم 3 " تعلن المستشفى عن خدماتها بأسلوب مناسب ومفهوم" جاءت في الترتيب الأول بين الفقرات التسعة التي تضمنها المحور بأعلى متوسط بلغ (3.90) والذي يمثل الموافقة وفق ميزان ليكرت الخماسي في حين كان أدنى متوسط في المجال هو من نصيب الفقرة السابعة " الكلفة العالية للخدمة تجعلني اشعر بضعف التعاطف معي" حيث بلغ (2.57) والذي يمثل في ميزان تقديرات ليكرت الخماسي عدم الموافقة. اما متوسط المرجح لفقرات المحور الرابع قد اتسم بالحياد بمتوسط بلغ (3.16) وفق مقياس ليكرت الخماسي ويوضح الرسم البياني التالي ترتيب فقرات محور التعاطف.



## شكل (3) محور التعاطف

## الاستنتاجات

1. وجود علاقة ارتباط معنوية بين الموثوقية ورضا الزبون عند مستوى معنوية 5% وبمعامل ارتباط بلغ 0.61.
2. وجود علاقة ارتباط موجب بين درجة التعاطف ورضى المريض عند مستوى معنوية 5% وبمعامل ارتباط بلغ 0.56.
3. أظهرت ابعاد محور الموثوقية والتعاطف ثبات فقرات المقياس من الناحية الإحصائية وبمتوسط ثبات عام بلغ 0.73.
4. اتسمت إجابات العينة بالحياد بالنسبة لمحور الموثوقية والتعاطف على التوالي وفق مقياس ليكرتالخماسي.

## التوصيات

1. تعزيز ثقافة المنظمة فيما يتعلق بموضوع تأثير الموثوقية والتعاطف على جودة الخدمة لدى العاملين للوصول الى مستوى عالي في تطبيقها.
2. وجود ادارة مسؤولة عن ضمان الجودة لغرض الرقابة الشاملة على كافة مراحل تقديم الخدمة الصحية للمرضى لغرض تحقيق التوازن ما بين ما تم تخطيطه وما يطبق فعلا بالعمل.
3. اجراء بحوث او دراسات دورية للتعرف على المتغيرات والتطورات في بيئة الخدمات الصحية لغرض مواكبتها والاستجابة السريعة لاحتياجات وتوقعات المرضى الحاليين والمستقبلين.
4. رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة بوجود معاملات ارتباط موجب بين متغيرات البحث.

## قائمة المصادر

## المصادر العربية

1. كرم نجيب عبد الله الرمضاني، & خالدة احمد محمد الحمادي. (2019). استخدام نموذج Amsaa في تقييم اختبار نمو الموثوقية. IRAOI JOURNAL OF STATISTICAL SCIENCES, 16(28).
2. الحجاز، أحمد صلاح عبد السلام، & بشارة موسى بشارة محمد. (2020). أثر جودة الخدمة المدركة على ولاء العملاء (Doctoral dissertation, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).
3. كوتلر، فيليب. (2006م). "كوتلر يتحدث عن التسويق كيف تنشئ السوق وتغزوها وتسيطر عليها" ترجمة بابكر، فيصل عبد الله. مكتبة جرير.
4. الحجاز، أحمد صلاح عبد السلام، & بشارة موسى بشارة محمد. (2020). أثر جودة الخدمة المدركة على ولاء العملاء (Doctoral dissertation, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).
5. (شواهين: سليمان: 2018) التأثير على الآخرين، التعاطف. جمهورية مصر العربية.
6. القضاة، ح. ص. س.، & حسن صالح سليمان. (2018). أثر إدارة الجودة الصحية في تسويق خدمات الرعاية الصحية: دراسة ميدانية على مستشفى رابع العام. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية. حلوان، 32(2)، 1-43.

7. البشير، نهي عباس مُجد، & حسن عبد العزيز محمود. (2019). قياس معدل رضا المرضى المنومين عن جودة الخدمات الصحية ومهارات الاتصال حالة الدراسة: مستشفى علياء التخصصي ( Doctoral dissertation , جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا).
8. عبد القادر، & أسماء المنير. (2020). أثر نظم المعلومات في جودة الخدمات الصحية من وجهة نظر العناصر الطبية (الأطباء) (Doctoral dissertation , جامعة الزاوية).
9. Osman, M. A. M & ,Albaqami, M. S. M .(2022). قياس أثر مؤشرات الأداء في تحسين جودة الخدمات الصحية" دراسة تطبيقية على مديرية الشؤون الصحية-الطائف". The Public Health & Journal of Medicine, Law (1)2.
10. باموت، كنزة، لعقون، & رميساء آية الرحمان. (2021). دور نظم المعلومات الحديثة في تحسين جودة الخدمات الصحية بالمؤسسات الاستشفائية الخاصة دراسة حالة بعض المؤسسات الاستشفائية الخاصة بولاية برج بوعرييج (Doctoral dissertation , جامعة مُجد البشير الإبراهيمي كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير).
11. Zedira c .(2017). دور ادارة الجودة الشاملة في تحسين جودة خدمات المؤسسات الاستشفائية (دراسة حالة عينة من المؤسسات الاستشفائية) ( Doctoral dissertation, Université Mohamed Khider-Biskra).

• المصادر الأجنبية

1. Ahani, A., Nilashi, M., Yadegaridehkordi, E., Sanzogni, L., Tarik, A. R., Knox, K., ... & Ibrahim, O. (2019). Revealing customers' satisfaction and preferences through online review analysis: The case of Canary Islands hotels. *Journal of Retailing and Consumer Services*, 51, 331-343.
2. Brady, m, Ronln, J & Brand, R (2002), Customer service delivery, *Journal of Business Research*, 55nd Experimental Neuropsychology, 21(4) 559.nd.
3. Charter, R. A. (1999). Sample size requirements for precise estimates of reliability, generalizability, and validity coefficients. *Journal of Clinical a*
4. Charter, R. A. (1999). Sample size requirements for precise estimates of reliability, generalizability, and validity coefficients. *Journal of Clinical and Experimental Neuropsychology*, 21(4), 559-566.
5. Hair, J. F., Anderson, R. E., Babin, B. J., & Black, W. C. (2010). *Multivariate data analysis: A global perspective* (Vol. 7).
6. Hamid, M., Sufi, I., Konadi, W., & Akmal, Y. (2019). *Analysis Jailor Dan Aplikasi Spss Verse 25*.

7. Hayes, A. F., & Coutts, J. J. (2020). Use omega rather than Cronbach's alpha for estimating reliability. But... Communication Methods and Measures, 14(1), 1-24.
8. Jamal, A and Adel wore, A. (2008). Customer-employee relationship. The role of self-employee congruence. European Journal of Marketing, Vol.42, No.11|112, p113.
9. Peters, G. J. (2018). The alpha and the omega of scale reliability and validity: why and how to abandon Cronbach's alpha and the route towards more comprehensive assessment of scale quality.



## دور الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات

دكتورة ليندا محمد نص

جامعة الامير سلطان - الرياض

lindanees1@gmail.com

00962790455276

## الملخص

تشكل جريمة المخدرات رعباً دولياً نظراً لتهديها المستمر لكيان المجتمع ، حيث انها افة تصيب الكبير والصغير من الجنسين فتكون نتائجها فتاكة من كافة النواحي ، لذلك تحارب الدول هذه الجريمة بالتشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية بسبب خطورتها واثارها السلبية الظاهرة بشكل ملحوظ سواء اكانت من الناحية الانسانية ام الاقتصادية ام الاجتماعية ام الصحية.

وتعد جريمة المخدرات من الجرائم العابرة للحدود التي تتزايد يوم بعد يوم ، وتتنوع اشكالها واساليب التعامل فيها من حين الى اخر، حتى اصبحت جريمة سهلة نظراً للتطور العلمي الذي ساعد على انتشارها او حتى تنوع اساليبها ، وبالتالي تنوعت اساليب اثباتها بهدف الحد منها ومعاقبة مرتكبيها باشد العقوبات بعد اثبات جرمهم بشتى الطرق والتي منها استخدام الكلاب البوليسية ، ولتوضيح ذلك تم تقسيم بحثنا الى مبحثين : نتناول في المبحث الاول مفهوم جريمة المخدرات، وندرس في الثاني استخدام الكلاب البوليسية في الاثبات .

الكلمات المفتاحية: المخدرات- الجريمة -الاثبات -الكلاب البوليسية

Role of Sniffer Dogs in Proving Drug Crime  
Dr. Linda Mohamed Ness  
Prince Sultan University - Riyadh

Abstract :

Drug crime is an issue of global concern due to its constant threat to the social unit. Everyone is affected by this crime, and it has devastating consequences. Therefore, this crime is penalized under national legislation and international conventions as it is serious and has negative effects on human beings, the economy, society and health.

Drug crime is transnational and is spread throughout the world. This crime has several forms, and methods of dealing with it vary from time to time. This crime has become easily committed due to the scientific development that helped spread it and diversify its methods. Hence, methods of proof of such crime have varied. These methods aim to reduce crime and impose severe punishment on perpetrators. Commission of this crime can be proven in many ways, including the use of sniffer dogs. Accordingly, this paper is divided into two sections. The first section deals with the concept of a drug crime, and the second examines the use of sniffer dogs in evidence.

**Keywords:** drugs, crime, evidence, police dogs

**اولا: مشكلة البحث:-**

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:-

- 1- ما المقصود في المواد المخدرة ؟
- 2- ما هي اركان جريمة المخدرات ؟
- 3- ما هو دور الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات ؟
- 4- ما مشروعية استخدام الكلاب البوليسية ؟
- 5- ما هي ضوابط استخدام الكلاب البوليسية ؟

**ثانيا: اهمية البحث.**

تظهر أهمية البحث في التعرف على دور الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات، لذلك هذا البحث متخصص في توضيح مفهوم جريمة المخدرات واركائها، وكذلك معرفة طرق اثباتها بالتركيز على دور الكلاب البوليسية في ذلك ، موضحين بذلك مشروعية وضوابط استخدام الكلاب البوليسية وعليه سوف يكون هذا البحث اضافة بسيطة للمكتبة الحقوقية التي يستفيد منه المختصون في مجال القانون.

**ثالثا: اهداف البحث :-**

يهدف البحث الى بيان الامور الآتية :-

- 1- بيان المقصود في المواد المخدرة .
- 2- توضيح اركان جريمة المخدرات .
- 3- بيان دور الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات .
- 4- توضيح مشروعية استخدام الكلاب البوليسية .
- 5- توضيح ضوابط استخدام الكلاب البوليسية .

**رابعا: حدود البحث**

**الحدود الزمنية:** تتمثل في طرح الموضوع من خلال اتفاقية المخدرات عام 1931 وتعريفها للمواد المخدرة وكيفية التعامل مع هذه الجريمة

**الحدود المكانية:** تتمثل في طرح الموضوع من خلال التشريعات لبعض الدول العربية التي واجهت جريمة المخدرات وكيفية اثباتها عن طريق الكلاب البوليسية .

**خامسا: فروض البحث.**

يمكننا صياغة الفرضيات الآتية بقصد مناقشتها وتحليلها :-

**الفرضية الاولى :** هناك طبيعة خاصة لجريمة المخدرات كونها عابرة للحدود من الجرائم التي تم مواجهتها بالتشريعات الوطنية بسبب خطورتها من كافة النواحي ، لذلك لا بد من توضيحها

**الفرضية الثانية:** هناك طرق اثبات عديدة لجريمة المخدرات ولكن نريد توضيح دور الكلاب البوليسية في ذلك .

**سادسا : الدراسات السابقة:-**

تتعدد الدراسات السابقة التي بحثت موضوع جريمة المخدرات وطرق اثباتها بصورة عامة ولكن التطرق لدور الكلاب البوليسية لاثبات جريمة المخدرات بصفة خاصة لم اصل الى دراسة محددة، وان كان هناك بحث تناول استعراض الكلاب البوليسية في الاثبات الجنائي بشكل عام ، لذلك ارتأيت ان يكون بحثنا اكثر تخصص.

سابعاً: منهج الدراسة:-

تقوم هذه الدراسة على اتباع المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يهتم بدراسة جريمة المخدرات من خلال تعريفها وتوضيح أركانها ، ومن ثم توضيح دور الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات ومدى مشروعيتها ذلك ، وبيان ضوابط استخدام تلك الكلاب .

#### المقدمة

تستخدم الكلاب البوليسية من قبل الجهة المختصة ، وذلك بهدف الكشف عن الجريمة والتعرف على مرتكبيها، وكشف أماكن تواجد المخدرات وكل ما هو متعلق بها، وبالتالي يجب ان تكون الكلاب البوليسية المستعان بها مدربة جيداً وان يتم استخدامها ضمن ضوابط معينة حتى لا تكون هناك نتائج سلبية، لهذا ما يهمننا في بحثنا هو بيان الاستخدام المشروع و البعيد عن اجبار المتهم على الاعتراف، او تخويفه أو إهانته بواسطة تلك الكلاب، وذلك لتحقيق الغاية المرجوة منها، ولتوضيح هذا عمدنا الى بيان كيفية استخدام الكلاب البوليسية بالصورة القانونية، بعد تعريف جريمة المخدرات، وتوضيح أركانها

### المبحث الاول

#### مفهوم جريمة المخدرات

تعتبر جريمة المخدرات من الجرائم القديمة الحديثة بأساليبها وصورها، حيث ان التقدم التكنولوجي حالياً ساعد على انتشارها وتطور أساليبها بعد ما كانت جريمة تقليدية ، وتعد هذه الجريمة من الجرائم التي تشكل خطورة كبيرة لأنها عابرة للحدود، والفاعل قد يكون فرد أو جماعة وأحياناً تكون منظمات ، لذلك أثارها قد تكون فردية أو دولية، وخطر تلك الآثار هي التي تصيب العقل، حيث تؤثر المخدرات على الجهاز النفسي و العقلي للإنسان بشكل كبير، فتصيب العقل بالضعف والانحطاط والاضطراب والهذيان، كما أنها تضعف الذاكرة وتفقد الإدراك والتمييز، وبذلك قد يصل الأمر إلى حد جنون الشخص المتعاطي لها ( Camille bel ,P2 )، لذلك عمدت الدول على مواجهتها بعدة قوانين بهدف الحد منها، ولتوضيح هذه الجريمة عمدنا الى تقسيم بحثنا الى مطلبين: نبحت في الاول تعريف جريمة المخدرات، ونتناول في الثاني اركان جريمة المخدرات.

#### المطلب الاول : تعريف جريمة المخدرات

تعرف المخدرات من الناحية الفنية بأنها العقاقير المجلبة للنوم ( عبد الغني ، 2006، ص 7 ) وينظر إليها علم الادوية على أنها مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية للشخص الذي يتناولها، وذلك اما عن طريق تنشيط او ابطاء الجهاز العصبي له، او تسبب له هلوسات او تحييلات او مشاكل اقتصادية او اجتماعية ( عيد، 2006، ص 121 ) وتعرفها لجنة المخدرات في الأمم المتحدة بأنها كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة تؤدي الى الادمان اذا تم استخدامها لغير الاغراض التي وجدت لاجلها - الطبية او الصناعية- وبالتالي تشكل ضرر كبير (شريط ، 2015، ص 3 ) ايضاً هي مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم وغياب الوعي المصحوب بتسكين الآلام ( الجابري ، 2018 ، ص 18 ) وتعرف المخدرات من الناحية الشرعية على أنها كل مادة مسكرة أو مفرقة طبيعية أو مستحضرة كيميائياً يحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون وبصورة تتفق مع الشريعة الإسلامية، وذلك لان تناولها يؤدي الى زوال العقل جزئياً أو كلياً ( عبدالله ، 2015، ص 6 )، حيث ان من مقاصد الشريعة الاسلامية حفظ العقل لهذا تنهي عن تعاطي مثل تلك المواد.

وينظر الفقه القانوني الى المخدرات على انها مادة لها صفات معينة تؤثر على المتعاطي لها بحيث يصبح مدمن عليها بسبب اخذها في غير اغراض العلاج المسموح بها من الجهات المختصة وبالتالي تترك تأثيرا ضارا بدنيا أو ذهنيا أو نفسياً سواء تم تعاطيها عن طريق البلع أو الشم أو الحقن أو أي طريق آخر (مُجَّد، 1996، ص21) ويعرفها البعض بأنها كل مادة منبهة أو مسكنة تؤثر في الفرد فتحدث تأثيرا ضارا نفسياً وجسماً واجتماعياً (شعبان، 1984، ص 15)، وايضا هي كل مادة طبيعية أو مركبة من المواد المدرجة في الجداول التي تحدد قوائم المخدرات والمستحضرات المحظورة من الناحية القانونية (اتفاقية المخدرات 1931، المادة الاولى )

و يعرفها المشرع الأردني بأنها كل مادة طبيعية أو مركبة من المواد المدرجة في الجداول الملحقه في قانون المخدرات ( قانون المخدرات والمؤثرات العقلية الاردني، 2016، المادة 6 )، وايضا ينظر اليها المشرع اللبناني على أنها جميع النباتات والمواد الطبيعية والمركبة والمنتجات الموضوعه تحت المراقبة والحاضعة لتدابير رقابية بموجب أحكام القانون (قانون المخدرات والمؤثرات العقلية اللبناني، 2022، المادة 6 )

وينص المشرع العراقي على ان المخدرات هي كل مادة طبيعية أو مركبة من المواد المدرجة في الجداول الخاصة في هذا القانون ( قانون المخدرات العراقي، 2016، المادة 2 / أ )

ونرى ان جريمة المخدرات هي فعل غير مشروع يقدم عليه الفاعل بارتكابه لاحدى الصور المكونة للركن المادي للجريمة، وذلك يكون اما بالتعاطي او استخراج او ترويج او تصدير او انتاج لاي من المواد المنهي عن التعامل بها بموجب نص قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، وايضا نرى ان كافة القوانين نصت على ان المخدرات هي تلك المواد الطبيعية او المركبة التي يجب ان يتعد عنها الفرد والا يستخدمها بطريق منهي عنه قانونا.

#### المطلب الثاني: اركان جريمة المخدرات

تتكون جريمة المخدرات كاي جريمة من ثلاثة اركان وهي الركن الشرعي، والمادي ، والمعنوي

أ-الركن الشرعي: يقصد به أن يكون الفعل المجرم منصوص عليه في قانون العقوبات، أو في القوانين المكمله له، وأن يكون المشرع قد حدد له جزاء جنائيا وهذا تطبيقا لمبدأ الشرعية الجنائية ( لا جريمة ولا عقوبة الا بنص قانوني ) وهو المبدأ الذي تنص عليه كافة القوانين لمختلف الدول (مروك، 2007، ص27) ، حيث لا يمكن لاي جهة ان تعاقب احد على فعله الا اذا كان هناك نص يبيح ذلك ( بدر، 2018، ص 106).

ب- الركن المادي: و يقصد به الفعل أو السلوك الاجرامي الذي تقوم به الجريمة ، فلا توجد جريمة بغير ماديتها التي تصيب حقوق الأفراد والجماعات باعتداء ( Yann Bisiou,2002,p5 ) ، ويتحقق الركن المادي للجريمة بعدة صور تنص عليها القوانين سواء اكان ذلك باستخراج المادة او انتاجها او زراعتها او تصنيعها او تعاطيها او تقديمها .... الخ تعتبر كل هذه الصور مجرمة ويعاقب فاعلها حسب ما ينص عليه القانون ، اما استهلاك المخدرات بصفة شرعية، وهو ما سمح به القانون للأطباء بوصف بعض المستحضرات الطبية للمريض يستعملها للتغلب على بعض الآلام، أو للتخدير في العمليات الجراحية، وإذا كان القانون يعطي الأطباء هذا الحق فهو يقيدهم بألا يكون وصفهم للمواد المخدرة للمريض، بقصد مساعدته على الإدمان، وباعتبار أن هذا الفعل يعرضهم للوقوع تحت طائلة العقاب ( بن خدة ، 2008، ص 15 ) .

ج- الركن المعنوي :يشترط القانون لقيام أي جريمة قيام القصد العام المتعلق بكل الجرائم، والقصد الخاص المتعلق بكل جريمة على حدا، ووفقا للقواعد العامة، يقوم القصد الجنائي العام على عنصرين هما العلم والإرادة، بحيث ينبغي أن يحيط علم الجاني بكافة

أركان الجريمة وأن تنجعه إرادته إلى القيام بالسلوك الاجرامي وإحداث النتيجة المطلوبة ، وأن تكون إرادته حرة واعية ، ومدركة ومميزة عند قيامه بذلك السلوك ( هرجة، 1992، ص 195 )

يتمثل القصد الجنائي بانصراف ارادة الجاني الى تحقيق النتيجة المرجوة مع علمه بتحريم ذلك الفعل، و يعتبر القصدية باطنية لا تستطيع المحكمة اثباته بطريقة مباشرة وانما بطرق الاستدلال والاستنتاج من الافعال واثار المتهم ومن ظروف الجريمة، فهي مسألة موضوعية متروكة للقاضي (بوروي، 2014، ص 26 )

ونخلص الى ان جريمة المخدرات تعتبر من الجرائم العمدية،ولهذا السبب تنص القوانين على اشد العقوبات لها والتي تصل الى الاعدام في حال ارتكب الفاعل اكثر من فعل اجرامي، ايضا هناك عقوبة السجن ، والغرامة ، والمصادرة ، وتختلف العقوبة باختلاف الفعل المرتكب ، كذلك تعتبر من الجرائم العابرة للحدود نظرا لسهولة انتشارها وانتقالها بكافة صورها والتي من الممكن ان ترتكب بصورة فردية ام جماعية او حتى عن طريق منظمات .

## المبحث الثاني

### استخدام الكلاب البوليسية في الاثبات

تستخدم الكلاب البوليسية في الكشف عن جريمة المخدرات واثبات فاعلها والتعرف عليه وان كان بين مجموعة، وذلك بسبب ما تتمتع به من حاسة الشم القوية التي تميزها عن باقي الحيوانات بالاضافة الى التدريب المستمر والجاد على ذلك ، وبعد استخدام الكلاب البوليسية مشروعاً رغم عدم وجود نص قانوني صريح بذلك، ولكن يعتبر استخدامها قرينة قوية في اثبات جريمة المخدرات، وعليه عمدنا الى تقسيم مبحثنا هذا الى مطلبين: نبحث في الاول موقف المشرع من استخدام الكلاب البوليسية في الاثبات، ونتناول في الثاني ضوابط استخدام الكلاب البوليسية.

### المطلب الاول : موقف المشرع من استخدام الكلاب البوليسية في الاثبات

يختلف مفهوم الاثبات باختلاف وجهات النظر اليه ، لذلك لا بد لنا بداية من الوقوف على مفهوم الاثبات، حيث يعرف الاثبات بانه كل الادلة التي تؤكد وقوع الجريمة، وتحقق حالة اليقين لدى القاضي حتى يتمكن من ادانة المتهم، او ترجح حالة الشك لديه فيقضي في برائته، وايضا الاثبات هو كل ما يؤدي الى اظهار الحقيقة بهدف الحكم على المتهم في الجريمة المنسوبة اليه من خلال الادلة الموجودة امام القاضي (العراي، 1940، ص558)، وكذلك الاثبات هو اقامة الدليل لدى السلطات المختصة على حقيقة واقعة لها اهمية قانونية و بالطرق التي حددها القانون وحسب القواعد التي تخضع لها (حسني ، بدون سنة، ص 417)، وكذلك يعرف الاثبات بأنه مجموعة الادلة اللازمة التي تمكن القاضي من الوصول الى الحقيقة و اسناد الفعل الاجرامي الى المتهم، فالاصل المتهم برئ حتى تثبت ادانته، لذلك يجب على الجهة المختصة ان تقوم بجمع الادلة للأثبات ، وان تتحرى عن الحقيقة بمختلف الوسائل لتكوين عقيدتها وحرية تقديرها دون ان يكون هناك اي تأثير عليها من اي جهة كانت(ربيع، بدون سنة، ص 2)، ويعرف الإثبات شرعا بانه الاتيان بالدليل الذي يثبت الحق او الواقعة المطروحة امام القاضي وفقا للطرق المحددة شرعا( ابو زهرة، بدون سنة، ص 139 ) وعلى اعتبار ان الكلاب البوليسية وسيلة من وسائل الاثبات يفترض عند استخدامها ان تراعى كافة الضوابط القانونية، وذلك حماية لكافة الاطراف ويعتبر استخدامها و معرفة مدى مشروعيتها ذلك امراً في غاية الاهمية، وبالتالي يفترض اي متهم تستخدم معه الكلاب البوليسية لاثبات جرمته ان يعامل حسب ما تنص عليه التشريعات ، وهذا ما يؤكد عليه المشرع الأردني حيث ينص على انه لا يجوز أن يقبض على أحد أو يوقف أو يجس أو تقيده حرته إلا وفق أحكام القانون، وانه يجب معاملة كل من يقبض عليه أو يوقف أو يجس أو تقيده حرته معاملة طيبة لا تمس كرامته، ولا يجوز تعذيبه، أو إيذاؤه بدينياً أو معنوياً،ايضا لا يجوز حجزه في غير الأماكن المسموح بها من الناحية القانونية، والا ينزع منه اي قول

تحت التعذيب والتهديد (المادة 8 ، الدستور الاردني)، ونفهم من هذا النص انه عند استخدام الكلاب البوليسية يجب الا يكون هناك تعذيب او تهديد او اذى نفسي او بدني لاي شخص بهدف اخذ اقواله او نزع اعترافه على اعتبار ان الكلاب وسيلة من وسائل الاثبات .

ويشير المشرع المصري على أنه كل مواطن يقبض عليه أو يجس أو تقيد حريته بأي قيد يجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الإنسان، ولا يجوز إيذاؤه بدنياً أو معنوياً، كما لا يجوز حجزه في غير الأماكن المخصصة حسب القانون، ولا يجوز الاخذ باي قول تم الوصول اليه بالقوة والتهديد والتخويف الواقع على المتهم ( المادة 42 ، الدستور المصري)

ونلاحظ ان المشرع الاردني والمصري يقتربان من بعضهما في مسألة معاملة اي شخص موقوف او محبوس او مقبوض عليه، حيث نضا على الا تستخدم معه القوة والتهديد والايذاء باي طريقة كانت، ايضا نجد ان مسألة استخدام الكلاب البوليسية لها اساس في النصوص الدستورية التي تطلب ان يكون استخدامها بصورة تحفظ للإنسان كرامته وسلامة جسده، وعدم تعرضه للإيذاء النفسي أو البدني أو الوعيد أو التهديد وخلاف ذلك يكون استخدامها غير مشروع.

ونجد ان المشرع المصري لم يمنع أو يميز صراحة استخدام الكلاب من قبل الجهة المختصة والمخول لها ذلك، غير أنه نص صراحة على حماية وصيانة السلامة الجسدية، والكرامة الإنسانية، لهذا يفهم انه لا يجوز استخدام الكلاب البوليسية بطريقة فيها اهانة او تهديد او تأثير نفسي وبدني على الشخص المعني ( المادة 40 ، قانون الاجراءات المصري ) ،وبذلك يكون سمح باستخدام الكلاب البوليسية واعتبره أمراً مشروعاً، ولكن هذه المشروعية ليست مطلقة وإنما مقيدة بقيود، أهمها ان تحفظ للإنسان كرامته، وسلامة جسده، وان لا تستخدم في إيذاؤه أو تعذيبه.

ونلاحظ ان المشرع المصري ساير باقي قوانين الدول في عدم تنظيم هذه المسألة، حيث جعل القواعد العامة هي الكفيلة بتنظيمها، مع ذلك استخدام الكلاب البوليسية لا يشكل دليلاً مستقلاً عن أدلة الإثبات، فهو يعتبر قرينة بحاجة إلى ما يعززها ويساندها لغايات الاعتماد عليها في إصدار الحكم على المتهم.

ويستخلص القاضي القرينة المساندة والمعززة من الظروف والملابسات والوقائع الموجودة امامه والمحيطه في الجريمة، وبالتالي ممكن للقاضي ان يستنبط واقعة مجهولة من واقعة معلومة وثابتة يعتمد عليها في اصداره للحكم (عبيد ، 1985، ص 725 ).

ونرى ان هذه القرائن يمكن أن تناقش ويمكن للقاضي أن يرفضها او يقتنع بما ويستند إليها فترقى إلى مستوى الدليل من خلاله يكون حكمه على المتهم.

#### المطلب الثاني : ضوابط استخدام الكلاب البوليسية

يجب ان تتقيد الجهة التي تستخدم الكلاب البوليسية بالهدف المطلوب وهو التعرف على المشتبه بهم في ارتكاب الجريمة عن طريق الربط بين رائحة الاشياء التي تم ضبطها في مسرح الجريمة وبين رائحة مرتكب الجريمة ( السميني ، 1983، ص 297 )، وتكون الراوائح في شكل البخره تنتقل الى الكلب ويكفي أن يحمل الهواء منها قدراً ضئيلاً لكي يحس بوجودها ونوعها وطبيعتها ويميزها عن غيرها (سليم ، 1968، ص 116) وتعد الروائح البشرية نموذجاً خاصاً ومتميزاً للأثر المادي الذي يتركه الجاني في مسرح الجريمة، حيث يؤكد العلم أن لكل شخص رائحة مختلفة تميزه عن غيره، بسبب وجود مواد بروتينية مجهولة التركيب تدخل الطعام اليومي للشخص وتفرز مع العرق، او إلى البكتيريا الموجودة على جسم الإنسان ولاجل ذلك يدرّب الكلب جيداً حتى يتم استغلال حاسة الشم لديه لمعرفة ما يتركه الجاني من اثر، حيث يقوم الكلب بتتبع رائحة الجاني والتعرف عليه من خلال تلك الرائحة المميزة له (الحريشي، 2000 ، ص 128)، وحتى تتمكن الكلاب البوليسية من القيام بواجبها بالشكل الصحيح يجب ان تخضع لسلسلة متتالية ومستمرة من التدريبات، تحت اشراف مدربين من ذوي الاختصاص والمهارة (جوخدار ، 1962، ص

وتستخدم الكلاب البوليسية من قبل الجهة المختصة كي تساعد في كشف او اثبات وجود المخدرات، وذلك لان لها صفات تكوينية جسمانية خاصة تساعد على العمل الشاق المطلوب منها (زيدان، 1983، ص 19) رغم ان هذه الصفات التكوينية لا تكفي لقيامها في المهمة المطلوبة ولكن يجب مراعاة عدة امور منها:-

1- أن تستخدم الكلاب البوليسية بعد الحادث مباشرة، قبل أن يحدث اي تغيير أو تأثير على الاثر الموجود بسبب العوامل الطبيعية، حيث يجب مراعاة نوع الأثر وكيفية التحفظ عليه، فالملابس المتحفظ عليها تحتفظ برائحتها لمدة تختلف عن باقي الادوات والمعدات الاخرى المتحفظ عليها، لذلك يجب على الجهة المعنية مراعاة هذه المدد واخذها بعين الاعتبار حفاظا على وجود تلك الروائح للاستفادة منها (الحديدي، 1962، ص 8).

2- لا يجوز عرض عدة مضبوطات ومتهمين على الكلب البوليسي ، وذلك حتى يتمكن من التمييز بينهم ولا تختلط عليه الروائح، ويجب إخضاع الكلب البوليسي قبل استخدامه إلى تجربة تمهيديه لاختبار قوة حاسة الشم لديه (الحديدي ، 1962 ، ص 189 -190).

3- يفترض عرض ملابس المشتبه بهم ومخلفاتهم على الكلب البوليسي في مكان ضبطها، وإذا تعذر إرسال الكلب البوليسي إلى مكان ضبطها، يجب تحريزها جيداً (الملا ، 1974 ، ص 55).

4- يجب أن تستخدم الكلاب البوليسية تحت اشراف ذوي الإختصاص و ينظيم محضر بذلك يتضمن كافة التفاصيل المتعلقة في الجريمة ، ويحتم على الجهة المعنية سؤال مدرب الكلب البوليسي فيما إذا كان الكلب مجهداً أم لا، فإذا اخبرهمانه مجهد، فيجب وقف استخدامه كونه لا يمكن الاعتماد عليه كونه مجهد ولن يركز بالروائح وبالتالي لن يعطي نتيجة جيدة (الملا ، 1974 ، ص 55 - 56)

ونرى انه بالرغم من اهمية استخدام الكلاب البوليسية الا انه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نجبر المتهم على الاعتراف بالجرم المرتكب، او إكراهه وتعذيبه والتأثير على إرادته، او اهانة كرامته ، او حث الكلب على عقره، أو الوثوب عليه أو تمزيق ملابسه وإيذائه مهما كان المبرر أو الدافع إذ يشكل هذا الأمر جريمة.

#### الخاتمة

تناولت في هذا البحث استخدام الكلاب البوليسية في اثبات جريمة المخدرات توضيح اهمية الكلاب البوليسية حيث بينت ان الانسان منذ القدم ادراك ما للكلاب من مميزات وخصائص تنفرد بها عن سائر الحيوانات الأخرى، وايضا في العصر الحديث لذا تستخدم في الاغراض الامنية ومكافحة الجريمة واثباتها، وبالرغم من عدم وجود نص قانوني يحث على استخدامها، الا انه اعتاد رجال الضبط الجنائي على استخدامها وهي تعتبر قرينة في اثبات وجود المخدرات واثبات شخصية مرتكبها شرط مراعاة تدريبها جيدا من قبل مختص، واستخدامها بطريقة قانونية بعيدة عن تعذيب المجرم وانتهاك كرامته بهدف نزع اعتراف منه ، وبرزت اهمية البحث باعتباره يوضح دور الكلاب في اثبات جريمة المخدرات التي تعتبر من اخطر الجرائم .

#### النتائج :

- 1- عدم استخدام الكلاب البوليسية إلا من قبل المختصين بها، وتحت اشراف المدرب لها وان يكون هناك مبرر لاستخدامها.
- 2- عدم استخدام الكلاب البوليسية غير المدربة تدريباً كافياً حتى تقوم بالغرض المطلوب منها والغاية المخصصة لها.



3- عدم الإستمرار في استخدام الكلب البوليسي بعد أدائه للغرض المطلوب منه ويجب مراعاة العديد من الضوابط حتى ينجح في مهمته

4- لا يوجد نص صريح على استخدام الكلاب البوليسية وان استخدامها هو مجرد قرينة تحتاج الى دليل معزز لاثبات الجريمة  
التوصيات :

1- عدم تعذيب الكلب البوليسي قبل استخدامه في أعمال البحث عن الجرائم والجناة، لأن التعذيب يؤدي بدون شك إلى إجهاده وفشله، وعدم الوصول إلى النتيجة المطلوبة منها .

2- عدم المبالغة في عدد الكلاب البوليسية المستخدمة للمهمة الواحدة، وذلك حتى لا تؤدي إلى إحداث الملح والخوف في نفوس المشتبه بهم، وحتى لا يتم فقدان السيطرة عليها، خاصة ان كانوا من الأحداث والنساء وكبار السن والمصابين بامراض القلب أو الامراض النفسية.

3- ضرورة وجود طبيب بيطري للتأكد من سلامة وصحة الكلب البوليسي قبل استخدامه ، بالإضافة إلى طبيب عام، ليقدم الإسعافات الأولية للاشخاص المراد عرضهم على الكلب البوليسي في حالة عقرهم أو الهجوم عليهم من قبل الكلب البوليسي، أو إصابتهم بنوبات قلبية أو عصبية، أو حالات إغماء بسبب الخوف .

4- نحث المشرع أن يتدخل بنصوص صريحة تنظم وتعالج مسألة استخدام الكلاب البوليسية.

#### المراجع العربية

- 1- ابو زهره، مُجّد، بدون سنة، موسوعة الفقه الاسلامي، الجزء الثاني، جمعية الدراسات الاسلاميه القايرة مطبعة مخيمر
- 2- بدر، احمد سلامة، 2018، المعالجة القانونية والقضائية لجرائم المخدرات في مصر ودول الخليج العربي، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية، القايرة
- 3- بوراوي، شرف، 2014، جريمة تعاطي وترويج المخدرات، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر
- 4- بن خدة، حمزة، 2008، جريمة المخدرات بين الشريعة والقانون الجزائري، الملتقى الدولي الاول حول الادمان على المخدرات
- 5- الجابري، ايمان مُجّد، 2011، القواعد المنظمة للتعامل بالمخدرات في دولة الإمارات، بدون طبعة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
- 6- جوخدار، حسن، أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الثاني في المراحل الاجرائية التي تمر بها التهمة، منشورات جامعة دمشق.
- 7- الحديدي، مُجّد كمال، 1962، كلاب الشرطة في خدمة العدالة والمجتمع، دار النهضة العربية، القايرة.
- 8- الحريشي، مدحت، 2000، تصحيح بعض المفاهيم حول الاستعانة بالكلاب في الشرطة، بحث منشور في محطة الأمن العام، عمان، العدد 170، ص 125
- 9- حسني، محمود نجيب، 1988، شرح قانون الاجراءات الجنائية، الطبعة الثانية مطبعة جامعة القايرة والكتاب الجامعي، دار النهضة العربية
- 10- الحلبي، مُجّد علي سالم، 1982، اختصاص رجال الضبط في التحري والاستدلال والتحقيق، منشورات جامعة الكويت، الكويت.

- 11- خراشي، عادل عبد العال، 2006 ، ضوابط التحري والاستدلال عن الجرائم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
- 12- ربيع، عماد مُجَد، بدون سنة ، القرائن وحجيتها في الإثبات الجنائي، مطبعة دار الكندي، عمان
- 13- زيدان، عدنان عبد الحميد، 1983 ، ضمانات المتهم والأساليب الحديثة للكشف عن الجريمة، رسالة دكتوراه ، كلية الحقوق، جامعة عين شمس.
- 14- سليم، حازم مُجَد، 1968 ، الرائحة والكشف عن الجريمة، بحث منشور في مجلة الأمن العام، عمان، العدد 43
- 15- السميني، حسن علي، 1983، شرعية الأدلة المستمدة من الوسائل الحديثة، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
- 16- شريط، مليكة، 2015، مكافحة جرائم المخدرات بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر
- 17- شعبان، صباح كرم، 1984، جرائم المخدرات، دراسة مقارنة، بغداد :مطبعة الأديب.
- 18- عبد الله، عصام، 2015، حماية المجتمع من خطر المخدرات من خلال السنة والسيرة النبوية، بحث منشور في مجلة مركز بحوث القرآن والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان ، العدد 6 .
- 19- عبد الغني، سمير مُجَد، 2009، المخدرات ، القاهرة ، دار الكتب القانونية
- 20- عبيد، رؤوف، 1985 ، مبادئ الاجراءات الجنائية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 21- العرابي، علي زكي ، 1940، المبادئ الاساسية للتحقيقات والاجراءات الجنائية، طبعة لجنة التأليف والترجمة
- 22- عيد، مُجَد فتحي، 2006، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، الرياض :المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب.
- 23- مُجَد، عوض، 1996، قانون العقوبات الخاص، جرائم المخدرات والتهرب الجمركي والنقدي، القاهرة :المكتب المصري الحديث.
- 24- مروك ، نصر الدين، 2007، جريمة المخدرات في ضوء القوانين والاتفاقيات الدولية ، دار هومة الجزائر
- 25- الملا، سامي صادق، 1974 ، حجية استعراض الكلاب الشرطة امام القضاء، بحث منشور في المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الأول ، القاهرة
- 26- هرجة، مصطفى مجدي ، 1992، جرائم المخدرات فني ضوء الفقه والقضاء، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية

## المراجع الاجنبية

- 1- Camille bel, Auriance bonault, Julien brunin, les perturbation du système nerveux dû aux drogues.
- 2- Yann Bisiou, Les drogues et la loi, Groupement d'intérêt Public, mars 2002, l'université Paul Valéry de Montpellier, france

## القوانين

- 1- الدستور الاردني وتعديلاته 2016
- 2- الدستور المصري وتعديلاته 2014
- 3- قانون المخدرات والمؤثرات العقلية الاردني رقم ( 23 ) 2016
- 4- قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم ( 50 ) 2017
- 5- قانون المخدرات والمؤثرات العقلية اللبناني 2022
- 6- قانون اصول المحاكمات الاردني 2017
- 7- قانون الاجراءات المصري 2022
- 8- اتفاقية المخدرات للامم المتحدة 1931

توازن القوى التقليدي ودينامية البيئة الاستراتيجية المعاصرة \ الحرب الروسية الاوكرانية انموذجا

د. عماد فاضل فيصل

المديرية العامة لتربية محافظة الديوانية في جمهورية

العراق \ اعدادية الشامية المهنية المختلطة

Imadfadhil099@gmail.com

009647813992551

الملخص

يبدأ هذا البحث من فرضية وجود دينامية تحكم البيئة الاستراتيجية وتفرض نظام توازن القوى التقليدي الذي يفرض بدوره نظاما دوليا معيناً، ولما ولت اثبات هذا الموضوع وفق منهج تحليل النظم والمنهج المقارن والاستعانة بالمنهج التاريخي، كانت دراسة اهداف وخصائص وانواع ووسائل تحقيق نظام توازن القوى في المبحث الاول كاطار مفاهيمي، فكانت من اهم اهدافه التاريخية هي جدلية الحرب والسلام، اما اهم خصائصه فهي الاستقرار النسبي والاستمرار العضوي والانهيار الخلاق، اما انواعه فهي نظام متعدد الاقطاب ونظام الامن الجماعي ونظام القطبين ونظام القطب الواحد، ووسائل تحقيقه هي التسليح والاحلاف العسكرية والمجال الجيوستراتيجي.

كذلك دراسة المقاربات النظرية الجيوسياسية واهما نظرية الجزيرة العالمية لماكندر ونظرية الطوق لسبايكمان، بالاضافة الى دراسة انماط توازن القوى وهي التوازن ضد التهديد، والتوازن الذاتي للقوة، والحوكمة العالمية، اما في المبحث الثاني فتمت دراسة دينامية البيئة الاستراتيجية من خلال دراسة المقاربات العلمية وهي نظرية النشوء والارتقاء لداروين، ونظرية الفوضى لنيوتن، كذلك دراسة عوامل البيئة الاستراتيجية المعاصرة وهي الاعتمادية الدولية، وتكنولوجيا المعلومات، والعملة، والسلام الديمقراطي، والايديولوجيا والثقافة والنزاعات الفردية.

وفي المطلب الاخير بحثت الدراسة في نشوء وظهور وتصاعد وانفجار ازمة الحرب الروسية على اوكرانيا قبل التحليل الاستراتيجي المقارن بدينامية البيئة الاستراتيجية المعاصرة، وكان التحليل على ثلاث مستويات هي مستوى الفرد، ومستوى الدولة، ومستوى النظام الدولي. وتوصلت الدراسة الى ان ازمة الحرب الروسية الاوكرانية هي غزو عسكري روسي على الاراضي الاوكرانية تفرضه دينامية البيئة الاستراتيجية المعاصرة، وخرجت الدراسة بتوصيات مجملها اهمية النظريات الاجتماعية والعلمية في حقل العلاقات الدولية والتحليل الاستراتيجي في الشؤون الخارجية بما توفر لاصحاب القرار تحيط الافتراضات الخاطئة التي تهدد الامن والسلم الدوليين.

**الكلمات المفتاحية:** توازن القوى، البيئة الاستراتيجية المعاصرة، الاعتمادية الدولية، العملة، ثورة المعلومات، الحرب الروسية الاوكرانية في وقتنا الحاضر.

**The traditional balance of power and the dynamism of the contemporary strategic environment / the Russian-Ukrainian war as a model**

**Dr.. Imad Fadel Faisal**

**The General Directorate of Education in Al-Diwaniyah Governorate in the Republic of**

**Iraq \ Shamiya mixed vocational high school**

Abstract :

This research starts from the hypothesis of the existence of a dynamic that governs the strategic environment and imposes the traditional balance of power system, which in turn imposes a certain international order, and I tried to prove this subject according to the systems analysis approach and the comparative method and the use of the historical method, the study of goals, characteristics, types and means of achieving the balance of power system in the first topic as a framework Conceptual, one of its most important historical goals is the dialectic of war and peace. Its most important characteristics, it is relative stability, organic continuity, and creative collapse. As for its types, it is a multipolar system, a collective security system, a bipolar system, a single and e-pole system, and the means to achieve it are armaments, military alliances and the geostrategic field.

As well as the study of geopolitical theoretical approaches, the most important of which is the theory of the global island Mackinder and Spikeman's ring theory, in addition to studying the patterns of the balance of power, which are the balance against the threat, the self-balance of power, and global governance. The contemporary strategic environment, is international dependence, information technology, globalization, democratic peace, ideology, culture and individual conflicts.

In the last requirement, the study examined the emergence, emergence, escalation and explosion of the crisis of the Russian war on Ukraine before the comparative strategic analysis with the dynamics of the contemporary strategic environment, and the analysis was on three levels: the individual level, the state level, level of the international system. The study concluded that the crisis of the Russian-Ukrainian war, which is a military invasion of Ukrainian territory imposed by the dynamism of the contemporary strategic environment, and the

study came out with recommendations in general, the importance of social and scientific theories in the field of international relations and strategic analysis in foreign affairs, to provide decision-makers to overcome false assumptions that threaten international peace and security.

**Keywords:** balance of power, contemporary strategic environment, international reliability, globalization, information revolution, Russian-Ukrainian war in the present time.

## المقدمة

ربما يكون ثيودور روزفلت (Theodore Roosevelt) اول من اعتقد بالتطبيق الشهير للتفكير العضوي في استراتيجية الشؤون الخارجية عندما كان رئيسا للولايات المتحدة الامركية متأثرا بخلفيته الاكاديمية كونه في الاصل عالما طبيعيا يؤمن بان هذا التطبيق الذي تطور عن مذهب داروين الاجتماعي عند مطلع القرن العشرين, والذي يبرهن فيه ان الصراع بين الامم يشبه الى حد كبير صراع القوة من اجل البقاء في الطبيعة وان التفكير الاستراتيجي في السياسة الدولية جاء من منطلق المصطلحات العضوية, وعليه فان الصراعات الدولية شيء فطري يشبه الامراض العضوية التي تمنح الجسم مناعة مكتسبة بعيدا عن صراع القوى والمصالح وان تحدي الصراع في صالح المجتمع يعزز مكانم القوة فيه ويصقل مواهبه خارج اسباب العلل الواقعة التي يفرضها الاقتصاد السياسي والحماس الديني او الانقسامات الاجتماعية او التبدلات الثقافية.

الا ان هناك افتراضات طبيعية اخرى لا تختلف كثيرا في تفسير توازن القوى داخل النظام الدولي تنطلق من مبادئ الفيزياء الحديثة, والتي تختص بالبيئة الدولية وتأثيرها في الاستراتيجية وتدعم نظرية الفوضى التي تعالج الانظمة الديناميكية العشوائية وانماطها المتكررة وفق نظام غير دوري, ورغم هذه الافتراضات تحكم البيئة الاستراتيجية المعاصرة وقائع اجتماعية واقتصادية وسياسية بعدد من الاهداف المخطط لها وفق تحليل الفرص المتاحة والتهديدات المحتملة نحو غايات المصالح القومية.

فرضية البحث: تفترض هذه الدراسة وجود دينامية طبيعية تحكم البيئة الاستراتيجية في وقتنا الحاضر بعوامل التأثير المتبادل والعملية وثورة المعلومات , وتفرض توازن القوى التقليدي.

## مشكلة البحث:

شهد نظام توازن القوى التقليدي ميدان التطبيق العملي على الساحة الدولية قرابة ثلاثة قرون, فما هي امكانية اختبار فاعلية هذا النظام بعد الغزو الروسي لاورانيا وفق معطيات البيئة الاستراتيجية المعاصرة؟

اهمية البحث: ربما تعطي هذه الدراسة مقارنة فلسفية عن دور النظريات الاجتماعية في التحليل الاستراتيجي بما يوفر لصناع القرار تقدير المخاطر المحدقة بالافتراضات الاستراتيجية الخاطئة من ان تكون اسباب مباشرة في الحروب الكونية المدمرة.

الدراسات السابقة في الموضوع: اطلع الباحث على عدد من المؤلفات والدوريات والدراسات الشاملة لمعظم مباحث الدراسة وقد اشرفها في فهرست المصادر, وكان من ابرزها مؤلف مبادئ العلاقات الدولية تاليف كارين منغنست وايفان اريغون وترجمة حسام الدين خضور, ومؤلف العلاقات الدولية للدكتور كاظم هاشم نعمة, ودراسة الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية, للدكتور اسماعيل صبري مقلد, كذلك مؤلف هنري كيسنجر (White House Years).

## منهج البحث:

اعتمد الباحث منهج تحليل النظم والمنهج المقارن بالاضافة الى المنهج التاريخي.

هيكلية البحث: قسمت الدراسة الى مبحثين تضمن الاول مطلبين كان المطلب الاول اطار مفاهيمي لنظام توازن القوى التقليدي واهدافه وخصائصه وانواعه ووسائل تحقيقه, اما المطلب الثاني فكان عن انماط تفاعل نظام توازن القوى طبقا للتفكير الجيواستراتيجي المعاصر, وتناول المبحث الثاني في مطلبه الاول دينامية البيئة الاستراتيجية وفقا لبعض النظريات الاجتماعية ذات الصلة , بينما اختص المطلب الثاني بالتحليل الاستراتيجي المقارن بالحرب الروسية الاوكرانية المعاصرة, وانتهت الدراسة بعدد من التوصيات.

## المبحث الاول \ الجيوسياسية ونظام توازن القوى التقليدي

رغم ان تصنيف مصطلح توازن القوى يندرج ضمن افتراضات التفكير الجيوسياسي كتعبير يستند الى الجغرافيا ويستخدم لرسم التوزيع القائم للقوة بطريقة وصفية عبر النظام الدولي , الا ان مفهوم توازن القوى التقليدي يتضمن مدلولات عديدة من الافتراضات التلقائية التي تفرضها طبيعة تفاعلات وحدات النظام الدولي التي تسعى الى التفوق على بعضها طالما تمكنت من المناورة للحفاظ على توازن عادل يمنع حروب الهيمنة ويبقي العالم في سلام, وتضع هذه الافتراضات الدول في مضمار السباق نحو تحقيق التفوق في القوة العسكرية والاقتصادية والجيوسياسية لضمان مصالحها القومية (Wight, 1966,151). ويمكن تعريف مفهوم توازن القوى التقليدي (The Balance Of Power) من خلال دراسة اهدافه وخصائصه وانواعه ووسائل تحقيقه.

## المطلب الاول \ اهداف وخصائص وانواع ووسائل توازن القوى التقليدي

يلعب الصراع دورا اساسيا ومهما في حقل العلاقات الدولية حيث يقوم على تقاطع المصالح القومية بين بعض وحدات المجتمع الدولي نتيجة تحقيق التفوق في القوة العسكرية او الاقتصادية او السياسية او التكنولوجية وغيرها, ويضع هذا الاساس الدول في مضمار السباق لتحقيق التفوق في الميادين المذكورة للوصول الى مستوى يكون راسما لارتفاع الخط البياني لعنصر القوة ويكشف عن حالة التفوق لدولة معينة يجعلها في مامن عن تفكير الدول الاخرى في تهديد مصالحها فضلا عن مهاجمتها, وهذا يفسر طبيعة التفاعل بين وحدات المجتمع الدولي لفرض نظام دولي معين.

## اولا \ الاهداف التاريخية لمبدأ توازن القوى

عرفت البشرية منذ القدم مبدأ توازن القوى في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية, اما في العلاقات الدولية فقد حكم توازن القوة العسكرية بين مدن الحضارات القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة الاغريقية حتى قيام الامبراطورية الرومانية حيث فرض واقع القوة غير المتوازنة والهيمنة العسكرية المستبدة مبدأ الدولة العالمية القاهرة التي لا تجدد ضرورة للتوازن مع دولة اخرى, وفي القرون الوسطى كان مبدأ توازن القوى حاضرا في العلاقات بين الامارات والاقطاعات في الجزء الغربي من العالم, اما في الجزء الاخر من العالم فكان هذا المبدأ يحكم الامبراطوريات المتصارعة انذاك, ولا يمكن الحديث عن مبدأ توازن القوى التقليدي بمفهومه الحديث الا بعد نهاية الحروب الدينية في اوربا بمعاهدة وستفاليا عام 1648 حيث شهد نظام توازن القوى ميدان التطبيق العملي على الساحة الدولية قرابة ثلاثة قرون رغم استمرار الحروب بين الدول الاوربية بفعل المتغيرات الاجتماعية والسياسية , فقد تضمنت معاهدة اوترخت عام 1713 مبدأ توازن القوى وطالبت الدول الاوربية الى الاسترشاد بها, وهو ما انعش فرص السلام لعشرات السنين حيث عرفت العلاقات الدولية عصرها الذهبي وفق مبدأ توازن القوى التقليدي (النعمة, 1979, 210).

وبعد قيام الثورة الفرنسية وماتالها من الحروب النابليونية انهار هذا المبدأ حتى اتفاقية فينا التي وضعت نهاية للمحاولات النابليونية لافساد مبدأ توازن القوى, بيد ان الحروب المحدودة بين الدول الاوربية وخاصة الحرب بين بروسيا وفرنسا عام 1870 صدعت مبدأ توازن القوى حيث تراجع النفوذ الفرنسي في اوربا ازاء تصاعد النفوذ البروسي وجهود بسمارك في توحيد المانيا والتي نجح من خلالها بتكريس نسبي لمبدأ توازن القوى من خلال سياسة الاحلاف وعزل فرنسا, الا ان سياسة الاحلاف ما برحت ان عمقت الانقسام بين الدول الاوربية حتى انقسمت اوربا الى حلفين متواجهين بمبدأ التسليح الذاتي الذي عطل مبدأ توازن القوى وسرع في اندلاع الحرب العلمية الاولى (Wright, 1942, 966), ظل مبدأ توازن القوى طوال هذه القرون يسعى الى تاسيس نموذج واقعي لتوازن قوى فعال بين وحدات النظام الدولي من خلال سياسة الفعل ورد الفعل بحيث يمنع وصول حالة الصراع الكامن الى صراع متحرك يفرض التصادم المباشر باستخدام القوات العسكرية المسلحة, وكان الهدف من ذلك الحفاظ على الامن والسلم الدوليين.



## ثانيا \ خصائص نظام توازن القوى التقليدي

## 1- الاستقرار النسبي

والتي لا ترى الدول المساهمة فيه مصالحها القومية تتضرر او تنقيد بالحفاظ على الوضع الراهن رغم وجود بعض الازمات والنزاعات المسلحة المحدودة بين وحدة او عدد من وحدات النظام المتفاعلة بما يمكنها الافادة من النظام بمفور من الاساليب لحل خلافاتها وهو مايررر موضوع النسبية في الاستقرار وشكلية الاستقرار المطلق التي لم يصل اليه النظام حتى في عصره الذهبي حيث كان الصراع الاستعماري عنيفا، واعتبرت بريطانيا حينها ان اي تغيير في توزيع المنافع الاستعمارية لصالح فرنسا او المانيا سيضر بنظام توازن القوى الاوربي(16-13, 1958, Clande)).

## 2- الاستمرار العضوي

وهو الصراع من اجل القوة الذي يفرض الاستمرارية لاجل البقاء على المصالح بمعنى ان الوحدات الدولية المتفاعلة داخل النظام تفرض الاستمرارية من منطلق الحفاظ على مصالحها رغم اختلاف غاياتها في المحافظة على نوع التوازن في القوة، فهناك دول محافظة على نوع النظام ودول تسعى الى تغييره، وان هذه الغرضية تفرض الاستمرارية العضوية حتى عند التغيير في نوع نظام توازن القوى بمختلف الوسائل المتاحة سواء بالمفاوضات، او بالاحلاف، او بالحروب المحدودة (Buchan, 1968, p. 34).

## 3- الانهيار الخلاق

وهو ان نظام توازن القوى مقترن بوجود الدولة القومية ومبدأ السيادة وعندما يحصل اي تعطيل له يوجب انهياره بسبب الازمات الاجتماعية والسياسية او الحروب الكونية مقرون بانتاج نوع اخر من توازن القوى داخل نظام دولي جديد تحدده طبيعة الوحدات الفاعلة في نظام توازن القوى بالاغراض التي تنشدها وبالقدرات المتاحة عن طريق التفاوض على اساس العقلانية والواقعية واحترام السيادة وعلى مبدأ ان النزاع لايلغي التعاون. (Deutsch, 1978, 72)

## ثالثا \ انواع نظام توازن القوى

1 - نظام متعدد الاقطاب : وهو ماقام عليه نظام توازن القوى التقليدي منذ تضمينه في معاهدة وستفاليا واقاره في معاهدة اورترخت وتقنينه في مؤتمر فينا حيث كانت الاقطاب الرئيسية هي بريطانيا وفرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا، ورغم انه كان توازن قوى اوربي الا انه مثل وجود نظام دولي يحكم الوحدات الثانوية باعتبارها دول متحالفة لا تقوى على فرض ارادتها بالقوة العسكرية بدون تحالفات مثل ايطاليا واسبانيا والدولة العثمانية ، وهذا ما اشار اليه اوبنهايم من انه لا وجود لنظام دولي دون مبدأ توازن القوى بين الدول العظمى وذلك لغيباب السلطة الدولية ذات السيادة (Oppenheim 1921, 93)، ومن اهم خصائص هذا النوع من نظام توازن القوى وهو وجود الدولة المعادلة وهو قيام دولة مساهمة في النظام بدور معادلة التوازن تمتلك مؤهلات التحكم بنتيجة المنافسة ضمن النظام، وهذا ما كانت تمثله بريطانيا العظمى خلال القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر بعد ان حسمت التنافس مع فرنسا خلال القرن السابع عشر على لعب مثل هذا الدور، وربما يكون ذلك من اسباب نشاط نظام توازن القوى في القرنين الثامن والتاسع عشر ونجاح بريطانيا في تادية دور الدولة المعادلة (النعمة، 1979, 217).

2 - نظام الامن الجماعي : انتجت نهاية الحرب العالمية الاولى نظام دولي جديد يقوم على نوع اخر من توازن القوى يعتمد مبدأ الامن الجماعي بعد انهيار التوازن متعدد الاقطاب والذي كان من اهم الاسباب غير المباشرة في اندلاع هذه الحرب الكونية، وذلك من خلال انشاء عصبة الامم المتحدة التي تتعهد الدول الاعضاء فيها باحترام الاستقلال السياسي والسيادة الاقليمية لكل دولة والمسؤولية الجماعية لدول العصبة ازاء كل ما يصيب النظام الدولي من صراعات وتهديدات وحروب سواء اثرت بشكل مباشر وعاجل في امن كل دولة ام لم تؤثر، كما الزمت الدول الاعضاء بجملة من التعهدات والاجراءات التي تفرض اللجوء الى

الطرق السلمية في حل نزاعاتها والابتعاد عن الحروب والنزاعات المسلحة، وان اي دولة تتجاهل هذه الالتزامات وتعلن الحرب على دولة اخرى تعتبر دولة معتدية على مجموع المجتمع الدولي مما يوجب التصدي الجماعي من قبل جميع الاعضاء. ورغم ان نظام الامن الجماعي يشترك مع نظام متعدد القطب في الاهداف الا انه يختلف في التصورات والوسائل، ففي حين انطلق مبدا توازن القوى متعدد الاقطاب من حاكمية الصراع في التفاعل بين وحدات النظام الدولي يقوم نظام الامن الجماعي على حاكمية التعاون بفرضية وجود المصالح المشتركة بين وحدته فضلا عن وجود سلطة عليا على حساب سلطات وحدته المتفاعلة، وهو ما صعد هذا النظام وسرع في انهياره باندلاع الحرب العالمية الثانية لتعارضه مع مصالح الدول الكبرى (المقلد، 1985، 266-304).

3 - نظام القطبين : حاولت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية تكريس نظام الامن الجماعي من خلال ايجاد بديل استراتيجي لعصبة الامم المتحدة يتجاوز الاخفاقات التي سببتها العصبة في تصدع وانحيار نظام توازن القوى واندلاع الحرب من خلال اعلان قيام منظمة الامم المتحدة بعد مفاوضات بين الحلفاء استمرت زهاء اربع سنوات سبقت نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، الا ان نتائج الحرب فرضت اعادة توزيع كبير للقوة ومناطق النفوذ وانتاج تحالفات جديدة غيرت الحدود السياسية والسلطات السيادية لكثير من الدول، فقد احتل الاتحاد السوفياتي دول البلطيق وجزء من فنلندا، وتشيكوسلوفاكيا، وبولونيا ورومانيا، وقسمت المانيا وكوريا، واخرجت اليابان من معظم تواجدتها في اسيا (منغنست، اريغون، 72-82). كذلك رسخت الاختلافات الايديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الشيوعية وامتلاك الولايات المتحدة ومن ثم الاتحاد السوفياتي للأسلحة النووية الانقسام بين دول الحلفاء الى معسكرين ثم الى حلفين ثم الى قطبين احدهما هو حلف شمال الاطلسي الناتو الذي يضم الدول الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية وحلف وارسو الذي يضم الدول الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفياتي، وقد اسهمت مجمل هذه التغيرات عن مفهوم ضمني يشمل قيام نظام توازن قوى ثنائي القطبية (Waltz 1965, 720-740).

ويمكن اختصار الصراع الدولي في نظام القطبين بمفهوم الحرب الباردة وهي انعكاس واقعي لمستوى الصراع بين الولايات المتحدة وحلف الناتو من جهة والاتحاد السوفياتي وحلف وارسو من جهة اخرى، حيث تصنف الحرب الباردة لعدة مراحل وفقا للتفكير الاستراتيجي الاميركي المعاصر لادارة الصراع واردة صناع القرار وعلى راسهم رؤساء الولايات المتحدة، فمن مرحلة المواجهة ومبدا ترومان في الاحتواء الاستراتيجي (1947-1953) الى مرحلة التعايش السلمي ومبدا كندي في الاستجابة المرنة (1956-1969)، ومن مرحلة الوفاق وسياسة كيسنجر في الحرب بالوكالة او العامودين (1969-1976) الى مرحلة كسر الوفاق واستراتيجية كارتر في التدخل المباشر او الانتشار السريع (1976-1980)، ومن مرحلة التهيب والاستنزاف واستراتيجية ريغان في عسكرة الفضاء او مبادرة الدفاع الاستراتيجي عام 1982 (SDI) الى نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو (السعيد، 2011، 37).

4 - نظام القطب الواحد : اوضحت بوادر التصدع في نظام توازن القوى التقليدي ثنائي القطبية منذ التراجع السوفياتي بالانسحاب المصحوب بالهزيمة من افغانستان وانغولا في اواخر الثمانينات من القرن العشرين مع استمرار البرنامج الاصلاحى المثير للشك والجدل الذي قدمه الرئيس غرباتشوف في الغلانست والبيروستروكيا حتى جاء سقوط جدار برلين وما تلاها من احداث في دول اوربا الشرقية ليؤكد هزيمة الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو للحرب الباردة (اوي، 2011، 37)، وكان اعلان الرئيس جورج بوش الاب عن قيام نظام عالمي جديد بعد الغزو العراقي للكويت وما تبعه من تحالف دولي لتحرير الكويت عام 1991 مقابل استقالة غرباتشوف وتفكك الاتحاد السوفياتي في نفس الفترة الزمنية تقريبا هو قيام نظام توازن قوى احادي القطبية تفرضه بموجبه الولايات المتحدة وحلفائها في الناتو التصرف المنفرد ازاء الازمات الدولية الكبرى من خلال فرض ارادتها وتكليف وتحييد مواقف الدول الاعضاء في مجلس الامن، وهو ماتضمنه خطاب الرئيس الاميركي بوش الاب امام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام

1992 بعد اعطاء روسيا مقعد الاتحاد السوفياتي في مجلس الامن (المحمد, 1992, 96-102) , وكان التدخل العسكري في يوغسلافيا من قبل حلف الناتو وتغيير الواقع بالقوة العسكرية القاهرة بدون قرار مباشر من مجلس الامن ورضوخ روسيا والصين للامر الواقع يعطي احسن تعريف لنظام توازن القوى احادي القطبية (الشليبي, 2001, 64).

#### رابعا \ وسائل تحقيق نظام توازن القوى

1- التسلح : يعتقد كثير من الباحثين والمختصين ان التسلح هو الوسيلة المباشرة لسد الفجوة في توازن القوة وهو بيضة القبان في نظام توازن القوى التقليدي, وعلى هذا المبدأ شيد الاساس لهذا النظام منذ اتفاقية فينا والانتصار على جيوش نابليون في معركة واترلو عام 1915 وذلك للحد من سباق التسلح بما يعطي ضمانات عدم التفوق العسكري في العدد والعدة بين الدول التي تدور في فلك هذا النظام , ورغم الجدل في واقعية هذا الامر في تعزيز نظرية السلام وحفظ التوازن على ضوء مؤشرات القياس التاريخية التي افرزتها الحروب الاوربية المحدودة او الحروب الكونية , الا ان هذا الجدل بات محسوما نسبيا بعد ظهور السلاح النووي وتصاعد مبدأ سباق التسلح حتى بات النظام متوازنا بمدد الرعب النووي الذي رجح طائلة المفاوضات والعودة الى معاهدات الحد من انتشار السلاح النووي واسلحة الدمار الشامل في فلك نظام توازن القوى التقليدي (النعمة, 1979, 234-237).

2- الاحلاف : شيدت الاحلاف العسكرية اساس نظام توازن القوى كونها ضرورة في التعادل بين القوى المتجابهة ومع تطور مفهوم الاحلاف بات يعرف بانه وسيلة لضعاف اثر دولة او مجموعة من الدول باعتبارها تهديد لطبيعة النظام حتى اصبحت ظاهرة الاحلاف ادق واشمل وظيفيا وقانونيا في العلاقات الدولية فهي ظاهرة متصلة مؤسساتيا ومقتزنة بالتنظيم الدولي على شكل اتفاق او معاهدة بين دولتين او اكثر للتعاون في قضايا تخص الامن القومي (هولستي, 1973, 4), ويختلف مفهوم الاحلاف بعد الحرب العالمية الثانية عما سبقه قبل ذلك التاريخ بسبب الدور الايديولوجي الذي بلور حلف الناتو وحلف وارسو, كذلك غلبة الاغراض السياسية والدبلوماسية على غيرها من الاغراض بسبب الاهتمام بوسائل ردع الحرب الشاملة لتحاشي الحرب التدميرية وبسبب عدم تأثير انتقال الدول الثانوية بين الاحلاف حيث بات لايمثل تغييرا واضحا في توازن القوى بامتلاك الدول العظمى لوسائل الردع النووي واسلحة الدمار الشامل والتباين الواسع في القدرات بين الدول العظمى والدول الثانوية, بالاضافة الى وجود عدد من الدول غير المنحازة وبالخصوص الدول الاسيوية والافريقية التي حصلت على استقلالها ولم تعد معرضة للخطر المباشر بسبب وجود الرادع الاستراتيجي الذي فرضه نظام القطبين (هيربرت, 1965, 589-601).

3 - الجيوسياسية : يستند التفكير الجيوسياسي من حيث الاساس الى الجغرافيا بمجموعة من الافتراضات ربما تكون اقدمها فرضية الفيلسوف الهندي تشاناكيا كوتيليا قبل اكثر من 2200 عام حين اعتقد ان الدول المتجاورة تعادي بعضها البعض بينما تكون الدول على الجانب الاخر من البحار تكون هي الحليفة (ديبل, 2009, 101), وتبعاً لتلك الافتراضات استطاع رجال السياسة عبر القرون تطوير الجغرافيا استراتيجيا باعتبارها تعزيز للقوة العسكرية والقوة الاقتصادية للدولة حتى اضحت بعد ذلك احدى وسائل تحقيق نظام توازن القوى التقليدي بعد اتفاقية فينا وتقاسم النفوذ الاستعماري وظهور وقائع المجال الحيوي والمناطق العازلة وظهور النظريات الجيواستراتيجية واشاعة مصطلحات الجزيرة العالمية, وقلب العالم, ودول الطوق, ورقعة الشطرنج ( وايت, 1978, 159).

#### المطلب الثاني \ المقاربات النظرية الجيوستراتيجية وانماط توازن القوى المعاصرة

يعتقد كثير من الباحثين ان هناك اطارا نظريا يفسر تفاعل القوة في نظام توازن القوى في حالة الحرب والسلام, وان النظريات الجيوستراتيجية الكبرى في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد اعطت تفسيريا واضحا لتصلب الاحلاف واندلاع الحروب الكونية كما اعطت تفسرا منطقيا لمرحلة الحرب الباردة وتوازن القوى في فلك النظام الدولي, الا ان الانماط الجيوستراتيجية

بعد ذلك التاريخ يعترها كثير من الغموض وان تسليط البحث فيها ربما يفتح افقا في معرفة دينامية البيئة الاستراتيجية التي يتفاعل فيها نظام توازن القوى!، ويمكن ان يبدأ ذلك من خلال مايلي.

#### اولا \ المقاربات النظرية الجيوستراتيجية

ربما يكون التحدي الذي فرضته المانيا في النصف الاول من القرن العشرين والذي يعد من اهم الاسباب غير المباشرة في اندلاع الحرب العالمية الثانية هو من ابرز المقاربات النظرية لافتراضات المجال الحيوي والجزيرة العالمية الجيوستراتيجية التي وضعها هالفورد ماكندر ( Halford Mackinder ) عام 1919 بثالوثها الشهير، من يحكم اوربا الشرقية يسيطر على قلب القارة، ومن يحكم قلب القارة يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم، حين عبر عن تنبؤاته في اثر السكك الحديدية في تمكين قوة دولية واحدة من السيطرة على معظم اوراسيا وتصيح قادرة على بناء ترسانة بحرية جبارة في مواجهة الهيمنة البريطانية والامريكية على البحار ( Cohen, 1973, 40-51 )، وهو مايفسر تحالف الاتحاد السوفياتي مع بريطانيا وحلفائها بدل ان يقاتل ضدها بسبب الاختلاف الايديولوجي لكن الخشية الجيوستراتيجية من المانيا حسب نظرية ماكندرباعتبارها تسعى بكل قوة نحو حكم الجزيرة العالمية.

كذلك يمكن اعتبارنظرية الطوق التي ركز فيها نيكولاس سبايكمان ( Nicholas Spykman ) على المناطق المجاورة لقلب القارة التي يطلق عليها دول الطوق من اهم المقاربات الجيوستراتيجية التي تفسر تحالف المانيا مع اليابان في الحرب العالمية الثانية من جهة ومن جهة اخرى ترفع الغموض الذي اكتنف اسباب التغيير في نظام توازن القوى بعد الحرب العالمية الثانية وتمحور النظام الدولي في قطبين كذلك يعطي تفسيرا واضحا لاستراتيجية الحرب الباردة وادارة الصراع بين المعسكرين سواء الحرب في شبه الجزيرة الكورية ( 1950 - 1953 )، او صراع كيموي \ ماتسو ( 1954 - 1958 )، او حرب فيتنام ( 1965 - 1973 )، او حرب افغانستان ( 1980 - 1989 )، حيث ان جميع هذه البلدان تقع في منطقة طوق الجزيرة العالمية حسب افتراضات سبايكمان، يعني المنطقة الواقعة بين قلب الاراضي السوفياتية ونفوذ البحرية الامريكية، وما يعزز هذا الاعتبار هو استمرارالصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي للسيطرة على دول الطوق حتى عام 1990 وانتهاء فترة الحرب الباردة وانحياز الثنائية القطبية في نظام توازن القوى، وعليه فقد اجمع عدد من المختصين والباحثين ان التفكير الجيوستراتيجي تعبير مستند الى الجغرافيا على اساس مجموعة من الافتراضات النظرية التي يمكن تصنيفها كمقاربات بديلة لمصطلح توازن القوى والذي طالما استخدم بطريقة وصفية بحتة لاتعني ضمنا توزيع متساوي للقوة العالمية في النظام الدولي رغم تعدد معاني مفهوم توازن القوى التقليدي ( وايت، 1966 ، 151 ).

#### ثانيا \ انماط توازن القوى المعاصرة

شهد القرن الحادي والعشرون انماطا جديدة من المعايير في نظام توازن القوى التي فرضها نظام القطب الواحد، ويمكن ان تكون التحالفات الهشة التي دخلتها الولايات المتحدة مع بعض الدول نموذجا لهذه الانماط، مثل تحالف الولايات المتحدة مع اليابان والهند ضد الصين، ومع باكستان ضد الهند، ومع بعض دول الخليج ضد ايران، ومع اوكرانيا ضد روسيا ، واحيانا كثيرة مع بريطانيا ضد اوربا ( هيمينغتون، 1999، 47 )، ويمكن ان يستند هذا التفكير الاستراتيجي المعاصر في ذلك الى مايلي:

1 - التوازن ضد التهديد بدلا من التوازن ضد القوة حيث تفرض الهيمنة في نظام القطب الواحد الاحساس بالخطر في نظرالامم الاخرى مهما وفر هذا النظام اسباب الخير والنفع العام ( بلاف، 230، 224 )، وطالما حرصت الولايات المتحدة ان لاينتأب هذا الاحساس حلفائها الغربيين بعد انتصارها المدوي في الحرب العالمية الثانية حين اعطت هذه الدول فرصا للتأثير في سياساتها من خلال دخولها في شبكة من المؤسسات الدولية وعدم الاستخدام التعسفي لقوتها ، وساعد في ذلك وجود الخطر السوفياتي

باعتباره مبررا منطقيا لنسف مثل هذا الاحساس, الا ان ذلك تغير كليا في ظل نظام القطب الواحد بعد زوال الخطر بغياب حلف وارسو وتفكك الاتحاد السوفياتي ( لكنيري, 2001 , 14 ).

2- التوازن الذاتي للقوة من خلال انحياز الدول الكبرى للقطب المهيمن لاسباب تتعلق بالمصالح الانية على امل تعزيز القوة الذاتية بما يضمن لها الحفاظ على مركز مؤثر داخل النظام الدولي دون يعطي ذلك احساس لصانع القرار الاميركي عن احتمال الموازنة ضدها للتغيير في نظام توازن القوى, ويستثنى من ذلك حسب راي عدد من المحللين الحالة الصينية التي ما برحت تهدد نفوذ الولايات المتحدة في اسيا من خلال سعيها بان لا تتيح للدول الجاورة لها اي خيار سوى العمل وفق اولوياتها فضلا عن مساعيها في افريقيا , ومما لاشك فيه ان هذا الاستثناء لا يمنح الوحدات الدولية في الوقت الحاضر من تقرير الانحياز خارج توازن القطب الاميركي الساعي الى كبح طموحات اي دولة او تحالف قبل ان يكون حالة سريعة لا يمكن ايقافها عن حدود معينة بما يصدع الاستقرار في نظام توازن القوى ( ديبل, 2009 , 107 ).

3- الحوكمة العالمية التي فرضها النظام الدولي الجديد والتي تبلورت بفعل نمو المنظمات الدولية وتفاعل القانون الدولي الانساني والعملة التي باتت الدول تعتمد عليه في المحافظة على درجة من السيادة الاقليمية والحصانة الاقتصادية بفعل عمق العلاقات التي تضمنها عملية الحوكمة الادارية والقانونية بدل الحاجة الى الوسائل التقليدية في نظام توازن القوى فضلا عن مهارة وثقافة الموارد البشرية المعاصرة والثورة في انظمة الاتصالات والنقل, كذلك انتشار مفهوم السلام الديمقراطي من خلال تعريف جديد للقوة يضع التأثير في نفوس الاخرين بالانسجام مع مصالحهم الخاصة هو المعيار الحقيقي للنفوذ, ويعني ذلك استحالة التهديد العسكري بين الدول الديمقراطية باعتبارها قطبا واحدا يمتلك جميع عناصر القوة السياسية الرادعة في قلب العالم الحر الذي يضمن المصالح الاستراتيجية الرئيسية ( هيمنغتون, 1991 , 11-13 ).

### المبحث الثاني \ البيئة الاستراتيجية والتحليل المقارن بالحرب الروسية الاوكرانية المعاصرة

نحاول في هذا المبحث ان ندرس مستويات التحليل الاستراتيجي بخصوص الغزو الروسي لاورانيا على سطح البيئة الاستراتيجية المعاصرة للمقارنة بعوامل التاثر والتاثير المباشر وغير المباشر بحتمية هذا الصراع على قواعد تفرضها دينامية نظام توازن القوى, ولذلك لا بد ان نبدا بمعرفة هذه الافتراضات الجبرية على اساس بعض النظريات العلمية وفقا للتفكير الاستراتيجي الاميركي المعاصر, فضلا عن عوامل البيئة الاستراتيجية المعاصرة.

#### المطلب الاول \ دينامية البيئة الاستراتيجية

ربما يعطي التماثل الحقيقي لانماط توازن القوى المعاصر في البيئة الاستراتيجية حتمية جبرية تستند الى القوة بطبيعة عضوية او ميكانيكية تصور الاشياء التي تحدث فعل القوة وردود فعلها وتعبيرنحو متغير ومتسلسل يفسر لنا كيف تسير الامور في فلك النظام الدولي ( مان, 1992 , 55 ) وربما يكون انعكاسا للافتراضات التي وضعها علماء الطبيعة الاحيائية او علماء الفيزياء الحديثة ذات الصلة بالنظريات الاجتماعية كمقاربات بديلة تفسر هذه الطبيعة لتوازن القوى في مدار النظام الدولي, ويمكن تصورها من خلال مايلي :

#### اولا \ المقاربات النظرية العلمية :

1- النشوء والارتقاء - تطور التفكير العضوي في استراتيجية الشؤون الخارجية ونظام توازن القوى التقليدي في مطلع القرن العشرين استنادا الى مذهب داروين الاجتماعي ونظريته في التطور البيولوجي للخلية الحية والارتقاء الى اللبائن ثم الى الانسان من خلال النمو والفناء في نظام الطبيعة, وهكذا تبدو الدول مثل الخلايا الحية في النباتات والحيوانات تمتلك هذه الخاصية عندما تولد

فتحيا ثم تموت تبعا لحيويتها وتفاعلها وقوتها في الطبيعة على قاعدة البقاء للاقوى مع استمرار النظام الطبيعي الذي تنتمي اليه في العمل والارتقاء , وان الصراع من اجل البقاء بين الدول ينتمي الى صراع القوة في الطبيعة (مارتون, 1954 , 3 , 8 ). وعلى ذلك يذهب التفكير الاستراتيجي لرواد هذا المذهب العضوي بمن فيهم الرئيس الأمريكي السابق ثيودور روزفلت, وربما يكون من المعهم كونه عالما طبيعيا قبل ان يكون رئيسا للولايات المتحدة في النصف الاول من القرن العشرين حين يعتقدون ان الازمات والصراعات الدولية التي تصدع نظام توازن القوى تشبه الى حد كبير الامراض التي تصيب الكائنات الحية, وان هذه الازمات مرتبطة عضويا بالعلل التي تصيب المجتمعات البشرية وتشكل علل وطنية او دولية في سياق الاقتصاد السياسي , او الانقسامات الاجتماعية , او الحماس الديني والقومي , او التبدلات الثقافية ( Bob brow , 1996, 242 -248 ) .

ويعطي بيل ستيرس مثلا لهذا التفكير الاستراتيجي في مقالة نشرتها الواشنطن بوست في اوجسطس من العام 2005 بعدها الثالث والعشرون حين يضع مقارنة بديلة لموضوع الارهاب باعتباره ظاهرة سياسية دولية يجب ان لا يتصدى لها بالقوة العسكرية القاهرة وانما باعتبارها علة مرضية ناتجة من التطرف الاسلامي تشبه اي فايروس يصيب الكائنات الحية فينتشر ويتوسع مسببا العدوى اينما حل بما يحمله من معتقدات يبيها في تفاعله مع الاخرين داخل بيئة معينة, ويمكن السيطرة عليه اما من خلال الاجتثاث من خلال الاجراءات التقليدية الدارجة في مكافحة الاوبئة الفتاكة مثل الحجر الصحي , او من خلال احتوائه بتحسين الاخرين من الكائنات الضعيفة القابلة للعدوى (ستيرس, مونه, 2005, 15).

وفي هذا المستوى من التفكير تتفاعل الوحدات الدولية في البيئة الاستراتيجية ضمن النظام الدولي في دينامية عضوية حيث تتفاعل حيويًا بتوازن قادر في احيان مناسبة على احداث التغيير حين تنفجر الازمات الدولية الى حروب, او عندما تولد وسائل جديدة تؤثر في البيئة الاستراتيجية فتتشكل قوى عظمى او تضمحل وتموت قوى بهبوط حيويتها, ويمكن ان ندرك ذلك التوازن رغم التغيير الذي حصل في النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الصين كقوة عظمى فاعلة في البيئة الاستراتيجية, او تفكك الاتحاد السوفياتي وموت حلف وارسو بعد العام 1991, ومما يعزز راي اصحاب هذا الافتراض الاستراتيجي بإمكانية النشوء والارتقاء عضويا من خلال تفاعل الوحدات ضمن نظام توازن القوى ما حصل في عالم ما بعد الحرب الباردة من التخصص الوظيفي الشديد والاعتمادية الدولية والتعاون رغم التغيير في موازين القوى لانتاج نظام احادي القطبية وهو في سياق خصائص النماذج العضوية في الارتقاء بتغير الظروف البيئية بما يمنحها من امكانية البقاء والتفاعل ضمن نظام الطبيعة ( ديبيل, 2009 , 13-14 ).

واخيرا يبرهن اصحاب هذا التفكير على نجاعة افتراضاتهم الاستراتيجية من خلال سعي معظم المجتمعات الدولية نحو الانظمة الديمقراطية على امل الارتقاء والتفاعل الموثر في النظام الدولي تجسيدا لمبدأ داروين في البقاء للصلح والاقوى, حيث تطمح هذه الشعوب في منتج اقتصادي افضل يمنحها الرفاهية بالاضافة الى القوة الموثرة في النظام الدولي من اجل الحفاظ على التوازن ضمن بيئة استراتيجية توفر الامن والسلم الدوليين من خلال ردع اطماع اي دولة تهدد الحق في الوجود والارتقاء (مارشال, 1999 , 45-73).

2 - الفوضى - يندرج هذا الافتراض ضمن التفكير الاستراتيجي المعاصر ويحاكي نظرية الفوضى في الفيزياء الحديثة, والتي تعالج الانظمة الديناميكية المؤلفة من عدد هائل من الاجزاء المكونة لها حين يبدو التفاعل بينها فوضويا غير منتظم رغم انه يستند في حركته اساسا الى قوانين نيوتن الدقيقة في الحركة الا انه يعطي نتائج غير متوقعة لايمكن التنبؤ بها لكنها مستقرة بعد الوصول الى حالة حرجة تعيد انتاج التوازن بين وحداتها بشكل منتظم ودوري مثل حركة الماء في جدول معين او تصاعد الدخان للاعلى بحركة لولبية, اي ان النظام يصل الى حالة حرجة فيعيد توازنه من تلقاء نفسه بعد ان ينهار عندما يواصل تطوره بسلسلة من التصدع التي تنقله من حالة الفوضى الى حالة الاستقرار.

وتوفر لنا النماذج النمطية في اللغة الحاسوبية وتكنولوجيا المعلومات في وقتنا الحاضر لغة الاختزال في توصيف حركة الانظمة في الطبيعة مثل السحب والمجرات وحركة الموائع المضطربة واثارتها غير المنتظمة ومداتها المختلفة وحركتها الديناميكية بصماتها الزمانية والمكانية على التوالي وتفاعلاتها المتسلسلة وحالاتها الحرجة على انها دوال واضحة على طبيعة المنظومات الفوضوية مثل الزلازل والاعاصير والبراكين وصولا الى الانظمة البيئية الديناميكية مثل التطورات السكانية والاسواق الاقتصادية, فيمكن ادراك الذاتية في الاحتواء والاستمرارية لجميع هذه الانظمة باليات من داخل النظام (باك, كان, 1991, 46-53).

ويمكن مقارنة هذا التفاعل الميكانيكي في الطبيعة بتفاعل وحدات نظام توازن القوى في العلاقات الدولية من خلال رصد الاحداث الحرجة التي تفرض عشوائيا اعادة ترتيب المنظومات الرئيسية والثانوية بما يفرز تغيير في شكل ونوع القوة ذاتيا بما يعزز التوازن والاستمرارية في النظام, فعلى سبيل المثال ربما يعزز اغتيال ارشيدوق سرايفو باعتباره اللحظة الحرجة والسبب المباشر في اندلاع الحرب العالمية الاولى فرضية ومزاعم العلاقات الدورية في الحروب الشاملة وارتباطها الحتمي بانتظام ذرى اعمال العنف العالمي او (الموجة الجيبية للنمو والركود الاقتصادي) المعروفة Kondratieff ( سنكر, صومائيل, 1972, 215-375 ).

ويعطي التدفق المتنامي في قدرات الوحدات المتفاعلة داخل النظام الى عزم ميكانيكي بدوافع سياسية واقتصادية وعسكرية يسرع في الوصول الى اللحظة الحرجة وهي مقارنة اخرى للفوضى من داخل البيئة الاستراتيجية ابعده من قوانين نيوتن في نظرية الفوضى ربما تعود الى راي بطليموس في الكون في عصر غاليليو, حيث ان تأثير البيئة لا يحتاج الى امر طارئ للوصول الى اللحظة الحرجة بسبب الطبيعة الفوضوية للنظام التي تفرض الوصول اليها بما يجعل التنبؤ بها مستحيلا (مان, 1992, 62), الا ان هذا التفسير المفرط في نظرية الفوضى يضع الخبر الاستراتيجي في تحدي عسير في التعامل مع مفهوم اللحظة الحرجة ! وهل يمكن جعل اللحظة الحرجة في اهداف استراتيجية الشؤون الخارجية لتوضيفها في توجيه نظام توازن القوى بما يخدم مصالحنا ؟ ام ان الوسائل الاستراتيجية بما فيها الاحلاف والمعاهدات الدولية هي كوابح لعدم الوصول الى اللحظة الحرجة ؟ ورغم جدلية هذا الموضوع حسب راي ستيف مان في مؤلفه نظرية الفوضى والفكر الاستراتيجي, نحاول في المطلب التالي تحليل ذلك بالمقارنة مع الازمة المستجدة في الغزو الروسي لاورانيا.

## ثانيا \ عوامل البيئة الاستراتيجية المعاصرة

1 - تكنولوجيا المعلومات - احدثت الثورة العظيمة في المعلومات اثارا عديدة في البيئة الاستراتيجية المعاصرة حتى باتت اهم عواملها من خلال اثرها البالغ في طبيعة وبنية النظام الدولي ويمكن اجمال هذه الاثار تبعا لما يعتقد عدد من الباحثين والخبراء الاستراتيجيين بما يلي :

- العالم الافتراضي الذي اعطى قدرة اكبر في اجراء العمليات الرقمية المعقدة وعدم التقييد في مكان محدد بما يمنح فعل الكثير من الاشياء من اماكن متعددة, والتي يستحيل عملها على ارض الواقع.

- التدفق الغزير للمعلومات الذي بات واسطة للترابط البيئي بين وحدات النظام الدولي.

- كسر التراتبية الهرمية والهيمنة من خلال الامركزية التفريقية والتسارع في القرارات بسبب دورة المعلومات المتدفقة, والتضخيم من خلال المزيد المضاد الى سطح البيئة الدولية من الثروات والاشخاص كوحدات صغيرة متفاعلة غير متناظرة بما يزيد من فعالية النظام عندما يمكن اللاعبين الصغار من منافسة اكبر اللاعبين في المنظومة الدولية. (Keohane, Sye, jr, 1998, 82)

وقد وظفت بعض الدول هذه الثورة المعلوماتية في خدمة مصالحها الاستراتيجية طبقا لطموحاتها بغض النظر عن حجمها الجيوسراتيجي, بيد ان الدول العظمى كانت السبابة في ذلك لامتلاكها عصب التكنولوجيا فضلا عن عناصر القوة الاخرى من جانب, ومن جانب اخر انها منحت الفرصة للافرد والنخب عندما تنازلت عن بعض سلطاتها بعمق تبصر وضباية لصالح

الشركات العابرة للقارات والكيانات الاممية والاسواق العالمية وجميع اللاعبين من غير الدول وبعض الاشخاص احيانا, وكان النموذج الاميركي رائدا في انتاج قوى اساسية تحدم اهدافها الاستراتيجية وتقطع الطريق عن اي جهة تحاول امالة نظام القطب الواحد كونها تشهر سلاح الديمقراطية بيد وسلاح القوة العسكرية المهيمنة باليد الاخرى (Rothkopf, 1998,237-238).

2 - الاعتمادية الدولية - تبلور هذا العامل في مطلع السبعينات من القرن العشرين حتى صار مدرسة تعرف بالاعتماد المتبادل او مدرسة الاميين, وكان ذلك بعد ان ادرك عدد من المختصين والباحثين قصور التفكير الاستراتيجي القاضي باستبعاد اي تدخل خارجي في العمليات الداخلية في استراتيجية الشؤون الخارجية على منظور كرات البيلياردو على سطح الطاولة حيث لا تتأثر المكونات الداخلية للكرات في سير اللعبة ( روشستر, 1978, 77-96 ), ويعتقد اصحاب هذه المدرسة ان مضامين النظرة الاممية عميقة جدا الى الحد التي يمكن اعتبارها من اهم الوسائل الاستراتيجية في نظام توازن القوى المعاصر من حيث تأثيرها المباشر وغير المباشر على صناعات القرار في استراتيجية الشؤون الخارجية , ففي نظام تتفاعل فيه وحدات متنوعة تتجاوز القنوات الحكومية الرسمية والدبلوماسية في بيئة استراتيجية تحكمها ترتيبات هرمية متناقضة وهيكلية مستجدة لمفهوم القوة قابلة لاختراق المنظومات الداخلية للدول من افراد ومنظومات خارج مستوى الحكومات القومية (كوهين, ناي, 1977) .

ويشكل الجانب الاقتصادي القسم الاهم في عامل الاعتماد الدولي المتبادل باعتبار المتغيرات الحاكمة في البيئة الاستراتيجية الدولية هي متغيرات اقتصادية صنف الدول على اساسها بين دول صناعية متمثلة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) ودول نامية, كذلك دول ذات اقتصاد حر ودول ذات اقتصاد موجه, ودول ريعية ودول ذات اقتصاد متعدد , ودول منتجة للنفط ودول مستهلكة له, وعليه فان الخبر الاستراتيجي يميز بين ثلاث انظمة اقتصادية من خلال وظائفها على سطح البيئة الاستراتيجية بحيث يمكن له من خلالها ان يحدد او يختبر او يرسم خطوطه الاستراتيجية التي يضعها بين يدي صناعات القرار, وهذه الانظمة هي : النظام المالي الذي يسهل حركة السلاسل التجارية والاستثمارية ويتناول التعاملات المالية, والنظام التجاري الذي يوفر تبادل السلع والخدمات, والنظام الانتاجي الكفيل بالاندماج المتزايد بين المؤسسات الاقتصادية على مستوى الدول والمنظمات والافراد , وتتفاعل هذه الانظمة في البيئة الاستراتيجية من خلال حوكمة ادارية توفرها شبكة معقدة من المؤسسات الاقتصادية الدولية والمحلية وحزم متنامية من المعاهدات الدولية ( ساكس, 1998, 98 ).

3- العولمة - تطورت الاعتمادية الدولية بشكل كبير خلال العقود الثلاثة الماضية وباتت تعبر بشكل واضح عن مفهوم العولمة اصطلاحا وموضوعا, ويرجع عدد من الباحثين والمختصين اسباب ذلك الى التقاء ثلاثة عوامل تاريخية, هما انتهاء الحرب الباردة والتقدم السياسي و الاندماج الاقتصادي في اوربا بعد سقوط جدار برلين والمعجزة الاقتصادية في شرق اسيا التي شككت بسردية العالم الثالث وراء الستار الحديدي والنماذج الاقتصادية الاستاتيكية نحو الاقتصاد العالمي الحر, اما العامل الثاني فهو التقدم التكنولوجي الهائل وانتشار اجهزة الكمبيوتر والانترنت الذي سهل الاتصالات والنقل بشكل مذهل, والعامل الثالث تعاضم دور الشركات والمؤسسات الاقتصادية في المنافسة الدولية ودخول الاشخاص هذا المجال في اصناف اكثر اختلافا من السابق وعلى قدم المساواة حتى شهد النظام الدولي تبديلا في التحكم والقيادة نتيجة الاتصال والتواصل من نموذج شاقولي الى نموذج افقي له مضامين استراتيجية عميقة ( فريدمان, 2005, 173-201 ).

ورغم جدلية مفهوم العولمة من حيث الاثار الاقتصادية ذات الصلة باستقلال رؤوس الاموال العالمية رغم الاندماج التجاري في الاسواق الحرة, وهو نكوص عما كان العالم يتمتع به قبل اكثر من مائة عام قبل الكساد الكبير, حيث لا يزال الاقتصاد العالمي في جوهره عبارة عن مجموعة من الاقتصادات الوطنية التي تختلف في سياساتها المالية والنقدية من مستوى دخل الفرد الى معدلات سعر الفائدة ( روبرت, ديون, 2001, 53-66 ), ومن تباطؤ النظام التجاري الدولي رغم سرعة تشكيل التكتلات التجارية



الاقليمية الى عدم حسم تحرير التجارة العالمية، الا ان ذلك لا يمنع من ان تكون العولمة اختيار وليس مصير مشترك حين يعتقد الناس في معظم البلدان المتقدمة انها افضل لبلدناهم للعيش برفاهية( بيتر , 1989, 162-170 ).

ومن ذلك يبدو ان العولمة تضيف الى البيئة الاستراتيجية المعاصرة خصائص كثيرة تعزز نظرية الفوضى في نظام توازن القوى التقليدي بما يفرض تحدي متزايد على الخبراء الاستراتيجيين في القبول والاستجابة لقضايا تتضمن الشك والتعقيد في اوقات حرجة , كما تفرض عليهم الادعان في احيان كثيرة الى مشاركة الجماعات والافراد والتقليص غير المتساوي للمسافات , وهذا يعني بدون شك ان هذه الشبكات الدولية المعقدة التي تنتجها العولمة لا يمكن التنبؤ باثرها بما يضع الخبراء الاستراتيجيين بحالة من الشك التي قد تدفعهم الى افتراضات خاطئة , ومن المرجح ان يكون لذلك اثره في خيارات معظم صناعات القرار عندما تكون التهديدات من البيئة الخارجية عالية الشدة فتدفعهم للاستجابة في احيان كثيرة كردود افعال غير محسوبة النتائج ( كوهين, ناي, 1977 , 87-91 ).

4 - السلام الديمقراطي - تندرج فرضية السلام الديمقراطي ضمن المؤثرات الداخلية على سلوك صناعات القرار في سياسة الشؤون الخارجية بما يقيد التهديد بالقوة العسكرية او استخدامها في ادارة الازمات الدولية بين الدول الديمقراطية على ضوء البحوث العديدة التي برهنت ان الديمقراطيات المعاصرة لا يمكن ان تقاوم بعضها ( ريوس, 1990 , 123 ), وتكتسب هذه الفرضية عناصر قوتها حضاريا تبعا لتطور الفكر الليبرالي باعتبار مبدأ السلام راسخ في الديمقراطيات الناضجة عندما تميز هذه الفرضية بين هذه الدول الديمقراطية والدول المتحولة ديمقراطيا عن طريق الانتخابات الدستورية ولم تنضج بعد عرفيا بخوص المبادئ الاساسية في الحريات العامة وقبول الرأي الاخر والملكية واقتصاد السوق والتسامح الديني والمساواة العرقية وغيرها, ولذلك فهي تعرف السلام الديمقراطي بانه سلام ليبرالي ( زكريا, 1995 , 5-38 ).

وربما تعطينا القيم الأمريكية في الديمقراطية بصورة عامة وفي استراتيجيتها في الشؤون الخارجية تعريف واضح للسلام الديمقراطي باعتباره عاملا على سطح البيئة الاستراتيجية المعاصرة , فمنذ تعاطفها مع الديمقراطية اليونانية طوال سنين الحرب الاهلية في اليونان في ثلاثينيات القرن التاسع عشر( ديبل, 2007, 137 ), الى مبدأ الرئيس الأمريكي السابق وودرو ويلسون الذي ربط الامن والسلم الدوليين بالتحول الديمقراطي , والذي اعتقده وسعى اليه بعد عشرات السنين اخر رؤساء الاتحاد السوفييتي ميخائيل غورباتشوف في اطروحة البيروستروكيا والغلانوست التي عصفت بالبيئة الاستراتيجية المعاصرة واطاحت بنظام توازن القوى ثنائي القطبية ونهاية الحرب الباردة في مطلع تسعينيات القرن العشرين كما اسلفنا( كيسنجر, 1992 , 19 ).

5 - الايديولوجيا والثقافة والنزعات الفردية - يذهب التفكير الاستراتيجي المعاصر الى اعتبار الافكار من العوامل المؤثرة في البيئة الاستراتيجية كون المصالح الوطنية مرتبطة جدليا بالهويات العرقية والاعراف الاجتماعية والثقافية والعقيدة السياسية للدولة والنزعات الفردية لاصحاب القرار( والت, 1998 , 40-14 ) ويعرف اصحاب المدرسة الاستدلالية والتاويلية الهويات بانها تاويل اجتماعي تقرره الايديولوجيا وممارستها السياسية ضمن الانساق الاجتماعية الحاكمة وهي ظاهرة متجدرة نسبيا لكنها قابلة للتغيير بالفعل الذي تفرضه الخبرة او التجربة او الضغوط الخارجية مثل المؤسسات الدولية والاعراف العالمية , ويستدلون باليابان وكيف اصبحت دولة مسالمة بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية وضغط الاحتلال طويل الامد, كذلك المثال الاوربي في تحلي دولها عن طموحاتها القومية والجنوح نحو الاتحاد والنزعة الاممية في التعاون طالما يحفظ السيادة, وذلك يعني تغيير النزعة عند معظم الافراد في هذه الدول باعتبار حكوماتها منتخبة تعبر عن افكار المجتمعات وترسم استراتيجياتها تبعا للمزاج الشعبي العام ( بيل, شفت, 2002 \ 2003 , 5-20 ).

وتبقى الهويات الاستدلالية والمعتقدات الدينية المتصلة والعقيدة السياسية تفرض على القادة تفكيراً استراتيجياً ممنهجاً، إلا أن النزعات الفردية للقادة وصناع القرار والناموس الاخلاقي والحضاري لهم هو الطائي على سطح البيئة الاستراتيجية المعاصرة، والامثال هنا كثيرة فمن تدين جيمي كارتر وسياسته بالدفاع عن حقوق الانسان الى جورج بوش الابن واحتلال العراق باشارة من الله (421 , Woodward , 2004 ) , ومن ميخائيل غرباتشوف وتفكك الاتحاد السوفياتي باصلاحاته الليبرالية الى فلاديمير بوتين وفلاديمير زلنسكي وما نحاول بحثه في المطلب الثاني.

### المطلب الثاني \ التحليل الاستراتيجي المقارن بالحرب الروسية المعاصرة على اوكرانيا

يستخدم معظم الباحثين الاستراتيجيين أكثر من مستوى من التحليل على ضوء تعميم قدمه كنيث والتز وايد ديغدي سنجر عندما حلل بعض الازمات الدولية من خلال ثلاث مستويات مختلفة من التحليل , ورغم ان البعض اجتهد بأكثر من ثلاث مستويات في التحليل وربما تصل الى الستة منها , إلا ان زيادة عدد مستويات التحليل اصبح مزيداً من السياق الوصفي الذي عقد اشكالية البحث من اجل التفسير والتنبؤ في سياق النظريات السياسية التقليدية، وعليه نحاول التحليل في موضوع البحث بثلاث مستويات هي: مستوى الفرد ومستوى الدولة ومستوى النظام الدولي بعد ان ندرس مراحل تطور الازمة الدولية التي تفجرت باعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحرب على اوكرانيا في الرابع والعشرين من فبراير من هذا العام 2022 .

#### اولا \ ازمة الحرب الروسية على اوكرانيا

تصنف اوكرانيا جيوستراتيغيا في وقتنا الحاضر بأنها الجسر الذي يربط بين قوتين عالميتين هما روسيا الاتحادية من الشرق ودول الاتحاد الاوربي ومن وراه بريطانيا والولايات المتحدة حلفاؤه في الناتو من الغرب، اما تاريخياً فهي جزء من الاتحاد السوفياتي وقبله من روسيا القيصرية، ورغم ان المجتمع الاوكراني متعدد الاعراق والاثنيات واللغات إلا انه منقسم اجتماعياً الى شرق من اصول روسية يتكلم اللغة الروسية ويدين للكنيسة الارثوذكسية , وغرب من اصول اوربية يعترف باتمائه لاوكرانيا ويدين للكنيسة الكاثوليكية في روما، وافرز هذا الانقسام المجتمعي انقساماً سياسياً حيث يناضل المجتمع في غرب اوكرانيا من اجل الانضمام الى الاتحاد الاوربي بافكار ليبرالية راسمالية تحررية، بينما يدور المجتمع الشرقي في فلك روسيا سياسياً واقتصادياً (شلي، 2014 , 8-9).

1- نشوء الازمة - تعمق الانقسام المجتمعي في اوكرانيا منذ الانتخابات الرئاسية في العام 2014 حين فاز المرشح فيكتور يانوكوفيتش ذو الاصول الروسية والمستقطب من الشرق الاوكراني المدعوم من روسيا , وخسر فيها المرشح بترو بورشنكو المستقطب من الغرب الاوكراني والمدعوم من الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية، وكان الفوز بفارق قليل لا يتجاوز الثلاث بالمائة مما اثار غضب انصار بترو بروشينكو واشاعوا عن تزوير الانتخابات فقاموا بمظاهرات عارمة موشحة بالاعلام البرتقالية في اشارته الى حزب مرشحهم ومدعومة من الاعلام الغربي الذي بات يصفها بالثورة البرتقالية , وتفاعلت هذه الاحتجاجات الثورية حتى تمت اعادة الانتخابات بمراقبة دولية حيث فاز فيها بترو بروشينكو، تعزز الانقسام السياسي والمجتمعي بعد هذه الاحداث مما سمح ليانوكوفيتش من تكوين جبهة معارضة قوية استثمرت تلك حكومة الخصوم في انجاز برنامجها في مكافحة الفساد والشفافية في فتح ملفاته، واستمر ذلك لسنوات حتى جاءت انتخابات 2010 ففاز فيها يانوكوفيتش (الوحيد، 2014 , 4).

2 - ظهور الازمة - ظهرت الازمة الاوكرانية على سطح البيئة الاستراتيجية منذ نوفمبر عام 2014 عندما اندلعت احتجاجات عارمة تبنتها المعارضة للرئيس يانوكوفيتش على خلفية قرار حكومته بتأجيل التوقيع على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الاوربي، والتي سرعان ما تحولت الى اعمال عنف مسلحة عندما تصدت قوات الشرطة للمحتجين عند مهاجمتهم المؤسسات الحكومية انطلاقاً

من ميدان الاستقلال الذي بات ثكنة للقوميين الأوكران في مواجهة عنف قوات الامن, ويسقوط المزيد من القتلى والجرحى توسعت رقعة الاحتجاجات والاضطرابات المسلحة لتشمل المناطق الشرقية للبلاد للتصدي للحركات اليمينية المتطرفة التي شنت سلسلة من الهجمات على قوات الامن عندما رفضت الاستجابة لاوامر قادة المعارضة ( RT, 2014 , 17\3 ).

3 - تصاعد الازمة - تصاعدت الازمة بشكل كبير عند هروب الرئيس يانوكوفيتش من كييف الى شرق البلاد ومن ثم الى موسكو طالبا المساعدة العسكرية منها والتدخل لحماية البلاد من الانقلاب, حيث وجه رسالة مصورة الى الشعب الاوكراني اتم فيها اليمينيون المتطرفون بالاستيلاء على السلطة بدعم من المعارضة وتحريض من الدول الغربية ومن ورائها الولايات المتحدة بعد استيلاء المعارضة على جميع المؤسسات الحكومية في كييف والاعلان عن تشكيل حكومة جديدة برئاسة اريسي ياتوسنيوك يوم 26 فبراير عام 2014 واصدار مذكرة اعتقال بحقه ( بي. بي. سي, 2022 , 2\18 )

ومن جهة اخرى انعكس تصاعد الازمة في شبه جزيرة القرم ومدن جنوب شرق اوكرانيا, حيث سيطر انصار ماسمي لجان الناطقين بالروسية في القرم على مقر البرلمان في سيمفروبول وسمحوا بعقد جلسة لاعضائه انتخبوا فيها رئيس جديد للحكومة من حزب الوحدة الروسية واعلنوا عن الرغبة في اجراء استفتاء شعبي للمواطنين في القرم يحدد صلاحيات الاقليم طبقا للوضع الجديد في كييف, وفي يوم 28 من فبراير سيطرت ما يعرف بلجان الدفاع في القرم على مطاري سيفاستوبول وسيمفروبول, واعلن رئيس وزراء القرم سيرغي اكسيونوف الذي رفضت السلطات المؤقتة في كييف الاعتراف به استقلاله عن اوكرانيا وان الوضع في جمهوريته تحت السيطرة, كذلك بدأت احتجاجات حاشدة في معظم مدن اقليم دومباس حيث يتكلم اغلبهم اللغة الروسية قاموا على اثرها بالسيطرة على الادارات المحلية في مدتهم واعلنوا عدم اعترافهم بالسلطات الجديدة ( بريس , 2022 , 2\22 )

وبدعم روسي غير محدود وبتفويض من مجلس الدوما للرئيس بوتين في طلب رئيس وزراء القرم المساعدة في ضمان الامن, واصلت سلطات القرم بسط نفوذها على جمع الاجهزة الامنية والقوات العسكرية البرية والبحرية والجوية بعد انشقاكات جماعية لقيادة القوات الاوكرانية المنتشرة هناك مما صاعد الازمة حيث دانت الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي هذه الاجراءات وعدتها عدوانا على اوكرانيا وطالبت موسكو باعادة نشر قواتها في القرم الى قاعدة اسطول البحر الاسود المرابطة هناك, كما قررت تعليق التحضيرات لقمة مجموعة الثمانية, والتي كان من المقرر ان تستضيفها روسيا في حزيران من العام ( RT, 2022 , 17\3 ).

تصاعدت الازمة بخط بياني مرتفع عندما صادق المجلس الاعلى لجمهورية القرم في 11 مارس على بيان يدعو الى استقلال القرم عن اوكرانيا وسعيها للانضمام الى روسيا ( بي. بي. سي, 2014 , 3\6 ), حيث بدأت البحرية الاميركية في التالي الى تدريبات مشتركة مع سفن بلغارية ورومانية في البحر الاسود كما اعلنت قيادة حلف الناتو عن ارسال طائرتي استطلاع الى الحدود الاوكرانية , واكد الرئيس الاميركي انذاك باراك اوباما لرئيس الوزراء الاوكراني المعين اريسي ياتسينيوك عندما التقاه في واشنطن عن استعداد الولايات المتحدة لتقديم الدعم المناسب وتامين سيادة اوكرانيا ووحدة اراضيها ( بي. بي. سي, 2014 , 3\12 ) , وبعد يوم واحد من هذا اللقاء لوححت المستشار الألمانية في حينها انجيلا ميركل بان الاتحاد الاوربي على استعداد في فرض عقوبات تمس التعاون الاقتصادي مع روسيا في حال تصاعد الوضع ( مجلس الاتحاد, 2014 , 3\13 ), وفي اليوم التالي استخدمت روسيا الفيتو في مجلس الامن على مشروع اميركي يدعو الى عدم الاعتراف بنتائج الاستفتاء القادم في القرم حول الانضمام الى روسيا ( الامم المتحدة, 2014 , 3\14 ).

وتفاقت الازمة في التصعيد بعد اجراء الاستفتاء وانضمام شبه جزيرة القرم الى روسيا, وعلان انفصال المقاطعات الشرقية في اوكرانيا الذي ادى الى نشوب نزاع مسلح بين الانفصاليين والقوات الاوكرانية وتدخل روسي لدعم الانفصاليين , مما دعا الولايات المتحدة على فرض مزيد من العقوبات على روسيا كما قام حلف الناتو بنشر قواعد عسكرية بالقرب من الحدود البحرية لروسيا واجراء مناورات مشتركة في البحر الاسود , ودعا ذلك الى استاء روسي فقامت من خلال التهديد بالتصعيد العسكري

والاقتصادي بقطع الغاز عن اوكرانيا واوربا , واثار ذلك الى مخاوف معظم دول الاتحاد الاوربي بسبب اهمية الغاز الروسي لهم) كوينهاكن, 2014).

4 - سبات وسكون الازمة - بات موقف ادارة اوباما هو ضرورة ايجاد الية من اجل وقف اطلاق النار في اقليم دونباس وارساء لقواعد السلام , وبادرت المانيا وفرنسا بجهود الوساطة بين الطرفين الروسي والاوكراني حيث قاموا بالعديد من جولات التفاوض التي انتهت باتفاقية مينسك نسبة الى عاصمة بلاروسيا التي جرت فيها المفاوضات , وتشمل هذه الاتفاقية وقف اطلاق النار في شرق اوكرانيا , وسحب الاسلحة الثقيلة , وابعاد المدفعية مسافة 15 كيلو متر من كل جانب عن خط المواجهة لخلق منطقة عازلة بمسافة 30 كيلو متر , ومنع الطائرات المقاتلة والمسيرة من التحليق فوق المنطقة الامنة التي ستراقبها منظمة التعاون في اوربا , كما تنص الاتفاقية على اجراء اصلاحات دستورية في اوكرانيا يضمن حقوق سكان شرق البلاد واعطاء اقليم دونباس وضعاً خاصاً وعلاج مشكلات الحدود بالتنسيق مع القوات المنشقة المعروفة بقوات دونباس , واصبحت اتفاقية مينسك اساس الهدنة لوقف العمليات العسكرية وتطبيقها رهون باستمرار التفاوض بين مجموعة دول النورماندي وهي المانيا وفرنسا وروسيا واوركرانيا , ولم تبدأ الهدنة بصورة فعلية الا بعد النسخة الثانية من الاتفاقية التي اطلق عليها مينسك 2 في 11 فبراير 2015 والتي سكنت الازمة الازمة الى حد مقبول ( سياسة واقتصاد , 2015 , 11\5 ) | .

5 - تفجر الازمة والحرب الروسية على اوكرانيا - رغم سبات هذه الازمة حوالي سبع سنين الا انها كانت مرشحة للانفجار في اية وقت بسبب تعثر مفاوضات مجموعة النورماندي لاسباب كثيرة لا يمكن حصرها بسبب طبيعة العوامل المتفاعلة على سطح البيئة الاستراتيجية واختلاف الاهداف والنوايا بين اطراف الازمة وباقي دول مجموعة النورماندي من جهة واستراتيجيات الدول العظمى الفاعلة لاسيما الولايات المتحدة وبريطانيا والصين من جهة اخرى , بيد ان هواجس روسيا من سياسات الرئيس الاوكراني فلاديمير زيلينسكي وشراكته مع الاتحاد الاوربي وحلف الناتو وسعيه للانضمام اليهما بتشجيع ودعم من الولايات المتحدة وتأييد حقه في استعادة اراضي المحتلة من قبل روسيا ومن ضمنها شبه جزيرة القرم فضلاً عن تعزيز القوات الاوكرانية في خطوط التماس مع القوات الانفصالية في شرق البلاد دفع الرئيس بوتن المطالبة بضمانات امنية من حلف الناتو في مجاله الحيوي , وباشر بتحشيد عسكري منقطع النظير على الحدود الاوكرانية في اواخر العام 2021 مما اثار استياء الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وقلقهما من غزو محتمل للقوات الروسية على اوكرانيا. ( الجزيرة , 2022 , 1\15 )

وفي مطلع العام 2022 ارتفعت التحذيرات الامريكية لروسيا في غزو اوكرانيا وانها ستواجه عواقب وخيمة في حال اقدمها على ذلك , وحذر الرئيس الامريكي بايدن نظيره الروسي في اتصال مباشر خلال اجتماع اون لاين استمر لساعات من عقوبات اقتصادية غير مسبوقه في حال اقدمه على اي عمل عسكري ضد اوكرانيا , وباصرار الرئيس بوتن على الضمانات الامنية من طموحات حلف الناتو في التوسع بالقرب من حدوده الجيوستراتيجية وتجاهل الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي , اعلن الرئيس بوتن عن عملية عسكرية على اوكرانيا واجتاحت القوات الروسية المحتشدة الاراضي الأوكرانية فجر 24 فبراير ( بي .بي .سي , 2014 . 3\24 ) .

## ثانياً \ مستويات التحليل الاستراتيجي المقارن

1 - التحليل على مستوى الفرد - يمثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتن قطب الرحي في جميع مراحل هذه الازمة الدولية العاصفة التي تهدد السلم والامن الدوليين كما تضع الاقتصاد العالمي في احرج اوضاعه منذ الحرب العالمية الثانية , فضلاً عن سعيها في رسم ملامح نظام دولي جديد والحد من هيمنة توازن القوى احادي القطبية , وربما يأتي اثر الرئيس بوتن في الاهداف الاستراتيجية لهذه الازمة من سببين : الاول من كونه رئيس دولة تمتلك اكثر واعظم قوة نووية في العالم وثاني قوة عسكرية جبارة بعد الولايات المتحدة

وهذا ما نحاول دراسته في المستوى الثاني من التحليل, اما السبب الثاني الذي يقارب من التحليل على مستوى الفرد فهو انعكاس شخصية الرئيس بوتين على سطح البيئة الاستراتيجية المعاصرة من خلال طبيعة قرارات ادارته لهذه الازمة , ولما كانت الايديولوجيا والثقافة والنزاعات الفردية احد عوامل البيئة الاستراتيجية المعاصرة حسب مسار البحث نلاحظ الاتي:

فقد وصف الدبلوماسي السوفييتي السابق فلاديمير فيديروفسكي في مؤلفه (بوتين المسار السري) الصادر في النصف الثاني من العام 2014 خمسة وجوه متناقضة للرئيس بوتين تفسر طبيعة قراراته السياسية والاستراتيجية: الاول هو وجه (كي. جي. بي) حيث بدا مغامراته مع جهاز الاستخبارات بنوع من حكايات العفاريت, وكان طموحه ان يجسد حكايات جميس بوند على الطريقة الروسية, والثاني هو وجه سان بطرس بيرغ حيث خطت ملامحه الثقافية والسياسية من تاريخ تلك المدينة , اما الثالث فهو وجه القائد الذي صاغته مراحل ارادة التسلق الى الكرملين, ويبدو الوجه الرابع مكتسب من وجوده في سدة الحكم وهو رجل الدولة, واخيرا وجه الديكتاتور الذي تزامن مع ظهور الاحتجاجات الشعبية الاولى حيال حكمه حين اشار المشاركون فيها الى رغبتهم في رؤية روسيا بدونه, وهنا يفتح المؤلف قوسين ليشير الى الاخطاء الاستراتيجية في تعامل التفكير الاستراتيجي الامريكي والغربي مع نزعات بوتين الفردية عندما مقارنته بمتلر مثلما فعلت هنري كلنتون حيث ان تلك المقاربات ترسم في مخيلته خارطة جيوسراتيجية لمستقبل الامبراطورية الروسية ( فيسكي , 2014 ).

2 – التحليل على مستوى الدولة – منذ نشوء الازمة والدولة الاوكرانية تعاني تأثيرا اقتصاديا سلبيا سيما في فصل الشتاء بسبب عجزها عن دفع المستحقات المالية لروسيا وتهديد روسيا المستمر بقطع الغاز عنها وعدم ايفاء دول الاتحاد الاوربي بالتزامها بدفع منحة فورية لها بقيمة 50 الى 60 مليار يورو, فضلا من معاناة الدولة الاوكرانية اصلا من نقص في الموارد المالية ( World Economic, 2014 ), وتمثل الحاجة الضرورية للغاز الروسي في اوكرانيا ومن خلفها دول الاتحاد الاوربي من اهم اوراق ادارة الازمة في هذا المستوى من التحليل, بالاضافة الى نمو الاقتصاد الروسي في مختلف القطاعات وتحكمة بمفاتيح امن الطاقة العالمي في تصدير النفط والغاز, وهيمنتته على سلاسل التوريد العالمي من الحبوب وسطوته على الامن الغذاء في العالم.

كذلك يمثل الجانب العسكري والامني تحدي اخر في ادارة الازمة على هذا المستوى فمن ناحية كون روسيا الاتحادية تمتلك ثاني قوة عسكرية مسلحة عالمية وتتفوق على الجيش الاوكراني بحوالي العشرين مرة وانها اعظم دولة نووية في العالم , ومن ناحية اخرى حيث المواجهات العسكرية والتحشيد بين الانفصاليين ومن ورائهم القوات الروسية والقوات الاوكرانية وتعثر تطبيق اتفاقية مينسك, والادانات المستمرة بالتصعيد المتبادل من قبل طرقي الازمة والحرب الاعلامية المستمرة, والتصريحات الامريكية المتكررة بإمكانية دعم القوات الاوكرانية بأسلحة متطورة لمواجهة الدعم العسكري الروسي للانفصاليين, اضافة الى التحذيرات الروسية لاوكرانيا في مساعيها النووية وتصنيع القنبلة القذرة والعمل على برنامج عسكري سري , وهو ما يمثل اوراق مباشرة في تصاعد الازمة وصولا الى قرار الاجتياح العسكري الروسي لعرق الاراضي الاوكرانية واحتلالها مدينة خيرسون الاستراتيجية والاندفاع نحو العاصمة كييف وححصارها تمهيدا لاجتياحها وقصف معظم المدن والمطارات والموانئ الاوكرانية مثل خاركييف وميناء اوديسسا.

### 3 – التحليل على مستوى النظام الدولي

استحضرت مراحل هذه الازمة في هذا المستوى من التحليل جميع عوامل البيئة الاستراتيجية المعاصرة , فاستيقظ العالم على ازمة غير مسبوقة في الطاقة في جميع دول العالم وارتفاع مذهب في اسعار النفط والغاز, يقابله ارتفاع كبير في اسعار المواد الغذائية على مستوى العالم نتيجة لتضرر سلاسل توريد الحبوب من اهم الدول المصدرة وهي روسيا واوكرانيا, وهنا نشير الى الاعتمادية الدولية والعملة وتكنولوجيا المعلومات التي ترجمت العقوبات الاميركية والاوروبية في قطاعات المال والاعمال وتحويلها الى واقع ملموس خلال ايام قليلة غيرت طبيعة الحياة في اقصى المدن والقصبات الفقيرة في افريقيا والشرق الاوسط الى اغني مدن العالم في المانيا وامريكا

واليابان والامارات العربية في الخليج, كما برهنت على استحالة التعايش السلمي وفق اطروحة نهاية التاريخ لفرنسيس فوكوياما وان السلام المستدام لا يكون الا بين الدول الديمقراطية.

كما استحضرت هذه الازمة انماط توازن القوى المعاصر بالهام من النظريات الجيوستراتيجية التقليدية , حيث تبدو مقولة عبور البوابة الشرقية حاضرة في احتلال مدينة خيرسون عندما وصف ماكيندر العوامل الجغرافية هي سبيل الحركة البرية التقليدية نحو الغرب , كما اثبت الاصرار الامريكي على الشراكة الاستراتيجية مع اوكرانيا ودعمه لانضمامها الى الاتحاد الاوربي وحلف الناتو نمط التهديد من اجل التهديد بينه وبين روسيا الى الحد الذي يهدد بأختيار المعاهدات النووية الاستراتيجية بين الطرفين فضلا عن اصرار دول الاتحاد الاوربي وبالأخص فرنسا والمانيا على التهديد بعبور البوابة الشرقية والتضحية بالشراكة الاستراتيجية في مشاريع الطاقة في نور ستريم 1 ونورد ستريم 2.

استخدمت روسيا وسيلة الردع النووي كاداة استراتيجية منذ الايام الاولى في حربها ضد اوكرانيا لمنع اي تفكير اوربي او امريكي في تدخل عسكري مباشر لدعم اوكرانيا حيث اعان الرئيس بوتن عن نشر صواريخ نووية استراتيجية وجعلها في حالة تاهب قصوى وهو استحضار لنظام توازن القوى التقليدي , واعلن نائب رئيس مجلس الامن القومي الروسي دميتري مدفيدوف عن اساسيات الردع النووي في هذه الحرب وهي: اولاً- اذا تعرضت اراضي روسيا الاتحادية الا اي اعتداء نووي, ثانياً - اذا تعرضت اراضي الجمهورية الا اي ضربة بالاسلحة التقليدية تهدد وضع الدولة , ثالثاً - اذا تم انشاء بنى تحتية عدائية تهدد الدولة الروسية ( الجزيرة , 2022, 6\3 ) , ومن جهة اخرى استخدمت الولايات المتحدة وسيلة الاحلاف العسكرية كاداة استراتيجية في نظام توازن القوى التقليدي عندما سعت وشجعت وساندت انضمام السويد وفلندا الى حلف الناتو.

عبرت هذه الازمة المتصاعدة في وقتنا الحاضر عن دينامية البيئة الاستراتيجية وحيوية نظام توازن القوى من خلال مايلي: اولاً- فشل الجولة الاولى من العملية العسكرية الروسية في احتلال الدولة الاوكرانية واضطرار القيادة الروسية الى اعلان محدودية العملية العسكرية في اقليم دونباس ومقاطعتي لوهانسك ودونيتسك, وكان ذلك بفعل الدعم والاسناد غير المباشر من الاتحاد الاوربي وحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة. ثانياً- فشل نظام العقوبات الاقتصادية على روسيا وضرب سلاسل الواردات بسبب الاعتمادية المتبادلة التي سرعان ما فرضت عودة تصدير الغاز الروسي الى اوربا وعودة تصدير الحبوب من اوكرانيا وروسيا الى العالم. ثالثاً - تصدع النظام الدولي احادي القطبية بعد التحدي الروسي للولايات المتحدة وحلفائها في الناتو حيث اعلن الرئيس بوتن عن نهاية نظام توازن القوى احادي القطبية وبداية النظام الدولي متعدد الاقطاب 2022\6\17 خلال خطابه في منتدى سان بطرس بيرغ الاقتصادي السنوي ( الجزيرة, 2022 , 6\17).

#### الخاتمة

اشار صومائيل هانتنتون في عام 1991 ان البيئة الاستراتيجية بعد الحرب الباردة تفرض عدم ظهور قوة سياسية عسكرية تهيمن على اوراسيا عندما تبني استراتيجيات الدول العظمى على ذلك ( هانتنتون, 1991, 11-3 ), والسؤال التي حاولت هذه الدراسة الاجابة عليه هو من يفرض الحتمية والجبرية بالتفاعل الذي يمكن التنبؤ به على سطح البيئة الاستراتيجية؟ ومن خلال مسار البحث المقارن بازمة الحرب الروسية الاوكرانية تبين ان هذه الازمة هي غزو عسكري روسي للاراضي الاوكرانية تفرضه دينامية البيئة الاستراتيجية بوسائل نظام توازن القوى التقليدي على ضوء العوامل الحاكمة والمستجدة في البيئة الاستراتيجية وطبقا للتفكير الاستراتيجي المعاصر , وان ذلك عائد الى تماثل حقيقي بين انماط التفاعل السياسي الطبيعي والميكانيكي , او هو انعكاس لافكار

داروين ونيوتن وآخرين في التفكير الاستراتيجي في الشؤون الخارجية مع ثبات جميع العوامل المباشرة الأخرى، ويكمن ان نوصي بما يلي:

### التوصيات

أولاً - التأكيد على الترابط الفلسفي بين النظريات العلمية والنظريات الاجتماعية في حقل العلاقات الدولية بما يعزز التفكير الاستراتيجي المعاصر.

ثانياً - أهمية دراسة عوامل البيئة الاستراتيجية المعاصرة لآثارها في دينامية نظام توازن القوى التقليدي بما يحفظ النظام الدولي من التصدع والانهيار نحو حرب كونية مدمرة.

ثالثاً - أهمية التحليل الاستراتيجي المقارن بما يوفر لصناع القرار تقييم الافتراضات الاستراتيجية بما يضمن ان لا تكون اسباب مباشرة للحروب والازمات الدولية وتهديد السلم والامن الدوليين.

### قائمة المصادر

#### أولاً: الكتب باللغة العربية

- اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات، ط ٤، الكويت، دار ذات السلاسل للنشر ١٩٨٥.
- أسامة مرتضى الصيدي، الولايات المتحدة والامم المتحدة، فترة ما بعد حرب الباردة، بيروت، البصائر للطباعة والنشر، 2٠١١
- تيري ل. د بيل ، استراتيجية الشؤون الخارجية، ترجمة وليد شحادة، بيروت، دار الكتاب العربي، 2009
- كارين أ منغست م . اريغون، مبادئ العلاقات الدولية، ترجمة حسام الدين منصور، دار الفرقد، دمشق، ٣/20
- هاشم نعمة، العلاقات الدولية،مراجعة مندوب الشالجي، الجزء الأول، جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة.

#### ثانياً الكتب باللغة الإنكليزية - :

1. Herbert Butter field and Martin- wightg Diplomatic investigations ( cambridgu , MA : tarvard univarsity prass , 1966 ) P.15.
2. Q wright , The study of war , chicago , 1942
3. Inis , Clande , Sworda into plawsheres , Randon House , N.Y ., 1958.
4. Alstair Buchan , warin modern society : An Introdution , london , 1968
5. -karlw . Beutsch , The Aualysis of International Relations prentiee Itall , I N 6 , Englwood ( Iiffs , 2nd , ed ., 1978
6. -oppenheim , International , London , 1921

7. -.Kenneth N.waltz , contention on Management in International Relations , world politics , vol . 11 , 1965
8. -Bob Wood ward,plan of attack, (New York :Simon, schnstes ,2004
9. -oler, Holsti, R. T. Hopamnn,and J. D. Sullivan, unity and disintegration in international Alliance:comparative studies, N..Y1973.
10. -Herbents. Dinersting, the transformation of alliance systems, The American political science Review, vo 105, step. 1905.
- John morton Blum Republica Roosevelt (Cambridge, MA: Harad University press, 959)chabtor 3 and 8 .
11. -per bak and kan Chen,self -organized cnticayity, seiantifie () January 1991.
12. -David Rothkopf,cyberpolitik: the changing natural of the powerin information, age, journal Integration affaaiers 51,(spring) 1998
13. - Burce Rnsseetet, controlling the sword: the democratic covernance of nationalsecurity,(Cambridge MA:Harvard University press, 1990)

#### ثالثاً :- الدوريات في اللغة العربية

- ١- كينيت اوي، الاستراتيجية الأمريكية في حقبة ما بعد الحرب البارزة، ترجمة نجوى ابو غزالة، مجلة شؤون السياسية، عدد (٦-٧) بغداد، دار الجمهورية ١٩٩٦
- ٢- احمد طه مُجَّد، التفكك الدولي والنظام العالمي الجديد، مجلة السياسية الدولية، العدد (١٠٩)، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية ١٩٩٢.
- ٣- السيد أمين الشلبي، سياسة إدارة كليتون الخارجية، مجلة السياسية الدولية، العدد (١١٤) القاهرة، مؤسسة الأهرامات للدراسات والبحوث، ٩٥٥١.

#### رابعاً :- الدوريات في اللغة الإنكليزية

- Matin wight , The platter of power in wight ( Helley Bulland Carsten Holbraadeds ) , power politics (New York : Klolmes and Meier , 1978
- Saul B.cohen , Geopolitical perspectives , chapter 2 ( New York : ox ford university press , 1973
- Steven R.Mann , Chaos The ory and starategic , Thought , Parameters ( Autumn , 1992.
- Paul stares and Mona Yaconbian , Terrorism as virus , Washigton post ( August . 23 , 2005 )



- Andrew W. Marshall , eds , strategic Appraisal : The changing Role of Information in warfare ( washington , Dc: RANDREDDORT MR - 1016 - Af , 1999 )
- J.Dacid singer and Melvin small , The wages of war , 1816 \_ 1965 ( Now York : John wiley , 1972)
- Robert O.keohane and Josephs . Nye . Jr , Power and Interdependence in the In formntion Age , foreign Affairs ( September / October , 1998
- Robert O, keihane and joseph s. Nye , Jr , Power and Interde pendence in The Intormation Age , foreiqn Affairs ( September / October , 1998 )
- 

Jeffrey Sachs , International Economics : understanding The Mysteries of Golbalization , foraigh plicy 110 ( spring 1998).

- Fried man , The world is flat : Abrief History of Twenty – first century ( New York : farrnr , strnus and Girowx , 2005 ).
- Robert M. Dunn , Has the us Economy Really Been Globalzed ? The washington Quarterly 24 ( winter 2001).
- Deter M . Ludlow , The futura of The International Trading sustam, washington Quartarly . 12 LAutumn 19891.
- Fareed zakaria , The Rise of lliberal Democracy , foreign A ffairs 76 ( November ) December 1997 ).
- Henry kissinger Don't , washington Dost ( March 12 , 1992).
- Stephen M. walt , International Relations : One world , Many The orias , Foreiqin Policy llo ( spring 1998 ).
- Coral Bell , Notmative shift , National Interest 70 ( winter 2002 103.

University of copenhagen: center of military studies, the unkraina crisis and the end of the Post – could war European order :options for nato and the EU [رابط](#)

<https://cms.polsci. Ku. Dk /English. Dublication /unkrine crisis /ukrainy crisis cms report June 2014.pdf>

- World Economic form, World scenario series, scenarios for unkraina :Reforming institute tionsaster the ning the economy after the crisis a pril 2014 .

. 20Samuel Huntingol , changing strategie Interest surviva (33) January/February 1991 ). .

خامسا :- مصادر الانترنت

1-إيمان اشرف احمد شلي ؟ الابعاد الدولية للأزمة الأوكرانية , دراسة عينية المركز الديمقراطي العربي , قسم الدراسات الدولية , 2014 . رابط

.http : // democraticac-de/?p.25,2

2-مروة وحيد , الساحة الأوكرانية ؛ وملامح المواجهة الغربية الجديدة , دراسة بحثية , مصدر العربية للدراسات , ٤ اذار . الرابط :

http :// studies.alarabiya.net/fatare

http://:www.arabict. Com ,رابط 17/3/2014, Rt-3

French press, yannkovgch:the man who sparks revolution in unkrain, 22 -4

www,telegraf,com 4k ,رابط , February, 2019

B. B cnews, Ukraine polices storm may Kiev protest ramp, 18 February, -5

,www,abbc,come /news/word – eurp

6-مركز انباء الأمم المتحدة ٢٠١٤ /٣/١ رابط http:www.un.org /Arabic /news /focus /migration

7-مجلة سياسية اقتصاد، اتفاقية منيسك، ٢٠١٥ /١١/٥ رابط،

https://www.dw.com

8- فلاديمير فيديوفسكي، بوتين المسار السري، روشية باريس، ٢٠١٤ رابط،

https://www.albayan

.an /books from – world – library /2014 – o7-o4-/215700

وكالة الأنباء :-

2014/3/6، العربية B. B. C

2014/3/١٢، العربية B. B. C

الجزيرة نت، 2022/1/15 على رابط http://ww,aljazeera net, portal

الجزيرة نت، لقاء مع نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، 2022/6/3.

واقع حال التنمية المستدامة وتحقيق أهدافها لترتب ناحية التون كوبري

أ.م.د. تغريد خليل محمد جبر المعموري

جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم الجغرافية التطبيقية

dr\_tagred1976@tu.edu.iq

dr.tagred1976@gmail.com

009647705111691

الملخص:-

تعد الدراسات التي تتجه صوب التنمية المستدامة من المواضيع المهمة جدا، وذلك لأنها تحاكي واقع حال مشكلة او التنبيه لوقوع كارثة بيئية او التحذير من استنزاف لمورد معين لذلك اتجهت الدراسات الحديثة لتسليط الضوء على المشكلة التي تظهر باي موقع مدروس محاولة إيجاد الحلول والحيلة من تكرارها في مكان اخر .

انطلاقا من هذا المنهج تطرح العديد الدراسات التي ترصد حركة التنمية بكل اشكالها الطبيعية والبشرية التي تهدف في خط دفاعها الأول الى رصد التهالك والاستنزاف الناتج عن سوء استخدام الموارد وعدم صيانة و تطوير تلك الطاقات المتواجدة التي توفر لنا المصدر الأساس لديمومة الحياة، وكون الموارد هي عصب الحياة التي لا غنى عنها في كل استخداماتنا اليومية او نشاطاتنا تأتي أهمية الدراسة لتسلط الضوء على واقع حال تطبيق تلك المواثيق والقوانين الصادرة وهل حققت النتائج المرجوة بالاعتماد على الدراسة الحقلية لترتب ناحية التون كوبري كونها من المناطق التي تمتاز بتنوع بيئي خصب وترتب منتجعة ومع تزايد الطلب وارتفاع نسب المخرجات تتعرض تلك الأراضي الى الضغط الذي يستهلك عنصر ديمومتها ، من هنا سوف نقوم برصد وملاحظة الوقائع والأسباب والنتائج هل كانت متطابقة مع ما يتم ممارسته لاستغلال الترتب في تلك الناحية .

اذ تطرق البحث الى المعطيات الطبيعية التي تؤهل المنطقة لتواجد أنواع معينة من الترتب حيث تم تناول خصائصها من الواقع الجيولوجي والمناخ والموارد المائية ودورها في تحديد نوع الترتب ضمن ناحية (التون كوبري) من خلال المعطيات سيتم تحديد خصائص الترتب (الفيزيائية والكيميائية ) التي ستعالج بأسلوب كمي تحليلي لبيان الخصائص الأكثر تأثيرا ضمن ترب المنطقة وبيان مدى تأثيرها بالعوامل الخارجية البشرية والطبيعية بالاستعانة باستبانة ميدانية لاستقصاء ادق البيانات التي ستكون كقاعدة بيانات لإعداد وثيقة تحتوي على الافاق المحددة للدراسة وإبراز اهم خصائص كل بيدون ونوع الاستخدام القائم ضمنه ومدى استدامة الترتب ضمن تلك البيدونات المأخوذة ثم بيان واقع حال التنمية ضمن حدود البحث وهل تم الاعتماد على الطرق العلمية الصحيحة لاستدامة الترتب ام انهاكها مع ابراز اهم النتائج والتوصيات التي تستخرج وفق معايير دقيقة بالاعتماد على نسب تمثل واقع حال الترتب والتي يمكن ان تحقق الهدف من الترتب ليس ضمن حدود منطقة البحث ( التون كوبري ) فقط بل أي منطقة يتم دراستها بالأسلوب ذاته .

**الكلمات المفتاحية:-** استدامة- صيانة- مورفولوجيا الترتب- بيدو-واقع حال الترتب- التنمية المستدامة

## **The reality of the state of sustainable development and the achievement of its goals for the soil of the AltunKobri area**

**Name: - Prof. Dr. Taghreed Khalil Muhammad Jabr Al-Mamouri**

**Tikrit University/College of Arts/Department of Applied  
Geography**

Abstract :-

Studies that are directed towards sustainable development are very important topics, because they simulate the reality of a problem situation, alerting to the occurrence of an environmental disaster, or warning of the depletion of a particular resource.

Based on this curriculum, many studies are presented that monitor the development movement in all its natural and human forms, which aim in their first line of defense to monitor the depletion and depletion resulting from the misuse of resources and the failure to maintain and develop those existing energies that provide us the basic source for the sustainability of life, and the fact that resources are the backbone of life Which are indispensable in all our daily uses or activities, the importance of the study comes to shed light on the reality of the implementation of those charters and laws issued, and whether they achieved the desired results by relying on the field study of soils in the area of Altun Bridge, being one of the areas characterized by fertile environmental diversity and productive soils and with increasing demand and high rates Outputs Those lands are subjected to pressure that consumes the element of their sustainability, from here we will monitor and pursue the facts, causes and results, were they consistent with what is being practiced to exploit the soil in that area.

As the research touched on the natural data that qualifies the region for the presence of certain types of soils, their characteristics were dealt with from the geological reality, climate, water resources and their role in determining the type of soil within the area of (AltunKobri). Analytical to show the most influential characteristics within the soils of the region and to indicate the extent to which they are affected by human and natural external factors using a field questionnaire to investigate the most accurate data that will be a database for preparing a document containing the specific horizons of the study and to highlight the most important characteristics of each bed and the type of use within it and the extent of the sustainability of the soil within those extracted

peduncles. The reality of the state of development within the limits of the research and whether the correct scientific methods were relied on to sustain the soil or its exhaustion, highlighting the most important results and recommendations that are extracted according to accurate criteria based on ratios that represent the reality of the soil condition, which can achieve the goal of the soil is not within the boundaries of the research area (AltunKobri) Only any area is studied in the same way.

**keywords:** Sustainability – maintenance - soil morphology – Bedon - Reality of the condition of the soil sustainable development

تم طرح مشكلة البحث بصيغة تساؤلات تحتاج الى إجابة علمية دقيقة لفرض واقع حال التجربة قيد الدراسة في البحث وهي كالآتي: -

- 1- هل اثرت المعطيات العامة للترب على توفر تربة خصبة صالحة للاستثمار؟
  - 2- ماهي الالية المتبعة لاستثمار الأراضي الزراعية ضمن ناحية التون كوبري؟
  - 3- كيفية استدامة الترب ضمن الناحية وهل تم اتباع الوسائل العلمية الصحيحة لاستدامتها او استنزافها؟
- أهمية البحث :-

تأتي أهمية البحث من واقع كون التربة ضمن الناحية ترب صالحة للاستثمار وبذلك تعد مصدر حيوي مهم من مصادر الطبيعة التي يجب صيانتها وادامتها والحيلولة دون استنزافها بطرق زراعة منهكة ومستنزفة لاهم خصائصها إضافة الى تسليط الضوء على اهم الإجراءات التي تتبع سواء من ناحية الزراعة و الري و الحراثة و التسميد واخيرا الرعي.

#### هدف البحث:-

جاء البحث محاولا تحقيق الأهداف التالي: -

- 1- استقراء الواقع الحالي للترب ضمن ناحية التون كوبري .
- 2- بيان الطرق المتبعة للزراعة .
- 3- القيام بدراسة ميدانية لتسليط الضوء على نوع وكمية المنتجات ضمن المساحات المزروعة وهل تتناسب وحجم و إمكانات الترب .
- 4- عمل استبانة جديدة يتم ربط أنواع الترب مع الاستثمار لإيجاد علاقة ارتباط بين الخصائص كمدخلات والأدوات والاستثمار كمنتجات.
- 5- انتاج خلاصة تعتبر سنددر بوثيقة ميدانية لأعمامها على أي دراسة مشابه لبيان واقع حال التنمية ضمن الترب.

#### منهجية البحث:-

اعتمد البحث المنهج (الاستقرائي) في استقراء الواقع الحالي للترب والمنهج (التحليلي) في تفسير البيانات التي تم حصدها.

#### الأدوات المستخدمة:-

- 1- المصادر المكتتبية .
- 2- مصادر من الانترنت.
- 3- المجالات الاكاديمية العراقية .
- 4- الدراسة الميدانية (شعبة زراعة التون كوبري ، الموارد المائية ، كلية الزراعة جامعة كركوك)
- 5- الدراسة الميدانية ( دراسة بيدونات ترب منطقة الدراسة).

#### هيكلية البحث :-

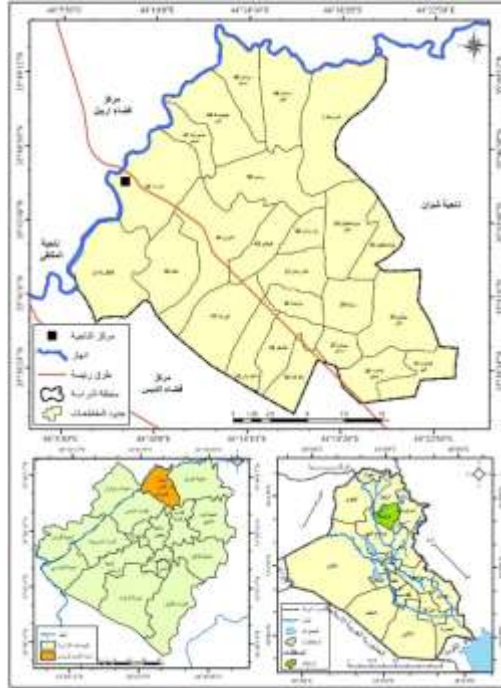
تناول البحث عدة مفاصل ضمن طياته ، اذ تطرف (المبحث الأول) الى المعطيات الطبيعية للمنطقة ، في حين تطرق (المبحث الثاني) لاهداف التنمية المستدامة وكيفية تطبيقها وفق المعايير الدولية والمحلية وايضا تناول خصائص التربة والمياه وفق الدراسة الميدانية و طبيعة الاستثمار للأراضي والوسائل المتبعة و استخراج وثيقة توصيف للترب و حجم الاستثمار ونوعه وأدارته من حيث

الدورات والحراثة والرعي والتسميد والري وعمل علاقة ارتباط كما قلنا بين المدخلات والمخرجات، وهل حققت التنمية أهدافها ضمن حيز مكان الدراسة .

#### موقع منطقة الدراسة :-

تقع منطقة الدراسة في الوسط من شمال العراق ضمن حدود محافظة محافظة كركوك على الضفة اليسرى لنهر الزاب الصغير وتبعد حوالي (44) كم عن المركز وتبلغ مساحتها ( 385,5 ) كم<sup>2</sup> بين دائرتي عرض ( 24 " 38 ' 35 ° - 12 " 49 ' 35 ° ) شمالا وخطي طول ( 50 " 5 ' 44 ° - 30 " 22 ' 44 ° ) شرقا ، يحدها من الشمال الغربي محافظة أربيل ومن الشرق ناحية شوان ومركز قضاء جمجمال ومن الجنوب الغربي قضاء الدبس ومن الجنوب مركز محافظة كركوك و ناحية الملتقى خارطة (1) لمنطقة الدراسة، تحتوي منطقة البحث على ( 25 ) مقاطعة يلاحظ الجدول (1) وخارطة (2) مقاطعات منطقة الدراسة .

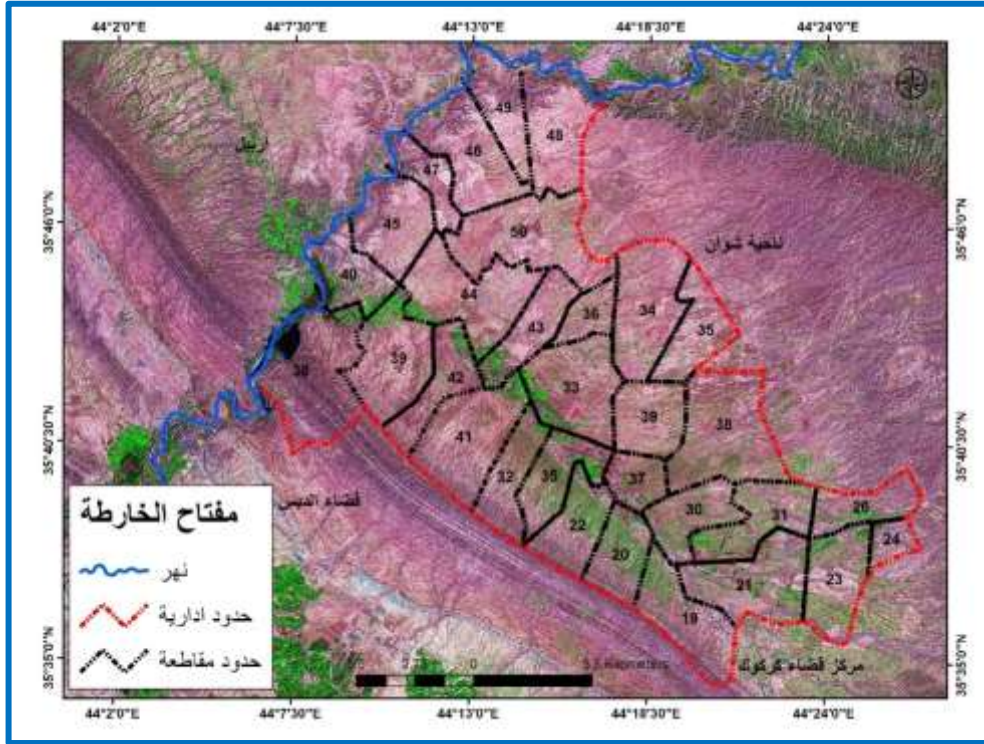
#### خارطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: -خارطة العراق الإدارية، بمقياس 1:250000، دائرة زراعة كركوك، شعبة التون كوبري،

باستخدام برنامج Arc map 10.4.

## خارطة (2) مقاطعات منطقة الدراسة



المصدر: -خارطة العراق الإدارية، بمقياس 1:250000، دائرة زراعة كركوك، شعبة التون كوبري، باستخدام برنامج Arc map 10.4 .

المبحث الأول

## المعطيات الطبيعية لمنطقة الدراسة

1- التكوين الجيولوجي: -

تنكشف ضمن منطقة البحث تكوينات جيولوجية هي نتاج ما تعرضت له المنطقة نهاية العصر الطباشيري من حركات أرضية متمثلة بتصادم الصفائح العربية مع الصفائح الإيرانية ومع مرور الزمن و تآكل القشرة المحيطة لتلك التكوينات برزت العديد من المنكشفات التي تتراوح اعمارها ما بين المايوسيني الأوسط والى عصر الهولوسين وهي تكوين انجاعة (المايوسين الأعلى) والمقدادية (البلايوسين الأسفل) وباي حسن (البلايوسين الأعلى) وترسبات العصر الرباعي (البلايستوسين - الهولوسين) (SWECO, Iraq, 1982) أذ اشتملت ترسبات العصر الرباعي على المدملكات المتناسكة والغير متماسكة من الحصى والطين والغرين وهذه الرواسب تغطي أيضا تكوين باي حسن التي تتالف من الحجر الطيني والحصى والرمل والغرين والحجر الرملي، اما تكوين المقدادية يتألف من الحجر الطيني ذو اللون الرصاصي المصفر مع الحجر الرملي الخشن والحجب (عبدالله السياب وآخرون، 1982، ص138)،، بينما نشاهد في تكوين باي حسن المدملكات الخشنة مع الحجر الرملي والحجر الطيني تبعاً التي تتعرض الى التجوية والحت (ازهر خليل سليمان حجي بتي، 2002، ص27) ينظر خارطة (3) التكوينات الجيولوجية لمنطقة الدراسة .



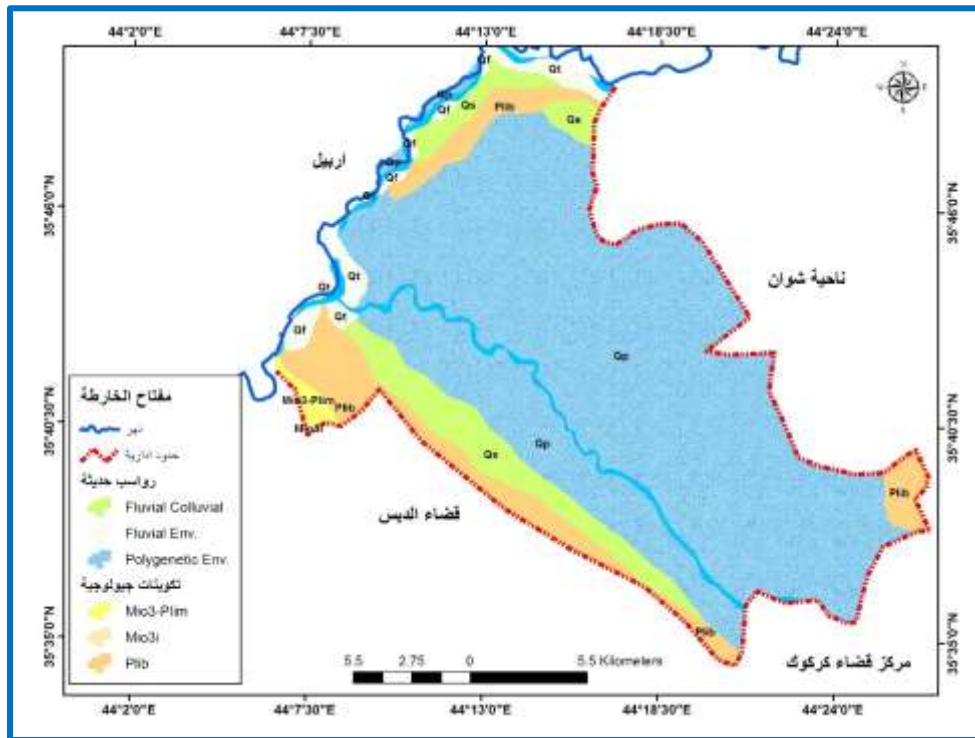
جدول (1) المقاطعات الزراعية ضمن منطقة الدراسة

ت	اسم المقاطعة	رقم المقاطعة	المساحة الكلية / كم2	نسبة المساحة من الناحية ككل	ت	اسم المقاطعة	رقم المقاطعة	المساحة الكلية / كم2	نسبة المساحة من الناحية ككل
1	قره سالم	1	31.4	8.1	15	قررغه تو	38	26.2	6.8
2	بالوتيه	22	9.0	2.3	16	كتكه	39	17.4	4.5
3	بير أصفهان	23	8.8	2.3	17	بني اوة	41	20.2	5.2
4	عصفير	25	11.6	3.0	18	كوهني	43	10.7	2.8
5	بيباتي صغير	27	6.1	1.6	19	كلوزي	44	29.2	7.6
6	بيباتي كبير	28	21.3	5.5	20	قره بك	45	27.5	7.1
7	ميرا أصفهان كبير	24	18.0	4.7	21	جياجيرمك كبير	46	19.4	4.9
8	زردك	29	11.4	2.9	22	جياجيرمك صغير	47	7.7	2.0
9	كولدره كبير	31	10.0	2.6	23	درمناو كبير	48	19.0	4.9
10	كولدره صغير	30	10.4	2.7	24	درمناو صغير	49	14.1	3.7
11	يارمجه	32	6.6	1.7	25	سريبر	50	21.9	5.7
12	شاهنشيش	33	10.2	2.6	مج			385.5	100.0
13	روزبياني	36	6.3	1.6					
14	قادرباغر	37	11.0	2.9					

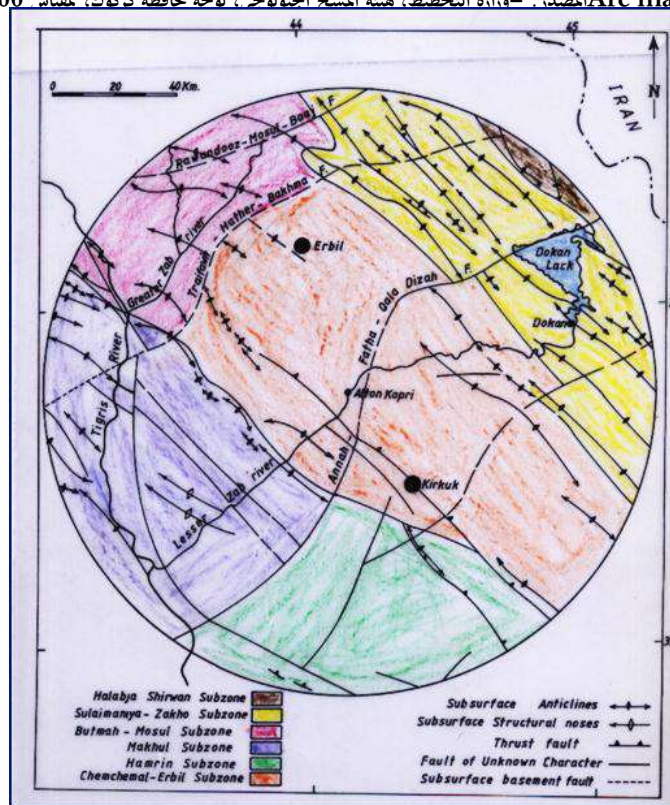
المصدر: وزارة الزراعة، مديرية زراعة كركوك، شعبة زراعة التون كوبري، بيانات غير منشورة، 2022.

- 2- خصائص السطح (Barawary, A.M, 1979, 926): - تعد منطقة الدراسة امتداداً لهضبة كركوك وضمن نطاق الطيات والفوالق والتي تمثل امتداداً لسلسلة الطيات المحدبة والمقعرة الشمالية الشرقية من العراق، كفالق كركوك ( Kirkuk thrust ) وفالق باي حسن ( Bai Hasen thrust ) وفالق طية طق-طق ( Foul of Taq-Taq ) (Anticlines) (Sissakian, V.K. and Youkhana. R. Y975, 1979)، وضمن العديد من الطيات التي ساهمت في رسم معالم سطح المنطقة كطية كركوك المحدبة ( Kirkuk Anticline )، قبة بابا ( Baba Dome )، قبة أفانة ( Avanah Dome )، قبة خورمال ( Khormal Dome )، وتقعر خال - خالان ( Kal-Khalan ) (Syncline) (Ibrahim, S.B, 1984, P32)، ينظر خارطة (4) مواقع الطيات (نوال عبد الرضا وآخرون، 2012، ص 595-601).

## خارطة (3) جيولوجيا منطقة الدراسة



Arc map 10.4 المصدر: -مقالة التخطيط، هيئة المسح الجيولوجي، لوحة محافظة كركوك، بمقياس 1:250000، بالاستعانة ببرنامج



AL-Kadim, I. A., Sissakian, V. K., Fattah, A. S., and Deikaran, D. B., (1996), A. S, Tectonic map of Iraq ( scale 1:1000000), SE. of geological survey and mining Iraq. -نوال عبد الرضا وآخرون، دراسة زلزالية تكتونية لموقع سد التونكوبري شمال العراق، قسم علوم الأرض، جامعة بغداد، مجلة العلوم العراقية، العدد 53، مجلد 3، ص 595-601، 2012 .

### 3- الخصائص المناخية: -

تم الاعتماد على محطة التونكوبري لقياس وتحليل خصائص المناخ، اذ تقع منطقة البحث ضمن المناخ شبه جاف مما يفسر المعطيات التالية للمناخ، سجلت معدلات درجات الحرارة ضمن نطاق المنطقة للأشهر (كانون الأول - شباط) معدلات تراوحت بين ( 8.6-11.9 ) على التوالي لدرجات الحرارة الصغرى، اما الأشهر التي سجلت ارتفاع لدرجات الحرارة ( حزيران - اب ) بلغ المعدل ما بين ( 45.5 - 47.8 ) على التوالي، بالنسبة لدرجات الحرارة العظمى، في حين بلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة (30.9) والصغرى (13.4)، اما المعدل الشهري للفصول ككل بلغ ( 22.3 ) (الهيئة العامة للأشياء الجوية، 2022-2016)، وبالنسبة لمعدلات الامطار السنوية للفترة ما بين ( 2022-2016 ) بلغت (266 ملم/ سنويا )، أما الرياح سجلت خلال الفترة المذكورة معدلات سنوية وصلت الى ( 1.3 م/ثا )، ومن ناحية اخرى بلغت الرطوبة النسبة كمعدل سنوي (46% )، وللنين ذاتها بلغ معدل التبخر السنوي (128.9) (ملم) ( باسل احسان القشطيني، 1998، ص112)، يلاحظ ان المنطقة تمتاز بسيادة المناخ الجاف و شبه الجاف اذ تهب الرياح الهادئة نسبيا مع تساقط مطري لفصول الشتاء المطرية والجفاف لفصول الصيف، في حين سجلت الرطوبة معدل متوسط مع ارتفاع لنسب التبخر السنوية مما يدل على ارتفاع نسب التبخر مقارنة بمعدلات التساقط السنوية مما يترك اثرا على تراكم الاملاح على الأراضي وتأثيرها كما سيتم ايضا لاحقا فضلا عن دور الانسان ونشاطاته المختلفة التي ساهمت في ارتفاع النسب لوحدة المساحة المزروعة والغير مزروعة .

### 4- الموارد المائية: -

تأتي الموارد المائية بأهمية كبيرة لناحية التونكوبري سواء بالمياه الجارية او الابار، يعتبر مجرى نهر الزاب الصغير الرافد المهم لناحية، يأتي الزاب الصغير من منابعه العليا من الأراضي الإيرانية في سهل الهيجان غربي مهاباد حتى يصب في قضاء الشرقاط بحوالي (30 كم)، ساهمت التضاريس والانحدار والنبات الطبيعي في التأثير على طبيعة جريان النهر ضمن المنطقة وقد اشتملت المنطقة على الابار التالية ونتاجيتها حسب اللتر والإنتاج اليومي، يلاحظ الجدول (2).

الإنتاج لتر	م/3 يوم
3	259
43.3	3744
7	604
5.6	486
0.6	53
9.6	842
14.7	413

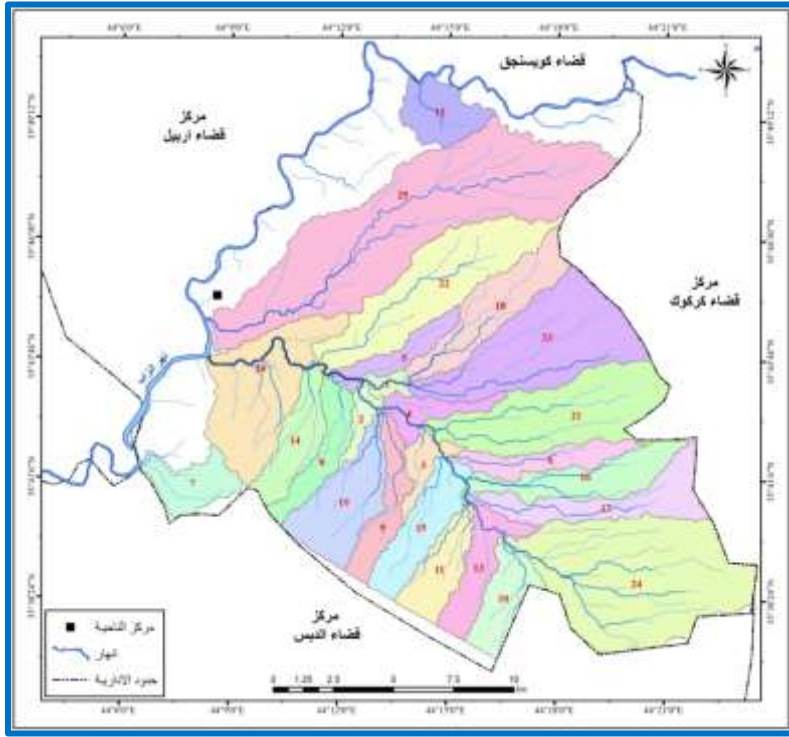
جدول (2) إنتاجية الآبار للاستخدامات الزراعية والبشرية خارطة (5) مواقع آبار منطقة الدراسة



جدول (2) إنتاجية الآبار للاستخدامات الزراعية والبشرية خارطة (5) مواقع آبار منطقة الدراسة

**1- المياه الجوفية:** - تعد التراكيب الجيولوجية لمنطقة الدراسة عامل مهم جدا ساهم في تشكيل خزانات مياه مهمة متمثلة بتكوين باي حسن التي تتكون من الحجر الصلصالي الذي يصل سمكه (50-80) م مما جعله ذو نفاذية ومسامية جيدة لخزن المياه (جمال غانم محمد، ساطع عبد القادر، 2009، ص 8-9)، فضلا عن تكوينات العصر الرباعي الحبيبي الخشن الذي يسمح بنفاذ المياه وتكوين افضل المكامن الجوفية (شاكر خصباك، 1973، ص 306) احتوت منطقة البحث على (14) حوض نكري ضمن الحوض الرئيسي وهو (التون كوبري) أذ تم تسجيل حجم الجريان السنوي لتلك الاحواض (4.09149) مليار م/ مكعب، وتم استخراج النسبة حسب معادلة بيركلي وتطبيقها على الجريان ضمن الاحواض وتقدير الفائض السنوي للجريان (كاظم موسى محمد، العدد 46، 2000) وقد احتوت المنطقة على آبار تم حفرها لأغراض الاسالة بلغت (55) بئر والآبار التي مياهها مستخدمة بشكل فعلي هي (7) يراجع جدول (2) و خارطة (6) .

## خارطة ( 6 ) احواض منطقة الدراسة



المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) ومخرجات برنامج (Arc Gis10.3).

### المبحث الثاني: -

#### اهداف التنمية المستدامة واساليبها

التنمية المستدامة تعني الحفاظ على البيئة وتنوعها البيولوجي وكل ما تحتويه من موارد وإمكانات للمستقبل ولا يمنع ذلك من استغلال ذلك المورد لكن بشكل عقلاني (وفاء غازي قيسي، العدد الخاص 3، 2018، 207) وقد وردت تسميات عديدة ( للتنمية المستدامة ) منها :- التنمية المتواصلة، التنمية المستمرة، التنمية المتداعمة والقابلة للاستمرار، ويرجع مفهوم التنمية الى الصيغة التي تبنتها الأمم المتحدة في برنامجها الخاص لصياغة مفهوم محدد وجديد للتنمية في أواخر عام 1994، وفق مراحل متتالية (أيوب أنور حمد سماقه بي، 2006، ص 91-92):-

المرحلة الأولى :- نقل المجتمعات الى عصر الصناعات والتقنيات النظيفة باستخدام واستغلال اقل للموارد.

المرحلة الثانية :- تحقيق استقرار سكاني .

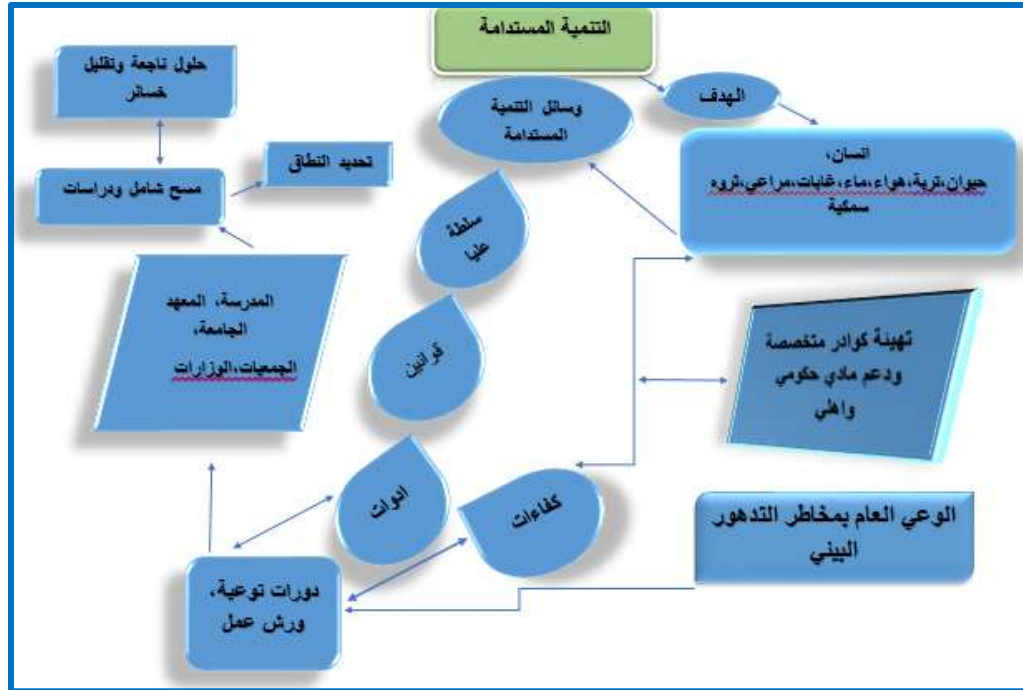
المرحلة الثالثة:- ان تكون التنمية السبب لتطوير حياة المجتمعات .

يمكننا القول ان التنمية (هي التي تلي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها وذلك بان يترك الجيل الحاضر للأجيال المقبلة رصيد من الموارد الطبيعية مماثل لما ورثه او أفضل منه) (حنان عبد الخضر هاشم، 2011 ، ص 246 ) وضمن ذلك الإطار وضعت الأمم المتحدة العديد من الإجراءات التي يمكن ان تشكل الصورة او تعكس لنا

الصورة الواضحة لواقع حال استنزاف الموارد ومحاوله صياغة القوانين لحمايتها ، في تقرير الأمم المتحدة الصادر ما بين عامين ( 1987-2007) (من اجل بيئة افضل UNEP ) (برنامج الأمم المتحدة للبيئة )، وضمن القسم (ب- الفصل الثالث ) توجهت الدراسات الى حماية الأرض متمثلة بالتربة ومخاطر تلوثها واستنزافها سواء بالزيادة السكانية الذين هم نتاج السياسات الغير مبرجة والمنظمة او الاستخدام العشوائي لوحدة الأرض الزراعية وتزايد الضغط الحاصل على وحدة المساحة المستغلة ، وذلك من خلال تعرض التربة الى التآكل واستنزاف المغذيات كالنيتروجين والفسفور والبوتاسيوم والمواد العضوية في التربة وما يتركه ذلك من اثر على تجمد الترب وارتفاع نسبة ذوبان العناصر السامة مثل الالمنيوم ، مما يؤدي الى معالجتها بالأسمدة غير العضوية وذلك يؤدي الى ارتفاع مستويات إزالة المغذيات مع عدم وجود أي مدخلات من شأنها إعادة تدوير خصائصها ، ويعتبر نقص المغذيات وزيادة نسب السميات في التربة من اهم العوامل الفيزيائية التي تحد وتعيق الإنتاج ضمن وحدة المساحة (UNEP، 2007-1987) ( ص 94- 96 ) ، وذلك ما سيتم رصده ضمن البحث وهل كان ضمن الاطر المفاهيمية التي يمكن من خلالها الحفاظ على التربة سواء بالزيادة او الاستغلال او المعالجة ، يلاحظ الشكل (1)، (2) و(3).

وحسب ذلك النظام فان منظمة الدراسة تاتي باستجابة بالاعتماد على المناخ السائد لوحدة الأرض الزراعية فالمناخ (الشبه جاف) يمثل نسبة (18%) من مساحة الأراضي العالمية التي تعاني من خلل في النظام الايكولوجي ومدى استجابة الأرض للنظام الزراعي وندرة المياه او سميتها ، وبالتالي فان استمرار الزيادة في الإنتاج يعني زيادة استخدام المحاصيل للمياه سواء بالري او الامطار ، ومن ثم العرضة لتحويل الاراض الى اراضي قاحلة او تعرضها للتصحّر ، مع عدم اتباع الإجراءات التي تنص عليها ميثاق الأمم المتحدة كحلول لصيانة واستدامة التربة والمياه .

### شكل (1) سير عملية التنمية وفق المعايير المطلوبة



المصدر:- من عمل الباحثة وفق الدراسات المحلية والإقليمية والعالمية .



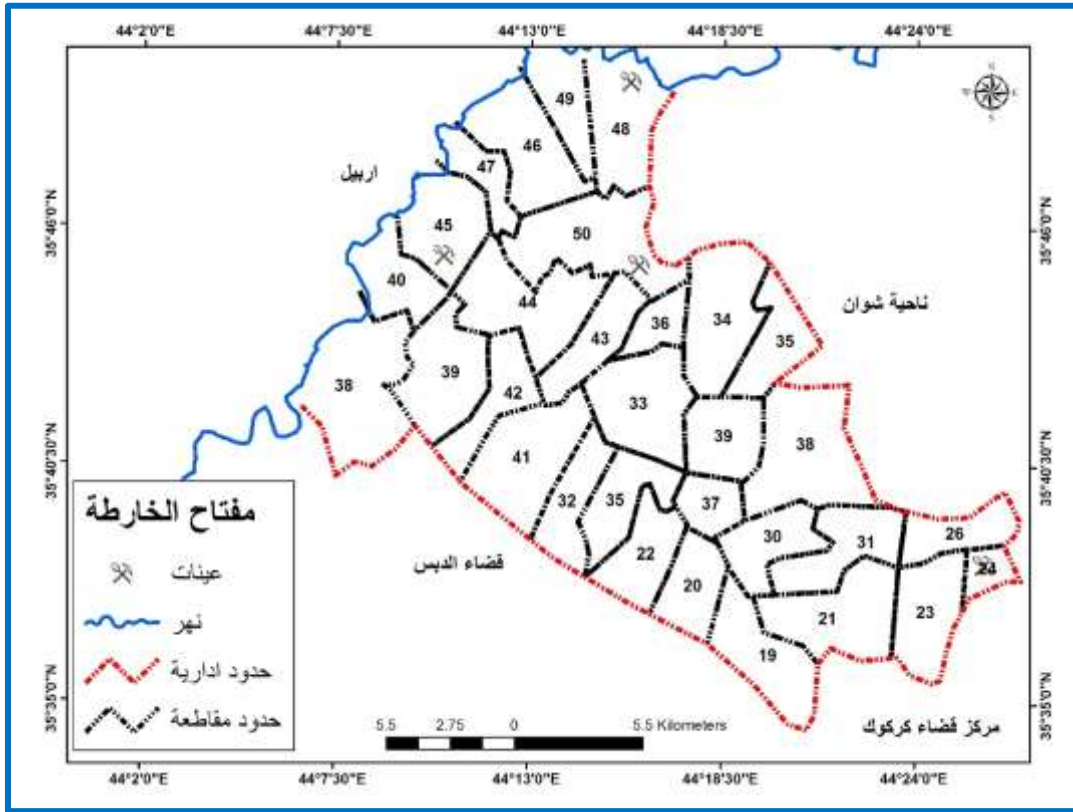
واقع حال منطقة الدراسة: -

تم الاستعانة بأربع عينات لمنطقة الدراسة متمثلة بالأحواض الأكبر مساحة ضمن الموقع متوزعة على شمال وشرق وغرب وجنوب ووسط منطقته الدراسة وتبعاً لحركة الاستثمار والزراعة واتجاه حركة المياه المتمثلة بمياه الزاب الصغير شمالاً وصولاً إلى مناطق مصبات الشبكات النهرية نحو الجنوب امتداداً إلى المرتفعات من ناحية الغرب المتمثلة بسلسلة جبال محمور، ينظر خارطة (6) وخارطة (7) عينات منطقة الدراسة ن اذ تقع ضمن الاحواض رقم (12-25-21-24) التي تمتد من شمال إلى جنوب المنطقة وتبعاً من الغرب إلى الشرق، ولا يبدو غريباً عند الدراسة اكتشاف العلاقة بين العوامل والمؤثرات المناخية والعناصر المذابة والغير مذابة المتواجدة في المياه، إذ تؤثر تأثيراً كبيراً على ذوبانية الغازات ومن أهم تلك العناصر المؤثرة هي درجات الحرارة ولاسيما خلال فصل الصيف مع ارتفاع درجات الحرارة وقيم التبخر، فمثلاً غاز ثاني أكسيد الكربون والأكسجين تقل ذوبانتهما مع ازدياد درجات الحرارة ( Mellina,E;Moor,R.D,Hinch,S.G.;Macdonald,J.S.and pearson,G.(2002) )

1886-1900)، فضلاً عن دور سرعة الجريان في التأثير على التركيب الكيميائي للمجرى النهري إضافة إلى عمق المجرى المائي الذي يساهم في تحديد العديد من الخصائص الفيزيائية للنهر كنفذية الضوء والتوزيع الحراري والتأثير على الخصائص الكيميائية للمجرى المائي المتمثلة بذوبان المواد ومستوى القاعدية والحامضية والاملاح والمغذيات، تلك السلسلة تتأثر بمستوى التلوث في المياه (محمد عبد الرحمن الجنائني وفاروق الفتاني 1986، ص 65)، وهنا يأتي التداخل الحاصل بين العوامل الحية والغير حية سواء عوامل سببها الانسان او الظروف المناخية او طبيعة السطح للمنطقة المدروسة، ان المواد الصلبة الذائبة الكلية والعالقة الكلية هي على الاغلب متكونة من مواد غير عضوية مثل ( الكالسيوم،البوتاسيوم، المغنيسيوم،الصوديوم،الكربونات،الكلوريدات،الكبريتات،البيكاربونات)،فضلا عن المواد الغير عضوية الذائبة والاملاح ( ahanda,M.R.;Mohanty.B.P and Beher.N.R.(2010) 28.295) من هنا تأتي الدراسة لتوضح واقع حال التربة والمياه ومدى التدهور والاستنزاف الحاصل ضمن بنية وهيكلية تركيب المورد من خلال تحديد نسب التلوث الحاصل بتظافر العوامل الطبيعية والبشرية معا، ينظر خارطة (7) مواقع عينات الدراسة و الجداول ( 3-4-5-6)



خارطة (7) مواقع عينات الدراسة

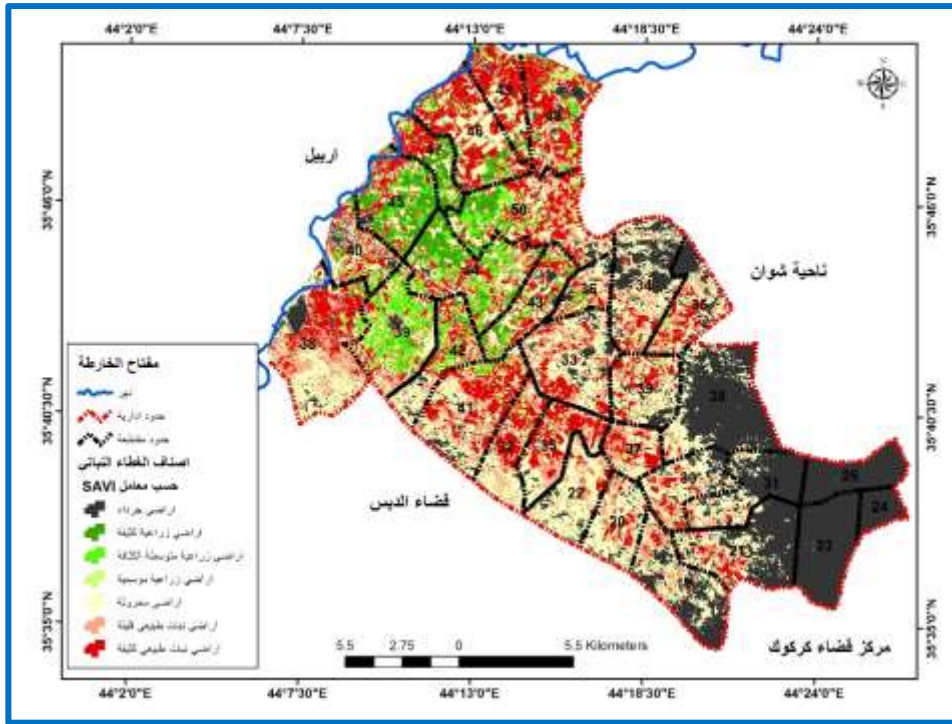


المصدر: -خارطة العراق الإدارية، بمقياس 1:250000، دائرة زراعة كركوك، شعبة التون كوبري، باستخدام برنامج Arc map . 10.4

يعد التلوث الناتج عن العناصر الثقيلة بالتربة والمياه هو الأكثر خطورة وتأثيراً على الانسان والحيوان وان تركز الايونات في مياه الري يشكل العامل الأساسي والمحدد لكمية الاملاح في التربة كونها مسؤولة عن تركز الايونات السالبة والموجبة المحددة لنسب الملوحة (فوزي محسن حمداني، 2000، ص122) ) اذ ان الزيادة في الايونات يؤدي الى التأثير على امتصاص النباتات العناصر الغذائية وجاهزيتها من خلال تركها على السطح ، اذ يؤثر ذلك على صفات التربة ولاسيما الكيميائية منها كالتوصيل الكهربائي ودرجة التفاعل وامتصاص الصوديوم (SAR) ( Aref,F2011,8(2);337-343) ) اذ يعد البورون النادرة المهمة بالنسبة للوظائف الفيزيولوجية للنبات حيث يساهم في تكوين انسجة النبات ونشاطها ويساعد على انتقال السكريات ونقصه يؤدي الى تكوين الكالوس الذي يسد مسامات الاوعية داخل عروق اغشية النباتات ، و وجوده يؤثر على نسبة الحموضة ،القوام،الرطوبة،الحرارة،المادة العضوية ومعادن الطين ونقصه يؤدي الى تمدد الاوعية والاعشية في النباتات وتراكم الزنك والنترات وتحويلها الى مواد سامة للنباتات (عبد العزيز بو عيسى ،2013،69،ص303) كذلك الترب التي تعاني من نقص في الزنك اذ يعد عامل مهم واساسي للنبات يساعد على تكوين مادة الكلوروفيل والتمثيل الضوئي وغيرها من العمليات المهمة وذلك ما سبب ارتفاع نسب السمية في ترب منطقة الدراسة لانخفاض نسب المركبات والعناصر الثقيلة المهمة للنبات،اما تراكم الكاديوم والرصاص هما نتاج التلوث البيئي بسبب حرق الوقود وعوادم السيارات وامتصاصه من قبل التربة ، ومن خلال تحليل جداول عينات منطقة البحث تم الاستنتاج ان قطاعات منطقة الدراسة الشمالية تعاني من ارتفاع نسب امتصاص الصوديوم المتحلل من مياه الري والمياه الجوفية وتراكم مياه الزاب الملوثة عن طريق جداول الري والمبازل المنحدرة من شمال منطقة البحث كذلك ارتفاع

نسب كاربونات الكالسيوم في حين جاءت مقاطعات المنطقة الشرقية والوسطى لتظهر ارتفاع نسب الحموضة وانخفاض نسب الطين وارتفاع نسبة امتصاص الصوديوم واحلال المغنيسيوم الناتج عن مياه الري الميها الجوفية اما الغربية للمنطقة كانت نسبة المغنيسيوم متوسطة مع ارتفاع لنسب الغرين كونها منطقة وديان أراضي شب مرتفعة منحدره من مرتفعات محمور التي تشهد عمليات تآكل للتربة وترسب للمياه من الاحواض النهرية ، وشهدت تلك القطاعات الجنوبية سيادة الأراضي الجرداء والمراعي التي عرضت التربة الى الاستنزاف بشكل كبير وتلوثها نتيجة ارتفاع نسبة الحموضة و ادمصاص الصوديوم فضلا عن تراكم الاملاح الذي ساهمت العمليات الزراعية والري وارتفاع درجات الحرارة في انتشاره ، يلاحظ خارطة (8) وجدول (7) توزيع الأراضي حسب معامل (SAVI).

خارطة (8) توزيع الأراضي حسب معامل (SAVI)



المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) ومخرجات برنامج (Arc Gis10.3)

ان ارتفاع نسب الكالسيوم في عينات الدراسة أدى الى عسرة المياه الناتجة عن النشاطات البشرية وتصريف مياهها الى النهر (محمد احمد سعيد، 2009، ص66-81) فضلا عن دور النشاط البشري المتمثل في استخدام الأسمدة الكيماوية والحيوانية او مياه الصرف الصحي هذا بالإضافة الى تسرب مياه النفايات وقد وضعت الأمم المتحدة الحد (50) جزء من المليون كحد لانتشار النترات واعتبارها مناطق متضررة (عبدالرحمن بن إبراهيم الرحيلي العبد العالي، واخرون، 2004، ص7-1) يلاحظ ان معظم قطاعات منطقة الدراسة تقع ما بين (40-45) كنسبة لارتفاع النترات والعناصر الثقيلة ما يدل على تضرر المنطقة وبشكل كبير .

## جدول (3)

No = النتزات = B = البورون = Cd = الكادميوم = Zh = الزنك = Pb = الرصاص = Cu = النحاس = Cr = الكروم

الخصائص المورفولوجيا				المنح	الأحداثيات	الارتفاع	الاقاق	العقود / منم	البيوتن
الحدود	التصانك	اللون ق ب		شبه جاف	35-44°	متوسطة الوعورة	A A1	30-10	P1
حور واضحة	مفتك	بني مصفر	بني غامق						درمتان كبير / 48
الملاحظات				الخصائص الفيزيائية					
مراعي مستزرعة				الكثافة الظاهرية عم 3-	المسامية	النسجة	العرين %	الطين %	الرمل %
				1.4	33	عريية طينية	40	36	20
نسب المركبات بالمياه				الخصائص الكيميائية					
Cd	B	pb	No3	SAR	Mg+MeqL-1	CaCO3%	O.Mg kg-1 s	EC ds m-1	PH
0.006	0.91	0.0151	41.9	25.20	2.3	40.00	1.60	1.90	7.8
نسب المركبات بالمياه				الرعي	التسميد	الحرارة	الري	الزراعة نوعها	الاستخدام المشري
				متوفر	اسمه ع ك	بصوره مستكره	جداول، امطار	أراضي زراعية موسمية	سكن / زراعة
Cr2	Zh	CU							الإجراءات المتخذة للصيانة
0.09	0.05	0.03							

## جدول (4)

الحدود				التصانك	اللون ق ب		A A1	30-10	P2
الحدود	التصانك	اللون ق ب		بني غامق					50 / كبير
حور واضحة	مفتك	اصفر غامق	بني غامق						
الملاحظات				الخصائص الفيزيائية					
مراعي مستزرعة				الكثافة الظاهرية عم 3-	المسامية	النسجة	العرين %	الطين %	الرمل %
				1.3	40	عريية رمقية	48	16	36
نسب المركبات بالمياه				الخصائص الكيميائية					
Cd	B	pb	No3	SAR	Mg+MeqL-1	CaCO3%	O.Mg kg-1 s	EC ds m-1	PH
0.001	1.26	0.09	45.8	30.2	2.4	50	10.3	0.3	7.20
نسب المركبات بالمياه				الرعي	التسميد	الحرارة	الري	الزراعة نوعها	الاستخدام المشري
				متوفر	ع ك	محرولة متواقة	جداول، امطار	كلية	سكن / زراعة رعي
Cr2	Zh	CU							

جدول (5)

الخصائص المورفولوجيا				المناخ	الاحداثيات	الارتفاع	الاقاق	العمق	البيدون
الحدود	التماسك	ب	اللون ق ب						
غير واضحة	معدم	اصفر	بنى فاتح	شبه جاف	35-44°E	أراضي شبه متبسطة	A A1	30-10	P4 ميراصفهان كبير/ 24
الملاحظات				الخصائص الفيزيائية					
تطورت مياه وارتفاع تسبب التفرات بالمياه الجوفية				الكثافة الظاهرية عم 3-	المسامية	النسجة	الغرين %	الطين %	الرمل %
				1.5	43	غرينية رملية	35	10	30
نسب المركبات بالمياه				الخصائص الكيميائية					
Cd	B	pb	No3	SAR	Mg+MeqL-1	CaCO3%	O.Mg kg-1	EC ds m-1	PH
0.00	0.88	0.08	45.3	20.2	2.1	20	8.0	0.78	7.4
نسب المركبات بالمياه				الرعي	التسميد	الحرارة	الري	الزراعة نوعها	الاستخدام البشري
Cr2	Zh	CU		جائر	أك.ع	متوفرة	جداول ومياه جوفية	شبه مدموم	سكن / زراعة رعي
0.005	0.22	0.007		-	-	-	-	-	الإجراءات المتخذة للصيانة

الخصائص المورفولوجيا				المناخ	الاحداثيات	الارتفاع	الاقاق	العمق	البيدون
الحدود	التماسك	ب	اللون ق ب						
غير واضحة	مفتت	بني مسهل	بنى غامق	شبه جاف	35-44°E	متوسطة التوعورة	A A1	-10 30	P1 تتملأ كبير / 48
الملاحظات				الخصائص الفيزيائية					
حرارة بشكل مستمر مرعي مستقرة				الكثافة الظاهرية عم 3-	المسامية	النسجة	الغرين %	الطين %	الرمل %
				1.4	33	غرينية طينية	40	36	20
نسب المركبات بالمياه				الخصائص الكيميائية					
Cd	B	pb	No3	SAR	Mg+MeqL-1	CaCO3%	O.Mg kg-1	EC ds m-1	PH
0.006	0.91	0.0151	41.9	25.20	2.3	40.00	1.60	1.90	7.8
نسب المركبات بالمياه				الرعي	التسميد	الحرارة	الري	الزراعة نوعها	الاستخدام البشري
Cr2	Zh	CU		مترق	اسمدة ع ك	بمسورة مستقرة	جداول، امطار	أراضي زراعية مرسومة	سكن / زراعة
0.09	0.05	0.03		-	-	-	-	-	الإجراءات المتخذة للصيانة

ميرافهان كبير / 24									
الملاحظات				الخصائص الفيزيائية					
تأثير مياه وارتفاع نسب النترات بالمياه الجوفية				الكثافة الظاهرية عم 3-	المسامية	النسجة	الغرين %	الطين %	الرمل %
نسب المركبات بالمياه				1.5	43	عريضة رملية	35	10	30
نسب المركبات بالمياه				الخصائص الكيميائية					
Cd	B	pb	No3	SAR	Mg+MeqL-1	CaCO3%	O.Mg kg-1	EC ds m-1	PH
0.00	0.88	0.08	45.3	20.2	2.1	20	8.0	0.78	7.4
نسب المركبات بالمياه				الرعي جائر	التسميد ك.ع	الحرارة متوفرة	الري جداول ومياه جوفية	الزراعة نوعها شبيه معنومه	لاستخدام البشري سكن / زراعة ارضي لإجراءات المتخذة للصيانة
Cr2 Zh CU				-	-	-	-	-	-
0.005	0.22	0.007							

## جدول (6)

المصدر: - الدراسة الميدانية، شعبة زراعة التون كوبري، بيانات غير منشورة، 2022.

## جدول (7) مساحة الأراضي الزراعية ونسبها ضمن منطقة الدراسة

النسبة من مساحة الناحية %	المساحة	نوع الارض
24.18	98.96	اراضي جرداء
15.81	64.71	أراضي نباتات طبيعي قليل
18.65	76.31	أراضي نباتات طبيعية كثيفة
27.34	111.89	أراضي محروثة
5.93	24.28	أراضي زراعية موسمية
4.41	18.3	أراضي زراعية متوسطة الكثافة
3.67	15.2	أراضي زراعية كثيفة
100	409.22	مج

المصدر: بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) ومخرجات برنامج (Arc Gis10.3).

## النتائج: -

- 1- تقع منطقة البحث ضمن النطاق المناخي الشبه جاف مما يدل على ارتفاع نسب التبخر وقلة الامطار وبالتالي ارتفاع نسب الاملاح.
- 2- سجلت منطقة الدراسة قيم عالية لانتشار النترات تراوحت ما بين (40-45).
- 3- ارتفاع نسب كربونات الكالسيوم والصوديوم وامتصاص المغنيسيوم المذاب في مياه الري والمياه الجوفية، الناتج عن أساليب الزراعة والري الغير نظامية.

- 4- معظم المشاكل التي ظهرت في منطقة البحث ناتجة عن سوء الإدارة والتخطيط لاستثمار التربة والمياه.
- 5- تراجع واضح في انخفاض خصائص الترب من حيث المغذيات والمواد العضوية.
- 6- تسرب المواد السامة الناتجة من الاستخدام البشري الى مياه الري مما سبب ارتفاع نسب التلوث ضمن قطاعها.
- التوصيات: - جاءت الدراسة لتضع ما أكدت عليه قوانين وأنظمة الأمم المتحدة في صيانة الاراضي
- 1- التوعية بضرورة العمل الجاد في حماية المورد البيئي .
  - 2- اتخاذ الخطوات الفعالة في اتباع نظم ري حديثة وصيانة شبكات ومبازل الري والجداول الرئيسية والفرعية ضمن المنطقة وما يجاورها .
  - 3- حماية الترب من التآكل والتعرض للملح من خلال استخدام الأسمدة الحيوانية وبقايا الحيوانات والابتعاد قدر المستطاع عن الأسمدة الكيماوية كونها ترفع من نسب التسمم الحاصل للتربة والمياه.
  - 4- التوعية وإقامة دورات وندوات وانشاء فرق عمل متخصص لإدارة الموارد.
  - 5- تقديم الدعم المادي للفلاح وتهئية الظروف المادية والمعنوية التي تجعله يدرك أهمية المورد والعمل على صيانتة.

#### المستخلص: -

تعد ترب ناحية التون كوبري من الترب الخصبة التي تعرضت الى الاستنزاف والتي تدهورت خصائصها الطبيعية بسبب الإهمال وظروف الحرب وترك الأراضي لسنين وتردي الأوضاع المادية وعدم الاهتمام الحكومي والدعم المادي للمزارعين ضمن حيز الدراسة مما اثر ذلك سلبا على الإنتاج ليس ضمن حدود المنطقة فقط بل للعراق ككل وهو الامر الواضح من خلال تردي الأوضاع المعيشية والمادية التي اخذت بالفلاح والمواطن الى التقصير تجاه بيئته وانعكاس ذلك على واقع حال المنطقة باعتبارها جزء من ذلك الحيز الكبير.

#### الهوامش

- (1)SWECO,Lesserzab Re-Regulation project,feasibilityReport,state Organization for Dams,Ministry of Irrigation,Iraq,1982.
- (2)عبدالله السياب واخرون ، جيولوجيا العراق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ن1982، ص138.
- (3)ازهر خليل سليمان حجي بتي ، دراسة جيومورفولوجية لمنطقة القناة الاثرية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة باستخدام معطيات التحسس النائي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة الموصل، الموصل، 2002، ص27.
- (4)Barawary,A.M.Geologicalmappingof AL-Hawija,Tuz-Khurmatuarea part geosury library , 1979,NO,926.
- (5) Sissakian, V.K.andYoukhana.R.Y.Regional Geological mapping of Erbil-SHaqlawa –Koisanjaq ,Raider area,Geosurv.Library,NO.975,1979,P31.
- (6)Ibrahim,S.B.Reporton Photogeology of apart of folded **zone** , Northern Iraq , Geosurv.Library,1984,P32.

- (7) نوال عبد الرضا واخرون، دراسة زلزالية تكتونية لموقع سد التون كوبري شمال العراق، قسم علوم الأرض، جامعة بغداد، مجلة العلوم العراقية، العدد 53، مجلد 3، ص 595-601، 2012.
- (8) الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، 2016-2022.
- (9) باسل احسان القشطيني، التوزيع الزمني والمكاني للأمطار (المطول) في العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 37، بغداد، 1998، ص 112.
- (10) جمال غانم مُجّد، ساطع عبد القادر عبد الوهاب جيولوجيا محافظة كركوك ومواردها الاقتصادية، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتعدين، الموصل، 2009، ص 8-9.
- (11) شاكر خصباك، العراق الشمالي، مطبعة شفيق، ط 1، بغداد، 1973، ص 306.
- (12) كاظم موسى مُجّد، هيدرولوجيا وديان الهضبة الغربية في العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 46، 2000.
- (13) وفاء غازي قيسي، دور البيئة والتنوع البيولوجي في التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي الثالث للتنمية والبيئة المستدامة، مجلة الهندسة والتكنولوجيا، مجلد 36، العدد الخاص 3، 2018، 207.
- (14) أيوب أنور حمد سماقهي، البيئة والتنمية المستدامة تحليل العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة مع إشارة الى محافظة أربيل، ط 1، التغيير للنشر والاعلان، 2006، ص 91-92.
- (15) حنان عبد الخضر هاشم، واقع ومتطلبات التنمية المستدامة في العراق، ارث الماضي وضرورات المستقبل، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 2، 2011، ص 246.
- (16) كتيب برنامج الأمم المتحدة UNEP، تقرير دوري ما بين العامي (1987-2007)، ص 94-96.
- (17) Mellina, E.; Moor, R. D.; Hinch, S. G.; Macdonald, J. S. and Pearson, G. (2002). Stream temperature responses to clearcut logging in British Columbia; the moderating influences of ground water and headwater Canadian. J. of fisheries & Aqua. Sci. 59; 1886-1900.
- (18) مُجّد عبد الرحمن الجنائني وفاروق الفتياي، الهيدرولوجيا ومبادئ هندسة الري، ط 1، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1986، ص 65.
- (19) Mahanda, M. R.; Mohanty, B. P. and Beher, N. R. (2010). Physico chemical analysis of surface and ground water of Bargarh district. Orissa. India. I. J. RRS. 2(3) 28. 295.

- (20) فوزي محسن حمداني، التداخل بين ملوحة مياه الري والسماذ الفوسفاتي وعلاقة ذلك ببعض صفات التربة الكيميائية وحاصل نبات الحنطة، أطروحة دكتوراة، قسم علوم التربة، كلية الزراعة، جامعة بغداد ، 2000، ص 122.
- (21) Aref, F. Effect of Zinc and Boron fertilization on concentration and uptake of copper and Nitrogen in corn Grain in Calcareous soil. life Science Journal, 2011, 8(2); 337-343.
- (22) عبد العزيز بوعيسى، تأثير التغذية بالبورون والزنك في تركيز بعض العناصر الغذائية في نبات الذرة الصفراء، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم البيولوجية، مجلد (35)، العدد (2013)، 69، ص 303.
- (23) محمد احمد سعيد، تأثير مصب نهر الزاب الأعلى على الخصائص النوعية لمياه نهر دجلة، مجلة تكريت للعلوم الهندسية، مجلد (16)، العدد (2)، 2009، ص 66-81.
- (24) عبدالرحمن بن إبراهيم الرحيلي العبد العالي، وآخرون، علاقة النشاطات الزراعية بمستوى النترا في المياه الجوفية، المؤتمر الدولي للموارد المائية والبيئة الجافة، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، جامعة الملك سعود، 2004، ص 1-7 .



علاقة الرضا الوظيفي بالولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد

في ظل جائحة كوفيد-19 / دراسة وصفية تحليلية

( جامعة بغداد نموذجاً (كلية التربية للبنات)

أ.م. د. منى حيدر عبد الجبار الطائي

muna.haider@coeduw.uobaghdad.edu.iq

009647711580949

## الملخص

أن صناعة الخدمة التعليمية واحدة من أكثر الصناعات التي تأثرت سلباً بانتشار جائحة COVID-19 , وقد اتخذت الجهات الحكومية إجراءات كثيرة لإبطاء انتشاره ، ومن ثم تقييد التنقل والتجمعات ووقف الأنشطة الترفيهية. أيضاً تداعيات فرض الحضر كان لها تأثير كبير نتيجة انقطاع الدوام الحضوري للطلبة والموظفين، ولا يخفى على أحد شدة أزمة جائحة كورونا والآثار (الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والإنسانية والسلوكية) التي لحقتها بالتجمعات كافة، وفي جميع قطاعات العمل. والعراق شأنه شأن بقية البلدان المتأثرة بالانعكاسات السلبية لجائحة COVID-19 , وفي مختلف مجالات العمل المؤسسي لا سيما العام منها والتعليم تحديداً كونه يركز على ضرورة الحفاظ الإدارة على استمرارية التزام العاملين بأداء أعمالهم، والذي رفع من احتمالية تعرضهم لمستويات ضغط وعبء عمل أكبر بفعل متطلبات الالتزام بإجراءات العمل الجديدة وفق ما حددته خلية الأزمة من حظر شامل وإجراءات تباعد إجتماعي للحفاظ على الصحة، وحيث أن العاملون يمثلون شريان الحياة لأي منظمة فقد عُد التعامل معهم وإدارتهم أمر بالغ الأهمية، إذ أنه على الرغم من قلة وجود الموارد المادية والمالية في الأعمال ، يبقى العاملون أحد الأصول الرئيسة التي يجب على إدارات المنظمات الاهتمام بها وبجودة حياتهم العملية والوظيفية ، ليس فقط خلال فترة الأزمات ولكن في جميع الاوقات ، عبر السعي إلى إرضاءهم حفاظاً على ولائهم التنظيمي. إن هذه التغييرات في اساليب وأجراءات العمل من المحتمل انها احدثت تأثير في أداء والتزام الموظفين ، عليه أصبح رضا الموظف من المواضيع المهمة التي تحتاج الى الفحص والاختبار في ظل الازمات عموماً وأزمة COVID-19 تحديداً. إذ أجبرت الأزمة الصحية العالمية المؤسسات إلى الإسراع في صياغة خطط واستراتيجية استجابة مع القليل من التوجيه نتيجة للطبيعة غير المسبوقة للوباء ، ومن ثم كان هناك تأثير على العوامل المحددة مسبقاً والتي من الممكن أنها اثرت على رضا الموظفين في مختلف المؤسسات لاسيما المؤسسات الخدمية التي تطلب عملها الاستمرار في تقديم الخدمات وأنجاز الاعمال . فضلاً إلى ذلك ، أصبحت العوامل الأقل صلة في السابق سائدة بسبب طبيعة الجائحة؛ مثل، موضوعات انعدام الأمن الوظيفي والبطالة والمخاطر الصحية التي تم تحديدها على أنها أخطر عواقب الوباء على المستوى العالمي. هذا البحث جاء لبحث مستوى الرضا الوظيفي للموظفين العاملين في المؤسسة التعليمية (جامعة بغداد أنموذجاً) وعلاقته بدرجة الولاء التنظيمي لهم في ظل جائحة COVID-19. على أساس المعرفة التي تم إنشاؤها بواسطة مراجعة الأدبيات التي استخدمت لتحديد العوامل الرئيسة التي تؤثر في رضا الموظف ومن ثم درجة ولائه لمؤسسته ، والفكرة الأساسية بأن رضا الموظفين يؤثر في مستوى الأداء الكلي للمؤسسة يستند على عدة عوامل بضمنها درجة ولاء الموظف وإخلاصه في العمل. ومن ثم يُعد الحفاظ على مستوى رضا وظيفي مناسب للعاملين أحد العوامل الرئيسة للحفاظ على أداء

تنظيمي فاعل لأي مؤسسة . وفي ظل التغييرات التي حصلت في اساليب وإجراءات العمل المؤسسي في ظل جائحة COVID-19. اصبح من المهم الكشف عن العوامل الإيجابية والسلبية التي أثرت على الرضا الوظيفي للعاملين ومن ثم ولاءهم التنظيمي لتحقيق مزيد من التحسين والتقدم المنظمي ومن ثم الأداء الكلي للمنظمة , عليه جاء البحث الحالي للتركيز على تحليل العلاقة بين رضا الموظف والولاء التنظيمي خلال جائحة COVID-19 ولأجل ذلك تم تطوير أسئلة الاستبيان لتحديد الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي على المستوى الوظيفي للعاملين في المؤسسة التعليمية جامعة بغداد (كلية التربية بنات والعلوم بنات) في ظل جائحة COVID-19.. شملت الدراسة (279) موظف من كليتي التربية بنات وكلية العلوم بنات بواقع (135) (144) موظف وعلى التوالي . عُد رضا الموظف متغيراً مستقلاً ، والولاء التنظيمي متغيراً تابعاً. وتم إجراء اختبار الموثوقية وتحليل الارتباط والانحدار لإثبات فرضيات البحث , وقد أظهرت نتائج البحث أن الموظفين الراضين يميلون إلى أن يكونوا أكثر ولاءً و إخلاصاً للمنظمة ويسهمون بشكل إيجابي في تحسين الأداء التنظيمي. كذلك أنه في وقت تفشي جائحة COVID-19، كان لدى الموظفين في مجال الخدمات التعليمية في جامعة بغداد رضا وظيفي وولاء تنظيمي بدرجات ايجابية متباينة . وتحددت مشكلة البحث في التساؤلات التالية :

- 1- ماهو مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا؟
- 2- ماهو مستوى الولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا ؟
- 3- ماعلاقة الرضا الوظيفي بالولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا .
- 4- ما هي درجة تأثير الرضا الوظيفي في الولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا

## **The Relationship between Job Satisfaction and Organizational Loyalty among Baghdad University Employees in light of Covid-19**

**A Descriptive Analytical Study (University of Baghdad as a model)**

**Asst. Prof. MunaHaider Abdul Jabbar Al-Taai  
College of Education for Women,  
University of Baghdad,  
Baghdad, Iraq**

### Abstract

The educational service industry is one of the most negatively affected industries by the spread of the COVID-19 pandemic. Government agencies have taken many measures to slow its spread, and then restrict movement and gatherings and stop recreational activities. Furthermore, the repercussions of the curfew had a significant impact due to the interruption in actual attendance for students and employees, and the severity of the Covid-19 crisis and its (economic, social, security, humanitarian and behavioural) effects on all societies and work sectors is no secret to anyone. Iraq, like other countries, was also affected by the negative impact of Covid-19 pandemic in all fields of institutional work, especially public fields, and specifically the field of education, given that It is based on the necessity for the administration to maintain the continuity of workers' commitment to perform their duties, which raised the possibility of them being exposed to greater levels of pressure and workload due to the requirements to adhere to the new work procedures as specified by the crisis cell, such as full curfew and social distancing measures to preserve health, and since workers represent the lifeline of any an organization, managing and dealing with them was considered to be highly important because despite the lack of material and financial resources in business, employees remain one of the key assets that administrations of organizations must take care of and ensure the quality of their practical life and careers, not only during crises but at all times, by striving to satisfy them in order to maintain their organizational loyalty. These changes in work methods and procedures have likely had an impact on the performance and commitment of employees. Therefore, employee satisfaction has become one of the important topics that need examination and testing in light of crises in general and the tCOVID-19 crisis in particular. The global health crisis forced institutions to expedite the

formulation of plans and a response strategy with little guidance as a result of the unprecedented nature of the epidemic, and then there was an impact on the predetermined factors that might have affected the satisfaction of employees in various institutions, especially service institutions whose work required them to continue providing services and complete work. In addition, the previously less relevant factors have become prevalent due to the nature of the pandemic; for example, the topics of job insecurity, unemployment and health risks have been identified as the most serious consequences of the epidemic globally. This research came to examine the level of job satisfaction of employees working in the educational institution (the University of Baghdad as a model) and its relationship to the degree of their organizational loyalty in light of the COVID-19 pandemic based on the knowledge generated by reviewing the literature that was used to identify the key factors that affect employee's satisfaction and hence the degree of loyalty to his/her organization, and the foundational idea that employee's satisfaction affects the overall performance level of the organization is based on several factors, including the degree of employee loyalty and devotion to work, thus, maintaining an adequate level of job satisfaction for employees is one of the key factors in maintaining effective organizational performance for any organization. In light of the changes that took place in the methods and procedures of institutional work in light of the COVID-19 pandemic, it became important to unveil the positive and negative factors that affected the job satisfaction of employees and then their organizational loyalty to achieve further organizational progress and improvement and then improve the overall performance of the organization. thus came this research to focus on analyzing the relationship between employee satisfaction and organizational loyalty during the COVID-19 pandemic, and for that reason, we developed questionnaires to identify job satisfaction and organizational loyalty at the job level for employees of the educational institution, the University of Baghdad (Colleges of Education for Girls and Science for Girls) in light of the COVID-19 pandemic. The study included (279) employees from the Colleges of Education for Girls and the College of Science for Girls, with a rate of (135) (144) employees, respectively. Employee satisfaction was considered an independent variable, and organizational loyalty was considered a dependent variable. Reliability tests, correlation analysis and regression were conducted to prove the research hypotheses, and the results of the research showed that satisfied employees tend to be more loyal and devoted to the organization and contribute positively to improving organizational performance. Furthermore, at the time of the outbreak of the COVID-19 pandemic, employees in the field of educational services at the University of Bag.

## المقدمة

أدت سرعة انتشار فيروس كورونا إلى الأضرار بجميع قطاعات الأعمال العامة لاسيما التعليمية منها ، فقد واجهت منظمات هذا القطاع صعوبات كبيرة نتجت عن الفيروس وتداعياته الخطيرة. وحيث أن العاملون يمثلون شريان الحياة لأي منظمة فقد أصبح التعامل معهم وإدارتهم أمر بالغ الأهمية (Pandey and Khare, 2012) إذ أنه وعلى الرغم من قلة وجود الموارد المادية والتكنولوجية والمالية في الأعمال ، يبقى العاملون أحد الأصول الرئيسية التي يجب على إدارات المنظمات الاهتمام بها وبجودة حياتهم العملية والوظيفية ، ليس فقط خلال فترة الأزمات ولكن في جميع الاوقات ، من خلال السعي إلى إرضائهم حفاظاً على ولائهم التنظيمي (Gholampoor, F., & Zaree, R. (2016). أن صناعة الخدمة التعليمية واحدة من أكثر الصناعات التي تأثرت سلباً بانتشار جائحة COVID-19، وقد اتخذت الجهات الحكومية إجراءات لإبطاء انتشاره ، ومن ثم تقييد التنقل والتجمعات والعديد من الأنشطة الترفيهية. والذي كان له تأثير كبير نتيجة تداعيات فرض الحضر وانقطاع الدوام الحضوري للطلبة والموظفين، ولا يخفى على أحد شدة الأزمة التي لحقتها جائحة كورونا بالمجتمعات كافة ، إذ أحدثت تداعيات اقتصادية واجتماعية وأمنية وإنسانية وسلوكية على جميع قطاعات العمل . وفي العراق نجم عن جائحة كوفيد-19 انعكاسات سلبية على مختلف مجالات العمل المؤسسي لا سيما العام منها والتعليم تحديداً كونه يرتكز على ضرورة حفاظ الإدارة على استمرارية التزام العاملين بأداء أعمالهم والذي نتج عن رفع احتمالية تعرضهم لمستويات ضغط وعبء عمل أكبر بفعل متطلبات الالتزام بإجراءات العمل الجديدة وفق ماحدده خلية الازمة من حظر شامل وإجراءات تباعد إجتماعي للحفاظ على الصحة العامة هذه التغييرات في اساليب وأجراءات العمل من المحتمل انها احدثت تأثير على درجة رضاهم الوظيفي ومن ثم ولاءهم التنظيمي .

ويعد رضا الموظف من المواضيع المهمة التي تحتاج الى الفحص في ظل جائحة. إذ أجبرت الأزمة الصحية العالمية المؤسسات على الإسراع في صياغة خطط استجابة مع القليل من التوجيه نتيجة للطبيعة غير المسبوقة للوباء ، ومن ثم قد يكون هناك تأثير على العوامل المحددة مسبقاً التي تؤثر على رضا الموظفين. فضلاً إلى ذلك ، أصبحت العوامل الأقل صلة في السابق سائدة بسبب طبيعة الجائحة؛ مثل ، موضوعات انعدام الأمن الوظيفي والبطالة أيضاً المخاطر الصحية التي تم تحديدها على أنها أخطر عواقب الوباء على المستوى العالمي (Godinic, D. et al (2020)، والتي اصبح لديها القدرة على التأثير المباشر على رضا الموظفين ، خلال فترة الجائحة لاسيما رضا الموظفين العاملين في المؤسسة التعليمية ( كلية التربية للبنات-جامعة بغداد). هذه الدراسة جاءت لتبحث في مستوى الرضا الوظيفي للموظفين وعلاقتها بدرجة ولاء الموظفين في المؤسسة التعليمية على وجه التحديد في ظل جائحة COVID-19. على أساس المعرفة التي تم إنشاؤها بواسطة مراجعة الأدبيات التي استخدمت لتحديد العوامل الرئيسية التي تؤثر على رضا الموظف ومن ثم درجة ولائه لمؤسسته والفكرة التأسيسية بأن رضا الموظفين يؤثر على مستوى أداء المؤسسة يستند على عدة عوامل بضمنها ولاء الموظف وإخلاصه في العمل. (Chu, Y. (2014).

## المبحث الاول - منهجية البحث

## أولاً/ مشكلة البحث

أصبحت الحياة العملية للموظفين خلال فترة جائحة كوفيد-19 ، قضية ملفتة للنظر في بيئة الأعمال العامة وكان على المؤسسات وضع ذلك في الاعتبار من أجل ضمان استمرارية التزام العاملين بالعمل وتهيئة بيئة العمل المرنة التي تعزز من مستوى رضاهم الوظيفي ، فجوة البحث تتركز حول موضوع الرضا الوظيفي للعاملين وعلاقته بالولاء التنظيمي لهم خلال جائحة كوفيد-19 ونظراً لأن العالم كله كان يكافح لمواجهة جائحة فيروس كورونا ، إلا أن معدلات الأداء والإنتاجية التنظيمية شهدت

انخفاضاً حاداً في مستوياتها في غالبية مؤسسات العالم الخدمية بضمنها العراق بسبب تزايد خوف وقلق العاملين في هذه المؤسسات من الإصابة بالفيروس وتدابيرها الخطيرة , أيضاً حدوث تغيير في اساليب وإجراءات العمل التقليدية الى الاساليب التكنولوجية والعمل عن بُعد .عليه يمكن بيان مشكلة البحث الحالي في صورة السؤال الرئيس وما يتبعه من أسئلة فرعية على النحو التالي :

### علاقة الرضا الوظيفي بالولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا

1. ماهو مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا؟
2. ماهو مستوى الولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا ؟
3. ماهي العلاقة بين الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا ؟
4. هل هناك فروق بين عينة البحث في الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي تبعاً لمتغير : النوع الاجتماعي , وتخصص الكلية (علمي , انساني) , ومدة الخدمة ؟

### ثانياً/ أهمية البحث

1. يمكن أن تساعد النتائج في اتخاذ القرارات المتعلقة باهم العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي للموظفين في المستقبل للحد من تأثيرها السلبي على درجة الالتزام والولاء التنظيمي مع زيادة التركيز على العوامل التي قد تكون إيجابية عناصر .
2. من المتوقع أن يستخدم مديرو المنظمات العامة ذات الصلة نتائج هذه الدراسة لتحديد العوامل التي تؤثر على الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي للموظفين والعمل على تقويتها
3. يمكن استخدام نتائج هذا البحث من قبل مديري المنظمات العامة للتفكير في ما تم تحديده من عوامل تؤثر على رضا الموظفين وانعكاس ذلك على درجة ولاءهم التنظيمي للمؤسسة التي يعملون فيها وإجراء تغييرات في استجابة مؤسستهم لجائحة كوفيد -19 بطرق تعزز من رضا الموظفين العاملين لديها.
4. تتيح النظر في العوامل الخارجية التي يمكن أن تؤثر في درجة رضا الموظفين و تمكن الإدارات من إجراء التغييرات المقابلة لها لتحسين الرضا الوظيفي للموظفين ومن ثم تعزيز الولاء التنظيمي لديهم.

### ثالثاً/ اهداف البحث

يهدف البحث الى :

- 1- التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا
- 2- التعرف على مستوى الولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا
- 3- تحديد العلاقة بين الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا
- 4- التعرف على الفروق في الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي في ظل جائحة كورونا تبعاً للمتغيرات : النوع الاجتماعي , تخصص الكلية (علمي , انساني) , ومدة الخدمة .

### رابعاً : حدود البحث :

تحدد البحث الحالي بموظفي جامعة بغداد ( كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات ) للفترة من 15 / 8 / 2021 - 20 / 12 / 2021

### خامساً/ فرضيات البحث

الفرضيات التي سيتم اختبارها في هذا البحث هي :

الفرضية الأولى : هناك مستويات من الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا .

الفرضية الثانية: هناك مستويات للولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا .

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا .

الفرضية الرابعة: هناك فروق معنوية في الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي تبعاً للمتغير ( النوع الاجتماعي , تخصص الكلية , مدة الخدمة)

#### سادساً: الدراسات السابقة

أكد (خان وآخرون. 2011) أنه وبصرف النظر عن العوامل الكثيرة التي تؤثر بدرجة الرضا الوظيفي ، إلا أن هناك أربعة عوامل مهمة هي: بيئة العمل , والراتب , والأمن الوظيفي , والنمو الشخصي الأكثر تأثيراً . أشار الى تأثير الرضا الوظيفي للموظفين العاملين في قطاع العقارات ثم على مستوى ولائهم و إخلاصهم للمؤسسة .

حدد باندي وخاري Pandey and Khare (2012) العلاقة بين الرضا الوظيفي و الالتزام التنظيمي . علاوة على ذلك ، وجدت الدراسة أيضاً مقارنة ولاء الموظفين في الصناعة التحويلية والخدمات العامة . نتائج الانحدار تشير إلى ذلك المستقل المتغيرات ، أي الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي لهما علاقة كبيرة مع المتغير التابع ، أي ولاء الموظف . مستوى الدلالة يشير إلى أن الموظف يختلف الولاء في مؤسسات التصنيع والخدمات .

وفقاً إلى دراسة (Prabhakar 2016) فإن الرضا الوظيفي يؤدي إلى ولاء أفضل للموظفين ويحمل دور رئيسي في هذه المعادلة ولكنه ليس العامل الوحيد الذي يؤثر في الولاء . إذ اكتشف أيضاً أن بيئة مكان العمل التي تتكون من العلاقات الشخصية ودرجة الشفافية والاستقرار والأمن الوظيفي وتمكين الموظفين وفرص النمو تؤثر أيضاً على العلاقة بين الرضا الوظيفي وولاء الموظف بشكل إيجابي .

(Dey et al., 2018) قام بأجراء دراسة أخرى في قطاع الاتصالات لإثبات العلاقة بين الرضا الوظيفي للعاملين وتأثيره على الأداء الوظيفي . كانت المحددات التي تم تحديدها في هذه الدراسة هي تأثير الثقافة التنظيمية ، والعلاقات في مكان العمل ، ومرافق التدريب والتطوير ، والمزايا الإضافية ، ونظام المكافآت ، والاستقلالية ، والأمن الوظيفي ، والاختلافات في جدول العمل ، وما إلى ذلك . ركزت هذه الدراسة على الأداء الفردي جنباً إلى جنب مع الأداء التنظيمي وعلاقته بظروف العمل الداخلية والخارجية . أيضاً في دراسة (Frempong et al. 2018) كشف تأثير الرضا الوظيفي في ولاء الموظف . وخلص إلى أن الرضا الوظيفي يظهر تأثيراً كبيراً في الولاء والالتزام في قطاع التصنيع والتعدين . (Amin, F. A. B. M., 2021: 5226).

(Davidescu, A. A., 2020) قاموا بأجراء دراسة أخرى حول تأثير العمل عن بُعد على الموظفين ونتائج الدراسة بينت طبيعة الأزمة الحالية وتأثيرها على العمل و أهمية حفظ نوعية الحياة الوظيفية الملائمة للعاملين حفاظاً على إنتاجيتهم وأدائهم الوظيفي . (Davidescu, A. A. et al. , 2020 : 6086)

## المبحث الثاني – الاطار النظري

### 1. الرضا الوظيفي

في وقتنا الحاضر من أجل إدارة أعمال ناجحة ، فإن إدارة الأفراد مهمة للغاية . الموظفين من هم أهم مصدر للمنظمة ويمثل الاحتفاظ بهم بالفعل تحدياً كبيراً لإدارة اي منظمة . ويتأثر الاحتفاظ بالموظفين بالعديد من العوامل مثل الراتب والامتيازات والتنظيمية السياسات والتحفيز وتقييم الأداء وخطط الاستفاداة وبالتأكيد طبيعة وظروف العمل بحد ذاته . يعكس معدل دوران

الموظفين المنخفض درجة الرضا عن العمل في مكان ما. وفق (Smith, P. C. et al., (1969) هناك خمسة أبعاد للوظيفة يكون للناس تأثير عاطفي بشأن الاستجابة لها هي: العمل نفسه ، والأجور ، وفرص الترقية ، والإشراف والمشاركة. يعرف (Vroom, V.H. (1964) الرضا الوظيفي على أنه توجهات عاطفية من جانب الأفراد نحو أدوار العمل التي يشغلونها حالياً. الرضا الوظيفي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك الفرد في مكان العمل. يشير الرضا الوظيفي إلى العلاقات العاطفية للأفراد لدورهم في العمل وهي دالة للعلاقة المتصورة بين ما يريد المرء من وظيفته و بين ما يتصور انه يقدمه من عمل. Locke, E. A. (1969), ميل الموظفون إلى أن يكونوا أكثر إنتاجية وإبداعاً والتزاماً بمنظمتهم عند رضاهم (Vo-Thanh, T.,(2020) وفقاً (Munira R I S, Rahmana R A, (2016) ، عادةً ما يرتبط الرضا الوظيفي بالتحفيز ، لكن طبيعة العلاقة ليست واضحة للغاية على حد تعبير (Shmailan (2016) من جانبه اشار (Kaliski, B.S. (2007) ، إلى إن الرضا الوظيفي هو شعور العامل بالإنجاز والنجاح في العمل. يُنظر إليه عمومًا على أنه مرتبط بشكل مباشر بالإنتاجية والأداء وكذلك الرفاه الشخصي. الرضا الوظيفي يعني القيام بعمل يستمتع به المرء ، والقيام به بشكل جيد يكافئ على جهود المرء. الرضا الوظيفي يعني كذلك الحماس والدافعية والسعادة التي يشعر بها الفرد عند أداء العمل. أيضاً هو العنصر الرئيسي الذي يؤدي إلى تعزيز التقدير والاعتراف والدخل والترقية ، وتحقيق أهداف أخرى تؤدي إلى الشعور بالإنجاز.

يجب أن تستثمر المنظمة قدراتها في تطوير البرامج والأنشطة التي يمكن أن تؤثر في الرضا الوظيفي لموظفيها. ومن المعروف أن ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي للموظفين ، يُعزز من الأداء الوظيفي ومن ثم الأداء التنظيمي الكلي على المدى الطويل (Hanaysha&Tahir (2015).

إن الرضا عن الوظيفة يعني أن الوظيفة تلي احتياجات ورغبات الشخص. على هذا النحو ، الرضا يُعبر عن شعور بالاستمتاع بالعمل ، حتى عند مقارنة نفسه مع الموظفين الآخرين . ويؤكد (Griffin et al. ( 2010) ارتباط الرضا الوظيفي ب عوامل النجاح التنظيمي مثل القدرة العالية للاحتفاظ بالعاملين وتعزيز الولاء والأداء والإنتاجية لديهم ، أما (Rajput et al. (2016) فقد اوضح أن الرضا الوظيفي يتأثر بسلسلة من العوامل مثل طبيعة العمل ، الراتب وفرص التقدم والإدارة ومجموعات العمل وظروف العمل .

في نفس المجال أشار (Jung, H. S., 2021:92) إلى إن رضا الموظفين وتحفيزهم على العمل بفعالية مهم جداً بالنسبة لهم وعلى المنظمة لتتمكن من الحفاظ على نفسها والبقاء في المنافسة. ويمكن تقييم الرضا الوظيفي بناءً على خصائص الوظيفة وشعور الموظف تجاه وظيفته. راضي يميل الموظفون إلى إظهار موقف إيجابي في عملهم ومن المرجح أن يكونوا أكثر إنتاجية (Yoveline, (2015: 32) .K. الرضا الوظيفي هو موقف الشخص في دور العمل المصمم في مثل هذه الطريقة إلى ما يبحث عنه المرء وإلى أي مدى يعتقد أنه قد حقق.

في الأدب البرازيلي ، يُعد بناء الرضا الوظيفي معقداً ويصعب تحديده ، ويرجع ذلك جزئياً إلى حقيقة أنه يُفهم على أنه حالة ذاتية يمكن أن تختلف من شخص لآخر ومن ظرف لآخر ، وعلى مر السنين لنفس الشخص ، ويحتل أن يخضع لتأثير القوى الداخلية والخارجية لبيئة العمل المباشرة. (Matzler, K. et al., 2006: 1261) اشاروا إلى أن العمليات المفاهيمية الأكثر شيوعاً تشير إلى الرضا الوظيفي كمرادف لدافعية العمل لدى الموظف، كموقف ، أو كحالة عاطفية إيجابية. يعتبر المؤلفون أنه لا يزال هناك نقص في الآراء المفاهيمية ، وفي النظريات أو النماذج النظرية لهذا البناء.



## 2. الولاء التنظيمي

الولاء التنظيمي لدى الموظف هو الرغبة والتفاني في البقاء مع المنظمة والحصول على الرغبة في المشاركة في أعمال المنظمة. إنه التزام وطوعي . ولاء الموظف هو الرغبة والتفاني في البقاء مع المنظمة والحصول على الرغبة في المشاركة في أعمال المنظمة. إنه التزام وطوعي انخرط الموظف تجاه المنظمة عندما يعتبر نفسه جوهرها جزء من المنظمة ويعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ من المنظمة. أذ عندما يشعر الموظف بالسعادة للعمل فإنه سيشعر بالارتباط الأكبر بالعمل في المنظمة. في هذا الشأن اشار كل من Matzler, K (2003), & Renzl إلى انه مع ظهور "اقتصاد المعرفة" ، أصبح رضا وولاء الموظف يعدان من القضايا الحاسمة. والرئيسة التي تؤثر على الأداء العام للمنظمة ومن ثم نجاحها واستمرارها في المقدمة

إن وجود الرضا الوظيفي هو المطلب الأساسي من أجل تحقيق ولاء الموظف. لو الموظف راضٍ عن وظيفته الحالية وملفه الشخصي ، فإن ذلك يؤدي تلقائياً إلى الولاء تجاه المنظمة. وفقاً لـ (Hernaus, 2015: 11)، الرضا الوظيفي للموظف لازم للحصول على ولاء الموظفين. على حد تعبير (Khuong and Tien, 2013:84) ، بمجرد أن يزداد الرضا الوظيفي للموظف ، تزداد درجة الولاء التنظيمي لديه . من جانب آخر ، فإن انخفاض الرضا الوظيفي للموظف ، يؤدي إلى انخفاض معدلات الولاء والمعنويات لدى الموظفين وزيادة معدل دوران الوظائف. ويمكن فهم ولاء الموظفين لأن معظم الموظفين يرغبون في بيئة عمل جيدة تحقق لهم التزام عاطفي تجاه منظماتهم بكل ما فيها (Wan Omar, W. A., & Hussin, F., 2013:348) يشمل ولاء الموظف ما إذا كان الموظفون ملتزمين أم لا ويتحملون المسؤولية الشخصية عن عملهم ، وما إذا كانوا يشعرون بالميل للبحث عن وظيفة أخرى أم لا (Eskildsen and Nussler (2010). من جانبه أكد Porter et al. (1974)، أن الموظفين الملتزمين يميلون إلى الإبداع والابتكار وهم أقل احتمالاً للمغادرة من غير الملتزمين.

## الجانب الميداني للدراسة

## أولاً: مجتمع البحث وعينته Society and the Study Sample

ضم مجتمع البحث عينة قصدية من موظفي جامعة بغداد (كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات) البالغ عددهم (279) بواقع (144) موظف وموظفة من كلية العلوم بواقع (31) ذكر و (113) انثى ، و (135) موظف وموظفة في كلية التربية للبنات بواقع (43) ذكر و (92) انثى للعام الدراسي 2020-2021 . وجدول (1) يبين خصائص عينة البحث

جدول (1) خصائص عينة البحث

النسبة المئوية	العدد	الفئة
		النوع الاجتماعي
26.52%	74	ذكر
73.47%	205	انثى
		مدة الخدمة
51.97%	145	1- 10 سنة
48.02%	134	11- فأكثر
		تخصص الكلية
40.5%	113	علمي
59.49%	166	إنساني

ثانياً: أدوات جمع البيانات

أستخدمت الباحثة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بهذا البحث الأدوات التالية :

أ- مقياس الرضا الوظيفي : لقد تبنت الباحثة مقياس (Munir, R. I. S., & Rahman, R. A. (2016) لقياس الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة بغداد (كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات) والذي تكون من (25) فقرة، والذي تضمن خمسة أبعاد هي :

1. ظروف العمل وطبيعته (5) فقرات .
2. الراتب (5) فقرات .
3. العلاقة مع الزملاء (4) فقرات .
4. الحوافز (6) فقرات .
5. العلاقة مع الرؤساء (5) فقرات .

وقد تم تدرج الاجابة على كل فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي وهي ( تنطبق علي دائما ، تنطبق علي غالبا ، تنطبق أحيانا ، تنطبق علي نادرا ، لا تنطبق إطلاقاً ) وقد تم توزيع درجات البدائل كما يلي ( 1,2,3,4, 5). وقد تم التحقق من صدق المقياس الظاهري من خلال عرضه على لجنة من الخبراء المتخصصين للحكم على مدى تمثيل فقرات المقياس .

ب- مقياس الولاء التنظيمي : تبنت الباحثة مقياس الولاء التنظيمي ل (Allen & Mayer) وقد تضمن المقياس على (20) فقرة وأشتمل على ثلاثة أبعاد (Sharma, M. (2019):

1. الولاء التنظيمي العاطفي (8) فقرات .
2. الولاء التنظيمي المستمر (6) فقرات .
3. الولاء التنظيمي المعياري (6) فقرات .

وقد صمم المقياس وفق مقياس ليكرت الخماسي وقد تضمنت بدائل الإستجابة على ( تنطبق علي دائما ، تنطبق علي غالبا ، تنطبق أحيانا ، تنطبق علي نادرا ، لا تنطبق إطلاقاً) وقد تم توزيع درجات البدائل كما يلي ( 1,2,3,4, 5) ، عرض نتائج البحث وتحليلها لقد تم تحليل نتائج الدراسة الميدانية التي أجرتها الباحثة، وتحليلها باستعمال أدوات الإحصاء الوصفي.

### 1- عرض نتائج الهدف الاول :

لغرض تحقيق الهدف الأول والذي يرمي الى التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا ، تمت الإجراءات التالية : بعد تطبيق المقياس على عينة البحث البالغة ( 279) من موظفي وموظفات جامعة بغداد (كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات) وبعد معالجة البيانات احصائياً ، ظهرت النتائج وكما مبين في جدول (2)

#### جدول (2)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والأهمية النسبية وترتيب أبعاد الرضا الوظيفي لدى أفراد العينة تنازلياً

المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	ترتيب البعد	مستوى البعد
ظروف العمل وطبيعته	3.73	0.55	71.78%	1	مرتفع
الحوافز	3.59	0.52	63.79%	2	متوسط
العلاقة مع الزملاء	3.59	0.65	60.83%	3	متوسط

العلاقة مع الرؤساء	3.42	0.57	%56.66	4	متوسط
الراتب	2.99	0.59	%46.21	5	متوسط

يتبين من الجدول (2) أن أفراد العينة لديهم مستوى من الرضا الوظيفي في جميع مجالات المقياس وقد حصل مجال ظروف العمل وطبيعته على مستوى مرتفع في حين حصلت مجالات ( الحوافز والعلاقات مع الزملاء والعلاقة مع الرؤساء ) على مستوى متوسط و مجال (الراتب) حصل على أقل وسط حسابي (2,99) وهذا يتفق مع النتائج التي توصل إليها Santercole, G. (1993) M. في دراسته عن جودة حياة العمل في الصناعة الفندقية. (2014). Akhtar, J. في دراسته تأثير بيئة العمل وحزمة الراتب وادراك العاملين في الالتزام التنظيمي

## 2- عرض الهدف الثاني :

لغرض تحقيق الهدف الثاني والذي يرمي الى التعرف على مستوى الولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا , تمت الإجراءات التالية : بعد تطبيق المقياس على عينة البحث البالغة ( 279 ) من موظفي وموظفات جامعة بغداد ( كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات ) وبعد معالجة البيانات احصائياً , ظهرت النتائج وكما مبين في جدول (3)

جدول ( 3 ) يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية والترتيب تنازليا لابعاد الولاء التنظيمي لأفراد العينة

أبعاد الولاء التنظيمي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	ترتيب البعد	المستوى
1 الولاء المعياري	3.49	0,52	%70.54	1	مرتفع
2 الولاء العاطفي	3,32	0,49	%62.43	2	متوسط
3 الولاء المستمر	3,11	0,60	%59.94	3	متوسط
الولاء التنظيمي (الكلّي )	3.29	0,48	%60.01	-	متوسط

يتضح من الجدول السابق أن أفراد العينة لديهم مستوى من الولاء التنظيمي في جميع مجالات المقياس فقد حصل مجال الولاء المعياري على مستوى مرتفع بينما حصل كل من المجالين ( الولاء العاطفي والولاء المستمر ) على مستوى متوسط وهذا يتفق مع (Guillon, O. & Cezanne, C. (2014) في دراستهم عن الموارد البشرية واستراتيجية التعويض. و Lambert, E., & Hogan, N. (2009). في دراستهم عن أهمية العلاقة بين الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي في تشكيل نية دوران العمل .

## 3. عرض الهدف الثالث :

لغرض تحقيق الهدف الثالث والذي يرمي الى معرفة هل هناك علاقة ذات دلالة أحصائية بين الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي لدى موظفي جامعة بغداد في ظل جائحة كورونا , تمت الإجراءات التالية : بعد تطبيق المقياس على عينة البحث البالغة ( 279 )

من موظفي وموظفات جامعة بغداد ( كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات ) وبعد معالجة البيانات احصائياً , ظهرت النتائج وكما مبين في الجدول (4)

جدول ( 4 )

يبين علاقة الارتباط بين أبعاد الرضا الوظيفي و أبعاد الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة

المتغيرات	ظروف العمل وطبيعته	الحوافز	العلاقة مع الزملاء	العلاقة مع الرؤساء	الراتب	الرضا الوظيفي
الولاء العاطفي	0.188	0.326	0.374	0.498	0.298	0.471
الولاء المستمر	0.261	0.511	0.398	0.375	0.385	0.525
الولاء المعياري	0.179	0.4550	0.376	0.353	0.221	0.335
الولاء التنظيمي	0.292	0.516	0.429	0.379	0.392	0.589

يتبين من الجدول(4) ان أغلب العلاقات الارتباطية بين ابعاد الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي هي علاقات معنوية عند مستوى دلالة (0,05), وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسات كل من (Sharma, M. (2019) Fremont et al. (2018) Tyler, T. (2001) Matzler&Renzl, (2006) Prabhakar (2016) , التي بينت وجود علاقة ايجابية بين الرضا الوظيفي درجة الولاء التنظيمي لدى العاملين إذ بلغت نسبة الارتباط الكلية بين المتغير المستقل (الرضا الوظيفي) و المتغير التابع (الولاء التنظيمي) 0.589 بمعنى ان زيادة الرضا الوظيفي تؤدي الى زيادة مستويات الولاء لدى العاملين .

**4. عرض نتائج الهدف الرابع:** لغرض تحقيق الهدف الرابع والذي يرمي الى معرفة هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في الرضا الوظيفي بين موظفي جامعة بغداد ( كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات ) في ظل جائحة كورونا. تم مايلي:

**أ- الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير النوع الاجتماعي:** للتعرف على دلالة الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير النوع الاجتماعي (ذكورا وأناثا) تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( 0.193 ) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (277) ومستوى دلالة (0,05) ، وهذا يدل على انه توجد فروق ذات دلالة احصائية بينهما ولصالح الذكور وهذا يتفق مع دراسة (Anari, N. N. (2012) و Coughlan, L., Moolman, H., & Haarhoff, R. (2014) وكما مبين في الجدول (5)

الجدول(5) يبين دلالة الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير النوع الاجتماعي

المتغير	النوع الاجتماعي	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
الرضا الوظيفي	الذكور	74	3.10	0.54	0.193	1.96	غير معنوي
	الإناث	205	3.06	0.49			

درجة الحرية = 277 مستوى الدلالة = 0,05

ب - الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير التخصص " علمي وأنساني " للتعرف على دلالة الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير الكلية " علمية وأنسانية " تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( 2.13 ) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (277) ومستوى دلالة (0,05) ، وهذا يدل على انه توجد فروق ذات دلالة احصائية بينهما ولصالح التخصص العلمي وكما مبين في الجدول ( 6 )

الجدول (6) يبين دلالة الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير نوع الكلية

المتغير	تخصص الكلية	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
الرضا الوظيفي	علمية	113	3.49	0.52	2.13	1.96	معنوي
	أنسانية	166	3.09	0.55			

درجة الحرية = 277 مستوى الدلالة = 0,05

ج. الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي لدى افراد العينة تبعا لمتغير مدة الخدمة : للتعرف على دلالة الفروق بين افراد العينة في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير مدة الخدمة ((1-10 سنة، 11- فأكثر) تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( 2.62 ) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (277) ومستوى دلالة (0,05) وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة التي بينت وجود فروق ذات دلالة احصائية بينهما ولصالح مدة الخدمة ( سنة -10 سنوات ) وكما مبين في الجدول ( 7 )

الجدول (7) دلالة الفروق في ابعاد الرضا الوظيفي تبعا لمتغير مدة الخدمة

المتغير	مدة الخدمة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
الرضا الوظيفي	سنة-10	145	3.15	0.50	2.62	1.96	معنوي
	11-فأكثر	134	2.77	0.54			

درجة الحرية = 277 مستوى الدلالة = 0,05

-عرض نتائج الهدف الرابع : لغرض تحقيق الهدف الرابع والذي يرمي الى معرفة هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في الولاء التنظيمي بين موظفي جامعة بغداد ( كلية العلوم للبنات وكلية التربية للبنات ) في ظل جائحة كورونا. تم مايلي :

أ- الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير النوع الاجتماعي: للتعرف على دلالة الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير النوع (ذكورا وأناثا) تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( 0.285 ) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (277) ومستوى دلالة (0,05) ، وهذا يدل على انه توجد فروق في مستوى الولاء ولصالح الذكور ويثبت صحة فرضية العلاقة بين المتغيرين من وجود علاقة بين الرضا لدى الموظفين ودرجة الولاء . وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (Esmailpour, M., & Ranjbar, M. (2018) و Khuong and Tien (2013) ) وكما مبين في الجدول ( 8 )

الجدول (8) يبين دلالة الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير النوع الاجتماعي

المتغير	النوع الاجتماعي	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
الولاء التنظيمي	الذكور	74	3.11	0.50	0.285	1.96	غير معنوي
	الإناث	205	3.05	0.44			

درجة الحرية = 277 مستوى الدلالة = 0,05

ب - الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير تخصص الكلية " علمية وأنسانية " للتعرف على دلالة الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير الكلية " علمية وأنسانية " تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( 1.66 ) وهي اقل من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (277) ومستوى دلالة (0,05) وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (Esmailpour, M., & Ranjbar, M. (2018)، مما يدل على وجود فروق بين درجة الولاء والتخصص ولصالح التخصص الانساني وكما مبين في الجدول (9)

الجدول (9) يبين دلالة الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير تخصص الكلية

المتغير	الكلية	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الإحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
الولاء التنظيمي	علمية	113	3.23	0.51	1.66	1.96	غير معنوي
	أنسانية	166	3.12	0.59			

درجة الحرية = 277 مستوى الدلالة = 0,05

ج. الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي لدى افراد العينة تبعا لمتغير مدة الخدمة : للتعرف على دلالة الفروق بين افراد العينة في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير مدة الخدمة ((1-10 سنة، 11- فأكثر) تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( 6.50 ) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند درجة حرية (277) ومستوى دلالة (0,05) ، وهذا يدل على انه توجد فروق ذات دلالة احصائية بينهما ولصالح مدة الخدمة (11- فأكثر) وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (Wong, A. K. F.,(2021) Sharma, M. (2019)، وكما مبين في الجدول (10) والتي تثبت ان معدل الولاء يزداد بتقدم سنوات الخدمة

الجدول (10) دلالة الفروق في ابعاد الولاء التنظيمي تبعا لمتغير لمدة الخدمة

المتغير	مدة الخدمة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
الولاء التنظيمي	سنة-10	145	3.83	0.56	6.50	1.96
	11-فاكثر	134	3.42	0.55		

درجة الحرية = 277 مستوى الدلالة = 0,05

### المبحث الثالث / الاستنتاجات والتوصيات

ضمن قسم النتائج هذا ، أخذنا في الاعتبار خمسة عوامل تؤثر على درجة رضا الموظفين : ظروف العمل وطبيعته ، الحوافز- العلاقة مع الزملاء - العلاقة مع الرؤساء - الراتب من (25) فقرة عن الرضا الوظيفي. من بين الخمسة ، هناك عاملان مهمان في دراستنا الحالية (ظروف العمل وطبيعته ، و العلاقة مع الرؤساء). من الواضح أن قضايا ظروف العمل والراتب، تعزز معنويات الموظفين كثيراً في ظل الوضع الجديد غير الطبيعي . وعلى الرغم من حدوث خفض وتأخير في تسلم الرواتب ، إلا أنه لم يؤثر كثيراً في أداء الموظفين ، لأنهم كانوا يدركون جيداً الوضع الصحي الخطير الذي حصل بفعل جائحة كورونا . إذ أنه وعلى الرغم من ذلك ، كان لإجراءات التكيف المرنة التي طبقت من عموم وحدات المؤسسة التعليمية بضمنها كلية التربية للبنات دور كبير في أحداث تغيير في الرضا الوظيفي الفرضية الصفرية أنه لا توجد علاقة بين الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي أثناء وباء كورونا الرضا الوظيفي يمثل درجة استجابة الإدارات لاحتياجات الموظف. والذي ساعد على بناء علاقة جيدة بين الإدارة والموظفين. وساعد على الاحتفاظ بالقدرة الجيدة"، وهنا فأن حققت المنظمة مستوى منخفض من الإجهاد لموظفيها كونهم أصولها ورأس مالها الفكري ، كذلك سعت المنظمة إلى توفير ظروف مناسبة في حياة العمل لضمان تحقق مستوى جيد من الرضا الوظيفي، يمكنها من تحقيق أهدافها على المدى القصير وكذلك أهدافها طويلة المدى. خلال الجائحة COVID في ، أذ شهدت كثير من تغيرات كبيرة في اساليب أداء العمل التقليدية وبرزت الحاجة الى توظيف تقنية المعلومات والاتصالات من اجل الحفاظ على استمرارية العمل .

#### أولاً: الاستنتاجات

- 1- هناك اختلاف في العوامل المهمة فيما يتعلق بالرضا الوظيفي وولاء الموظف اعتماداً على مستوى خبرة العمل التي يتمتع بها وعليه يجب على المنظمات التركيز على العوامل الصحيحة عند محاولة زيادة رضا الموظفين وولائهم ، ومن المهم معرفة ما إذا كانت هذه العوامل تختلف بين مجموعات مختلفة من الأشخاص ، أو ما إذا كانت فردية بالنسبة للشخص
- 2- النتائج الكمية للدراسة دعمت الاتجاهات الإيجابية العالية لرضا الموظفين. ولم يكن هناك متغير لديه متوسط أقل من 3.00 وبدرجة معنوية اقل من 0,05 على مقياس ليكرت. باستثناء متغير دفع الراتب ضمن المتغير المستقل ( الرضا الوظيفي) اذ حصل على متوسط حسابي اقل من الوسط الفرضي بقليل وهذه نتيجة طبيعية للآثار الاقتصادية التي خلفتها جائحة كوفيد-19
- 3- اعطت النتائج نظرة ثاقبة لتصورات الموظفين حول مستوى رضاهم الذي انعكس على ولاءهم التنظيمي ايضاً. من خلال مراجعة الأدبيات كعامل خارجي لم يتم تحديد عامل الاتصال كعامل يؤثر على رضا الموظف ؛ العديد من

الملاحظات التي أدلى بها المشاركون خلال المقابلة اشارت إلى أن الكثير من الموظفين يعدون التواصل الإلكتروني وانجاز العمل عن بُعد كان عاملاً مهماً لتعزيز كلاً من الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي للموظفين على وجه التحديد خلال جائحة COVID-19

4- أن موضوع التغييرات في مستويات الرضا الوظيفي والولاء ارتبطا بشكل أو بآخر بعامل انعدام الأمن الوظيفي خلال فترة انتشار الجائحة ، بما في ذلك المواضيع الفرعية للإجازات وتخفيض وتاخر ادفع الرواتب ؛ والملاحظات التي تم التوصل إليها تدعم كذلك النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة والتي تم تحديدها خلال مراجعة الأدبيات والتي عدت التغييرات في طبيعة العمل وظروفه عوامل مؤثرة في درجة رضا الموظفين وولائهم التنظيمي للمؤسسة التي يعملون فيها.

5- أخيراً نتائج الدراسة، قدمت نظرة متعمقة حول تصورات الموظفين للرضا وتأثير ذلك في مستوى الولاء التنظيمي لديهم والعوامل التي أثرت على رضاهم أثناء COVID-19 جائحة

#### ثانياً: التوصيات

1. لتعزيز رضا الموظفين في هذا الوقت الوبائي وضمان ولاءهم ، يجب دمج المزيد من تقنيات الذكاء الاصطناعي في منظمات الأعمال العامة لتسهيل أداء العمل ، لم يتم الإبلاغ عن جودة الحياة العملية على أساس العمر والجنس ومستوى الإدارة
2. تبرز الحاجة من قبل الإدارات في المنظمات العامة إلى اتخاذ بعض القرارات الاستراتيجية للحفاظ على نوعية جيدة من الحياة العملية للعاملين وبالشكل الذي يزيد من رضاهم الوظيفي وينعكس على اخلاصهم والتزامهم
3. يجب أن تولي الإدارة تركيزاً عميقاً على رضا الموظفين ليس فقط خلال فترة الأزمة هذه ولكن بعد ذلك أيضاً

#### References

- Akhtar, J. (2014). Impact of Work Environment, Salary Package and Employees' Perception on Organizational Commitment: A study of Small & Medium Enterprises (SMEs) of Pakistan. *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 4(8), 147.
- Amin, F. A. B. M. (2021). A Review Of The Job Satisfaction Theory For Special Education Perspective. *Turkish Journal of Computer and Mathematics Education (TURCOMAT)*, 12(11), 5224-5228.
- Anari, N. N. (2012). Teachers: emotional intelligence, job satisfaction, and organizational commitment. *Journal of workplace Learning*.
- Chu, Y. (2014). *A review of studies on luxury hotels over the past two decades* (Doctoral dissertation, Iowa State University).
- Coughlan, L., Moolman, H., & Haarhoff, R. (2014). External job satisfaction factors improving the overall job satisfaction of selected five-star hotel employees. *South African Journal of Business Management*, 45(1), 97-107.
- Davidescu, A. A., Apostu, S. A., Paul, A., & Casuneanu, I. (2020). Work flexibility, job satisfaction, and job performance among Romanian employees—Implications for sustainable human resource management. *Sustainability*, 12(15), 6086.



- Eskildsen, J. K., &Nussler, M. L. (2000). The managerial drivers of employee satisfaction and loyalty. *Total Quality Management*, 11(4-6), 581-588.
- Esmaeilpour, M., &Ranjbar, M. (2018). INVESTIGATING THE IMPACT OF COMMITMENT, SATISFACTION, AND LOYALTY OF EMPLOYEES ON PROVIDING HIGH-QUALITY SERVICE TO CUSTOMER. *Studies in Business & Economics*, 13(1).
- Frempong, L. N., Agbenyo, W., &Darko, P. A. (2018). The impact of job satisfaction on employees' loyalty and commitment: a comparative study among some selected sectors in Ghana. *European Journal of Business and Management*, 10(12), 95-105.
- Gholampoor, F., &Zaree, R. (2016). The relationship between job satisfaction and employee loyalty and productivity in the construction and Installation Company in Shiraz Petrochemical Industries. In *The second International Symposium of management sciences based on Sustainable Development, Tehran, Mehrvand higher education institution. (In Persian)*.
- Godinic, D., Obrenovic, B., &Khudaykulov, A. (2020). Effects of economic uncertainty on mental health in the COVID-19 pandemic context: social identity disturbance, job uncertainty and psychological well-being model. *Int. J. Innov. Econ. Dev*, 6(1), 61-74.
- Guillon, O. & Cezanne, C. (2014). Employee loyalty and organizational performance: a Critical survey, *Journal of Organizational Change Management*, 27(5), 839-850.
- Hanaysha, J., & Tahir, P. R. (2016). Examining the effects of employee empowerment, teamwork, and employee training on job satisfaction. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 219, 272-282.
- Hernaus (2015), "The Triad of Job Satisfaction, Work Engagement and Employee Loyalty –TheInterplay among the Concepts", EFZG, working paper series 1507, Faculty of Economics and Business, University of Zagreb
- Jung, H. S., Jung, Y. S., & Yoon, H. H. (2021). COVID-19: The effects of job insecurity on the job engagement and turnover intent of deluxe hotel employees and the moderating role of generational characteristics. *International Journal of Hospitality Management*, 92.
- Kalisch, B. J., Lee, H., &Rochman, M. (2010). Nursing staff teamwork and job satisfaction. *Journal of nursing management*, 18(8), 938-947.
- Kaliski, B.S. (2007), *Encyclopedia of Business and Finance*, Second edition, Thompson Gale, Detroit, pp. 446.
- Khuong and Tien (2013), "Factors influencing employee loyalty directly and indirectly through job Satisfaction - a study of banking sector in Ho Chi Minh City", *International Journal Current Research and Academic Review*, Vol. 1, No. 4, pp. 81-95.

- Lambert, E., & Hogan, N. (2009). The importance of job satisfaction and organizational commitment in shaping turnover intent: A test of a causal model. *Criminal Justice Review*, 34(1), 96-118.
- Matzler, K., & Renzl, B. (2006). The relationship between interpersonal trust, employee satisfaction, and employee loyalty. *Total quality management and business excellence*, 17(10), 1261-1271.
- Munir, R. I. S., & Rahman, R. A. (2016). Determining dimensions of job satisfaction using factor analysis. *Procedia Economics and Finance*, 37, 488-496.
- Pandey, C., & Khare, R. (2012). Impact of job satisfaction and organizational commitment on employee loyalty. *International Journal of Social Science & Interdisciplinary Research*, 1(8), 26-41.
- Porter, L. W., Crampon, W. J., & Smith, F. J. (1976). Organizational commitment and managerial turnover: A longitudinal study. *Organizational behavior and human performance*, 15(1), 87-98.
- Prabhakar, A. (2016). Analysis of high job satisfaction relationship with employee loyalty in context to workplace environment. *International Journal of Applied Research*, 2(4), 640-643.
- Rajput, S., Singhal, M., & Tiwari, S. (2016). Job satisfaction and employee loyalty: A study of academicians. *Asian Journal of Management*, 7(2), 105-109.
- Santercole, G. M. (1993). Quality of work life in the hotel industry. *Rochester Institute of Technology Thesis/Dissertation Collections*
- Sharma, M. (2019). Job satisfaction and employee loyalty: a study of working professionals in Noida NCR
- Shmailan (2016), "The relationship between job satisfaction, job performance and employee engagement: an explorative study", *Business Management and Economics*. Vol. 4, No. 1, pp.
- Smith, P. C. (1969). The measurement of satisfaction in work and retirement: A strategy for the study of attitudes.
- Tyler, T. R. (2001). Cooperation in organizations: A social identity perspective. *Social identity processes in organizational contexts*, 149-166.
- Vo-Thanh, T., Vu, T., Nguyen, N. P., Nguyen, D. V., Zaman, M., & Chi, H. (2020). How does hotel employees' satisfaction with the organization's COVID-19 responses affect job insecurity and job performance? *Journal of Sustainable Tourism*
- Vroom, V.H. (1964), *Work and Motivation*, John Wiley and Sons, New York,
- Wan Omar, W. A., & Hussin, F. (2013). Transformational leadership style and job satisfaction relationship: A study of structural equation modeling (SEM). *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences (IJARBSS)*, 3(2), 346-365.

- Wong, A. K. F., Kim, S. S., Kim, J., & Han, H. (2021). How the COVID-19 pandemic affected hotel Employee stress: Employee perceptions of occupational stressors and their consequences. *International Journal of Hospitality Management*, 93, 102798.
- Yoveline, K. (2015). The Relationship between Job Satisfaction and Organizational Commitment: Case Study of Employees in PT X. *iBuss Management*, 3(2).

دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model)

الباحث/ تركي بن خالد بن سعيد النافعي

باحث دكتوراة بجامعة صفاقس - الجمهورية

التونسية

وزارة التربية والتعليم - سلطنة عمان

Othmanschool57@gmail.com

0096892332661

د/ حسام الدين السيد محمد ابراهيم

دكتور باحث بالمركز القومي للبحوث التربوية والتنمية - مصر

أستاذ مُشارك بكلية العلوم والآداب - جامعة نزوى سلطنة

عُمان

009661977154968

#### الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model)، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، كما استخدمت الاستبانة في جمع البيانات والمعلومات وتم تطبيقها على عينة مكونة من (460) معلماً ومعلمة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، كما جاء بدرجة عالية أيضاً في جميع أبعاد الدراسة وهي: القدرة التعليمية، والقدرة على التعاون مع الزملاء، والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على إيجاد مناخ إيجابي، والقدرة على الحفاظ على الانضباط. كما كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) تُعزى إلى متغيرات الجنس ولصالح الإناث، والمؤهل العلمي ولصالح البكالوريوس، وسنوات الخبرة ولصالح أقل من عشرة سنوات، والمسمى الوظيفي ولصالح وظيفة معلم.

الكلمات المفتاحية: مجتمعات التعلم المهنية - الكفاءة الجماعية للمعلمين - نموذج عابديني وآخرين - سلطنة عُمان .

**The role of professional learning communities in achieving teacher's collective efficacy of basic education schools in North Al Sharqiyah Governorate in the Sultanate of Oman in the light of the Abedini et.al. model**

**Dr. Hossam El Din Elsayed Mohammed Ibrahim**

**PhD. Researcher/ National Center for Educational Research and Development - Egypt**

**Associate Professor/ College of Arts and Sciences/ Nizwa University - Sultanate of Oman**

**Researcher/ Turki bin Khalid bin Saeed Al-Nafi'i**

**PhD. student at Sfax University- Tunisia Ministry of Education- Sultanate of Oman**

**Abstract**

The present study aimed to identify The role of professional learning communities in achieving collective -efficacy among teachers of basic education schools in North Al Sharqiyah Governorate in the Sultanate of Oman in the light of the Abedini et.al. model, the study used a descriptive method, also used the questionnaire to collect data and information were applied to a sample of (460) teachers. The results of the study reached that the role of professional learning communities in achieving teacher's collective efficacy of basic education schools in North Al Sharqiyah Governorate in the Sultanate of Oman in the light of the Abedini et.al. model came generally high degree; They also came a high degree in all fields, Instructional capability, Ability to collaborate with colleagues, Ability to cope with difficult situations, Ability to communicate effectively, Decision making capability, Ability to create a positive climate and Ability to keep discipline; Results also showed that there were statistically significant differences between the average estimates of the study sample of teachers at the level ( $\alpha \leq 0.05$ ) attributed to the variables of sex in favour of females, scientific qualification in favour of a bachelor's degree, years of experience in favour of fewer than ten years, job title and favour of a teacher's job.

**Keywords:** professional learning communities - teacher's collective efficacy - Abedini et.al. model -Sultanate of Oman.

المقدمة:

تعتبر مجتمعات التعلم المهنية من أهم دعائم وأسس نجاح المدارس المعاصرة، حيث إنها تجمع المعلمين وغيرهم من العاملين في المدارس في أنشطة تعاونية تشاركية في كافة ميادين ومجالات العمل المدرسي، وذلك بهدف تحسين وتطوير الأداء، والعمل سوياً على تحقيق أهداف العملية التعليمية بكفاءة وفعالية، ومن ثم يجد المعلمون أنفسهم يتولون أدواراً متنوعة في هذه المجتمعات، ويقومون بالتخطيط والتنظيم والتوجيه والتقييم والتطوير والتغيير لأنشطتها بصورة مستمرة.

وأصبحت مجتمعات التعلم المهنية مدخل عالمي international approach في التنمية المهنية للمعلمين حيث ترتقي بمعارفهم وقدراتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم المهنية الإيجابية نحو مهنة التعليم، وتحقيق الجودة والتميز في أدائهم المهني، كما تعتبر بيئة يتفاعل فيها المعلمون ويتعاونون حول قضايا التعليم والتعلم، وذلك بهدف تحسين ممارسات تعلم الطلبة، كما تتيح مجتمعات التعلم المهنية انتظام المعلمين في فرق عمل تمكنهم من التخطيط للدروس المشتركة، واستكشاف القضايا والمشكلات التي تواجه العملية التعليمية والتأمل فيها ووضع حلول فعالة لها، واتخاذ قرارات تركز على بيانات ومعلومات الطلبة من شأنها تساعد في تطور عمليات تعليم وتعلم الطلبة، وذلك من خلال أساليب متنوعة مثل: تعلم الدرس lesson study، ودراسة الحالة case

study، وتدريب النظير peer coaching، وتسيير التعلم learning walks (Sengpoh,2020, 14).

وتعتمد مجتمعات التعلم المهنية في تشكيلها وأسلوب عملها على سبعة مبادئ رئيسية، الأول بناء وتطوير رؤية جماعية تركز على توفير التعلم الفعال لجميع الطلبة، والثاني إيجاد وتوفير ودعم فرص التعلم المستمرة لجميع العاملين بالمدسة، والثالث تعزيز التعلم الفرقي التعاوني بين العاملين، والرابع بناء ثقافة الإبداع والابتكار والاكتشاف والتحقيق والتفسير، والخامس تثبيت الأنظمة لجمع وتبادل المعارف والممارسات المهنية، والسادس التعلم من البيئة الداخلية للمدرسة، والسابع النموذج والمثل الأعلى في قيادة التعلم.

(Admiraal, Schenke, De Jong, Emmelot& Sligte,2019, 2)

وتحقق مجتمعات التعلم المهنية كثيراً من الفوائد في العملية التعليمية بالمدارس، حيث إنها تدعم العلاقات الإنسانية والمهنية بين الإدارة المدرسية والمعلمين وغيرهم من المشاركين في العملية التعليمية، كما أنها وسيلة مهمة في عمليات التحسين والتطوير والتغيير المدرسي، فضلاً عن كونها تقضي على البيروقراطية التنظيمية organizational bureaucratic في المدارس من خلال تدعيم صنع واتخاذ القرارات الجماعية التي تركز على مشاركة المعلمين، وتحمل المسؤولية الجماعية لتنفيذ تلك القرارات، بالإضافة إلى كونها تساهم بصورة فعالة في جعل الهياكل التنظيمية أكثر مرونة، والمناخ المدرسي أكثر انفتاحاً، وهذا يقود إلى تحسين الكفاءة الذاتية والجماعية للمعلمين، وتحسين من مستويات انجاز الطلبة وتقديمهم الأكاديمي. (Andedo, Ajowi&

Aloka ,2020, 59)

وتتسم مجتمعات التعلم المهنية بمجموعة من الخصائص تتمثل في التركيز على التعلم المهني، والعمل في مجموعات ممتاسكة، والاهتمام بالمعرفة الجماعية وأخلاقيات مهنة التدريس، وإيجاد ظروف للتعلم الدائم المستمر، وإيجاد بيئة تعليمية مثيرة وجاذبة ولا يُنظر إلى الإبداع والابتكار والتجريب فيها كمهام يتعين إنجازها أو مشاريع يجب أن تكتمل، ولكن كطرائق لإنجاز الأعمال يوماً بعد يوم، وبالإضافة إلى ما سبق فإن المشاركة في هذه العملية لا تقتصر على أفراد معينين، بل هي مسؤولية كل عضو في المدرسة، فضلاً عن الاهتمام بالحوار التأملي بين المعلمين حول الممارسات التعليمية وتعلم الطالب، والمشاركة في حل المشكلات من خلال تعلم الأقران. (Al-Mahdy& Sywelem, 2016 ,47)

وهناك العديد من القضايا والموضوعات تكون محور اهتمام المعلمين في مجتمعات التعلم المهنية تتمثل في تحليل نتائج الطلبة، والتعرف على جوانب التميز في إنجازهم الأكاديمي وتدعيمها، وجوانب القصور والضعف وعلاجها، واستكشاف تأثير الجنس ذكوراً وإناثاً حول هذا الإنجاز، بالإضافة إلى محتوى المناهج الدراسية وما يرتبط بها من سياسات تقويم الطلبة، وتوظيف التكنولوجيا

في التعليم، وإعداد وتنفيذ الدروس النموذجية المشتركة، وتبادل الزيارات الصفية بين المعلمين، والمشاركة في عمليات التحسين والتطوير والتغيير المدرسي، والقيام بالبحوث الإجرائية لحل مشكلات تعليم وتعلم الطلبة.

(Department of Basic Education in Republic of South Africa,2015 ,22)

ويوجد ستة أبعاد لمجتمعات التعلم المهنية، الأول القيادة المشتركة والداعمة Shared and Supportive Leadership ، والثاني الرؤية والقيم المشتركة Shared Values and Vision ، والثالث التعلم التعاوني والتطبيق الجماعي Shared Collective Learning and Application ، والرابع الممارسات الشخصية والمشاركة Shared Supportive Conditions ، والخامس الظروف المساندة في العلاقات - Supportive Conditions Relationships ، والسادس الظروف المساندة في الهياكل التنظيمية Supportive Conditions - Structures .

(Dogan, Tatýk& Yurtseven,2017, 1206)

إن مشاركة المعلمين في مجتمعات التعلم المهنية تدعم لديهم الكفاءة الجماعية، حيث توفر لهم مساحات واسعة من الاستكشاف الجماعي والعمل التعاوني المشترك، والاهتمام بالإبداع والابتكار والأساليب الجديدة التي تطور الأداء، وذلك لبناء المعارف وتبادلها في عمليات التعليم والتعلم، وتحويلها وترجمتها إلى خبرات وممارسات تدريسية متميزة تساهم في تدعيم قدرات وكفاءات المعلمين، ومن ثم ينعكس آثارها على الارتقاء بإنجاز الطلبة وتحسينه وتطويره بشكل مستمر.

(Admiraal, Schenke, De Jong, Emmelot& Sligte,2015, 2-3)

كما تساهم مشاركة المعلمين في مجتمعات التعلم المهنية بشكل كبير في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين وتمكنهم من تجسير الفجوة بينهم وبين الطلبة، وتشجيع الطلبة على الإنجاز، وزيادة دافعيتهم نحو التعلم، واستخدام استراتيجيات تعليمية تراعي الاحتياجات المتنوعة للطلبة، والعمل على تحقيق المعايير المهنية للمعلمين، وتوظيف التغذية الراجعة بطريقة فعالة، وتبادل الزيارات بين المعلمين في قاعات الدروس لتحسين وتطوير الممارسات التعليمية، والتأمل الجماعي في الممارسات والخبرات.

(Donohoo & Katz,2019,25)

وأشار دونهو وكاتز (Donohoo & Katz,2019,24) إن الكفاءة الجماعية للمعلمين في المدارس تتحقق عندما تجمع المعلمين معتقدات ورؤى مشتركة تولد لديهم الثقة في قدراتهم على إحداث تأثير فعال، ومن ثم يميلون إلى الأداء المتميز، وإحداث تغيير إيجابي في المدارس، والتأثير بشكل إيجابي على إنجاز الطلبة، والتعامل الفعال مع المواقف الحرجة، والاعتماد على تطبيق وتجريب استراتيجيات تعليمية جديدة، ويتحملون المضايقات أثناء تنفيذ عمليات التغيير، ويتمكنون من السيطرة على العمل، ولا يتركون القيود تعرق عملهم، ويكونون كتلة حرجة في صنع واتخاذ القرارات المدرسية، وعمل الشيء الصحيح في الوقت المناسب، ويقومون بالتغييرات استناداً على التغذية الراجعة، والجمع بين النظرية والتطبيق لانتاج مخرجات إيجابية للطلبة، واستكشاف عملهم، والمشاركة في الخبرات والممارسات اعتماداً على التوقعات العالية.

ويعتبر العالم بانادورا (Bandura,1977) هو أول من تحدث عن الكفاءة الجماعية للمعلمين عندما أكد على أن ثقة الجماعة في قدراتها تقود إلى تحقيق النجاح والتميز في الأداء، وعندما يجمع أعضاء الفريق معتقدات مشتركة تتوحد جهودهم ويتمكنون من التغلب على التحديات، ويحققون النتائج المرجوة، ويكونون أكثر فعالية وإنتاجية.

وحدد بانادورا (Bandura,1997, 477) عدة عوامل تؤثر على الكفاءة الجماعية للمعلمين تتمثل في المعارف والقدرات، وتنظيم المجموعة، وأسلوب إدارة وقيادة المجموعة، والتفاعل بين أعضاء، ومستوى ارتباطهم بالمجموعة، وعدم تشكيلك الأفراد في قوة المجموعة وعملها، كما أشار بانادورا أنه قد تؤدي مجموعة من الأفراد ذوي الكفاءة العالية أداءً ضعيفاً إذا لم يعملوا

معًا بشكل جيد، وأن الارتباط الضعيف بين الأعضاء يمكن أن يؤدي إلى فشل المجموعة، وكلما كانت معتقداتهم أقوى بشأن قدراتهم الجماعية، زاد تحقيقهم للأهداف، وكلما كان إيمانهم المشترك أقوى في فعاليتهم التعليمية، كلما كان أداء المدرسة أفضل من الناحية الأكاديمية، وأكد بنادورا أن وجود مستويات عالية من الكفاءة الجماعية للمعلمين تزيد من مستويات إنجاز الطلبة في المدارس، وتدفع المعلمين إلى تحسين مستويات تعلم الطلبة، والاستجابة لاحتياجاتهم المتنوعة بصورة مستمرة، وتزيد من مستوى جهد المعلمين وإصرارهم على أداء أعمالهم اليومية بجودة وتميز.

وأكد غودارد وآخرين (Goddard et.al., 2004) أن شعور المعلمين بالكفاءة الجماعية يتحقق من خلال امتلاكهم لنوعين من القدرات الرئيسة، الأولى قدرتهم على تحليل مهمة التدريس *Analysis of teaching task* بما تتضمنه من تحديد احتياجات الطلبة الفردية والجماعية، وتحديد المشكلات والمعوقات التي تواجه عملهم ومواجهتها والتغلب عليها، واستكشاف الموارد المتنوعة التي تكمل إنجاز المهمة بنجاح؛ أما القدرة الثانية فهي تقييم قدرات التدريس *Teachers' assessment of teaching competence* بما تشمله من نظرة المعلمين إلى زملائهم في المجموعة وقرروا عزمهم على إكمال المهمة بنجاح من خلال الاستدلالات، والتدريب، وتوظيف الخبرات السابقة، والأساليب والاستراتيجيات الجديدة في العمل. كما أكد غودارد وهوي وهوي أن وجود مستويات عالية من الكفاءة الجماعية لدى المعلمين ينعكس بشكل إيجابي على أدائهم المهني، ويزيد من معدلات حضور المعلمين إلى المدرسة، والتزامهم المهني، ورضاهم الوظيفي، وتعلمهم التنظيمي، وإبداعهم وابتكارهم، كما تدعم تمكين المعلمين في المدارس من خلال زيادة السلطات والصلاحيات المخولة لهم في العملية التعليمية.

وأشار بينت (Bennett,2016,3) أن باندورا حدد أربعة مصادر للكفاءة الجماعية للمعلمين، الأول الخبرات المتقنة *Mastery experiences* التي تقود إلى النتائج الناجحة، ويكون لها تأثير عظيم على معتقدات الكفاءة الجماعية، والثاني الخبرات البديلة *Vicarious experiences* حيث تزداد الكفاءة الجماعية عندما يكون لدى المعلمين الفرص لملاحظة زملائهم أصحاب المهارات والذين حققوا نجاحات متميزة في الأداء داخل قاعات الدروس، والذين طبقوا أساليب جديدة في العمل، والثالث الإقناع الجماعي *Social persuasion* فمن خلال الحوارات والمناقشات والتدريبات المشتركة يكتسب المعلمون الثقة في قدراتهم والتي تمكنهم من وضع الأهداف والسعي نحو تحقيقها، فضلاً عن التشجيع والتغذية الراجعة والنصح والإرشاد لتدعيم الإقناع الجماعي، والرابع الحالات الانفعالية *Affective States* حيث إن الاعتقادات القوية للمجموعة تمكنها من تحمل الأزمات والضغوط ومواجهات التحديات والمواقف الصعبة والمشكلات الطارئة، وتواصل العمل دون ضعف في الإنتاجية، وأن التباعد في العمل يزيد من احتمالية ضعف الإنتاجية أو الفشل في تحقيق الأهداف.

كما حدد دونو (Donohoo,2017) ستة شروط *Conditions* لابد ان تتوفر في المدارس لتحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين، أولها تأثير المعلم المتقدم *Advanced Teacher Influence* في المشاركة في اتخاذ القرارات المدرسية، والثاني إجماع الهدف *Goal Consensus* نحو الارتقاء بإنجاز الطلبة، والثالث معرفة المعلمين عن عمل الآخرين *Teachers' Knowledge About One Another's Work*، والرابع تماسك هيئة العاملين *Cohesive Staff* وتوافقهم حول القضايا والمشكلات، والخامس تجاوب القيادة *Responsiveness of Leadership* مع اهتمامات المعلمين وتقديرها واحترامها، والسادس الأنظمة الفعالة للتدخل *Effective Systems of Intervention* لضمان النجاح لجميع الطلبة.

ونظراً لأهمية الكفاءة الجماعية للمعلمين وما تحققة من فوائد متعددة ومتنوعة تساهم بشكل متميز في تحسين وتطوير عمليات تعليم وتعلم الطلبة، قام بعض الباحثين بوضع نماذج للكفاءة الجماعية، حيث قام غودارد وآخرين (Goddard et.al., 2000,492) بوضع نموذج للكفاءة الجماعية للمعلمين تضمن واحداً وعشرين بنداً، اشتملت على امتلاك المعلمين



ما يلزم لجعل الطلبة يتعلمون بفعالية، والوصول إلى الطلبة صعب المراس، واستخدام المعلمين طرائق تدريس تتناسب مع الفروق الفردية للطلبة، وامتلاك المعلمين الثقة بأنهم قادرين على تحفيز طلبتهم، واعتقاد المعلمين عن قناعة بأن كل طفل يمكنه أن يتعلم، وعدم الاستسلام مع رغبة بعض الطلبة في الانصراف عن التعلم، وحاجة المعلمين إلى التدريب لتمكينهم من التعامل مع تنوع الطلبة، وقدرة المعلمين إلى الوصول إلى جميع الطلبة، وامتلاك المعلمين المهارات اللازمة لإنتاج تعليم هادف، وتشجيع الطلبة على الحضور إلى المدرسة للتعلم، وتقديم الدعم للأسرة لتعزيز التعلم في المنزل، وتوفير المواد التعليمية التي تسهل عملية التدريس، وتشجيع الطلبة وبث الحماس في نفوسهم للتعلم، وتوفير تجهيزات مدرسية تسهل وتحسن عملية التعلم، وتوفير الفرص المتاحة لضمان تعلم الطلبة تعليماً متميزاً، واستعداد المعلمين لتدريس المواد التي تم تكليفهم بتدريسها، وامتلاكهم المهارة في توظيف واستخدام طرائق التدريس المتنوعة، وتوفير بيئة تعليمية آمنة وجاذبة للطلبة، وامتلاك المهارات اللازمة للتعامل مع مشكلات انضباط الطلبة.

وقام أوليفر (Olivier,2001) بوضع نموذج للكفاءة الجماعية للمعلمين تضمن سبعة بنود هي: تطبيق المعلمين استراتيجيات تدريسية جديدة، واعتقادهم بأنهم يمكن أن يؤثروا على أداء الطلبة بشكل إيجابي، وقدرة المعلمين على توظيف عمليات التحسين والإصلاح لتحقيق مستويات عليا من الأداء، وقدرة المعلمين على مواجهة التحديات والصعاب والمشكلات، وأن مستوى الكفاءة العالي للمعلمين يساهم في نجاحهم ونجاح الطلبة .

وقام بار (Bar,2002) بوضع نموذج للكفاءة الجماعية للمعلمين تضمن اثنا عشر بنداً تناولت ما يقوم به المعلمون لإنتاج تعليم هادف للطلبة، وجعل الطلبة يعتقدون أنهم يستطيعون القيام بعمل جيد في المدرسة، وتوضيح التوقعات بشأن سلوك الطلبة المناسب، ووضع القواعد والإجراءات التي تسهل التعلم، ومساعدة الطلبة على إتقان المحتوى المعقد لتعزيز الفهم العميق للمفاهيم الأكاديمية، والتجاوب مع الطلبة وتشجيعهم على الجرأة والشجاعة وعدم الخوف، والسيطرة على السلوك غير السوي، ومساعدة الطلاب على التفكير النقدي، وحث الطلبة على اتباع قواعد المدرسة ولوائح تنظم العملية التعليمية، وتعزيز إبداع الطلبة، ومساعدتهم على الشعور بالأمان في المدرسة.

ووضع كل من عابديني وآخرين (Abedini et.al.,2018,9) بوضع نموذج للكفاءة الجماعية للمعلمين تضمن سبعة أبعاد، الأول القدرة التعليمية Instructional capability، والثاني القدرة على التعاون مع الزملاء Ability to collaborate with colleagues، والثالث القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة Ability to cope with difficult situations، والرابع القدرة على التواصل بشكل فعال Ability to communicate effectively، والخامس القدرة على اتخاذ القرار Decision making capability، والسادس القدرة على إيجاد مناخ إيجابي Ability to create positive climate، والسابع القدرة على الحفاظ على الانضباط Ability to keep discipline.

وفي سلطنة عُمان قامت وزارة التربية والتعليم بجهود متنوعة لتوفير مقومات بناء وتطوير مجتمعات التعلم المهنية بالمدارس، حيث أدركت وزارة التربية والتعليم (2009) أهمية أن تكون المدارس مجتمعات تعلم مهنية متميزة، فقامت بتنفيذ مشروع نظام تطوير الأداء المدرسي حيث ضم هذا النظام ثلاثة مشاريع فرعية هي: مشروع تقييم الأداء المدرسي وتطويره، ومشروع رؤية المعلم الأول كمشرّف مقيم، والمشروع التكاملي للإتماء المهني، والتي تتكامل فيما لتحقيق الغاية وهي تطوير الأداء المدرسي.

كما قامت وزارة التربية والتعليم (2011) بإصدار دليل المدرسة وحدة للإتماء المهني، بحيث يتم من خلال إيضاح دور المدرسة في الإتماء المهني للمعلمين المتمركز على المدرسة، والمبادئ والأهداف والمرتكزات التي يقوم عليها الإتماء المهني، ومجالات وبرامج وأساليب الإتماء المهني بالمدرسة، ويتولى فريق التحسين والتطوير المدرسي (التقويم الذاتي) مسؤولية الإتماء المهني للمعلمين، ويقوم بتخطيط برامج الإتماء المهني حسب الاحتياجات الفعلية وأولويات التطوير التي ظهرت في تقرير جودة الأداء المدرسي، ومتابعة تنفيذها وتقييم أثرها على المستفيدين.

وبالإضافة إلى ما سبق قامت وزارة التربية والتعليم (2020) بتدعيم العمل الجماعي للمعلمين لتنمية كفاءتهم الجماعية من خلال مشاركتهم في المجالس المدرسية المتمثلة في مجالس أولياء الأمور، ومجالس إدارات المدارس، ومجالس الوحدات الكشفية؛ كما أنهم يمثلون القوام الأساسي لفريق التحسين والتطوير المدرسي، فضلاً عن وجود تمثيل مُتميز لهم في اللجان المدرسية المتمثلة في لجنة شؤون الطلاب، ولجنة الأمن والسلامة المدرسية، ولجنة إدارة الامتحانات، ولجنة مركز مصادر التعلم.

#### الدراسات السابقة:

توصلت نتائج دراسة رودريغيز (Rodriguez,2019) إلى أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الثانوية في جنوب ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية ، وبدرجة عالية أيضاً في ممارسات بناء وتعزيز الثقة بين المعلمين، والتوظيف الأمثل للموارد، والتعاون البناء، والتنمية المهنية في المعارف والمهارات والاتجاهات، كما توصلت النتائج إلى أن القيادة الإدارية عامل مهم للغاية في تعزيز الكفاءة الجماعية للمعلمين في المدارس.

وكشفت نتائج دراسة مانيني (Manini,2018) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس في ولاية أونتاريو بكندا جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية ، وبدرجة عالية أيضاً في ممارسات زيادة فرص التعاون بين المعلمين، وتقوية العلاقات بينهم، والانخراط في حوارات مهنية هادفة وفعالة، وزيادة إنجاز الطلبة، وبناء ثقافة مهنية تنشط التأمل في الممارسات وإثراء الإنجاز، والقدرة على تلبية احتياجات الطلبة المتنوعة، وجعل الطلبة يشعرون بالتمكين والقدرة على تلبية أهدافهم التعليمية، وبناء ثقافات تعاونية مهنية لبناء معرفة جديدة ، وتنمية المهارات ، ومشاركة الموارد ، ومراقبة عملية التغيير وتقييمها، وتبادل الممارسات والتحديات والنجاحات، والمشاركة في عمليات التغذية الراجعة التي تتحدى الوضع الراهن والتي تشجع المعلمين على النظر بشكل أكثر نقدًا إلى مهاراتهم، والهياكل الحالية للتعليم والتقييم والتقييم.

وأظهرت نتائج دراسة كوناري وإيلوماكي وتوم ، (Kunnari , Ilomäki & Toom,2018) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس في مدينة هيلسنكي بفنلندا جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، وبدرجة عالية في ممارسات الدور التدريبي للمعلمين، والتعاون الفعال بينهم، والمسؤولية الجماعية والأهداف المشتركة، والتخطيط والإعداد للعمل، والتنظيم الذاتي، والتكيف والإدارة العملية، والقدرات والمهارات الجماعية، والمرونة والانفتاح الفكري، والوعي الواسع والممتد بعالم العمل، وتحفيز الطلبة وتشجيعهم وزيادة دافعيتهم للتعلم، وبناء الثقة والمناخ الإيجابي للتعلم.

وأُسفرت نتائج دراسة أجمري وكروز وتارتر (A Gray, Kruse& Tarter,2017) عن أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الابتدائية والمتوسطة والعليا في جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، وعالية في ممارسات ثقة المعلمين في قدراتهم على تحفيز طلبتهم بشكل مستمر، واعتقاد المعلمين في المدارس بأن كل طفل يمكن أن يتعلم، وتحمل المسؤوليات الجماعية، والتعلم التنظيمي لتحسين عمليات تعليم وتعلم الطلبة، والتعاون مع الإدارة المدرسية لتطوير الأداء، والشعور والإحساس بالثقة الجماعية، وتأصيل الاحتراف المهني، والتعاون والمشاركة الفعالة في صنع واتخاذ القرارات، كما أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0. 01) بين مجتمعات التعلم المهنية والكفاءة الجماعية والثقة الجماعية.

وأشارت نتائج دراسة ميلر بيلي (Miller-Bailey,2016) إلى أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الابتدائية في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، وبدرجة عالية في ممارسات القدرة على الوصول إلى الطلاب صعب المراس، والثقة في أنهم سيكونون قادرين على تحفيز طلابهم، وامتلاك

المهارات اللازمة لإنتاج تعليم هادف للطلاب، والتعامل مع مشكلات انضباط الطلبة ، وجعل الطلبة يشعرون بالثقة والأمن والأمان والسلامة، كما أشارت النتائج إلى أن مجتمعات التعلم المهنية وفرت للمعلمين إطاراً للحوارات والمناقشات الفعالة وبناء القدرات ، وأشارت النتائج أيضاً إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.001) بين مجتمعات التعلم المهنية والكفاءة الجماعية للمعلمين.

وخلصت نتائج دراسة بيلي (Bailey,2016) إلى أن تأثير مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الابتدائية والمتوسطة والعليا في المنطقة الغربية الريفية في ولاية شمال كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية جاء إيجابياً وبدرجة عالية بصورة إجمالية، وبدرجة عالية أيضاً في ممارسات قيام المعلمين بالعمل كفريق للحصول على المعارف والمهارات والاستراتيجيات الحديثة وتطبيقها في عملهم، وأن علاقة الزمالة القائمة بين المعلمين تعكس التزامهم بتحسين العملية التعليمية بصورة مستمرة، وأن المعلمين يعملون ويخططون معا للوفاء بحاجات الطلبة المتنوعة، وتوفير فرص متنوعة للتعلم الجماعي من خلال الحوارات والمناقشات المفتوحة والبناء، وتركيز التنمية المهنية للمعلمين على التدريس والتعلم، وتحليل المعلمين بشكل تعاوني أعمال الطلبة لتحسين مستويات إنجازهم الأكاديمي.

وبينت نتائج دراسة جراي وسمرس (Gray& Summers ,2015) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الخاصة في جنوب ووسط الولايات المتحدة الأمريكية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، وعالية في ممارسات تعزيز بناء قدرات المعلمين على مستوى المدرسة من أجل زيادة تحصيل الطلبة ، وزيادة الرضا الوظيفي للمعلمين ، والتحسين العام للمدارس ، كما بينت النتائج وجود علاقات ارتباطية موجبة عند مستوى الدلالة (0.01) بين الهياكل التنظيمية المدرسية ، والثقة في المدير ، والثقة الجماعية ، والكفاءة الجماعية ، ومجتمعات التعلم المهنية.

وأُسفرت نتائج دراسة فوكل (Voelkel,2011) عن أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الابتدائية والمتوسطة والعليا في منطقة فالي التعليمية بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، وعالية في ممارسات تحفيز وتشجيع الطلبة على التعلم، وتطوير المناهج الدراسية، والقيام بالأعمال الصعبة، وتوظيف المهارات، وجسر الفجوات في التعلم، وتصميم وتنفيذ دروس جذابة للطلبة، وتدعيم المرونة في الهياكل التنظيمية ، وتوفير مناخ آمن لتعلم الطلبة، وتدعيم العلاقات مع الزملاء والإدارة والطلبة وأولياء الأمور، وتأصيل التفكير الناقد، كما خلصت النتائج أيضاً إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) بين مجتمعات التعلم المهنية والكفاءة الجماعية للمعلمين.

وأوضحت نتائج دراسة هاردين (Hardin,2010) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين بالمدارس الدولية الابتدائية والمتوسطة والعليا في الولايات المتحدة الأمريكية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، وعالية في ممارسات قدرة المعلمين على الوصول إلى الطلاب صعب المراس والتعامل معهم بفعالية، وثقتهم في أنهم سيكونون قادرين على تحفيز طلابهم، ولا يستسلمون مع رغبة بعض الطلبة في عدم التعلم، وامتلاك المهارات اللازمة لإنتاج تعليم هادف وذات معنى ومغزى للطلبة، والاعتقاد الراسخ بأن كل طفل قابل للتعلم، وتشجيع وتحفيز الطلبة على الحضور المنتظم إلى المدرسة للتعلم، ودعم تعلم الطفل في المنزل، والتعامل بحزم وفعالية مع مشكلات انضباط الطلبة والسلوكيات غير المرغوبة الصادرة منهم ، وجعل الطلبة يشعرون بالاستقرار والأمن والأمان وعدم القلق في المدرسة ، كما أوضحت النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين مجتمعات التعلم المهنية والكفاءة الجماعية للمعلمين.

ويتضح من عرض الدراسات السابقة وجود دور مهم لمجتمعات التعلم المهنية في تنمية الكفاءة الجماعية للمعلمين تمثل في بناء وتعزيز الثقة بين المعلمين، والتوظيف الأمثل للموارد، وتدعيم العمل بروح الفريق، والتنمية المهنية الشاملة والمتكاملة، وتبادل

الممارسات والخبرات المتنوعة، وتحقيق الأهداف المشتركة، والمشاركة الفعالة في صنع واتخاذ القرارات، وتدعيم الحوارات والمناقشات الفعالة، والارتقاء بإنجاز الطلبة الأكاديمي بصورة مستمرة.

### مشكلة الدراسة:

أشارت نتائج بعض الدراسات السابقة إلى وجود جوانب قصور في المدارس بسلسلة عُمان تؤثر بشكل سلبي على دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين، حيث أظهرت نتائج دراسة المسروري وآخرين (2020) وجود قصور في توافر متطلبات تطبيق أبعاد مجتمعات التعلم المهنية في مدارس محافظة جنوب الشرقية بسلسلة عُمان يتمثل في ضعف إشراك إدارة المدرسة المعلمين في صنع القرارات، وقلة توظيف المعلمين لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحقيق أهداف التعلم المهني، وقلة بناء قاعدة معرفية تربوية مشتركة، وضعف توافر درجة عالية من الشفافية وإتاحة المعلومات وتبادلها بين المعلمين.

وكشفت نتائج دراسة الصالحية وبنيت الهاشم (2018) إلى وجود قصور في تطبيق مجتمعات التعلم المهنية بالمدارس في سلطنة عُمان تتمثل في ضعف في تشكيل الفرق التعاونية المتجانسة بين المعلمين والطلبة في جانب التعلم، وقصور في وضع تصور مشترك من قبل المعلمين الأوائل للمعايير التي ينبغي أن يحققها الطلبة، وقلة وجود برامج تدريبية خاصة بمهارات العمل في مجتمعات التعلم المهنية، ووجود قصور من قبل المعلمين في تحليل بيانات الطلبة لاكتشاف تحديات التعلم.

وأُسفرت نتائج دراسة الرواحية (2014) عن وجود قصور في الممارسات القيادية الداعمة لمجتمعات التعلم المهنية بمدارس التعليم الحكومي في محافظة شمال الشرقية بسلسلة عُمان يتمثل في ضعف إشراك أعضاء المجتمع المدرسي في المناقشات وصنع القرارات في معظم القضايا المدرسية بشكل مُستدام، وقلة تنمية المهارات القيادية بين أعضاء المجتمع المدرسي، وقلة الاهتمام بصنع القرارات على مستوى اللجان والاتصال مع الصفوف والمواد الدراسية.

وتأسيساً على ما سبق يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلين الآتيين:

1. ما دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) ؟

### أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model).
2. الكشف عن فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model).

### أهمية الدراسة:

تمثلت أهمية هذه الدراسة في كونها يمكن أن المعلمين في المدارس بسلسلة عمان في التعرف على دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق كفاءتهم الجماعية في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) ، بالإضافة إلى ما يمكن أن

تمثله من أهمية للمسؤولين في وزارة التربية والتعليم والمديريات التعليمية التابعة لها من توفير المتطلبات المادية والبشرية لتلك المجتمعات بصورة علمية سليمة تواكب التطورات العالمية المعاصرة من أجل تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين .

#### حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة في الآتي:

1. الحدود الموضوعية: اقتصر على دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية للمعلمين في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model).
2. الحدود البشرية: اقتصر على المعلمين والمعلمات.
3. الحدود المكائنية: اقتصر على مدارس التعليم الأساسي الحكومية في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عُمان.
4. الحدود الزمنية: حيث أُجريت الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي 2021/2022م.

#### مصطلحات الدراسة:

##### 1- مجتمعات التعلم المهنية :

تُعرف مجتمعات التعلم المهنية بأنها " مجموعة من المعلمين وغيرهم من المشاركين في العملية التعليمية لديهم اهتمامات مشتركة، ويتعاونون مع بعضهم البعض ، وذلك من خلال التأمل والتفسير والتحقيق الجماعي، وبحوث العمل، بهدف فهم وتحسين عمليات تعليم وتعلم الطلبة، والارتقاء بنتائجهم والمحافظة على مستويات تقدمهم الأكاديمي. (Genenbacher,2020, 23)

كما تُعرف مجتمعات التعلم المهنية بأنها " مجموعة شاملة ومتكاملة من المعلمين وغيرهم من الداعمين للعملية التعليمية في المدارس تجمعهم رؤية تعليمية مشتركة، ويعملون بشكل تعاوني ويدعمون بعضهم البعض، ويتأملون في ممارساتهم المهنية، ويتعلمون مداخل وأساليب جديدة لتعزيز وتحسين عمليات تعليم وتعلم الطلبة. (Holmquist,2020, 12)

وتأسيساً على ما سبق تعرف مجتمعات التعلم المهنية إجرائياً على أنها فرق عمل تتشكل من المعلمين وغيرهم من المشاركين في العملية التعليمية في مدارس التعليم الأساسي الحكومية في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عُمان ، ويعملون في مجموعات متجانسة لتحسين تعلم الطلبة وإنجازهم العلمي، وذلك من خلال مشاركتهم في الخبرات المهنية وتجاربهم الشخصية والتأمل فيها وتبادل الأفكار الجديدة، وتوظيف البحوث لمواجهة مشكلات عمليات تعليم وتعلم الطلبة.

##### 1- الكفاءة الجماعية :

عرف بانادورا (Bandura,1997, 477) الكفاءة الجماعية بأنها "المعتقدات المشتركة للمجموعة بقدراتها على تنظيم وتنفيذ مسارات العمل المطلوبة لإنتاج مستويات معينة ومحددة من الإنجازات.

كما تُعرف الكفاءة الجماعية للمعلمين بأنها" تصوراتهم بأن الجهود الجماعية المشتركة يكون لها تأثير إيجابي على عمليات تعليم وتعلم الطلبة، وأن المعتقدات المشتركة بينهم تمكنهم من العمل التعاوني لإنتاج التأثيرات المختلفة. (Elliott&Hollingsworth,2020,30)

وتأسيساً على ما سبق تعرف الكفاءة الجماعية إجرائياً على أنها تصورات المعلمين ومعتقداتهم المشتركة بقدراتهم المتنوعة على العمل التعاوني لتحسين عمليات تعليم وتعلم الطلبة في مدارس التعليم الأساسي الحكومية في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عُمان.

## 3- نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model):

هو نموذج وضعه كل من عابديني Abedini وباقرى Bagheri وصدقي الأساتذة في جامعة طهران بإيران للكفاءة الجماعية للمعلمين عام 2018م، وتضمن سبعة أبعاد، الأول القدرة التعليمية، والثاني القدرة على التعاون مع الزملاء، والثالث القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والرابع القدرة على التواصل بشكل فعال، والخامس القدرة على اتخاذ القرار، والسادس القدرة على إيجاد مناخ إيجابي، والسابع القدرة على الحفاظ على الانضباط.

## الإجراءات المنهجية للدراسة:

وتمثلت تلك الإجراءات فيما يأتي:

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على البحث والتقصي حول الظواهر التعليمية كما هي قائمة في الحاضر، ووصفها وصفاً دقيقاً، وتشخيصها، وتحليلها، وتفسيرها، بهدف اكتشاف العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين الظواهر التعليمية الأخرى، والتوصل من خلال ذلك إلى تعميمات ذات معنى بالنسبة لها. (جابر وكاظم، 2011، 64-65).

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية بمحافظة شمال الشرقية بسلطنة عُمان للعام الدراسي (2022/2021) والبالغ عددهم (4181) معلماً ومعلمة حسب كتاب الإحصاء السنوي لوزارة التربية والتعليم. (وزارة التربية والتعليم بسلطنة عُمان، 2021)

عينة الدراسة:

تم أخذ عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بلغت (500) معلم ومعلمة، وتم التطبيق عليهم إلكترونياً، وبلغ عدد الاستبانات المسترجعة (460) استبانة، وجميعها صالح للتحليل الإحصائي، ونسبتها (11%) من مجتمع الدراسة، وجدول (1) يوضح العينة حسب متغيرات الدراسة:

## جدول (1)

عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	المستوى	العدد	النسبة	الإجمالي
النوع	ذكر	273	56.3%	460
	أنثى	187	40.7%	
المؤهل العلمي	بكالوريوس	405	88%	
	ماجستير فأعلى	55	12%	
الخبرة	أقل من 10 سنوات	215	46.8%	
	من 10 سنوات فأعلى	245	53.2%	
المسمى الوظيفي	معلم أول	108	23.4%	
	معلم	352	76.6%	

## أداة الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بتطوير أداة الدراسة بعد الرجوع إلى نموذج نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. Model,2018) وتكونت الاستبانة في صورتها الأولية من سبعة أبعاد و(30) فقرة، وفي صورتها النهائية أيضاً من سبعة أبعاد و(30) فقرة.

## صدق الأداة:

للتحقق من صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والمختصين في الإدارة التعليمية، وبلغ عددهم (7) محكمين، وذلك في قسم التربية والدراسات الإنسانية بجامعة نزوى، وكلية التربية بجامعة السلطان قابوس، ووزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، وقد عادت الاستبانة المحكمة جميعها، وأجمع المحكمون على صدقها، وملائمتها لقياس الأبعاد التي وضعت من أجلها، وذلك بعد إجراء التعديلات المناسبة في ضوء ملاحظات المحكمين وتوجيهاتهم، والتي انحصرت في إعادة صياغة بعض الفقرات.

## ثبات أداة للدراسة:

قام الباحثان باستخدام معامل ألفا كرونباخ لاستخراج معامل الثبات وذلك من خلال التطبيق على عينة مكونة من (40) معلم ومعلمة من خارج عينة الدراسة، ونتائج جدول (2) توضح ذلك.

## جدول (2)

معاملات الثبات تبعاً لأبعاد الدراسة

م	الأبعاد	عدد	معامل الثبات
			الفقرات
1	القدرة التعليمية	5	0.86
2	القدرة على التعاون مع الزملاء	4	0.85
3	القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة	5	0.85
4	القدرة على التواصل بشكل فعال	4	0.85
5	القدرة على اتخاذ القرار	4	0.84
6	القدرة على إيجاد مناخ إيجابي	4	0.85
7	القدرة على الحفاظ على الانضباط	4	0.86
	الثبات الكلي		0.87

يتضح من جدول (2) أن جميع أبعاد الدراسة تتمتع بقيمة ثبات عالية حيث بلغ الثبات العام للأداة (0,87)، وذلك يدل على أن أداة الدراسة تتمتع بقيمة عالية من الثبات.

## متغيرات الدراسة:

اشتملت متغيرات الدراسة على الآتي:

- الجنس وله مستويان هما : ( ذكر، أنثى).
- المؤهل العلمي وله مستويان هما: (بكالوريوس، ماجستير فأعلى).

- سنوات الخبرة ولها مستويان هما: (أقل من عشر سنوات ، عشر سنوات فأكثر).
- المسمى الوظيفي وله مستويان هما : ( معلم، معلم أول )

#### المعالجات الإحصائية:

- تم ادخال البيانات في الحاسب الآلي على البرنامج الاحصائي (SPSS) مع استخدام المعالجات الإحصائية التالية:
- ألفا كرو نباخ لحساب معامل الثبات.
  - المتوسط الحسابي والانحراف المعياري .
  - اختبار (ت) لدراسة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد مجتمع الدراسة.

#### نتائج الدراسة:

تسهيلا لعرض نتائج الدراسة فقد تم تصنيفها وفقا لأسئلة الدراسة بحيث تمت الإجابة عن كل سؤال على حده، وفيما يلي عرض لتلك النتائج و البيانات الإحصائية المتعلقة بها وفقا المعيار الآتي لتفسير النتائج، حيث تم تحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي ولكن يمكن تطويره إلى ثلاثي ، وتم حساب المدى (3-1=2) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (2÷3=0.66)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية.، والجدول (3) يوضح ذلك.

#### جدول (3)

الحدود الدنيا والعليا لمقياس ليكرت الثلاثي

الدرجة	المتوسط الحسابي (طول الخلية)
منخفضة	من 1 إلى أقل من 1,66
متوسطة	من 1,66 إلى أقل من 2,33
عالية	من 2,33 إلى 3

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول الذي نصه : ما دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين ( Abedini et.al. model) ؟

بعد تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة، وتفريغ الاستجابات تم حساب المتوسطات الحسابية لدرجة الموافقة على الأبعاد السبعة للدراسة ، وجدول (4) أدناه يوضح ذلك.

#### جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد الدراسة

الرتبة	م	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
3	1	القدرة التعليمية	2.55	0.35	عالية
1	2	القدرة على التعاون مع الزملاء	2.60	0.36	عالية
7	3	القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة	2.40	0.37	عالية
4	4	القدرة على التواصل بشكل فعال	2.53	0.34	عالية
5	5	القدرة على اتخاذ القرار	2.52	0.40	عالية



عالية	0.40	2.51	القدرة على إيجاد مناخ إيجابي	6	6
عالية	0.44	2.56	القدرة على الحفاظ على الانضباط	7	2
عالية	0.38	2.52	المجموع الكلي		

يتضح من جدول (4) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغ المجموع الكلي للمتوسطات الحسابية (2.52)، والانحرافات المعيارية (0.38)، كما تراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد بين (2.40 - 2.60)، والانحرافات المعيارية بين (0.34 - 0.44) أي بدرجة عالية، وجاء في المرتبة الأولى بعد القدرة على التعاون مع الزملاء، وبمتوسط حسابي بلغ (2.60) وانحراف معياري قدره (0.36) وبدرجة عالية، وفي المرتبة الثانية جاء بعد القدرة على الحفاظ على الانضباط، وبمتوسط حسابي بلغ (2.56) وانحراف معياري قدره (0.44) وبدرجة عالية، وفي المرتبة الثالثة جاء بعد القدرة التعليمية، وبمتوسط حسابي بلغ (2.55) وانحراف معياري قدره (0.35) وبدرجة عالية، وجاء في المرتبة الرابعة بعد القدرة على التواصل بشكل فعال، وبمتوسط حسابي بلغ (2.53) وانحراف معياري قدره (0.34) وبدرجة عالية، وفي المرتبة الخامسة جاء بعد القدرة على اتخاذ القرار، وبمتوسط حسابي بلغ (2.52) وانحراف معياري قدره (0.40) وبدرجة عالية، وجاء في المرتبة السادسة بعد القدرة على إيجاد مناخ إيجابي، وبمتوسط حسابي بلغ (2.51) وانحراف معياري قدره (0.60) وبدرجة عالية، وجاء في المرتبة السابعة بعد القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، وبمتوسط حسابي بلغ (2.40) وانحراف معياري قدره (0.37) وبدرجة عالية أيضاً.

ولمزيد من التعمق في نتائج السؤال الأول للدراسة سوف يتم تناول كل بُعد على حده وذلك كما يأتي:

البُعد الأول: القدرة التعليمية:

ويوضح جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافر والرتبة لفقرات هذا البُعد.

#### جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة التعليمية

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
4	1	تعزيز الإبداع لدى الطلبة.	2.50	0.53	عالية
2	2	تحسين دافعية الطلبة نحو التعلم.	2.60	0.52	عالية
1	3	امتلاك المعارف اللازمة للتدريس.	2.64	0.48	عالية
3	4	استخدام استراتيجيات وأساليب تدريس فعالة.	2.61	0.51	عالية
5	5	تطوير مهارات التفكير لدى الطلاب.	2.43	0.58	عالية
		المجموع الكلي	2.55	0.52	عالية

يتضح من جدول (5) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة التعليمية جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2.55)، والانحرافات المعيارية (0.52)، وبالنسبة لفقرات هذا البُعد حصلت جميعها على درجة عالية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.43 - 2.64)، وتراوحت الانحرافات

المعيارية بين (0. 58 - 0. 48)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (3) التي نصت على " امتلاك المعارف اللازمة للتدريس." بمتوسط حسابي بلغ (2. 64) وانحراف معياري قدره (0. 48) وبدرجة عالية ، وجاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (5) التي نصت على " تطوير مهارات التفكير لدى الطلاب." بمتوسط حسابي بلغ (2. 43) وانحراف معياري قدره (0. 58) وبدرجة عالية أيضاً.

البُعد الثاني: القدرة على التعاون مع الزملاء:

ويوضح جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافر والرتبة لفقرات هذا البُعد.

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة على التعاون مع الزملاء

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
3	1	تحقيق الأهداف التعليمية المشتركة.	2.57	0.51	عالية
1	2	قبول التغذية الراجعة والآراء البناءة من الزملاء.	2.65	0.49	عالية
2	3	تبادل الخبرات التعليمية الناجحة مع الزملاء.	2.58	0.54	عالية
4	4	تدعيم الزملاء في حل المشكلات ومواجهة التحديات.	2.54	0.53	عالية
		المجموع الكلي	2.58	0.51	عالية

يتضح من جدول (6) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابدين وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة على التعاون مع الزملاء جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2. 58)، والانحرافات المعيارية (0. 51)، وبالنسبة لفقرات هذا البُعد حصلت جميعها على درجة عالية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2. 54-2. 65) ، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (0. 49 - 0. 54)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (2) التي نصت على " قبول التغذية الراجعة والآراء البناءة من الزملاء." بمتوسط حسابي بلغ (2. 65) وانحراف معياري قدره (0. 49) وبدرجة عالية ، وجاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (4) التي نصت على " تدعيم الزملاء في حل المشكلات ومواجهة التحديات." بمتوسط حسابي بلغ (2. 54) وانحراف معياري قدره (0. 53) وبدرجة عالية أيضاً.

البُعد الثالث: القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة:

ويوضح جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافر والرتبة لفقرات هذا البُعد.

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة

الرتبة م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	1	2.53	0.54	عالية
5	2	2.27	0.61	متوسطة
2	3	2.50	0.53	عالية
3	4	2.42	0.59	عالية
4	5	2.29	0.56	متوسطة
	المجموع الكلي	2.40	0.57	عالية

يتضح من جدول (7) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابدين وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2.40)، والانحرافات المعيارية (0.57)، وبالنسبة لفقرات هذا البُعد تراوحت بين الدرجة العالية المتوسطة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.53-2.27)، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.61-0.53)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (1) التي نصت على "التعامل مع نقص المواد والتجهيزات التعليمية." بمتوسط حسابي بلغ (2.53) وانحراف معياري قدره (0.54) وبدرجة عالية، بينما جاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) التي نصت على "التعامل مع الفصول المزدهمة." بمتوسط حسابي بلغ (2.27) وانحراف معياري قدره (0.61) وبدرجة متوسطة.

البُعد الرابع: القدرة على التواصل بشكل فعال:

ويوضح جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافر والرتبة لفقرات هذا البُعد.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة على التواصل بشكل فعال

الرتبة م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	1	2.64	0.51	عالية
4	2	2.27	0.58	متوسطة
2	3	2.62	0.50	عالية
3	4	2.53	0.58	عالية
	المجموع الكلي	2.51	0.54	عالية

يتضح من جدول (8) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة على التواصل بشكل فعال جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2.51)، والانحرافات المعيارية (0.54)، وبالنسبة لفقرت هذا البُعد تراوحت بين الدرجة العالية المتوسطة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.64-2.27)، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.58-0.50)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (1) التي نصت على " القدرة على التواصل الفعال مع جميع الطلبة." بمتوسط حسابي بلغ (2.64) وانحراف معياري قدره (0.51) وبدرجة عالية، بينما جاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) التي نصت على " تقديم الدعم للأسر بشكل مستمر لتعزيز تعلم الطلبة." بمتوسط حسابي بلغ (2.27) وانحراف معياري قدره (0.58) وبدرجة متوسطة.

البُعد الخامس: القدرة على اتخاذ القرار:

ويوضح جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافر والرتبة لفقرات هذا البُعد.

#### جدول (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة على اتخاذ القرار

الرتبة م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	تحديد طرائق التدريس المناسبة مع قدرات الطلبة المتنوعة.	2.71	0.48	عالية
3	اتخاذ قرارات بناء بشأن قضايا تقييم الطلبة.	2.43	0.56	عالية
2	تحديد الأهداف التعليمية بدقة.	2.62	0.52	عالية
4	المشاركة في صنع القرارات المهمة على مستوى المدرسة.	2.32	0.59	متوسطة
	المجموع الكلي	2.52	0.53	عالية

يتضح من جدول (9) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة على اتخاذ القرار جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2.52)، والانحرافات المعيارية (0.53)، وبالنسبة لفقرت هذا البُعد تراوحت بين الدرجة العالية المتوسطة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.71-2.32)، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.59-0.48)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (1) التي نصت على " تحديد طرائق التدريس المناسبة مع قدرات الطلبة المتنوعة." بمتوسط حسابي بلغ (2.71) وانحراف معياري قدره (0.48) وبدرجة عالية، بينما جاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (4) التي نصت على " المشاركة في صنع القرارات المهمة على مستوى المدرسة." بمتوسط حسابي بلغ (2.32) وانحراف معياري قدره (0.59) وبدرجة متوسطة.

البُعد السادس: القدرة على إيجاد مناخ إيجابي:

ويوضح جدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافر والرتبة لفقرات هذا البُعد.

جدول (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة على إيجاد مناخ إيجابي

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	م	الرتبة
عالية	0.55	2.50	تحسين البيئة المدرسية.	1	2
عالية	0.56	2.46	بناء مناخ مدرسي إيجابي.	2	4
عالية	0.56	2.59	توفير مكان آمن لتعلم الطلبة.	3	1
عالية	0.55	2.50	المشاركة الفعالة في عمليات التحسين والتطوير المدرسي.	4	3
عالية	0.55	2.51	المجموع الكلي		

يتضح من جدول (10) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة على إيجاد مناخ إيجابي جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2.51)، والانحرافات المعيارية (0.55)، وبالنسبة لفقرت هذا البُعد جاءت جميعها بدرجة عالية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.46-2.59)، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.55-0.56)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (3) التي نصت على " توفير مكان آمن لتعلم الطلبة." بمتوسط حسابي بلغ (2.59) وانحراف معياري قدره (0.56) وبدرجة عالية، وجاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) التي نصت على " بناء مناخ مدرسي إيجابي." بمتوسط حسابي بلغ (2.46) وانحراف معياري قدره (0.56) وبدرجة عالية أيضاً.

البُعد السابع: القدرة في الحفاظ على الانضباط:

ويوضح جدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة التوافق والرتبة لفقرات هذا البُعد.

جدول (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمستوى والرتبة لفقرات بُعد القدرة على إيجاد مناخ إيجابي

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	م	الرتبة
عالية	0.54	2.56	السيطرة على السلوكيات غير السوية للطلبة.	1	2
متوسطة	0.59	2.49	منع السلوكيات غير السوية للطلبة.	2	4
عالية	0.52	2.53	تطوير مهاراتي في التعامل مع السلوكيات غير المرغوبة للطلبة.	3	3
عالية	0.56	2.66	حث الطلبة على الالتزام بقواعد ونظم الانضباط المدرسي.	4	1
عالية	0.55	2.56	المجموع الكلي		

يتضح من جدول (11) أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) بالنسبة لبُعد القدرة على القدرة في الحفاظ على الانضباط جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية (2.56)، والانحرافات المعيارية

(0.55)، وبالنسبة لفقرت هذا البعد تراوحت بين الدرجة العالية والدرجة المتوسطة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.66-49)، وتراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.59-0.52)، وجاء في المرتبة الأولى الفقرة (4) التي نصت على "حث الطلبة على الالتزام بقواعد ونظم الانضباط المدرسي". بمتوسط حسابي بلغ (2.66) وانحراف معياري قدره (0.56) وبدرجة عالية، وجاء في المرتبة الأخيرة الفقرة (2) التي نصت على "منع السلوكيات غير السوية للطلبة". بمتوسط حسابي بلغ (2.49) وانحراف معياري قدره (0.59) وبدرجة عالية أيضاً.

للإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model)؟ وسوف يتم عرض نتيجة كل متغير على حده كما يأتي:

أولاً: متغير الجنس :

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لجميع الأبعاد وفقاً لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)، وتم إجراء اختبار ت (T-test) لمجموعتين مستقلتين حسب ما يشير إليه الجدول (12).

جدول (12)

نتائج اختبار ت (T-test) للكشف عن دلالة الفروق لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	اتجاه الدلالة
القدرة	ذكر	273	2.54	0.32	456	-	0.59	دالة احصائية
التعليمية	أنثى	187	2.57	0.39				
القدرة على	ذكر	273	2.51	0.34	456	-	0.017	غير دالة احصائية
التعاون مع الزملاء	أنثى	187	2.68	0.38				
القدرة على	ذكر	273	2.39	0.38	456	-	0.80	دالة احصائية
التعامل مع	أنثى	187	2.40	0.37				
المواقف الصعبة	أنثى	187	2.40	0.37				
القدرة على	ذكر	273	2.50	0.36	456	-	0.58	دالة احصائية
التواصل	أنثى	187	2.54	0.32				
بشكل فعال	أنثى	187	2.54	0.32				
القدرة على	ذكر	273	2.52	0.41	456	-	0.82	دالة احصائية
اتخاذ القرار	أنثى	187	2.54	0.38				
القدرة على	ذكر	273	2.52	0.44	456	-	0.91	دالة احصائية
إيجاد مناخ	أنثى	187	2.51	0.35				

		إيجابي						
دالة احصائية	0.54	0.60	456	0.41	2.58	273	ذكر	القدرة في
ولصالح الذكور				0.47				الحفاظ على
					2.53	187	أنثى	الانضباط
دالة احصائية	0.601	-	456	0.35	2.51	273	ذكر	المجموع
ولصالح الإناث		0.81		0.39	2.53	187	أنثى	

\*داله عند مستوى  $\alpha \leq 0.05$

يتضح من جدول (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير الجنس (ذكوراً وإناثاً) في أبعاد القدرة التعليمية،

والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة على اتخاذ القرار ولصالح الإناث، كما بينت النتائج وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة على إيجاد مناخ إيجابي، والقدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح الذكور، وبالإضافة إلى ما سبق أظهرت النتائج عدم وجود هذه الفروق في بُعد القدرة على التعاون مع الزملاء، مما يعني اتفاق عينة الدراسة على أنه يوجد تأثير للمؤهل العلمي في استجاباتهم.

ثانياً: متغير المؤهل العلمي:

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لجميع الأبعاد وفقاً لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير فأعلى)، وتم إجراء اختبار ت (T-test) لمجموعتين مستقلتين حسب ما يشير إليه الجدول (12).

جدول (12)

نتائج اختبار ت (T-test) للكشف عن دلالة الفروق لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

الأبعاد	المسمى الوظيفي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	اتجاه الدلالة
القدرة التعليمية	بكالوريوس	55	2.56	0.38	456			دالة
	ماجستير فأعلى	55	2.54	.032		0.39	0.69	إحصائية لصالح البكالوريوس
القدرة على التعاون مع الزملاء	بكالوريوس	55	2.63	0.38	456			دالة
	ماجستير فأعلى	55	2.54	0.35		1.22	0.22	إحصائية لصالح البكالوريوس
القدرة على التعامل مع	بكالوريوس	55	2.40	0.37	456			دالة
	ماجستير فأعلى	55	2.39	0.38		0.05	0.96	إحصائية

المواقف الصعبة	فأعلى						
القدرة على التواصل	بكالوريوس	55	2.53	0.36	456	0.45	0.64
بشكل فعال	ماجستير فأعلى	55	2.50	0.33			
القدرة على اتخاذ القرار	بكالوريوس	55	2.55	0.39	456	0.56	0.57
إيجاد مناخ إيجابي	ماجستير فأعلى	55	2.50	0.41			
القدرة على إيجاد مناخ إيجابي	بكالوريوس	55	2.52	0.38	456	0.04	0.96
القدرة في الحفاظ على الانضباط	ماجستير فأعلى	55	2.51	0.42			
القدرة في الحفاظ على الانضباط	بكالوريوس	55	2.54	0.42	456	-	0.69
المجموع	ماجستير فأعلى	55	2.58	0.46		0.39	
	بكالوريوس	55	2.52	0.37	456	0.32	0.67
	ماجستير فأعلى	55	2.50	0.38			

\*داله عند مستوى  $\alpha \leq 0.05$

\*نظرا لتباين عدد عينة الدراسة بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي تم اخذ عينة عشوائية متكافئة

يتضح من جدول (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - ماجستير فأعلى)، في جميع الأبعاد ولصالح حملة البكالوريوس ما عدا بُعد القدرة في الحفاظ على الانضباط فكان لصالح ماجستير فأعلى، مما يعني اتفاق عينة الدراسة على أنه يوجد تأثير للمؤهل العلمي في استجاباتهم.



ثالثاً: متغير سنوات الخبرة:

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لجميع الأبعاد وفقاً لمتغير المؤهل العلمي (أقل من 10 سنوات، من 10 سنوات فأكثر)، وتم إجراء اختبار ت (T-test) لمجموعتين مستقلتين حسب ما يشير إليه الجدول (13).

جدول (13)

نتائج اختبار ت (T-test) للكشف عن دلالة الفروق لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	اتجاه الدلالة
القدرة التعليمية	أقل من 10 سنوات	215	2.56	0.35	456	1.03	0.30	دالة احصائياً لصالح أقل من 10 سنوات
	من 10 سنوات فأعلى	245	2.30	0.14				
القدرة على التعاون مع الزملاء	أقل من 10 سنوات	215	2.59	0.37	456	0.35	0.72	دالة احصائياً لصالح أقل من 10 سنوات
	من 10 سنوات فأعلى	245	2.50	0.00				
القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة	أقل من 10 سنوات	215	2.40	0.37	456	1.91	0.05	دالة احصائياً لصالح أقل من 10 سنوات
	من 10 سنوات فأعلى	245	1.90	0.14				
القدرة على التواصل بشكل فعال	أقل من 10 سنوات	215	2.52	0.34	456	0.59	0.55	دالة احصائياً لصالح أقل من 10 سنوات
	من 10 سنوات فأعلى	245	2.37	0.53				
القدرة على اتخاذ القرار	أقل من 10 سنوات	215	2.54	0.38	456	3.35	0.001	غير دالة احصائياً

				0.53			من 10 سنوات فأعلى	
				1.62	245			
غير دالة احصائيا	0.02	2.31	456	0.39	2.53	215	أقل من 10 سنوات	
				0.53			من 10 سنوات فأعلى	القدرة على إيجاد مناخ إيجابي
				1.87	245			
دالة احصائيا	0.31	1.09	456	0.44	2.56	215	أقل من 10 سنوات	القدرة في الحفاظ على الانضباط
لصالح أقل من 10 سنوات				0.35			من 10 سنوات فأعلى	
				2.25	245			
دالة احصائيا	0.27	3.35	456	0.37	2.52	215	أقل من 10 سنوات	
لصالح أقل من 10 سنوات				0.32			من 10 سنوات فأعلى	المجموع
				2.15	245			

\*داله عند مستوى  $\alpha \leq 0.05$

يتضح من جدول (13) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير سنوات الخبرة (أقل من 10 سنوات، من 10 سنوات فأكثر)، أبعاد القدرة التعليمية، والقدرة على التعاون مع الزملاء، والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح أقل من 10 سنوات، بينما لم توجد هذه الفروق في بُعدي القدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على إيجاد مناخ إيجابي، مما يعني اتفاق عينة الدراسة على أنه يوجد تأثير لسنوات الخبرة في استجاباتهم.

رابعاً: متغير المسمى الوظيفي:

تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لجميع الأبعاد وفقاً لمتغير المسمى الوظيفي (معلم، معلم أول)، وتم إجراء اختبار ت (T-test) لمجموعتين مستقلتين حسب ما يشير إليه جدول (14).

جدول (14)

نتائج اختبار ت (T-test) للكشف عن دلالة الفروق لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير المسمى الوظيفي

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	اتجاه الدلالة
القدرة التعليمية	معلم	108	2.46	0.41	456	-	0.37	دالة
	أول معلم	352	2.56	0.34				
القدرة على التعاون مع الزملاء	معلم	108	2.62	0.39	456	0.29	0.76	دالة
	أول معلم	352	2.58	0.36				
القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة	معلم	108	2.10	0.32	456	-	0.008	غير دالة
	أول معلم	352	2.42	0.36				
القدرة على التواصل بشكل فعال	معلم	108	2.45	0.43	456	-	0.51	دالة
	أول معلم	352	2.52	0.34				
القدرة على اتخاذ القرار	معلم	108	2.50	0.57	456	0.25	0.80	دالة
	أول معلم	352	2.53	0.38				
القدرة على إيجاد مناخ إيجابي	معلم	108	2.40	0.56	456	0.97	0.33	دالة
	أول معلم	352	2.53	0.38				
القدرة في الحفاظ على الانضباط	معلم	108	2.57	0.37	456	0.85	0.93	دالة
	أول معلم	352	2.56	0.45				

معلم أول							
دالة	0.52	-	456	0.47	2.43	108	معلم أول
إحصائيا		4.33					المجموع
لصالح				0.37			
معلم					2.52	352	معلم

يتضح من جدول (14) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير المسمى الوظيفي (معلم، معلم أول) في أبعاد القدرة التعليمية، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على إيجاد مناخ إيجابي ولصالح معلم، كما بينت النتائج وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة على التعاون مع الزملاء، والقدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح مُعلم أول، كما كشفت النتائج عدم وجود هذه الفروق في بُعد القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، مما يعني اتفاق عينة الدراسة على أنه يوجد تأثير للمسمى الوظيفي في استجاباتهم.

مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها:

أولاً: مناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نص على: ما دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model)؟

خلصت نتائج الدراسة إلى أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى معلمي مدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية، كما جاء بدرجة عالية في جميع الأبعاد وهي: القدرة التعليمية، والقدرة على التعاون مع الزملاء، والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على إيجاد مناخ إيجابي، والقدرة على الحفاظ على الانضباط.

وقد يعزى ذلك إلى الجهود المتنوعة التي قامت بها وزارة التربية والتعليم بسلطنة عُمان في دعم وتوفير مقومات مجتمعات التعلم المهنية والمتمثلة في تحديد مجموعة من الواجبات الوظيفية لمديري المدارس ومساعدتهم والمعلمين تساهم في بناء مجتمعات تعلم مهنية فعالة تركز على العمل الجماعي التعاوني بين المشاركين فيها، كما قامت الوزارة بتنفيذ مشروع نظام تطوير الأداء المدرسي الذي ضم ثلاثة مشاريع هي: مشروع تقييم الأداء المدرسي وتطويره، ومشروع رؤية المعلم الأول كمسرف مقيم، والمشروع التكاملي للإثناء المهني، بالإضافة إلى مشروع المدرسة وحدة للإثناء المهني الذي يدعم برامج التنمية المهنية للمعلمين المتمركزة على المدرسة تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً، فضلاً عن قيام المعهد التخصصي للتدريب المهني للمعلمين في سلطنة عُمان مجموعة من البرامج تدعم بناء مجتمعات التعلم المهنية، وذلك مثل: برنامج القيادة المدرسية، وبرنامج المعلمين الأوائل وبرنامج خبراء الإشراف التربوي.

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسات كل من رودريغيز (Rodriguez,2019)، مانيني (Manini,2018)، وأجراي وآخرين (A Gray et.al.,2017)، وميلر بيلي (Miller-Bailey,2016)، وبيلي (Bailey,2016)، وجراي وسمرس (Gray& Summers ,2015)، وفوكل (Voelkel,2011)، وهاردين (Hardin,2010) والتي توصلت إلى أن دور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لدى المعلمين جاء بدرجة عالية بصورة إجمالية.

ثانياً: مناقشة وتفسير النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model)؟  
 وتم مناقشة وتفسير كل متغير على حده كما يأتي:

أولاً: متغير الجنس :

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير الجنس (ذكوراً وإناثاً) في أبعاد القدرة التعليمية، والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة على اتخاذ القرار ولصالح الإناث. وقد يُعزى ذلك إلى أن الإناث أكثر اهتماماً على تحقيق الجودة والتميز في العملية التعليمية من الذكور. كما بينت النتائج وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة على إيجاد مناخ إيجابي، والقدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح الذكور. وقد يُعزى ذلك إلى أن الذكور أكثر حسماً وحرصاً على الانتظام والانضباط في العملية التعليمية من الإناث. وبالإضافة إلى ما سبق أظهرت النتائج عدم وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة على التعاون مع الزملاء. وقد يُعزى ذلك إلى انتشار ثقافة العمل الجماعي التعاوني بين جميع المعلمين سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً.

ثانياً: متغير المؤهل العلمي:

كشفت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - ماجستير فأعلى)، في جميع الأبعاد ولصالح حملة البكالوريوس ما عدا بُعدي القدرة في الحفاظ على الانضباط حيث جاء لصالح ماجستير فأعلى. وقد يُعزى ذلك إلى أن حملة البكالوريوس يعوضون عدم التحاقهم بالدراسات العليا من برامج ماجستير أو دكتوراة ببذل مزيد من الجهد في القيام بالمهام والواجبات والمسؤوليات المحددة لهم، بالإضافة إلى حرصهم على الالتحاق ببرامج التنمية المهنية داخل وخارج المدارس لتنمية وتطوير معارفهم وقدراتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم المهنية. أما وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح ماجستير فأعلى. فقد يُعزى ذلك إلى ما اكتسبه حملة الماجستير والدكتوراة من معارف ومهارات خاصة تمكنهم من العمل على انضباط وانتظام العملية التعليمية.

ثالثاً: متغير سنوات الخبرة:

توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير سنوات الخبرة (أقل من 10 سنوات، من 10 سنوات فأكثر) في أبعاد القدرة التعليمية، والقدرة على التعاون مع الزملاء، والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح أقل من 10 سنوات. وقد يُعزى ذلك إلى فئة المعلمين أقل من عشر سنوات يكونون حديثي التخرج وبالتالي لديهم معارف ومهارات توأكب التوجهات العالمية الحديثة في

هذه الأبعاد اكتسبها من خلال مؤسسات الإعداد قبل الخدمة والتدريب بعد الالتحاق بالخدمة. كما توصلت نتائج الدراسة إلى عدم وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على إيجاد مناخ إيجابي . وقد يُعزى ذلك إلى اهتمام مُديري هذه المدارس بنمط القيادة التشاركية الذي يعتمد على بناء مُناخ صحي بناءً يمكن المعلمين من المشاركة بفعالية في عمليات صنع القرارات.

#### 4- مُتغير المسمى الوظيفي:

أبرزت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة من المعلمين لدور مجتمعات التعلم المهنية في تحقيق الكفاءة الجماعية لديهم بمدارس التعليم الأساسي بمحافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان في ضوء نموذج عابديني وآخرين (Abedini et.al. model) تُعزى إلى متغير المسمى الوظيفي (معلم، معلم أول) في أبعاد القدرة التعليمية، والقدرة على التواصل بشكل فعال، والقدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على إيجاد مناخ إيجابي ولصالح معلم. وقد يُعزى ذلك إلى أن فئة المعلمين يكونون أكثر نشاطاً وحيوية من فئة المعلمين الأوائل باعتبارهم حديثي التخرج ويريدون إثبات كفاءتهم العلمية في أداء الواجبات الوظيفية في هذه الأبعاد. كما أبرزت النتائج وجود هذه الفروق في بُعدي القدرة على التعاون مع الزملاء، والقدرة في الحفاظ على الانضباط ولصالح مُعلم أول. وقد يُعزى ذلك إلى الخبرات والممارسات التي اكتسبها المعلمون الأوائل وذلك من خلال تنوع علاقاتهم وتواصلهم الفعال مع كافة المشاركين والمستفيدين من العملية التعليمية. وكشفت النتائج أيضاً عن عدم وجود هذه الفروق في بُعد القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة. وقد يُعزى ذلك إلى أن المواقف الصعبة وما يترتب عنها من تحديات أو مشكلات تنعكس آثارها على كافة المشاركين والمستفيدين في العملية التعليمية، وبالتالي هناك تعاون ومشاركة فعالة من الجميع للتغلب على هذه المواقف.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها توصي بالآتي:

- زيادة الاهتمام بتدريب المعلمين على مجتمعات التعلم المهنية والكفاءة الجماعية على مختلف المستويات والمتمثلة في وزارة التربية والتعليم، والمديريات العامة للتربية والتعليم، والمدارس، وتركيز هذا التدريب على تمكين المعلمين من التعامل مع الفصول المزدحمة، التعامل مع الطلبة ذوي القدرات المنخفضة .
- بناء المدارس شراكات مجتمعية فعالة مع أسر الطلبة وتقديم الدعم لها بشكل مستمر لتعزيز تعلم الطلبة والارتقاء بإنجازهم الأكاديمي.
- اتباع مديري المدارس الأساليب الديمقراطية التشاركية في إدارة مدارسهم، وإتاحة الفرص المتنوعة للعاملين للمشاركة في صنع القرارات.
- التعاون الفعال بين المعلمين وغيرهم من المشاركين والمستفيدين من العملية التعليمية لتحقيق الانضباط والانتظام في العملية التعليمية وعدم الإخلال بالنظام والقواعد واللوائح التي تُسير العملية التعليمية.
- توفير كافة الموارد المادية والبشرية لدعم عمل مجتمعات التعلم المهنية سواء من خلال الإدارات العليا أو من خلال الشراكات المجتمعية للمدارس.
- تعظيم الاهتمام بالاعتماد على العمل الجماعي التعاوني وروح الفريق في كافة ميادين ومجالات العمل المدرسي.

- زيادة منح مُديري المدارس المعلمين الصلاحيات والسلطات اللازمة لمواجهة المواقف الصعبة والمخاطر والأزمات الطارئة في أداء عملهم من خلال عمليات التفويض والتمكين.
- التعاون الفعال بين بين المعلمين وغيرهم من المشاركين والمستفيدين من العملية التعليمية لتوفير بيئة تعليمية آمنة ومُحفزة وباعثة على التعلم.
- تشجيع مديري المدارس العاملين على التجديد والتطوير في العمل، واتباع أساليب جديدة تواكب التغيرات والتحوليات والتطورات العالمية المعاصرة.
- قيام إدارات المدارس بتشجيع المعلمين على المشاركات الفعالة في المجالس واللجان وفرق وجماعات العمل المدرسية باعتبارها فرصة لتنمية كفاءاتهم الجماعية.

#### مراجع الدراسة:

#### أولاً: المراجع العربية:

- جابر، عبد الحميد ؛ كاظم، أحمد خيرى. (2011). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*، الكويت: دار الزهراء.
- الرواحية بدرية بنت عبدالله. (2014). *تصور مقترح لتفعيل الممارسات القيادية الداعمة لمجتمعات التعلم المهنية بمدارس التعليم الحكومي في سلطنة عُمان*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
- الصالحية، فاطمة بنت مُجد بن سالم؛ بنت الهاشم، نور حياتي. (2018). *تطبيق مجتمعات التعلم المهنية ودورها في رفع مستوى التحصيل الدراسي للطلاب، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب- مصر*، (97)، 447-472.
- المسروري، فهد بن سالم بن سيف ؛ المشايخي ، سعيد بن سالم ؛ المجعلية ، عائشة بنت عبد الله. (2020). *درجة توافر متطلبات تطبيق أبعاد مجتمعات التعلم المهنية في المدارس الحكومية بسلطنة عُمان من وجهة نظر المشرفين التربويين، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات*، (27)، 1- 31.
- وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان. (2009). *دليل نظام تطوير الأداء المدرسي* ، مسقط: دائرة تطوير الأداء المدرسي.
- وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان. (2011). *دليل إرشادي نحو المدرسة وحدة الإنماء المهني* ، مسقط: المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية.
- وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان. (2020). *المجالس واللجان المدرسية* ، مسقط : المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية.

#### ثانياً: المراجع الأجنبية:

A Gray, J.; Kruse, S. D.; Tarter, J. (2017). Developing Professional Learning Communities through Enabling School Structures, Collegial Trust, Academic Emphasis, and Collective Efficacy. *Educational Research Applications*, (1), 1-8 .

Abedini, F.; Bagheri, M. S. ; Sadighi, F. (2018). Exploring Iranian collective teacher efficacy beliefs in different ELT settings through developing a context-specific English language teacher collective efficacy scale. *Cogent Education*, 5(1), 1-33.

Admiraal ,W.; Schenke, W.; De Jong, L.; Emmelot, Y.; Sligte ,H.(2019). Schools as professional learning communities: what can schools do to support professional development of their teachers?, *Professional Development in Education. International Journal of Management in Education*, 10(4) , 1-15.

Al-Mahdy, Y. F. H.; Sywelem, M. M. G.(2016). Teachers' perspectives on professional learning communities in some Arab countries. *International Journal of Research Studies in Education*, 5(4), 45-57.

Andedo, J. A., Ajowi, J. O.; Aloka ,P. J. O.(2020). Principals' Attitude and Creation of Professional Learning Communities in Selected Kenyan Secondary Schools. *Asian Journal of Sociological Research*, 3(1), 58-68.

Bailey ,K. T.(2016). *The Perceived Impact of Professional Learning Communities on Collective Teacher Efficacy in Two Rural Western North Carolina School Districts*. Un Published Dissertation Doctoral, School of Education, Gardner-Webb University, USA .

Bandura, A. (1977). Self-efficacy: Toward a unifying theory of behavioral change. *Psychological Review*, 84(2), 191–215.

Bandura, A. (1997). *Self-Efficacy: The exercise of control*. New York: W. H. Freeman and Company.

Barr, M. F. (2002). *Fostering student achievement: A study of the relationship of collective teacher effifficacy and student achievement*. Un Published Dissertation Doctoral ,Faculty of the School of Education, College of William & Mary,USA .

Bennett, J. (2016). *Doing Whatever it Takes: Taking a Closer Look at Building a District Culture of Collective Efficacy*. Ohio: Ohio department of Education .

Department of Basic Education in Republic of South Africa. (2015).*Professional Learning Communities- A guideline for South African schools*, Pretoria.

Dogan, S.; Tatýk, R. P.; Yurtseven,N.(2017). Professional Learning Communities Assessment: Adaptation, Internal Validity, and Multidimensional Model Testing in Turkish Context , Turkish context. *Educational Sciences: Theory & Practice*, (7), 1203–1229.



Donohoo, J. (2017). Collective teacher efficacy research: Implications for professional learning. *Journal of Professional Capital and Community*, 2(2), 101-116.

Donohoo, J.; Katz, S . (2019). What Drives Collective Efficacy?. *Educational Leadership*, (76), 24-29.

Elliott, K.; Hollingsworth ,H. (2020). *A case for reimagining school leadership development to enhance collective efficacy*. Camberwell, Australia: Australian Council for Educational Research.

Genenbacher, B. M.. (2020). *The Perceived Benefits of the Professional Learning Community Model In the Elementary Setting: A Case Study*. Un Published Dissertation Doctoral, Faculty of the Graduate Studies Program, Missouri Baptist University, USA.

Goddard, R. D.; Hoy, W. K., ; Hoy, A. W.(2000). Collective Teacher Efficacy: Its Meaning, Measure, and Impact on Student Achievement. *American Educational Research Journal*, 37(2), 479-507.

Goddard, R. D.; Hoy, W. K., ; Hoy, A. W.(2004). Collective Efficacy Beliefs:Theoretical Developments, Empirical Evidence, and Future Directions. *Educational Researcher*, 33(3), 3–13.

Gray, J. A.; Summers, R.(2016). International professional learning communities: The role of enabling school structures, trust, and collective efficacy. *The International Education Journal: Comparative Perspectives*,14(3), 61-75 .

Hairon, S.; Goh, J. W. P., ; Chua, C.S. K.(2015). Teacher leadership enactment in professional learning community contexts: Towards a better understanding of the phenomenon. *School Leadership and Management*, , 35(2),1-20.

Hardin, J.(2010). *A Study of Social Cognitive Theory: The Relationship Between Professional Learning Communities and Collective Teacher Efficacy in International School Settings*. Un Published Dissertation Doctoral, School of Education, Capella University, USA.

Holmquist, P. L. (2020). *Establishing A Culture OF Collaboration: Determining School Readiness for Professional Learning Communities in the Archdiocese of Los Angeles*. Un Published Dissertation Doctoral ,Department of Educational Leadership, California State University, USA.

Kunnari,I.; Ilomäki ,L. ; Toom, A.(2018). Successful Teacher Teams in Change: The Role of Collective Efficacy and Resilience. *International Journal of Teaching and Learning in Higher Education*,30(1), 111-126.

Manini , J. A.(2018). *Improving the Collective Efficacy of Teachers: Transforming Schools Through Collaborative Learning*. Un Published Dissertation Doctoral, Education Faculty, Western University,Ontario, Canada

Miller-Bailey, Carleen S.(2016). *School Reciprocal accountability and capacity building: The influence of distributed leadership on collective teacher efficacy and professional learning communities*. Un Published Dissertation Doctoral, School of Education, Sage Colleges, USA .

Olivier, D. F. (2001). *Teacher personal and school culture characteristics in effective schools: Toward a model of a professional learning community*. Un Published Dissertation Doctoral, Agricultural and Mechanical College, Louisiana State University, USA.

Rodriguez, G.(2019). *Professional learning communities: secondary site and district leaders' role in developing collective efficacy in public schools in southern California*. Un Published Dissertation Doctoral, Rossier School of Education, University of Southern California, USA .

Sengpoh, L.(2020). Determinants of the Effectiveness Professional Learning Communities. *Asian Journal of Research in Education and Social Sciences*, 2 ( 3), 13-26.

Voelkel, R. H.(2011). *A Case Study of the Relationship between Collective Efficacy and Professional Learning Communities*. Un Published Dissertation Doctoral, University of California, San Diego, USA.

النقد السياسي في شعر احمد مطر..

د. وسن مرشد محمود

كلية الحكمة الجامعة/ بغداد

Wsn.aljuborie@gmail.com

009647700830118

### الملخص

تتلخص فكرة البحث حول شعر الشاعر احمد مطر ، والتوقف عند القصائد التي اعلن فيها نقده الصريح ضد كل ماهو ممنوع ، وغير مرغوب فيه من قبل الطرف الحاكم ، وشبه الحاكم أي الوجه المخفي الذي يعد اشد سطوة من الوجه المعلن . إذ أهتمت النتاجات الأدبية الحديثة ، بمناقشة القضايا الاجتماعية المعاشة، والحفر في القضايا الضاغطة على سلوك الحياة اليومية للإنسان.

ويهدف البحث إلى تقديم قراءة نقدية عميقة لمختارات شعرية اهتمت بنقد السلطات الضاغطة ، والكشف عن سطوة وجودها على الواقع الاجتماعي المعاش.

ويكشف البحث عن طريق تعريف السلطة السياسية ، أن البعض ، أتخذ من هالة الدين ركيزة أساس لتتحقيق وجوده الطوعي وتمهيش وجود الآخر.

ومهمة البحث كشف و تقديم نماذج شعرية مختلفة ، ايقنت بأهمية رفض الواقع الضاغط ، الذي يسعى الى تمهيش الآخر في الأحيان اغلبها.

فكلما تطور الفكر زادت إشكاليات المجتمع ، والضغط المسلطة عليه.

فلغة القصائد واعية لهذه الضغوط ، ورفض الممارسات السلبية الموظفة بإزاء الآخر.

وأهتم البحث بقراءة مدى تأثير التاريخ وظلاله على الواقع الجديد، لنكتشف أننا نعيش في تاريخ داخل تاريخ مظلم، لا يرث غير الدمار والخراب.

وخلص البحث الى بعض النتائج التي توصلت اليها الدراسة

**Political criticism in Ahmed Matar's poetry**  
**Dr. Wassan Murshid Mahmmoud**  
**Al-Hikma University - College/ Baghdad**

**Abstract**

The age of the guide Summary: The idea of research is summed up in the poetry of the poet Ahmed Matar, and to stop at the poems in which he announced his explicit criticism against everything that is forbidden and undesirable by the ruling party, and the semi-ruler, i.e. the hidden face, which is more powerful than the declared face

Modern literary productions were concerned with discussing lived social issues and digging into issues pressing on the behaviour of human daily life.

The research aims to provide a deep critical reading of poetry anthologies that focused on critiquing pressure authorities and revealing the influence of their presence on the lived social reality.

The research reveals, by defining political authority, that some have taken the aura of religion as the basis for achieving their voluntary existence and marginalizing the existence of the other.

The more thought develops, the more problematic society becomes, and the pressures placed on it.

The language of the poems is aware of these pressures and rejects the negative practices employed towards the other.

The research was interested in reading the extent to which history and its shadows affected the new reality, to discover that we live in history within a dark history, which inherits nothing but destruction and devastation.

The research concluded with some of the findings of the study

المقدمة:

إنَّ دراسة تجربة مهمة مثل تجربة الشاعر احمد مطر ، تحتاج إلى وعي نقدي يُسهم في تفكيك المنظومة ويسلط الضوء على تلك المرجعيات المتسربة داخل النصوص، وحتى نقوم بهذا الدور كان لا بد لنا من البحث عن تلك الطريقة التي نستطيع عن طريقها قراءة النص قراءة دقيقة

إنَّ المزاج الأيديولوجي الذي حكم كثيراً من مسارات الثقافة العراقية والعربية هو الذي أنتج جملة من ( التابوات ) التي حكمت مصير الثقافة والوعي، بحيث أفضى إلى نمو وازدهار مصطلح ( التابو ) ، بما يمله هذا من محاذير في السياسة والدين والجنس ، ولعل إشكالية هذه المحاذير تأتي عن طريق منحها هالة من القداسة ، بحيث تتحول كل السلوكيات والمرجعيات الثقافية إلى تقديس مستمر لا يمكن المساس به .

ولا تخلو تجربة إبداعية واحدة في كل فنون الإبداع من سلطة ظاهرة و باطنة تتحكم في معطيات النص، وتفرض وعيها على القارئ والمتلقي ، وتأتي قدرة الناقد من ذلك الوعي الذي يُسهم في التعرف والكشف عن تلك المضمرات السلطوية داخل النص .

البحث:

إذا كانت السلطة السياسية وتشكالاتها المحور الرئيس في البحث بصورة عامة ، وما لها من تأثير على الشعر والشاعر بصورة خاصة ، فلا بد من مناقشة مفهوم السلطة والاستبداد قبل المضي في مضمار البحث .

مع إنَّ هناك كثيراً من المصادر والمراجع التي تحدثت عن السلطة والاستبداد ، إلا أنني أتوقف عند هذه التعريفات بما تقدم من تصور عن السلطة بوصفها قوة وممارسة تسربت داخل النص الشعري.

إنَّ السلطة لا تنحصر في الجهاز الذي يقوم على قمع المجتمع عن طريق الدولة أو السلطة التنفيذية(اباه، 2004، 178) بل تتمثل في شبكة الإخضاع والهيمنة، وهذا لا يظهر إلا على مستوى العلاقات والتقانات والأدوات ، وهذا ما يلزم البحث عنه ، وطرق انتشار هذه التقانات وتكوينها (فوكو، 2003، 68) ، فالسلطة موجودة في كل زمان ومكان ، وتمارس ضغوطاتها بأشكال متعددة

وعليه فالبحث يجب أن يتعمق في الأرضية المتحركة لعلاقات القوة وهي بحسب- فوكو - علاقة قوى تتحقق وتظهر كممارسة عيانية بين قوتين (دلوز، 1978، 79) ، فالقوة أداة مطواعة بيد السلطة بما تقوم وتستقيم، و لا تتعامل بالقانون النظري ؛ لأنَّ قانونها الشعري هو عملي بحد ذاته ، ليس هدفه حياة الإنسان ، بل هدفه فرض هيمنة أكثر تسلطاً وضغطاً (ليبسيس، 2006، 276) .

ووردت تسميات عديدة للسلطة منها السلطة التقليدية و الكارزماتية ، والشرعية (قانونية) ، و ثيوقراطية وديمقراطية و الليبرالية والشمولية ( التوتاليتارية ) و الدينية...الخ ، وهناك سلطات فرعية ك (سلطة الأب على الأبناء و سلطة الشارع على الشخص...الخ) ، فضلاً عن السلطات المستنبطة، مثل سلطة(الكنيسة) ، وما تهم به دراستنا هي السلطات الأربع (السياسية والدينية و سلطة القبيلة"سلطة الأعراف والتقاليد"، و سلطة الجنس).

ووردت في المعاجم اللغوية كلمة السلطة لتشير إلى " القهر ، وقد سلطه الله ، فتسلط عليهم ، والاسم من السلاطة " (منظور، مادة سلط) .

ولتشير إلى التمكّن، "سلطته على الشيء تسليطاً، مكنته منه، فتسلط تمكن وتحكم" (الفيومي، 1987، مادة سلط)، ومن مفرداتها "القدرة (اليمني، 1948، 213/7)؛ كونها تفرض أمراً ما على أمر آخر، والقدرة بمفهومها المتداول في أوساطنا الثقافية، هي أنّ للسلطة المشروعية في إجبار الآخرين للأمتثال إلى قوانينها، فالسلطة شكل من أشكال القوة؛ لأنها تقود وتوجه الأمة بإرادتها هي، من دون السماح للآخرين بتقديم طروحاتهم وتنظيراتهم (الحسن، 1984، 124)، وبذلك فنحن أمام لبس بين مفهوم القوى بوصفها قوة، والقانون بوصفه نظاماً.

ويجب علينا التفريق بين المفاهيم والدلالات التي تؤشر الفرق بين هيمنة كل من الديكتاتور، أو بالمعنى السائد في أوساطنا الثقافية (الطاغية)، وبين (الاستبداد)، فالدلتان تؤشران قبح السلطة الحاكمة، فالأول (الطاغية - الديكتاتور) همّه الحكم والتسلط، إما الاستبداد فيأتي نفوذه بدرجة أعلى؛ كونه يتحكم وينفرد بالحكم والرأي العام. فالسلطة الشمولية تمتلك فكراً إيديولوجياً واحداً، وهيمنة ضاغطة على القوانين والرأي والسلطة، من قبل فرد واحد ومن قبل حزب واحد (شراب، 1984، 68)، إنّ ما يدعو إليه الشاعر في اشعاره هذه اختيار أحد أمرين الحياة الكريمة أو الموت، وهو الأمر ذاته الذي أكدّه (البيركامو) في أثناء حديثه عن خصائص التمرد عند الإنسان؛ لأنّ المتمرّد يجعل الذات تتغلب على الذات الضاغطة، وهذا ماسعى إليه الشاعر احمد مطر إذ وظف اشعاره لتفريغ الكبت الداخلي لذاته أولاً، ثم ذات المجتمع ثانياً، واجمل ماقاله:

جس الطبيب خافقي

وقال لي:

هل ها هنا الألم؟

قلت له: نعم

فشق بالمشروط جيب معطفي

واخرج القلم

..

هز الطبيب رأسه..ومال وابتسم

وقال لي: ليس سوى قلم

فقلت: لا ياسيدي

هذا يد..وفم

رصاصه..ودم

(مطر، 1987، 63)

الشاعر عبر عن سلاحه الماطق وهو القلم، الذي يمثل السلاح الفتاك للسلطة الضاغطة، فيه تحيا الأمم وترتقي، وبه تموت الدكتاتوريات وتنتهي فهو (هذا يد..وفم رصاصه..ودم)

وليختم نصه بالقول: (وتهمة سافرة.. تمشي بلا قدم) ويترك هذا الفراغ ليرسم القارئ الصورة بنفسه .

ونجد إنَّ الحصار الإعلامي يبقى السلاح الضاغط على المثقف ، فبدلاً من توظيف طاقاته الإبداعية والإنتاجية لصالح المجتمع ؛ كونه يمثل وعي الشعب ، إلا أننا في واقع الأمر نجد الرقابة في مقابل ذلك تشدد الحصار عليه ، ومن ثم هذا التشديد يدفعه إلى توظيف طرق ملتوية بغية التعبير عما يلج في داخله ، ليقول الشاعر:

لي صاحب

ويدرس في الكلية الطبية

تأكد المخبر من ميوله الحزبية

وقام بأعتقاله

حين رآه مرة

يقراً عن تكون الخلية

..

وبعد يوم واحد

افرج عن جثته

بحالة امنية:

في رأسه رفسة بندقية

في صدره قبلة بندقية

في ظهره صورة بندقية

لكنني

حين سألت عن حارس الرعية

عن امره

اخبرني

ان وفاة صاحبي قد حدثت

بالسكتة القلبية. (المصدر السابق)

وظف النص لغة حوارية عالية الدقة والمفهومية لمحاورة الذات اولا ، وهذا ما جعله يسأل ويجيب وكأنه فعل قصدي بعد رحلة الاستغراق في الوصف والتصوير بهدف تهيئة السامع وتشويق واستحضاره الأشياء أمامه ، كما نجد عمداً إلى التوثيق في نصه هذا ( الكلية الطبية ، المخبر ، الخلية ، بندقية، رعية) ، لتحقيق التأثير والتأثير المباشر مع القارئ ، واستخدام هذه الألفاظ إشارة إلى القرينة التي تدل على التورية و الموارد المقصودة في النص ككل ، ناهينا القول: عن أنّ لفظة (الخلية) تحمل أكثر من تأويل ، فقد تكون خلية نحل ، وقد تكون خلية (المخبرات) ، وتوظيفه هذا أجده وفق بتمير نصه الشعري ، وفي القصيدة ذاتها يقول :

وصفوا لي حاكما

لم يقترف ، منذ زمان

فتنة او مذحمة

لم يكذب

لم يخن

لم يطلق النار على من ذمه  
 لم ينثر المال على من مدحه  
 لم يضع فوق فم دبابة  
 لم يزدرع تحت ضمير كاسحة  
 لم يجر لم يضطرب  
 خلف جبال الأسلحة  
 هو شعبي  
 ومآواه بسيط

مثل مأوى الطبقات الكادحة. (المصدر السابق)

نجد النص يتجه نحو توظيف الفعل المضارع الدال على الاستمرارية (يقترف، يكذب، يخن، ينشر، يضع، يزدرع، يجر)، والاستمرارية دلالة أنه دائم البحث عن مثل هذا الحاكم.

والمواربة في النص تحمل معنيين الأول قريب (لم يقترف)، والثاني بعيد (منذ زمان) وهنا تصدر الغموض الموقف الشعري ليصل حد الإبهام، وكأنه وظف ظاهرة الخفاء والتجلي التي تثير ذهن القارئ للنص الأدبي (مآواه بسيط)، هذه المعادلة تبحث عن الجواب لتجده في قوله: (مثل مأوى الطبقات الكادحة)، لتفضي هذه الإجابة عن لغة صمت - أي مواربة مغلقة بلغة الصمت -، وهذا الصمت يدل على أن هناك وجوداً لغائب حاضر يفرض وجوده على النص ولغته، فالنصوص الحديثة تعتمد في تنظيماتها على السكوت والصمت، لتوظف المواربة والمخاتلة والتورية، ومن ثم تعبر عن طريقها عن صمتها الفضيع.

وإن من أهم الأسباب التي تدفع بالشاعر وغيره من الشعراء إلى توظيف هذا النوع من الشعر، هو الشعور بالظلم في مجتمع قلق ضاعت فيه قيمة العدالة الاجتماعية، إذ إن فقدان هذه العدالة ينتج مجتمعاً يخيم عليه قانون الغائب؛ ولأن اختلال القيم الاجتماعية في مجتمع ما نتيجة لتدهور الظروف السياسية والاقتصادية يقود إلى ضياع هذه القيم والتخلي عن الكثير منها، ليطلق شعره قائلاً:

حين اموت

وتقوم بتأيني السلطة

ويشع جثماني الشرطة

لا تحسب ان الطاغوت

قد كرمني

بل حاصرني

وتتبعني حتى اخر نقطة

كي لا اشعر اني حر

حتى وانا في التابوت (المصدر السابق)

يستعين الشاعر في نصه هذا بالأشياء المؤكدة ويثبتها بالبراهين للوصول إلى الإقناع، بهدف التأثير بالقارئ، والتي عن طريقها يخلق جواً من التشكيل باستخدام تراكيب متوالية و متصلة بعضها ببعض حتى يفصل في شرح فكرته، فالعمل الأدبي هو عمل تشكيلي، بمعنى ما، وهو تكوين لعالم كامل وفق رؤية خاصة للمحيط تحتويه



وتتجاوزه بمستويات مختلفة باختلاف مبدع عن آخر (الملحم، 2007، 430) ونجد قصيدة توظيف الفعل المضارع بصفة مستمرة داخل النص ، وهذا ما يوثق اهتمامه بعنصر الحدث والزمن والحركة ( تقوم ، يشيع ، تحسب ، تتبني). وتحاول القصيدة الحديثة إنَّ تقرأ "الواقع المحيط ... وبهذا نخرج من إطار الدائرة المغلقة ، وهنا يقتضينا المنطق العلمي والأمانة في الرصد والتحقيق ،... أن نقرر حقيقة أن ليس كل موهبة شكلت وتشكل قطعة أثاث فاخرة في حركة الشعر العربي" (مبارك، 39، 2011، 42) ففهم الممارسة الموظفة في النص تفضي بنا إلى الدلالة المباشرة ، ليكشف لنا النص عن تحول الناس إلى بائعي ضمير ، فبدلاً من راحة الإنسان في ماواه الأخير، بقي يتتبع حتى هو في التابوت ..

ومن الملاحظ على قصيدة الشاعر، إنَّها تتناول القضايا المحيطة بنا والمسيرة لحياتنا كالحرية والعدل ، وغياب الديمقراطية وغيرها من القضايا ، فوجد الشاعر في نصه يميل إلى المباشرة ، واستعمال الألفاظ البسيطة ، محاولاً أن يبيث ضمن طيات قصائده ، الهم السياسي الذي تعيشه البلدان العربية . وعليه فالقصيدة السياسية الحديثة تحاول أن تنتقد الوضع السياسي الضاغط ، لنجد الرغبة القوية عند كثير من الشعراء المعاصرين في أن يشغلوا أعلامهم في نقد الوضع المتروكي ، وكشف الصورة الحقيقية لهيمنة هذه السلطة ، إذ نجد الشاعر يسجل هذا في نصه المباشر - بعيداً عن المواربة والتورية والمخاتلة - ، يقول :

دائرة ضيقة

وهارب مدان

امامه وخلفه يركض مخبران

هذا هو الزمان.....(مطر، 1989، 4)

كون القصيدة قد كتبت خارج الوطن بلا (تابوت) ، فيمكن أن تكون قد أعطت فسحة مجال أكبر للتعبير عما يريد ، فللشاعر الفضاءات والسموات ليملاً صدره بقدر من مساحات الحرية ، موظفاً هذا هو الزمان إذ تتضمن القصيدة اشارات سيميائية عالية وواضحة تنقلنا مباشرة إلى الواقع العراقي وتحولاته ، وهو نص في الوقت ذاته يفسح المجال للشاعر لسرد ما في ذاته المضطربة ، وربما هذا مادفعه إلى توظيف لغة المباشرة في هذا النص ليسجل عن طريق هذه المباشرة ذاته المتمردة في قوله : (دائرة ضيقة) ، ليدخل فضاء القصيدة محور جديد في أشراك الذات مع الذات الآخر ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن النص يقدم لنا التفاتة ذكية جداً أستطاع الشاعر عن طريقها أن يقدم لنا نقداً للسلطة السياسية بتوظيفه (هارب مدان) من دون التلميح للأسماء و الشخصيات ، فالمباشرة الذكية جاءت لتخرج النص من عتمته.

في مقلب القمامة

رايت جثّة لها ملامح الأعراب

تجمعت من حولها النسور والدباب

وفوقها علامة

تقول: هذي جيفة(مطر، 12/3)

ولكون الشاعر احمد مطر عايش الواقع العراقي بحذافيره ، فمن هنا نجد قد خاض معركته الرئيسة ضد مأساته الخاصة ، هنا يبقى سلاحه الوحيد الكلمة يوظفه ليطلق باب الحرية ، وعليه فقد حاكت قصائده الواقع السياسي وانتقدته ، ولعل للنسيج الثقافي للشاعر - الذي تكون من ثقافة الداخل والخارج - دوراً في جعل رأيه واضحاً وجلياً

، ومن ثم دفعه إلى زج غضبه ومخاوفه في قصائده التي ضجعت بلغة التمرد على السلطة ككل ، والرقيب بشكل خاص ، فهنا نجد كيف يصف المذبذبة التي وقعت فيها جثة الإنسان العربي، وكيف الوحوش تحيطه كالنصور والدباب وفوقها لوحة تقول: كرامة الإنسان فقدت لأجل الأجنبي وهذه الجثة هي الكرامة العربية المهمشة من قبل سلطاتها الضاغطة، التي تبحث عن مصالحها الذاتية أولاً قبل مصالح الإنسان.

في بلاد المشركين

يبصق المرء بوجه الحاكمين

فيجازى بالغرامة

ولدينا نحن أصحاب اليمين

يبصق المرء دما تحت ايادي المخبرين

ويرى يوم القيامة

عندنا ينثر ماء الورد والهليل

بلا إذن

على وجه امير المؤمنين(مطر، 1/55)

يقوم الشاعر نصه هذا ، برسم صورة قائمة على استبطان نفسية الحاكم المستبد ، وتعريه وكشف أيديولوجيته القمعية ، ليذهب النص بالكشف والتصريح عن رغبة الشاعر في نقل الصورة المظلمة للسلطة ، لينقل لنا حجم الإدانة والتعريه ، التي يهدف النص في الوصول إليها ، فد (يجازى بالغرامة) تنقل لنا حجم وبشاعة الممارسة الديموية والإبادة الوحشية التي كتمت الأفواه ، وذهبت لتكتم الذات ككل .

ويستلزم هكذا نوع من القصائد رؤية فائقة ، يرجع فيها إلى النضوج الأيديولوجي للشاعر ، وهذا ما يدفع - النضوج - بالشاعر إلى أن يوظف شعره أغلبه بالمباشرة لنقد السلطة ، وعبوبها ، وهذا الواقع المتردي أصبح أداة مطواعة بيد الشاعر ليوظف عن طريقها نصه ، وليجد القارئ في أشعار الشاعر أساليب متعددة في العرض وتعريه وكشف للواقع وعبوبه ، من جرأة وتمرد ، ومواربة ، وثورة على سلطة الرقيب مما تشير هذه الأساليب العديد من الإشكاليات بين الشاعر والرقيب السياسي .

صورة الحاكم في كل اتجاه

باسم

في بلد يبكي من القهر بكاه

مشرق

في بلد تلهو الليالي ضحاه

ناعم

في بلد حتى بلاياه

بأنواع البلايا مبتلاه

صادح

في بلد معتقل الصوت

ومنزوع الشفاه.....(مطر، 1989، 24).

كون القلق والخوف يرافقان الإنسان بمجرد ولادته في مجتمعات ضاغطة ، سيؤثر هذا الخوف على مسار عمله ، فيلجأ الكثير منهم ويعتمد إلى المراوغة بغية ضمان حياته ، وقد تكون هذه القصيدة واحدة من الأساليب التي يوظفها الشاعر ؛ كونه يدرك (في بلد بيكي من القهر بكاه) ، فهذا الخوف دفعه إلى كتابة نص يحمل في داخله أسرار وسلوك السلطة ، فنجد القصيدة تحاكي الخوف ، و تحاكي العراق ومحتته ، وهذا يمثل انشطاراً لذات الشاعر ، إذ انطبعت هذه الأيام المريرة ليتعلم منها أول درس وأقساه "بأن للكلمة مفعولها السحري ، لكن لها أثمانها الباهضة ، فطفغان المكان في النص يوصلنا إلى فكرة تمكن الخوف التي صورت لنا المشهد كله ، كما يعكس لنا علاقة الشاعر بالسلطة ؛ وكون السلطة تمتلك القوة ؛ فهي تمتلك القدرة على السيطرة على الوضع الكلي وليس الجزئي فقط ، فالسلطة بكل وسائلها المعروفة عملت وتعمل على استدراج المثقفين إلى جانبها وزجهم في خطاياها ، وبالتالي فإن الذي لا يستجيب لمطالبها يصيبه القلق الذي يؤدي إلى الخوف .

طول عمري

يركض القهر امامي وورائي

هو ظلي في الضحى

وهو ندمي في المساء

هو لي في الصيف حمارة قيظ

هو لي برد شديد في الشتاء

هو مائي

وهوائي

.....

الف شكر أيها القهر

على هذا الوفاء

انا لم الق وفاء مثله

عند جميع الأصدقاء(مطر،69/3).

إن صورة التناوب في النص الشعري - بين الماضي والحاضر - للشاعر ، تنم عن تعلق الشاعر بالذكريات والاضطرابات النفسية ، فمن قوله : ( طول عمري ) يبدأ النص بسرد اختلاجاته الداخلية ( يركض القهر امامي، وورائي) ، ثم (هو لي برد شديد في الشتاء) ، ليتترك نصه مفتوحاً بانتظار الموت المؤجل ، لكنه . الموت المؤجل- موجود نفسياً، وممتنع جسدياً ، وهذه صورة تعد من أكثر الرموز- النفسية - لأحتواء الانكسار الذاتي للشاعر بالدرجة الأولى ، والإنسان بالدرجة الثانية.

وقد أصبحت السياسة وسطوتها عائقاً أمام العمل الأدبي ، وكانت من إحدى أساليبها فرض الهيمنة والنفوذ والتسلط الضاغط على الأقلام والعقول الإبداعية، وبدوره - هذا الضغط - عدّ الحافز الأول والأساس لوضع طرق ملتوية لديمومة العمل الإبداعي ، بالتمرد والموارية تارةً ، وبامتزاج الأعمال الأدبية بالتأبوت تارة أخرى.

وهذا ما أكدته لنا قصائد الشاعر احمد مطر ، فقد جاءت قصائده احتجاجاً ضد الأنظمة الضاغطة (الاستبدادية) وتسربت السلطة بصورة غير مباشرة ، حاول فيها الشاعر نقدها ، وبيان سلبياتها وحماقاتها في ظل استبداد قهري ، فنجدتها عبرت عن مخنة

الإنسان العراقي ومأساته بوجه خاص ، والمجتمع العربي بوجه عام ، ولكنها مع كل ذلك نجدتها في بعض الأحيان قد ارتسمت بالتفاؤل والألم في الوقت نفسه .

الهوامش:

1- ينظر: اياه، السيد ولد (2004)، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو ، السيد ولد أباه ، الدار العربية للعلوم ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 187 .

2- ينظر: الحسن، د. احسان مجد (1984)، علم الاجتماع السياسي ، مطبعة الجامعة ، الموصل ، د . ط : 124.

ينظر: دلوز، جيل (1978) المعرفة والسلطة (مدخل لقراءة فوكو ) ، ترجمه سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 : 79  
0

3- ينظر: شراب، ناجي صادق (1984)، السياسة دراسة سيولوجية ، دار الجيل ، دمشق : 68 .

4- ينظر: فوكو، ميشيل (2003)، يجب الدفاع عن المجتمع "دروس ألقيت في الكوليج دي فرانسى له 1976" ، ترجمة وتقديم و تعليق د. الزاوي بغورة ، دار الطليعة ، بيروت ، د . ط : 68

5- الفيومي، احمد بن علي (1987)، المصباح المنير ، بيروت ، د . ط ، مادة (سلط) .

6- ينظر: ليبس، يوليوس (2006)، أصل الأشياء " بدايات الثقافة الإنسانية" ، ترجمة كامل إسماعيل ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط 2 : 276 .

7- مبارك، مجد (2011)، عبد الوهاب البياتي (وعي العصر والبنية الشعرية ) ، مكتبة عدنان ، بغداد ، ط 1 : 39 - 42

\* عن طريق الدراسة تمكنت من رصد هذه التصنيفات للسلطة.

8- مطر، احمد (1987)، لافتات 1، ط 2، لندن ، : 63.

9 م.ن: 96-97 .

10- م.ن: 137-138

11- م.ن: 80

12- مطر، احمد (1989)، ديوان الساعة، لندن، ط 1: 4.

13- مطر: 3: 12.

14- مطر. 55: 1

15- مطر، احمد (1989)، ابني المشنوق أعلاه، لندن، ط 1: . 24.

16- مطر 3: 69

17- ينظر: الملحم، اسماعيل (2007)، شهوة الكتابة وسلطة النقد ، م . الموقف الأدبي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ع ، 430

18- منظور، ابن، لسان العرب ، مادة (سلط).

19- اليميني، نشوان بن سعيد الحميري (1948)، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ط ، :

. 213/7

دور الجنسية في تحديد مسؤولية الدول عن اعمال رعاياها الارهابية - دراسة مقارنة

م. د نور حسين جواد كاظم

جامعة الامام جعفر الصادق

Ecyj8593@gmail.com

009647811343381

### الملخص

اشارت جميع قرارات مجلس الامن والاتفاقيات الدولية الى الجرائم الارهابية دون ايجاد الطريق الامثل او على الاقل جدوى يصار لها لمعالجة تلك الجرائم اذ جميع القرارات والتصريحات باتت خالية من المعالجة والمسؤولية , اذ من الطبيعي والبدهي ان مرتكبي الارهاب اشخاص طبيعيين وبالتالي يحملون جنسيات دول معينة , اذ لكل دولة قاعدة بيانات عن مواطنيها والدولة تحدد افراد الشعب عن طريق الجنسية , فالجنسية رابطة روحية تحدد النسب السياسي للافراد , لذلك يجب تقرير المسؤولية الدولية لدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج, فالدولة كما توفر الحقوق لرعاياها عن طريق الجنسية يجب ان تتحمل المسؤولية عنهم من باب التقابل بين الحقوق والالتزامات .

اذ انطلاقا من سيادة الدول على مواطنيها في الخارج والداخل اعتمادا على معيار الجنسية , وحيث توجد السلطة توجد المسؤولية, فالدولة يجب ان تتحمل الجانب السلبي للسلطة وليس التعويل والاكتفاء فقط بالجانب الايجابي .

وبناء على اهمية دور الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية تناولنا هذا الموضوع بالبحث والتحليل والدراسة , وذلك عن طريق التعمق في السوابق التاريخية وقرارات مجلس الامن في استخدام الجنسية .

### الكلمات المفتاحية:

الجنسية ، الدول ، الحقوق ، الالتزامات ، الارهاب .

**"The role of nationality in determining the responsibility of states  
for the terrorist acts of their nationals"**

**A comparative study**

**Dr. Nour Hussein Jawad Kazem**

**Imam Jaafar Al-Sadiq University**

**Abstract**

All Security Council resolutions and international conventions referred to terrorist crimes without finding the best or at least feasible way to deal with these crimes, as all decisions and statements have become devoid of treatment and responsibility. A state is a database of its citizens, and the state identifies the people by nationality. Nationality is a spiritual link that determines the political lineage of individuals. Therefore, the international responsibility of a state must be established for the terrorist acts of its nationals abroad. between rights and obligations.

Based on the sovereignty of states over their citizens abroad and at home, depending on the nationality criterion, and where there is authority, there is a responsibility, the state must bear the negative side of authority and not dependence and contentment only with the positive side

Based on the importance of the role of nationality in determining international responsibility, we dealt with this issue through research, analysis and study, by delving into historical precedents and Security Council resolutions on the use of nationality.

**keywords:**

Nationality, states, rights, obligations, terrorism

اهمية البحث:

لا يمكن التسوية من حيث الوصف او الاثر بين جرائم الارهاب وبقية جرائم ذات البعد الدولي , اذ جرائم الارهاب ذات انعكاس اجرامي واسع مضمونه اعمال غير مشروعة تستهدف الانسان بصورة عامة مطلقة , وان المجتمع الدولي يمرّ بِمَرَحَلَةٍ حَظِيرَةٍ آمام تحديات الارهاب وحيث ان لكل دولة اقليم وسلطة وشعب فيكون بذلك على كل منها مسؤولية قانونية تتحدد ضمن منطقة جغرافية معينة.

### مشكلة البحث:

انتشر الارهاب عمودياً في جميع دول العالم وتركزت اثاره اقليمياً في العراق, وقد تطرق مجلس الامن في قراراته للتصدي للإرهاب والارهابين, الا انه لم يضع العلاج الشامل لهذه المشكلة, فلم يشير بأي قرار الى مسؤولية الدول التي ينتمي اليها الارهابين, اذ لا بد من تحديد مسؤولية الدول التي يتبعها هؤلاء الارهابيين بجنسياتهم, اذ قد يكون لهذه الدول دور مهم في زجهم بهذه العمليات الارهابية, اذ مشكلة البحث تكمن في ان العراق اصبح يتحمل معاناة الارهاب الذي اصبح في تزايد, دون وجود الدواء الفعال او وسيلة يصار الى اللجوء اليها للحد من هذه الافة , فالدول الذين لديها المئات من رعاياها يرتكبون اشيع الجرائم الارهابية , فأين مبدأ المقابلة في الحقوق والالتزامات, اليس الدول مسؤولة عن ومن رعاياها ؟ فهل هذا فراغ تشريعي وقانوني ترك عمدا تحمل نتيجته العراق .

### اهداف البحث:

تقرير مسؤولية دولة الجنسية عن اعمال رعاياها, ولما كانت الدولة وعلى اساس الجنسية مسؤولة عن رعاياها في الخارج وتوفر لهم الحقوق والحماية, فعلى اساس الجنسية ايضاً يجب ان تكون مسؤولة عن اعمالهم الضارة, وان فكرة التقابل بين الحقوق والالتزامات تجعل من الدولة مدين بواسطة الجنسية فتكون مسؤولة من افراد شعبها وعنهم, فيقع على عاتقها توفير الحماية في الداخل والخارج والاعتراف بالحقوق السياسية والمدنية وحق القرار على اقليمها والدخول والخروج منه.

### منهجية البحث:

ولدراسة الموضوع دراسة شاملة وموضوعية سوف تتبع المنهج الاستقرائي وذلك من خلال بيان نصوص القوانين وقرارات مجلس الامن التي اشارت الى الارهاب, وسوف نستعرض وقائع وسوابق تاريخية تؤكد الدور الاساس للجنسية في تحريك المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج, متمثلة في قرارات وممارسات دولية في هذا السياق.

### هيكلية البحث:

سوف نحاول تقسيم هذه الدراسة الى ثلاث مطالب , المطلب الاول بعنوان وضائف الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج , والمطلب الاول سوف نقسمه الى ثلاث فروع , الفرع الاول نبحت فيه الطبيعة القانونية للجنسية في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج , والفرع الثاني يصار فيه الى دراسة الوظيفة الداخلية للجنسية , اما في الفرع الثالث سندرس الوظيفة الدولية للجنسية, و المطلب الثاني سيكون بعنوان اساس الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج وهذا المطلب سوف يقسم الى اربعة فروع يصار في الفرع الاول لدراسة المبادئ الدولية العامة, اما الفرع الثاني نبحت فيه في قرارات مجلس الامن و الفرع الثالث لدراسة السوابق القضائية والممارسات الدولية وصولاً الى الفرع الرابع الذي ندرس فيه قانون جاستا الامريكي, انتهاءً بالمطلب الثالث بعنوان تقرير المسؤولية

الدولية للدولة عن اعمال رعاياها في الخارج ، والذي يتضمن فرعين الاول بعنوان اركان المسؤولية الدولية, اما الفرع الثاني نبحت فيه اليات جبر الضرر , وانتهاءً بالخاتمة .

### **research importance:**

The practical reality shows that terrorism is a global phenomenon, and it is an international transnational crime that targets people regardless of national, religious, sectarian or regional considerations. within a specific geographic area.

### **Research problem:**

Terrorism has spread vertically in all countries of the world and its effects are concentrated horizontally in Iraq, and the Security Council has addressed this in its resolutions to confront terrorism and terrorists, but it did not put a comprehensive treatment for this problem. The countries that these terrorists follow by their nationalities, as these countries may have an important role in engaging them in these terrorist operations.,

### **research aims**

Determining the responsibility of the state of nationality for the actions of its nationals, and since the state, based on nationality, is responsible for its nationals abroad and provides them with rights and protection, based nationality also it must be responsible for their harmful actions, and the idea of congruence between rights and obligations makes the state indebted by nationality, so it is responsible From the members of its people and for them, it falls upon it to provide protection at home and abroad and to recognize political and civil rights and the right to decide on its territory and to enter and leave it.

### **Research Methodology:**

We discuss in this study a set of organized steps through which the topic of the role of nationality is studied in determining international responsibility and reaching valuable results through a set of proposals and recommendations through the comparative analytical approach.

### **search structure:**

We will try to divide this study into two sections. The first topic includes two requirements in which the study and definition of nationality are carried out. Then, we turn to the second topic to study international applications as the legal basis for proving the responsibility of states through nationality and ending with the conclusion.



## المطلب الاول

## وضائف الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن عمال رعاياها الارهابية في الخارج

لدراسة وضائف الجنسية في نطاق المسؤولية الدولية , لابد من تقسيم هذا المطلب الى ثلاث محاور , ندرس في المحور الاول, الطبيعية القانونية للجنسية, ثم نخصص المحور الثاني لدراسة الوظيفة الدولية للجنسية, واخيرا نبحث في هذا المطلب الوظيفية الداخلية للجنسية,

## الفرع الاول

## الطبيعية القانونية للجنسية في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها في الخارج

يختلف الفقه في اتجاهين رئيسيين حول الطبيعة القانونية للجنسية لتحديد تلك الطبيعة, الاتجاه الأول هو وصف الجنسية بأنها عقد وعلاقة تعاقدية بين الفرد والدولة. تمتد جذور هذا الاتجاه إلى الفقيه الفرنسي جان جاك روسو ، مؤسس نظرية العقد الاجتماعي. بدعوة الإرادتين للعرض والقبول ، تظهران في مظاهر مختلفة حسب نوع الجنسية في الجنسية الأصلية ، يكون عرض الدولة عامًا ويستهدف جميع الأشخاص ، بينما في حالة اكتساب الجنسية ، تكون إرادة العرض خاصة بمجموعة معينة ، وفي معظم الحالات فئة الأجانب .

من ناحية أخرى ، في حالة اكتساب الجنسية ، يكون الاستعداد للقبول صريحًا في بعض الأحيان ، كما في حالة التجنس ، وأحيانًا ضمنيًا ، كما في حالة إضافة الزوجة إلى جنسية زوجها الأجنبية في الزواج المختلط. ، وهذه الوصية مفترضة في حالة الجنسية الأصلية ، حيث أنها مصادق عليها للمولود الجديد ، لذا فإن هذا المولود الجديد ليس لديه إرادة فور ولادته ، يرى صاحب هذا الميل استعداده للقبول بخلاف ذلك بالإضافة إلى العقد التعاقدية تتضمن العلاقة أيضًا الحقوق والالتزامات المتبادلة بين الفرد والدولة. حقوق الفرد واجبات على الدولة ، ويجب على الدولة تمكين المواطن من الاستفادة من الحقوق الخاصة والعامية وحمائته داخليا وخارجيا ، مقابل التزام الفرد بالقوانين والأنظمة التي تصدرها الدولة ، لذلك تتفق إرادة الدولة وإرادة الفرد بالقبول ، وبالتالي يتم منح هذه الحقوق والالتزامات ( الجميلي, 2015, ص128).

وقد وجه النقد لاصحاب هذا الاتجاه حيث ان تشبيه الجنسية بالعقد حيلة قانونية كما انه لا يستند الى اساس قانوني سليم. حيث ان الجنسية تعوزها متطلبات العقد اهمها الاهلية في اطار الجنسية الاصلية بل ان هذه الاهلية ليست ذات اهمية حتى في اطار الجنسية المكتسبة كما في حالة الحاق الزوجة بجنسية زوجها تلقائيا بسبب الزواج كما ان من متطلبات العقد التوازن ودرجة تكافؤ مقبولة بين ارادة الطرفين وهذا ما تفتقر له الجنسية حيث تطغي وتغلب فيها ارادة الدولة على ارادة الفرد, وقد ذهب قلة من الفقهاء الى تشبيه الجنسية بالشركة فالوطنين عبارة عن اعضاء في تلك الشركة وهذا الاتجاه لا يقوم على اساس قانوني سليم ذلك لان علاقة الجنسية تخضع لقواعد القانون العام في حين علاقة الشركة تخضع في الغالب لقواعد القانُون الخاص ( الاسكواني, 2009, ص90).

وقد وجه النقد لاصحاب هذا الاتجاه حيث ان تشبيه الجنسية بالعقد حيلة قانونية كما انه لا يستند الى اساس قانوني سليم. حيث ان الجنسية تعوزها متطلبات العقد اهمها الاهلية في اطار الجنسية الاصلية بل ان هذه الاهلية ليست ذات اهمية حتى في اطار

الجنسية المكتسبة كما في حالة الحاق الزوجة بجنسية زوجها تلقائيا بسبب الزواج كما ان من متطلبات العقد التوازن ودرجة تكافؤ مقبولة بين ارادة الطرفين وهذا ما تفتقر له الجنسية حيث تطغى وتغلب فيها ارادة الدولة على ارادة الفرد، وقد ذهب قلة من الفقهاء الى تشبيه الجنسية بالشركة فالوطنين عبارة عن اعضاء في تلك الشركة وهذا الاتجاه لا يقوم على اساس قانوني سليم ذلك لان علاقة الجنسية تخضع لقواعد القانون العام في حين علاقة الشركة تخضع في الغالب لقواعد القانون الخاص ( العوضي, 2006, ص6) .

## الفرع الثاني

### الوظيفية الداخلية للجنسية

هناك وظائف مختلفة تؤديها الجنسية تنعكس بما يأتي :

- 1/ الحقوق والواجبات في حين أن المواطنة تميز المواطنين عن الأجانب والمواطنين الأصليين عن الحقوق والواجبات المؤقتة ، فإن الدولة توفر للمواطنين حقوقاً والتزامات أكبر من خلال المواطنة مما توفره للأجانب. في بعض الولايات ، للوطنيين في حالات الطوارئ. في هذا الصدد ، فإن الجنسية ، بينما تلعب دوراً جوهرياً ، شائعة الاستخدام في البلدان حول العالم .
- 2/ في معظم البلدان ، يحدد النظام القانوني الوضع القانوني في مسائل الأحوال الشخصية. هذا بعد دولي وداخلي لحالة الأشخاص ، ويؤثر على كيفية محاكمة الفرد بموجب قوانين معينة. الوطن والجنسية هما المعياران الرئيسيان المستخدمان في هذا المجال ، حيث تستخدم بريطانيا والولايات المتحدة محل الإقامة كمعيار ، وتستخدم معظم الدول الأخرى الجنسية. إذا تم منح الشخص جنسية الدولة التي يوجد بها المكتب الرئيسي ، فيمكن الموافقة على جنسيته في إطار النظام القانوني للشركة. يمكن استخدام الجنسية لتحديد القوانين المطبقة داخل النظام الداخلي للشركة . (العلي, 2006, ص94) .

## الفرع الثالث

### الوظيفية الدولية للجنسية

وتتمثل بما يأتي :-

- 1/ الدولة مسؤولة عن الترحيب بسكانها إذا طُردوا من بلد آخر ، أو إذا عادوا إلى ديارهم بعد السفر إلى الخارج. يجب على كل دولة أن تعني برعاياها على أراضيها. للدولة الحق في تقرير ما يحدث على أرضهم.
  - 2/ إذا تعرض مواطنو أي بلد للأذى ، فإن الدولة ملزمة بحمايتهم دبلوماسياً إذا لم يتم دعم حقوقهم من خلال أنظمة العدالة الداخلية ، وإذا لم تكن إرادتهم متورطة في الضرر.
- وتأسسها على ما تقدم وكما تقوم الدولة عن طريق الجنسية بتوفير الوظائف والحقوق والواجبات وحق القرار لرعاياها وتكون مسؤولة عن حماية حقوقهم الدبلوماسية اذا تعرضوا للضرر في الخارج فمن باب العدل والمساواة الدولية ان تكون بموجب الرابطة الروحية التي لا تنقطع بالزمان والمكان ان تكون مسؤولة عن الاعمال الارهابية الصادرة من رعاياها والتي تلحق اضرار بالغة الجسامه بالدول والافرار , خاصة وان هذه الجرائم شديدة الخطورة كونها جرائم زاحفة عبر الحدود تتحمل الدول الاخرى مسؤولية هولاء العناصر السالبة رعايا الدول الاخرى ( الحكيم, 1980, ص226).

## المطلب الثاني

## اساس الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج

لإمكانية الاعتماد على دور الجنسية لتحديد مسؤولية الدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج لابد من تأسيس هذا الدور قانونا وقضاء, بمعنى ايجاد الارضية القانونية لاقامة هذه المسؤولية على معيار او ضابط الجنسية, ويمكننا تلمس هذا الاساس في عدة مواطن , فقد نجد بين ثانيا المبادئ العامة التي نصت عليها القواعد العامة في المسؤولية , وقد نجد هذا الاساس بشكل ضمني في قرارات مجلس الامن , كما يمكننا ان نلتمس اساس الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية في السوابق القضائية .

لذا واتساقا مع هذه المقدمة سنتناول في هذا المبحث اساس الجنسية كمعيار لتحديد المسؤولية الدولية عن الاعمال الارهابية لرعاياها , في ثلاث فروع, نخصص المبحث الاول لاستجلاء دور الجنسية , وهذا الاساس من خلال المبادئ العامة , ونوضح في الثاني موقف مجلس الامن في قراراته, اما الفرع الثالث فسنكرسه للسوابق القضائية واخيرا نبين دور قانون جاستا في هذا السياق ( العطية, 2012, ص269).

## الفرع الاول

## المبادئ العامة

تشكل المبادئ العامة في موضوع الجنسية النظرية العامة لها والتي يمكن الرجوع اليها في حالة النقص التشريعي, وفي اطار الفراغ التشريعي الحاصل في تحديد المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها في الخارج, لابد من الرجوع الى المبادئ العامة في القانون الدولي .

وما يهمننا في هذا الصدد المبادئ العامة التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد دور الجنسية كأساس لإقامة المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها في الخارج, ومن هذه المبادئ, المعاملة بالمثل او التقابل بين الحقوق والالتزامات, ومبدأ السيادة, وكذلك مبدأ الحماية الدبلوماسية, لذا سنحاول تأسيس المسؤولية على اساس الجنسية على وفق المبادئ وبحسب الفقرات التالية:

## أولاً: المعاملة بالمثل

ان الجنسية رابطة سياسية و روحية بين الفرد والدولة, فالجنسية هي التي تحدد النسب السياسي للفرد, والدولة عن طريق الجنسية تحدد افراد شعبها دون غيرهم.

والدولة هي المانحة للجنسية , فالجنسية على اساس ذلك يكون اطرافها كل من الفرد والدولة, فالدولة والفرد عن طريق الجنسية يكون بينهم مجموعه من الحقوق والالتزامات, وتلك الحقوق والالتزامات بين الفرد والدولة لا تقتصر على نطاق القانون الخاص بل تمتد حتى في القانون العام وتبدو الفكرة واضحة المعالم في موضوعات القانون الدولي العام, ان فكرة التقابل بين الحقوق والالتزامات تجعل من الدولة كمدن بواسطة الجنسية ان تكون مسؤولة من افراد شعبها وعنهم, فيقع على عاتقها توفير الحماية في الداخل والخارج والاعتراف بالحقوق السياسية والمدنية وحق القرار على اقليمها والدخول والخروج منه, ومعنى ما تقدم ان الدولة صاحبة الجنسية مسؤولة وجوباً عن الاضرار التي يلحقها رعاياها في الخارج بدول اخرى ما داموا يتبعونها في جنسيتهم وهي مسؤولة منهم وعنهم ( الاسدي, 2015, ص22) .

## ثانياً: مبدأ السيادة

ان السيادة في نطاق بحثنا تعني الاستقلال, فالدولة ذات السيادة هي الدولة المستقلة, فالدولة تمارس سلطتها على جميع رعاياها في الداخل والخارج استنادا لمبدأ السيادة, والمعيار الذي تحدد بموجبه الدولة رعاياها حتى تتمكن من فرض سلطتها عليهم لا يعدو ان يكون رابطة الجنسية, فالجنسية بوصفها رابطة روحية وسياسية تستطيع الدولة بوساطتها ان تفرض السيطرة على افرادها, فالدولة عن طريق الجنسية تمارس السيادة على رعاياها سواء كانوا قانطين على اقليم الدولة او خارجه, وهذا يعني ان الدولة عن طريق الجنسية تحقق الامتداد القانوني الشخصي على رعاياها وان عبروا الحدود, واذا كانت السيادة تعني السلطة, وحيث توجد السلطة توجد المسؤولية, ذلك لان من يمارس السلطة لا بد من يخضع للمسؤولية, ولهذا يمكننا القول ان لسيادة الدولة جانبين ايجابي وسلبي, ولا يمكن للدولة التمسك بالجانب الايجابي فإرضاء اختصاصها التشريعي والقضائي على رعاياها خارج اقليمها وتغض النظر عن الجانب السلبي لهذه السيادة والمتمثل بالمسؤولية الدولية عن افعال رعاياها (زمزم, 2011, ص22).

### ثالثا: مبدأ الحماية الدبلوماسية

الحماية الدبلوماسية هي وسيلة تحول الدول الخلل محل مواطنيها في مطالبته الدول المتسببة في الضرر بالتعويض بشروط معينة, هي الاكثري

1- الدولة لجميع الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين, ويمكن أن تشمل أيضا حماية مواطني الدول المحمية أو المصرح بها أو المتفق عليها بشكل خاص بين البلدين, ويجب أن تكون الجنسية موجودة في وقت الإصابة حتى يتم رفع دعوى قضائية. في حالة تعدد الجنسيات, إذا كان الفرد يحمل جنسية الطرف الآخر, فلا يجوز للدولة توفير الحماية الدبلوماسية. بالنسبة للشركات متعددة الجنسيات, من المثير للجدل, يمكن حماية بلد جنسية المساهمين, وقد تنطبق على البلد الذي يقع فيه المقر الرئيسي.

2- انهاء السُلّم الداخلي: لا يصار دوليا التعويل على الحماية الدولية الا بعد اتباع او الرجوع الواقع عليه الضرر الى قضاء دولته

3- التصرف الغير مخالف لأحكام القانون: بمعنى ان الواقع عليه الضرر يجب ان يكون ذات سلوك او تصرف سليم قانونا داخليا او خارجيا او كان الضرر الواقع عليه نتاج فعله الشخصي بسبب الامتناع عن اجراءات الحيطة والحذر

وتبعاً لما تقدم وكما يكون للدولة الحق بالتدخل لحماية رعاياها ممن يحملون جنسيتها, فيجب وانطلاقاً من مبدأ المقابلة في الحقوق والالتزامات بين الدول, ان يلقي على عاتق الدولة تحمل المسؤولية الدولية عن الافعال التي تصدر عن رعاياها وتسبب اضرارا بالغير, فقواعد العدل والانصاف والتي تعد من مصادر القانون الدولي توحى بهذا الحكم فليس من العدل ان تطالب الدولة بتعويض عن الاضرار التي لحقت رعاياها في الخارج عن طريق الحماية الدبلوماسية وبالمقابل تتنصل عن مسؤوليتها عما ارتكبه رعاياها من افعال ارايية والتي تترك في الغالب اثارا وضرارا جسيمة تحل بالدولة المتضررة وشعبها (العبد الله, 2005, ص81).

### الفرع الثاني

#### قرارات مجلس الامن

اصدر مجلس الامن الدولي قرارات عدة بخصوص تجريم الارهاب, وجاءت بعض هذه القرارات بمناسبة وقوع هجمات ارايية في مختلف دول العالم, ابتداء بالقرار 1269 بتاريخ 19 تشرين الاول من عام 1999, وكذلك قراره المرقم 1368 المؤرخ في 12 ايلول لعام 2001, وكذلك قراره المرقم 1373 في ايلول 2001, والذي يعد من اهم قراراته لكونه متعلق بهجمات الحادي عشر من سبتمبر / ايلول(24).

ويظهر دور الجنسية واضحا في قرار 1373 لسنة 2001، والذي جاء النص فيه واضحا على تجميد الاموال العائدة للارهابيين والحظر على رعايا هذه الدول او على اي اشخاص او كيانات تقدم الدعم المالي. بل نجد بعض قرارات مجلس الامن ذكرت اسماء الارهابيين وجهات ارتباطهم، وهذا ما يعكس ان للجنسية دور فعال في تحديد مسؤوليتهم، اذ لولا جنسياتهم لما تمكن معرفة اسمائهم. لكن جميع قرارات مجلس الامن تضمنت اشارات سلبية واضحة بخصوص ضابط الجنسية من حيث كونه معيارا لاقامة المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها في خارج .

### الفرع الثالث

#### السوابق القضائية والممارسات الدولية

ان الجنسية هي رابطة قانونية وسياسية بين الفرد والدولة، ترتب حقوق والتزامات متبادلة بينهم، فهي كما تتدخل لحمايتهم على اساس جنسيتهم، يفترض وعلى اساس نفس المبدأ ان تسأل دوليا عن الاعمال الارهابية الصادرة من رعاياها اذ الجنسية هي الاساس التي تبنى عليها المسؤولية الدولية لدولة، وهذا يتمثل بمحادثه ((باسيفيكو))، كذلك الحكم الصادر من محكمة العدل الدولية في 11 ابريل 1949، بخصوص النزاع بين استونيا و ليتونيا، ان الجنسية هي الرابطة القانونية بين الفرد والدولة وهي التي تخول الدولة التدخل في شؤون رعاياها.

وحادثة ((لوكربي))، حادثة تفجير الطائرة الامريكية بأسكتلندا 1988، والتي اتهمت اميركا ليبيا بالمسؤولية، ففرض الحصار تعويضات على ليبيا.

وكان لمجلس الامن سابقة دولية في تفعيل دور معيار الجنسية لمسؤولية الدولة لدولة، وذلك في قراره المرقم 692 في 20 ايار 1991، الذي تضمن عدة فقرات لها صلة بموضوع التعويضات بين العراق والكويت.

ومن السوابق الدولية التي لا تصب في اتجاه ما جاء به مجلس الامن من انشاء اللجنة، اذ ان المجلس في قراره (290) الذي اصدره عام 1970، عقب غزو البرتغال لجمهورية غينا طلب من حكومة البرتغال تقديم تعويضات كاملة لجمهورية غينا، اذ حصر التعويضات بين البرتغال وغينا فقط، دون ان يقوم بتشكيل لجنة مثلما فعل مع العراق .

ومن تلك الشواهد المتقدمة نلاحظ، اعتماد معيار الجنسية في تقرير المسؤولية الدولية لدولة عن رعاياها، كونها تمثل الدليل القانوني لإقامة المسؤولية على اساس افعال الرعايا ذات الطابع الارهابي خارج الحدود .

اما في اطار الممارسات الدولية، فقد صرح وزير الخارجية البريطاني (( بان البلاد وضعت قائمة تتضمن اسماء حوالي 200 ارهابي من بين المواطنين البريطانيين ينشطون حاليا في العراق اغلبهم في صفوف تنظيم داعش، و اشار الى ان البريطانيين الوجوديين حاليا في العراق يمثلون تحديا ملموسا يواجهه البلاد، مشددا على ان هنالك تعاونا دوليا كثيفا لأنه يعتبر مشكلة عالمية، لان كل منا قد يجد اسمه مفاجأه في قوائم التحقيقات وهذا قد يحدث اشهر او حتى بعد سنوات كثيره' وهذا القلق يدفع وحدات القوات الخاصة البريطانية الى تدقيق الاوامر من القيادة والعمل على جميع التفاصيل.

وفي بيان مشترك ضد الارهاب ذهب رئيس الوزراء الفرنسي فالس الى مهاجمة التنظيمات الارهابية الفرنسية .

كما كشف نائب الرئيس الأمريكي بايدن, ان الارهابيين حصلوا على دعم وتمويل من حلفاء واشنطن في المنطقة, مشيراً الى ان هؤلاء الحلفاء خاضوا حرباً بالوكالة بين السنة والشيعية, وأكد في تصريحه على اجبار الدول الداعمة للارهاب على دفع تكاليف الحرب لأنها مسؤولة دولياً عن تفشيته وانتشاره.

وفي اطار الحوادث والافعال الدولية, قضية المغنية البريطانية جونيز, الذي تزوجت من ارهابي سوري, وانتقلت الى سوريا ومارست افعال غير مشروعة, ثم عادت الى بريطانيا دون ان تتخذ الاخيرة موقف منها, كذلك الخلاف حول جنسية الارهابي زيكا بين ايران ولبنان, وحادث النيس في فرنسا الذي ارتكبه شخص يحمل جنسيتين, الجنسية الفرنسية والجنسية التونسية.

وما يلاحظ على تلك التصريحات انها تتضمن اشارات خفيه وخجولة عن نسب الارهابيين الى دولهم وبالتالي تنهض مسؤولية الدولة عن اعمال رعاياها الارهابية(37), لكن دون الاعتراف بشكل صريح ومباشر عن مسؤولية كل دولة عن الاعمال الغير مشروعة الصادرة من رعاياها مثلما يكون عليها واجب حمايتهم على اساس جنسيتهم, لان في عصرنا هذا ليس هناك انسان الا ويكون احد رعايا دولة من الدول, ويكون نشاطه وافعاله خاضعا لقانون تلك الدولة متكلفة ومتكفلة بحقوقه وواجباته ( الزقود, 2009, ص 149 ) .

## الفرع الرابع

### قانون جاستا الامريكى ( العدالة ضد رعاة الارهاب )

كان قانون جاستا نتيجة لأحداث 11 سبتمبر, ما هو الا انعكاس عن مسؤولية الدولة عن اعمال رعاياها الارهابية(44), اذ حملت الولايات المتحدة السعودية المسؤولية فقط لان العدد الاكثر من منفذي العمل الارهابي حاملي جنسيتها بالرغم من عدم وجود ادلة تدين السعودية او تثبت تورط حكومتها او اي من المسؤولين بها في تمويل هذا الارهاب, ويسمح القانون اعلاه بمقاضاة الحكومة السعودية ويعطي الحق لأسر الضحايا ان تحصل على جميع التعويضات المالية, مؤسسي المسؤولية فقط على معيار الجنسية .

## المطلب الثالث

### تقرير المسؤولية الدولية للدولة عن اعمال رعاياها الارهابية في الخارج

ويمكن تعريف المسؤولية الدولية بانها (( نظام قانوني تلتزم بمقتضاه الدولة التي تأتي عملاً غير مشروع, طبقاً للقانون الدولي العام بتعويض الدولة التي لحقها ضرر من جراء هذا العمل)).

ولبيان هذه المسؤولية لابد من بيان اركانها المتمثلة وطبقاً للقواعد العامة بالخطأ والضرر, وبيان اليات جبر الضرر المتمثل بالاعمال الارهابية الصادرة من رعاياها في الخارج( الاسدي, 2015, ص 98).

## الفرع الاول

### اركان المسؤولية الدولية

تدرج اركان او محددات المسؤولية بالاتي:

### أولاً: الفعل غير المشروع أو الخطأ الصادر عن دولة أخرى

من الثابت قانوناً وفقهاً أن المسؤولية الدولية لا تقوم من دون عمل غير مشروع يمثل إخلالاً بالتزام دولي مفروض على الدولة، وثابت ونافذ في حقها، وذلك سواء كان مصدره قاعدة عرفية أو اتفاقية أم قاعدة تمثل مبدأً من المبادئ العامة للقانون الدولي العام، والتي أقرتها الأمم المتحدة في ميثاقها، أو كان التزاماً نص عليه قرار من القرارات التي تشكل قواعد عامة صادرة عن المنظمات الدولية وأهمها على الإطلاق قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة.

ويستوي أن يكون الإخلال بالالتزام عملاً غير مشروع، أي إخلالاً إيجابياً أو مباشراً بالالتزام الدولي المفروض على الدولة (الخطأ) أم سلبياً كالاتفاق عن القيام بعمل يترتب عليه تطبيق التزام دولي.

تقوم هذه النظرية على أنه لا يكفي لنشوء المسؤولية الدولية وجود إخلال بالتزام دولي، بل لا بد من أن يكون أساس هذا الإخلال الخطأ أو الفعل الخاطيء، ويستوي في ذلك أن يكون الخطأ متعمداً (أي توافرت فيه إرادة ارتكاب الفعل) أو أن يكون غير متعمد (ناتج عن إهمال أو تقصير).

إلا أن اشتراط ركن الخطأ لانعقاد المسؤولية الدولية لدولة عن الاعمال الارهابية لرعاياها في الخارج يتعارض مع قواعد العدالة والانصاف التي هي من مصادر القانون الدولي، حيث ان تحقق مسؤولية الدولة دون خطأ هو الذي يجب الاخذ به خاصة في نطاق بحثنا نظراً للصعوبات والظروف الخارجية الامر الذي يجعل ثبوت الخطأ في حالة وقوع العمل الارهابي امر صعباً ان لم يكن مستحيلاً، حيث يتم الاعداد للعمل الارهابي في الخفاء وفي ظروف يصعب توقعها، مما يجعل التجاء المضرور الى مسؤولية الدولة القائمة على اساس الخطأ في النهاية بلا جدوى.

### ثانياً: عنصر الضرر

يتمثل هذا العنصر بأنه يجب لانعقاد المسؤولية الدولية أن يترتب على العمل غير المشروع، والذي يمثل إخلالاً بالتزام دولي، ضرر لشخص من أشخاص القانون الدولي، بحيث يقال أن حقاً من حقوق الدولة قد تم المس به أو أن مصلحة مشروعة لها تعرضت لانتهاك.

### ثالثاً: نسبة الفعل غير المشروع إلى شخص القانون الدولي (رابطة السببية)

يشترط هذا العنصر لقيام المسؤولية الدولية عدم وقوع الفعل غير المشروع المسبب للضرر فحسب بل أن ينسب هذا الفعل إلى دولة ما. ويلاحظ أن هذا العنصر مرتبط بمبدأ سيادة الدولة داخلياً وخارجياً. ويشار إلى مسؤولية الدولة ضمن حدود معقولة عن الأضرار اللاحقة بالأجانب المقيمين على إقليمها.

وباختصار المسؤولية الدولية هي التزام الدولة مرتكبة الفعل الضار غير المشروع بإصلاح ما ترتب على فعلها من أضرار، تنعقد المسؤولية تجاه الشخص الدولي القانوني (دولة أو منظمة) متى ارتكب عملاً غير مشروع ترتب عليه ضرر لشخص دولي قانوني آخر أو لأحد رعاياه، وكانت القوانين والأدلة كلها مجتمعة على نسبة هذا العمل المسبب للضرر.

فما هي آثار المسؤولية الدولية وما هي أنواعها؟

إذا حملت المسؤولية الدولية لأحد أشخاص القانون الدولي، ينشأ عنها التزام يقع على عاتقه بإصلاح كل ما يترتب على فعله من أضرار (المرسي، 2012، ص 588).

وقد أكد العرف والفقه والقضاء الدولي وقرارات المحافل الدولية وما نصت عليه اتفاقيات دولية عديدة تتعلق بالمسؤولية الدولية والعرف الدولي، التزام الدولة المسؤولة بإصلاح الضرر بطريقة كافية، وهذا ما سوف نبينه في المحور القادم.

## المطلب الثاني

### اليات جبر الضرر

ان من اهم الاثار المترتبة على تأسيس المسؤولية الدولية عن اعمال رعاياها الارهابية هو التزامها بالتعويض عن الاضرار التي تصيب الارواح البشرية والممتلكات المادية سواء العامة او الخاصة وانتهاك حقوق الانسان (الاسدي , 2015, ص 81).

ان تعويض الاضرار الناتجة عن الاعمال الارهابية , يكون في الغالب تعويض بموجب القواعد العامة في القانون المدني, اذ ان الاعمال الارهابية التي تقوم بها رعايا الدولة انما تنشأ عن الاهمال في واجب الاشراف والرقابة عن رعاياها (الحكيم, 1977, ص 486).

كذلك نجد مشروع لجنة القانون الدولي بشأن المسؤولية الدولية عن الافعال غير المشروعة لعام 2001, اذا تذهب المادة 3 منه, (ان على الدولة المسؤولة عن الاعمال غير المشروعة التزام كامل بجبر الضرر والخسارة عن الفعل غير المشروع دوليا, عن طريق التعويض والترضية ورد الاعتبار, او الجمع بينهما) كذلك بينت المادة 35 من المشروع اعلاه , على اليات جبر الضرر الذي يلحق مصالح الدول او الاشخاص, كالتعويض العيني الذي هو الاعتراف العلني بارتكاب فعل غير المشروع واتخاذ الاجراءات التأديبية ضد الاشخاص مصدر الضرر كذلك تضمنت المادة 37 التعويض عن الاضرار المادية والمعنوية.

ونجد ان مسألة التعويض عن الجرائم الارهابية ذات صدى في القانون الفرنسي الصادر في 1986/12/9, والذي يتضمن في مادته 5/9 على الزام جميع شركات التأمين بتعميم التعويض دون قصره على نوعية معينة من الضحايا, وهو ما يحقق فائدة كبيرة بشأن التعويض الذي يمكن ان ينتج من ارتكاب الاعمال الارهابية.

ومما تقدم نلاحظ ان الاضرار التي تسببها الاعمال الارهابية, هي متعددة, ومن ثم تختلف اليات التعويض حسب نوع كل ضرر: .  
اولا / التعويض عن الاضرار البشرية: ان ما ترتبه الاعمال الارهابية من جرائم انسانية, هي جزء او اساس من مسؤولية الدول عن اعمال رعاياها.

فمتى كانت الدولة بموجب الحماية الدبلوماسية مسؤولة عن حمايه رعاياها في الخارج بالنسبة للاضرار الذي قد يتعرضون لها, فهي مسؤولة من الاعمال التي يرتكبوها وتلحق اضرار برعايا الدول الاخرى .

وبموجب ذلك لا بد من تقدير التعويض عن الاضرار البشرية من قبل لجان مشكلة مختصة بتقدير الاضرار البشرية, ويتم التعويض وفقا للقانون المدني العراقي عن الضرر المادي الذي يمس مصلحة للمضروب ذات قيمة مالية تشمل الكسب الفاتت والخسارة اللاحقة, و لا بد ان يكون التعويض كامل لكافة الاضرار, كذلك يتم التعويض عن الضرر الادبي الذي هو ما لا يمس مالا للمضروب ولكنه يخل بمصلحة غير مالية له, وان التعويض في هذه الحالة لا يكون الا من خلال التعويض النقدي وفقا لجسامة وتقدير الاضرار, وهنا لا يمكن ان يلجأ الى الترضية او اعادة الحال الى ما كان عليه لانها لا تتلائم مع نوع الضرر (حداد , 2008, ص 17).



ثانيا/ الممتلكات المادية :. ان الاعمال الارهابية ترتب اضرار على الممتلكات العامة والخاصة, وان الية جبر الاضرار في هذه الحالة يكون وفقا للقواعد العامة, اما ان يكون عن طريق التعويض النقدي بعد حصر هذه الاضرار, او من خلال التعويض العيني من خلال اعادة الحال الى ما كانت عليه عن طريق اصلاح تلك الاضرار من قبل الدولة الذي ينتمي اليها الارهابيون.

ثالثا/ انتهاك حقوق الانسان :. ان ما يصاحب الاعمال الارهابية من العنف والرعب انتهاكا لحقوق الانسان, وتمثل الية جبر الضرر في هذا الجانب, اما من خلال التعويض المعنوي من خلال تقديم الاسف والاعتذار او من خلال العودة الى ما قبل ارتكاب الفعل, فهو التزام الدولة بأن توقف استمرار انتهاك رعاياها لحقوق وحرمان رعايا الدول الاخرى.

ويبدو ان انتهاك حقوق الانسان من قبل رعايا دولة الارهابين وما يكون له من تأثير رعب وتهجير تصيب افراد الدول ولذلك فأن التعويض وفقا للقواعد العامة, يجب ان يشمل التعويض عن الاضرار المادية والادبية وفقا للقواعد العامة في المسؤولية التقصيرية, وان كانت الطرق المتقدمة غير مجديه عما تسببه الاعمال الارهابية من اثار سلبية على المجتمع الداخلي والدولي.

### الخاتمة

بعد ان انتهينا من بحثنا الموسوم " دور الجنسية في تحديد المسؤولية الدولية " سنحاول تضمين خاتمته ابرز ما توصلنا اليه من نتائج وما نضعه من مقترحات وكما سيأتي :.

### النتائج:

- 1- ان الامتيازات العثمانية, حادثة لوكربي, حادثة الممرضات البلغاريات, قرارات مجلس الامن المتعلقة بلجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة, قانون جاستا, الذي حمل السعودية المسؤولية فقط على معيار الجنسية رغم اثبات عدم تورط الحكومة السعودية, فالشواهد المتقدمة اثبتت دور الجنسية وان السيدة غير قابلة للتقسيم او التجزئة .
- 2- اذ مما يلاحظ اليوم ان في دول العالم الثالث بصورة عامة والعراق بصورة خاصة يتم التعامل مع الارهابيون كَوَهُمَّ مَعْرُؤَلِينَ عَنِّ بُلْدَانِهِمْ, لكن كون الجنسية معيار متحرك داخل الحدود وخارج الحدود ومن خلال الشواهد المتقدمة في البحث, اوضحت الجنسية السند القانوني لاثبات المسؤولية لدولة عن افعال رعاياها الارهابية العابرة للحدود.
- 3- ان في اثبات قوة معيار الجنسية كونه معيار المسؤولية هو قيام بعض الدول الى تجريد مواطنيها الجنسية عند ارتكاب اعمال مخالفة قانونا .
- 4- ان تطبيق اليات جبر الاضرار عن الاعمال الارهابية يفتقر الى الاقرار, ان تعويضات الاعمال الارهابية لا يمكن اطلاقا التعويل فيها الى القواعد العامة في اليات جبر الاضرار, اذ مضمون التعويضات الاولى يختلف تنفيذا ومضموناً ونطاقاً, لان الضرر هنا لا يقتصر على افراد او دوله وانما يتسم بالعمومية والشمولية على نطاق دولي .

### المقترحات

- 1- نقترح من مجلس الامن اصدار قرار لتشكيل لجان لتعويض ضحايا العمليات الارهابية والنظر في طلبات المتضررين من الافراد والدول على حد سواء, وتكون لهذه اللجنة وظيفة قضائية مؤقتة تنتهي عند اتمام المهام الموكلة لها.

2- ومن الوسائل المتاحة الممكنة لتقليل من اثار الاعمال الارهابية هي انشاء صندوق خاص لتعويض ضحايا الارهاب تسهم فيه جميع دول العالم, كنوع من التعاون الدولي والمساهمة لدعم الدول التي وقعت ضحية الارهاب الاعمى.

## المصادر

### أولاً: الكتب

- 1- الجميلي, عبد الجبار رشيد, 2015, جرائم الارهاب الدولي - في ضوء اختصاص المحكمة الجنائية الدولية, ط1, دمشق, منشورات الحلبي الحقوقية . ب
- 2- الحكيم, عبد المجيد, 1980, الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي, بغداد .
- 3- الحكيم, عبد المجيد, 1977, الموجز في شرح القانون المدني, ج1, مصادر الالتزام, مطبعة النديم.
- 4- زمزم, عبد المنعم, 2011, احكام الجنسية في القانون الدولي والقانون المصري المقارن, القاهرة, دار النهضة العربية.
- 5- العطية, عصام, 2012, القانون الدولي العام, ط2, بغداد, المكتبة القانونية .
- 6- العمر, حسين حنفي, 2005, دعوى الحماية الدبلوماسية لرعايا الدولة في الخارج, القاهرة, دار النهضة العربية.
- 7- الشويبي, عبد السلام منصور, 2009, القانون الدولي العام .
- 8- الاسكواني, عامر , 2010, الجنسية والمواطن ومركز الاجانب, عمان- الاردن, دار الثقافة للنشر.
- 9- الاسدي, عبد الرسول عبد الرضا, 2015, القانون الدولي الخاص, بغداد, مطبعة السنهوري.
- 10- المرسي, خالد السيد محمود, 2021, الحماية الدبلوماسية في الخارج, ط1, الاسكندرية, مكتبة الوفاء القانونية .

### ثانياً: البحوث

- 1- الدين, احمد سيف, 2018, المسؤولية الدولية- ماهيتها واثارها واحكامها, بحث منشورة على موقع الالكتروني: [www.lebarmy.gov](http://www.lebarmy.gov) تاريخ الزيارة 2018/1/3 .
- 2- الزقرد, احمد سعيد, 2009, تعويض الاضرار عن جرائم الارهاب, بحث منشور في مجلة الحقوق الكويتية .
- 3- العوضي, مُجَد, 2006, جبر الضرر والتعويض في المسؤولية الدولية, بحث منشور على الانترنت .

### ثالثاً: الرسائل

- 1- العلي, مُجَد هشام, 2006, الزام الدولة بالتعويض لضحايا الجرائم الارهابية, رسالة ماجستير, كلية الدراسات العليا, جامعة نايف العربية .

دور نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي لموظفي المصارف العراقية الأهلية

م. فرح علي جسام.

ديوان الرقابة المالية الاتحادي

[fajassam@gmail.com](mailto:fajassam@gmail.com)

009647719065715

م.د الهام مُجد عليوي.. كلية دجلة الجامعة

كلية دجلة الجامعة

[Ilham.muhammed@duc.edu.iq](mailto:Ilham.muhammed@duc.edu.iq)

009647901461854

#### الملخص

الغرض: يسعى هذا البحث إلى تقديم وجهة النظر القائمة على التباين بين جودة ووجود النظم المحوسبة للمعلومات والأداء الوظيفي لموظفي المصرف ، وهدف هذا البحث إلى مناقشة اهمية هذه النظم وجودتها في توفير المعلومات المناسبة والوقت المناسب لتحقيق أداء مصرفي متميز يحقق أهداف المصرف في تقديم خدمة مصرفية نوعية يستطيع المنافسة بين المصارف، ويوفر هذا البحث نتائج وتوصيات مفيدة للمعنيين بذلك و يساعدهم في تخطي معوقات العمل والتي تساعد في النهاية تحسين القرارات المتأخذة من القيادات العليا في القرار ،وفي التالي تكون مخرجات المصرف فاعلة وجاذبة للعملاء والزبائن الجدد.  
الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات الإدارية، الأداء الوظيفي، دعم صناعة القرارات.

**The role of management information systems in improving the job performance of the employees of the Iraqi private banks**

**Dr.Elham mohammed elewie**

**Dijla University College**

**Lecturer.Farah ali jassam**

**Federal Financial Supervision Bureau**

**Abstract:**

This research seeks to present the viewpoint based on the discrepancy between the quality and existence of computerized information systems and the job performance of the bank's employees. It can compete between banks, and this research provides useful results and recommendations for those concerned with this and helps them to overcome work obstacles that ultimately help improve the decisions taken by the senior leaders in the decision, and subsequently, the bank's outputs are effective and attractive to customers and new customers .

**Keywords:** management information systems, job performance, decision-making support.

## مشكلة البحث

يشهد العالم في ظل العولمة تطوراً سريعاً على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وتعد المعلومات احد الوسائل التي تؤثر على نجاح المنظمات ولا سيما التكنولوجية منها، وذلك بامتلاكها المعلومة التي تساهم بشكل كبير في تفعيل جودة العمل، ومهما كانت طبيعة نظم المعلومات او أدواتها فأثمتا تؤثر على المنظمات تأثيراً جيداً، فطبيعة عمل هذه المنظمات وخصوصياتها وتوجهها يضمن مكاناً مميزاً بين منافسيها من المصارف . وفي ظل الظروف الحالية وما يمر به العالم من تداعيات جائحة كورونا، تعاني المنظمات من مشكلة الحصول على المعلومات الدقيقة التي تمكنها من اكتشاف و تحليل النتائج غير المتوقعة لكي تتمكن التكيف و البقاء و التميز في الأداء، وهنا تتمثل مشكلة بحثنا الحالي ، حيث ظهر عدم اهتمام لمفهوم نظم المعلومات الإدارية في بعض جوانب العمل المصرفي ، مما يعكس سلبيا على تحقيق الأداء الوظيفي ، ومن هنا وضع البحث الحالي ليتناول متغيرات البحث من نظم معلومات إدارية و أداء وظيفي ، حيث تتمحور مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية :

1. ما الأهمية النسبية لنظم المعلومات الإدارية من وجهة نظر الباحثين في المصارف المذكورة ؟
  2. ما الأهمية النسبية للأداء الوظيفي من وجهة نظر الباحثين في المصارف المذكورة ؟
  3. ما طبيعة العلاقة والتأثير بين نظم المعلومات الإدارية و الأداء الوظيفي من وجهة نظر الباحثين في المصارف المذكورة ؟
- التصميم/ المنهجية: استعمل المنهج الاستطلاعي في تطبيق البحث الحالية، وقد استعملت الاستبانة لجمع البيانات من اجل تطوير أنموذج قياس موثوق وصحيح لمتغيرات البحث، بلغ عدد الموظفين (150 موظف) والمصارف الأهلية (4) مصارف (التنمية الدولي، الخليج التجاري، الأهلي العراقي، آشور)، وجرى اختبار الفرضيات من خلال استخدام بعض المعالجات حققت أبعاد نظم المعلومات الإدارية (البعد البشري و قاعدة البيانات و تكنولوجيا المعلومات) على نسب عالية، وهذا يدل على أهمية نظم المعلومات في المصارف المبحوثة و مدى تأثيرها على موظفي المصارف، كذلك حقق أداء الوظيفي وسط حسابي عالي، مما يدل ذلك على أهمية دور الأفراد في رفع نتائج الخدمات المصرفية المقدمة للعملاء ، وهذا الأداء العالي نابع من أشراك القيادات العليا للأغلب الأفراد في صناعة القرارات.

الأصالة/ القيمة: يتعهد هذا البحث بمساعدة موظفي القطاع المصرفي لمعالجة التحدي المتمثل في إنجاح أداء المصارف من خلال تبني الأسلوب الأمثل في مساعدة نظم المعلومات المصرفية.

## أهمية البحث

- تبرز أهمية هذا البحث من محاولته الربط بين نظم المعلومات الإدارية كمتغير مستقل مع متغير تابع هو الأداء الوظيفي من وجهة نظر الباحثين في المصارف المذكورة وتبلور لدى الباحثين عدة نقاط أساسية من حيث الأهمية هي :
1. من الممكن ان يعد هذا البحث قاعدة أساسية في تنمية البحوث الأخرى على اعتبار انه يحتوي اهم المصادر التي تناولت موضوعي البحث.
  2. تتبع أهمية البحث من تركيزه على المعلومات من خلال الأنظمة المعلومات التي يمكن ان تحققها المنظمات من خلال اعتمادها على مكونات ومعايير حيث تسمح كل ما من شأنه ان تحسن مستوى الأداء الوظيفي.
  3. تأتي أهمية البحث باعتماده على مراجع جيدة شكلت النسبة الأكبر من مجموع المراجع.

## أهداف البحث

1. يهدف البحث ان يقدم أطار نظري حول مضامين نظم المعلومات الإدارية و الأداء الوظيفي.
2. يسعى البحث التعرف على واقع نظم المعلومات الإدارية في المصارف المذكورة.
3. التعرف على أبعاد نظم المعلومات الإدارية وما هي اكترها تأثيرا في تحسين الأداء الوظيفي .
4. يهدف البحث إلى تقديم مجموعة من التوصيات والنتائج وقد يسهم البحث في تنمية المجتمع.

## فرضيات البحث

تم اعتماد فرضية الأثبات التي تفترض وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين متغيرات البحث , وتم وضع الفرضيات الرئيسية و أخرى فرعية وهي :

1- الفرضية الرئيسية الأولى: .: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين نظم المعلومات الإدارية و الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة , وينبثق من هذه الفرضية الرئيسية ثلاث فرضيات فرعية:

- أ. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بين العنصر البشري و الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.
  - ب. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بين تكنولوجيا المعلومات و الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.
  - ج. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين قواعد البيانات و الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.
- 2- الفرضية الرئيسية الثانية: .: يوجد هناك تأثير معنوي لنظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة , وينبثق من هذه الفرضية الرئيسية ثلاث فرضيات وكما يلي:

- أ. يوجد تأثير معنوي للعنصر البشري في تحسين الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.
- ب. يوجد تأثير معنوي لتكنولوجيا المعلومات في تحسين الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة .
- ج. يوجد تأثير معنوي لقواعد البيانات في تحسين الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.
- ح. يوجد تأثير معنوي لشبكات الاتصالات في تحسين الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.
- خ. يوجد تأثير معنوي للموارد المادية في تحسين الأداء الوظيفي في المصارف المذكورة.

## حدود البحث

للبحث حدود زمانية وحدود مكانية وهي:

1. الحدود الزمانية: هو تاريخ بداية توزيع الاستبانة وتجميعها وتفرغ البيانات وصولا إلى تحليل البيانات واستخراج النتائج، وهي الفترة المحصورة بين 2021/11/10 وتاريخ نهاية البحث هو 2022./1/15
2. الحدود المكانية: هو المكان الذي تم إجراء البحث في عدد من المصارف الأهلية العراقية (التنمية الدولي ،الخليج التجاري ،الأهلي العراقي، أشور)
- 3-الحدود البشرية : وهم 150 موظفا من المصارف المذكورة.

## الدراسات السابقة

أولا / الدراسات السابقة الخاصة بالمتغير المستقل ( نظم المعلومات الإدارية)

## 1-دراسة ( مبارك , 2020)

أثر نظم المعلومات الإدارية على الحد من الفساد المالي للشركات: دراسة متعددة التخصصات  
الهدف الرئيسي من هذا البحث هو دراسة تأثير نظم المعلومات الإدارية علي الفساد المالي للشركات من خلال تقديم أدلة نظرية علي كيفية تحسين هذه النظم لحوكمة الشركات وجودة المراجعة الداخلية، وبالتالي تقليل الفساد المالي للشركات. وخلص الباحث إلى ان المعلومات المالية المتولدة عن نظم المعلومات الإدارية والمقدمة للإدارة تفي بالحاجة إلى معلومات موثوقة وغير متحيزة وواضحة وسهلة الفهم، مما يمكن الإدارة من صياغة قراراتها في الوقت المناسب وبطريقه فعالة. ومن ثم فان نظام المعلومات المحاسبي باعتباره أحد الأنظمة الفرعية للمعلومات الإدارية يمكن ان يسهم في اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، وحوكمة الشركات، واستراتيجيات الاستدامة لخفض التكاليف والادخار، والاتصال الفعال، وإدارة راس المال العامل.

وخلص الباحث الى ان الشركات التي أرست ممارسات جيدة لأداره الشركات يمكن ان تعزز قيمتها المؤسسية علي المدى الطويل، وبالتالي تكون أكثر قدرة علي المنافسة في المساعدة علي زيادة الثروة الاجتماعية والحد من الفساد المالي للشركات

## 2-دراسة (دحام واخرون, 2020)

فاعلية نظم المعلومات واثرها في إدارة الأزمات: دراسة تطبيقية في عينه من المصارف الأهلية العراقية  
هدفت الدراسة إلى تحليل اثر فاعلية نظام معلومات الإدارية بأبعادها (رضا المستخدم النهائي، ملاءمة نظام مستويات إدارية، استجابة لتغيرات المستجدة أمن المعلومات، سرعة اتخاذ القرارات) على إدارة الأزمات في المصارف الأهلية العراقية، وشمل مجتمع الدراسة بالمدراء بمختلف مستوياتها الإدارية. وتم اخذ عينة ملائمة من المصارف الأهلية العراقية مجتمع للدراسة بواقع 70 فردا وتم توزيع الاستبانة لجمع بيانات الدراسة، ولتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها، تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية. , توصلت الدراسة إلى وجود اثر ذو دلالة إحصائية لجميع أبعاد فاعلية نظم المعلومات الإدارية (رضا المستخدم الأخير، ملاءمة النظام للمستويات الإدارية، الاستجابة للتغيرات المستجدة، أمن المعلومات، سرعة اتخاذ القرارات) على إدارة الأزمات في المصارف الأهلية العراقية. بالاعتماد على نتائج الدراسة توصي الدراسة إدارة وصانعي القرار في المصارف الأهلية العراقية باستخدام نظام معلومات حديث يرضي تطلعات ورغبات متلقي ومستخدمي النظام

ثانيا / الدراسات السابقة الخاصة بالمتغير التابع ( الأداء الوظيفي )

1-فعالية الأداء الوظيفي لإدارة الموارد البشرية ودوره في تحقيق الأداء المتميز للأفراد في المؤسسة الرياضية. هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مساهمة فعالية الأداء الوظيفي في تحقيق الأداء المتميز للأفراد لإدارة الموارد البشرية للمؤسسات الرياضية , تم الاعتماد على المنهج الوصفي في البحث و برنامج جمع البيانات هو ( spss ) وعينة البحث تتضمن (30) موظف وموظفة من مديرية الشباب والرياضة لولاية المسيلة. وتوصلت الدراسة إلى لامتلاك القدرات الفردية دور في تحقيق الأداء المتميز للأفراد لإدارة الموارد البشرية للمؤسسة الرياضية , و لأنظمة وإجراءات العمل دور في تحقيق الأداء المتميز للأفراد لإدارة الموارد البشرية للمؤسسة الرياضية, كما وأوصت الدراسة إلى العمل على تطوير نظام

تقييم الأداء الوظيفي ليساهم بفعالية في عملية التنمية والتطوير الإداري وذلك من خلال تطوير المعايير الخاصة بنظام تقييم الأداء الوظيفي ، حيث تركز هذه المعايير على الجوانب المتعلقة بمستويات الأداء الوظيفي. وكذلك الاهتمام بالأجور و خلق ذلك الانسجام في العمل بين مختلف أفراد المؤسسة والذي يكون أساسه الود والاحترام.

2-الحلالية(2013)

اثر الحوافز في تحسين أداء الوظيفي في المؤسسات العامة الأردنية

هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر الحوافز في تحسين أداء الموظفين في أمانة عمان الكبرى ,حيث كانت عينة البحث بشكل عشوائي تمثل 33% من المجتمع الكلي ,حيث شكلت العينة 150 فردا بين رئيس قسم ودير وموظف وكان المجتمع الأصلية يشكل 449 فردا ,تم استخدام المنهج الوظيفي التحليلي ,والاستعانة ببرنامج ال SPSS في تحليل إجابات العينة ,حيث توصلت الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين الحوافز وأداء الأفراد ,وأوصت الدراسة بضرورة دعم وتعزيز العمل بين الموظفين وكذلك التأكيد على ضرورة فرق العمل كحافز معنوي من اجل الوصول إلى أداء عالي

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة :

من خلال الدراسات السابقة تم الاستفادة من ما يلي:

- 1- بلورة مشكلة البحث.
- 2- إغناء البحث بقائمة مهمة من المصادر .
- 3- تجنب المزالق والعقبات التي واجهت الباحثين السابقين.
- 4- الاستفادة من الاستنتاجات والتوصيات التي أفرزتها الدراسات السابقة .

#### المقدمة

نتيجة التطورات والتغيرات البيئية السريعة على المستوى التكنولوجي والاقتصادي إلى جانب شدة المنافسة من قبل المنظمات التي لا تسير على منهج واحد وإنما في تغير مستمر لخططها الاستراتيجية والتكتيكية ، استدعى ذلك من المنظمات اذا ما أرادت البقاء في ميادين المنافسة ان تتميز بنوع من المرونة في تحركاتها وخططها على المستوى المعلوماتي , فالمعلومات هي عصب الكيان الإداري , والمعلومات نواة القرارات الإدارية وجوهرها , لذا يتطلب ان يكون هنالك نظام معلومات فعال من اجل تحسين القرارات الإدارية التي ستؤدي حتما إلى تحسين مستوى الأداء الوظيفي . ويعد موضوع أنظمة المعلومات الإدارية من المواضيع المهمة لأي منظمة تسعى إلى تحقيق الاستمرار والنمو وخصوصا في ظل بيئة تنافسية جدا يصعب التنبؤ بتغييراتها ومن جهة أخرى , وللدور المهم لتنظيم المعلومات الاستراتيجية وتأثيرها الإيجابي على الأداء الوظيفي .



## المبحث الأول

## نظم المعلومات الإدارية

## أولاً: المقدمة :

لقد ازدادت أهمية نظم المعلومات في عصرنا الحالي وأصبحت تشكل موردا حيويا بالنسبة لجميع أنواع المؤسسات دون استثناء , لدرجة أن هذا العصر أصبح يعرف بـ "عصر المعلومات " والسبب في ذلك هو التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات , والتي أصبحت هي الأخرى تشكل عنصرا أساسيا يساهم في تقرير نجاح تلك المؤسسات (الطائي, 2005/17).

ونظرا لعدم وجود أي خلاف في أن أهم ظاهرة يتميز بها هذا العصر هي ظاهرة انفجار المعلومات فان الاهتمام بها وما نبع عنها من إحساس بقدراتها قد أدى إلى اعتبار المعلومات كيان طبيعي يحتاج إلى اكتشافه واستغلاله كشكل من أشكال الطاقة الفكرية والعلمية المتاحة للبشرية . ونتيجة للتطورات التكنولوجية والاقتصادية والعولمة أصبحت أنظمة المعلومات تحتل مكانة واسعة في كل المجالات وخاصة في المجالات الإدارية , بحيث تطورت أنظمة المعلومات بخطى سريعة وتعددت تطبيقاتها في جميع المستويات الإدارية, وتعد أنظمة المعلومات من أنجح الوسائل التكنولوجية التي

يستعين بها المدراء في المنظمات لاتخاذ القرارات في المواقع المختلفة (جبيرات, 2015 : 2) .

## ثانيا: مفهوم أنظمة المعلومات الإدارية

## 1) مفهوم النظام :

هو مجموعة أو تجمع من الأشياء المرتبطة ببعض التفاعلات المنتظمة أو المتبادلة لأداء وظيفة معينة. (بومدين, 2011: 35)

ويعرف أيضا :- بأنه مجموعة من الأجزاء التي تتفاعل وتتكامل مع بعضها البعض ومن يبنيتها لتحقيق هدف أو أهداف معينة . (مراد , 2010 : 17)

في حين عرفه (صباح , 2018 : 9) : بأنه مجموعة مترابطة ومتجانسة من الموارد والعناصر (الأفراد والتجهيزات , الآلات , الأموال , السجلات ) التي تتفاعل مع بعضها البعض داخل اطار معين وتعمل كوحدة واحدة نحو تحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف العامة في ظل الظروف أو القيود البيئية المحيطة . وكذلك عرفه (بوطيبة, 2012 : 30) : بأنه مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي تتفاعل وتتكامل مع بعضها البعض مع البيئة المحيطة بها , وتحكمها الليات عمل مضبوطة بغرض تحقيق هدف أهداف محدد .

وقد عرفه (الحميدي وآخرون , 2009 : 11) : بأنه مجموعة من العناصر أو الأجزاء تعمل بتنسيق تام وتفاعل تحكمها علاقات وألية عمل في نظام محدد لتحقيق غايات مشتركة وهدف عام .

## (2) تعريف المعلومات :

هي نتائج معالجة البيانات يدويا أو حاسوبيا أو بالوسيلتين معار, تتصف باتساق المعنى والتي تقود إلى اتخاذ القرار. (جبيرات , 2015 : 12 )

وكذلك عرفه (عليان , 2008 : 43 ) : بأنها حقائق وبيانات منظمه تشخيص موقفا أو ظرفا محددًا , أو تشخيص تمهيدا ما أو فرصة محدده , وتبعًا لذلك فإن المعلومات هي نتيجة البيانات .

وأيضا عرفها (النيل , 2019 : 27) : بأنها "مجموعة من البيانات والحقائق خضعت للمعالجة والتحليل لتكون في صيغ مناسبة لاتخاذ قرار " .

وينظر للمعلومات (ولد محمد , 2011 : 79) على أنها البيانات التي تمت معالجتها لتحقيق هدف معين أو لاستعمال محدد لأغراض اتخاذ القرارات , أي البيانات التي أصبح لها قيمة بعد تحليلها أو تفسيرها أو تجميعها في شكل ذي معنى والتي يمكن تداولها وتسجيلها ونشرها وتوزيعها في صورة رسمية وغير رسمية .

وتعد المعلومات مجموعة من الموارد والوسائل والأفراد والمعطيات والإجراءات التي تسمح بجمع ومعالجة وإيصال المعلومات على شكل نصوص , صور أو رموز في المنظمة (قحف , 2012 : 132)

## (3) مفهوم نظم المعلومات الإدارية :

لقد تعددت التعاريف التي قدمها الكتاب والباحثون بخصوص مصطلح نظم المعلومات الإدارية ولكن بالرغم من ذلك , فإن هذه التعاريف تنص كلها باتجاه ربط العمليات والوظائف الإدارية بتكنولوجيا المعلومات وتطبيقات الحاسوب واستخداماتها في معالجة البيانات وتوفير المعلومات , وصورة وصف نشاطات المؤسسة الداخلية والخارجية , توجد عدة تعريف لنظم المعلومات الإدارية سنقوم بعرض مجموعة مختارة من هذه التعاريف :

حيث عرفها (الحسنية , 2006 : 63) بأنها النظم الرسمية وغير الرسمية التي تمد الإدارة بمعلومات سابقة, حالیه وبيئية في صورة شفوية أو مرئية للعمليات الداخلية للمؤسسة ولعناصر البيئة المحيطة بها , ويهدف دعم الإداريين وبخاصة المدراء والعناصر البيئية الأساسية , وإتاحة المعلومات الدقيقة والواضحة , في اطار الوقت المناسب لمساعدتهم على إنجاز العمل والإدارة واتخاذ القرارات.

في حين عرف كلا من (الشيخ والحديثي , 2019 : 61) فقد عرف نظم المعلومات الإدارية - بأنها نظم محوسبه تم تصميمها لخدمة المدراء في المنظمة , وتعتبر احدى المجالات العلمية التي تربط أساليب الإدارة بتكنولوجيا المعلومات لتحقيق أهداف المنظمة . وقد عرفها (النجار , 2010 : 26 ) بأنها نظام محوسب يعمل على جمع البيانات في مصادر متعددة وتكاملها بهدف تقديم المعلومات الضرورية للمستخدمين منها

أما (ناجي وآخرون , 2011 : 12 ) فيعبر عن نظم المعلومات الإدارية "هي عبارة عن أسلوب رسمي يستخدم لتوفير المعلومات الدقيقة والموثوقة للإدارة واللازمة لتسهيل عمليات اتخاذ القرارات والتي يمكن المديرين من القيام بوظائف التخطيط والتشغيل والرقابة في المنظمة حتى يمكن أن تحقق الأهداف التي تسعى إليها بفاعلية .

وكذلك عرفها (شحاذه , 2016 : 102 ) بأنها نظم متكاملة تعمل على جمع البيانات والمعلومات من البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة بهدف تنظيمها , وتلخيصها , وتقديمها بالشكل المناسب والذي يخدم حاجات الإدارة

في عملية اتخاذ القرار والأنشطة الإدارية الأخرى. ويشير (المراد، 2012: 225) بأنها " نظام محوسب قادر على تكامل البيانات من مصادر مختلفة لتوفير المعلومات الضرورية للمستخدمين ذو الاحتياجات المتشابهة ". وأيضاً عرفها (عبد الرحمن وآخرون , 2015 : 36 ) على أنها نظام مبني على الحاسب الألي , يوفر المعلومات للمسؤولين عن وحدة تنظيمية , وتصف هذه المعلومات ما حدث في الماضي وما يحدث حالياً , وما هو محتمل حدوثه مستقبلاً , تتوافر هذه المعلومات في شكل تقارير دورية , وتقارير خاصة , ومخرجات نماذج رياضية , وتستخدم هذه المعلومات في صنع القرارات وحل المشكلات .

#### ثالثاً: أهداف نظم المعلومات الإدارية :

- من خلال التعاريف السابقة لنظام المعلومات الإدارية فإنه يمكن وضع مجموعة من الأهداف التي تسعى إليها المنظمة لتحقيقها , وتمثل تلك الأهداف في : ( أبو ناصر , 2015 : 18 )
1. ربط الأنظمة الفرعية للمؤسسة مع بعضها في نظام متكامل بما يسمح بتدقيق البيانات والمعلومات بين تلك النظم وبما يؤدي إلى التنسيق بين أنشطة تلك النظم .
  2. المساواة في ربط أهداف النظم الفرعية بالمنظمة بالهدف العام للمنظمة وبالتالي المساهمة في تحقيق هذا الهدف .
  3. المساعدة والمساندة في عملية صنع واتخاذ القرار في جميع المستويات التنظيمية من خلال توفير التقارير التي تتضمن المعلومات اللازمة لتلك القرارات وفي التوقيت المناسب .
  4. توفير المعلومات اللازمة لأغراض التخطيط والرقابة في المكان والتوقيت والشكل المناسب .
  5. الرقابة على عملية تداول البيانات والمعلومات وحفظها .

#### رابعاً: خصائص نظم المعلومات الإدارية :

- لنظم المعلومات الإدارية عدة خصائص نذكر منها : (بن محمد وموسوي , 2012: 218 )
- تحقيق الأهداف التي وضع من أجلها .
  - يخدم كافة المستويات الإدارية في المنظمة , وكذلك كافة المجالات الوظيفية المختلفة ومع القدرة على تزويد متخذي القرارات بالمعلومات المناسبة والتنوع المطلوبة .
  - يحتوي على درجة عالية من التكامل بين النظم الفرعية المكونة للنظام الكلي .
  - يحقق النظام عائداً مجدياً للمنظمة وذلك بمساهمة في خفض التكاليف وزيادة الأرباح .
  - استخدام تكنولوجيا معلومات وأجهزة اتصال معلومات حديثة كلما أمكن ذلك .
  - ان يكون النظام مقبولاً من قبل العاملين في المنظمة وتوليد القناعة بأهمية وفوائد النظام .

#### خامساً: عوامل نجاح أو فشل نظم المعلومات الإدارية :

من الصعب القول بأنه هناك عام وحيد يمكن الاعتماد عليه في تبرير نجاح أو فشل نظام المعلومات , ان عوائد تنفيذ أي نظام للمعلومات سواء كانت سلبية أو إيجابية تتوقف على عدد من العوامل وهي : (المغربي , 2011: 85 )

1. مستخدم النظام : يتوقف إلى حد كبير نجاح أو فشل نظام المعلومات على مستخدميه , فإذا كان مستخدم النظام مشاركاً بأي صورة في عملية تصميمه منذ البداية , فمن المتوقع في هذه الحالة تزايد احتمالات نجاح النظام , حيث سيبقى على نحو أفضل بمتطلبات مستخدميه .
2. دعم الإدارة : تزايد احتمالات نجاح تنفيذ نظام المعلومات حين يتم دعمه من قبل الإدارة العليا ومختلف المستويات الإدارية الأخرى بالمنظمة , وفي المقابل يتوقع فشل النظام عندما يواجه بمقاومة تنظيمه حادة للتغير .
3. مستوى التعقد والمخاطرة : توجد علاقة عكسية بين نجاح تطبيق نظام المعلومات وبين كل مستوى التعقد , ودرجة المخاطرة التي تكثف تنفيذه , فكلما ارتفعت درجة تعقد نظام المعلومات انخفضت بالتبعية احتمالات نجاح تطبيقه لعدم قدرة مستخدميه على استيعابه , ومن ناحية ثانية , كلما ارتفعت درجة المخاطرة المتوقعة من تطبيق النظام , انخفضت بالتبعية احتمالات اتخاذ قرار بتنفيذ النظام في المنظمة لتخوف الإدارة العليا من هذا التطبيق .
4. إدارة عملية التنفيذ :- يتوقف نجاح أو فشل تنفيذ نظام المعلومات على مدى كفاءة عملية التنفيذ , فكلما أديرت هذه العملية بعناية ودراية أكبر تزايدت احتمالات نجاح تطبيق نظام المعلومات , وفي المقابل لا يتوقع من الإدارة الغير جيدة لعملية التنفيذ ألا فشل النظام , فضلاً عن التكلفة والجهد المهدر .

#### سادساً: مكونات نظم المعلومات الإدارية :

(1) الموارد البشرية : تحتاج كل منظمة تستخدم نظم المعلومات إلى الأفراد لتشغيل وإدارة نظم المعلومات , وتشمل الموارد البشرية عادة على المستخدم النهائي الذي يتكون من عدة كيانات تنظيمية رسمية سواء من الشركة أو من الشركات التابعة , وتخصص نظم المعلومات ويشملون في العادة على محلي النظم , المبرمجين , والمشغلين . أما المعلومات التي تزود بها نظام المعلومات الإدارية فتصف عادة ما حدث في الماضي , وما يحدث الآن أو ما هو مرغوب بأحداثه في المستقبل . ( النجار , 2010 : 16 )

وقد أوضح (عبادي , 2015 : 17 ) بأن الموارد البشرية هم كل الأفراد الذين لهم علاقة بالنظام وهم :

- موظفو المنظمة الذين تتطلب طبيعة عملهم التعامل مع نظام المعلومات الإدارية من خلال الشاشات المختلفة للنظام .

- المدراء الذين يتعاملون مع النظام مباشرة للحصول على التقارير أو بشكل غير مباشر من خلال التقارير التي تصل إليهم

- موظفو نظام المعلومات الإدارية وهم الذين يديرون النظام وينظمون العمل فيه ويقومون بالحفاظ على أمن وسرية المعلومات ويشركون في عملية تطوير نظام المعلومات الإدارية.

(2) الموارد المادية : تتضمن الأجهزة والمكونات المادية والمواد المستخدمة في معالجة البيانات مثل : الحاسوب والطابعة ولوحة المفاتيح وغيرها , كما تشمل أيضاً مدى إمكانية تحديث هذه الأجهزة بشكل دوري منتظم لمواكبة التغييرات المستمرة والاحتياجات المتجددة في المنشأة

وتشمل المعدات والأجهزة والبرمجيات اللازمة لتحقيق العمليات وتتضمن التقنيات كل ما يلزم نظام المعلومات الإدارية جاهزاً (تقنياً) للاستفادة منه (النجار , 2010 : 16)

اذ تتألف بشكل عام من : (عبادي , 2015: 18)

(أ) البرمجيات : وهي كل ما يلزم نظام المعلومات الإدارية من برامج وتطبيقات برمجية جاهزة وأدوات حسابية ونظم التشغيل الحاسوبية وجميع هذه المكونات تشكل ما يسمى بال (software) .

(ب) المعدات الصلبة: وهي جميع ما يلزم نظام المعلومات من معدات كأقراص التخزين ومشغلات الأقراص الليزرية والشاشات والماوسات ولوحة المفاتيح وهي ما تدعى (hardware) .

(ج) الطرفيات : وهي كل الأجهزة الإضافية التي تكون مطلوبة وفقا لما يتطلبه النظام , مثل جهاز البصمة الضوئية الإلكترونية في شركة (سيرتيل ) الذي يدخل لنظامها بصمة المشترك عندما يريد ذلك المشترك ان يشتري خط هاتف خليوي من الشركة . (عبادي - 2015 : 18 )

(3) البرمجيات: البرامج التي تشغل الأجهزة من البيانات والمعلومات والمعارف وتحدد العمليات التي ستؤديها , وتشمل على :

- برمجيات التطبيقات: هي برامج مكتوبة لتطبيقات خاصة تشغل وتعالج مباشرة بيانات المنظمة في الوظائف المختلفة مثل : برامج تحليل المبيعات .

- النصوص/ الإجراءات: هي مجموعة الخطوات والتوجيهات التي يجب ان يتبعها الأفراد الذين يستخدمون المعلومات . ويتم تحديدها عادة من خلال الاستخدام والخبرات المتخصصة وتكنولوجيا المعلومات .

(4) البيانات : تنظيم البيانات في نظم المعلومات على شكل : قواعد بيانات , قواعد معرفة , قواعد نماذج , أو بنوك المعلومات وتعتبر البيانات جزءا أساسيا من موارد الشركة . (الحميدي , 2005 : 76 )

في حين أوضح (عبادي - 2015 : 19 ) وتعد البيانات هي المادة الخام التي تعد أساس عمل نظم المعلومات الإدارية الحاسوبية ومجرد وجوده , وتأخذ البيانات أشكالا كثيرة مثل البيانات الخام والمجردة والفوقية (بيانات عن البيانات) , وتعد البيانات رأس مال المنظمات التكنولوجية الحي داخل المنظمة

(5) موارد الشبكات والاتصالات

تمثل موارد الشبكات والاتصالات عوامل النجاح المعيارية في العمليات وفي جميع الشركات إذ تدعم الوقت الحقيقي في الاتصالات العالمية والتعاون بين الموظفين , الزبائن , والمترددين , إذ يتم من خلالها نقل البيانات والمعلومات سواء داخل الشركة أو خارجها .

وتتضمن موارد الشبكات والاتصالات عادة على وسائط الاتصالات ودعم الشبكات وقد انتشر العديد من أنظمة خزن المعلومات (الحميدي واخرون- 2008 : 76)

وتشتمل الشبكات على تكنولوجيات الاتصالات بمختلف أنواع الشبكات , مثل الأنترنت والشبكات الداخلية داخل المنظمة (الأنترنت) والتي أصبحت جزء لا يتجزأ من منظمات الاعمال لنشر التصاميم الخاصة بالمنظمة وتبادل البيانات بين العاملين وأتمته تدفق عمليات العمل الداخلية من خلال هذه الشبكة, والشبكات الخارجية (الإكسترانت) التي أصبحت مهمة في إدارة الأعمال الإلكترونية الناجحة والعمليات التجارية لكل أنواعها , وهي الشبكة التي من خلالها يتم ربط المنظمة مع شركاء العمل الخارجيين كالمزودين أو الزبائن (السواعيد, 2017 : 25 ) .

## الفصل الثاني

## الأداء الوظيفي

## اولا: مفهوم الأداء الوظيفي

1) الأداء : هو مفهوم يعبر عن النتائج المختلفة التي تحقق من خلال عمليات المنظمة وأنشطتها , وتعود الجذور التاريخية للأداء إلى مدرسة الإدارة العلمية في بداية القرن العشرين إذ كان الهدف هو زيادة إنتاجية المنظمات عن طريق البحوث والدراسات والتجارب العلمية لعمل العاملين وإنجاز أفضل الطرائق لإنجاز الاعمال والمهتم المطلوبة ومن ثم اختيار العاملين المؤهلين لإنجاز تلك الاعمال لتحقيق أعلى مستويات الكفاءة الانتاجية (عليوي, 2018: 109)

ويعد الأداء نظام متكامل يمثل الأداء الفرد العنصر الأساسي فيه , وهذا يرجع إلى أن العنصر البشري هو العنصر الفعال في الأداء لما يتمتع به من خبرات وقدرات لإنجاز الاعمال (الشريف, 2013: 43)

وقد عرفه (ال سعود, 2008: 73) : بأنه إنتاج جهد معين قام ببذله فرد أو مجموعة لإنجاز عمل معين ،أما (الساعدي وآخرون , 2016 : 15) فقد عرفوا الأداء بأنه "النتائج والمخرجات التي حققها الشخص نتيجة الجهد المبذول من خلال قياده بالمهام والواجبات والمسؤوليات الموكلة اليه بتنفيذها".

وتشير (علي , 2016 : 106) إلى ان الأداء محصلة قدرة المنظمة في استغلال مواردها وتوجيهها نحو تحقيق أهدافها المنشودة , ومدى قدرتها على مواجهة التحديات لتحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية .وقد رأى (جيلح, 2006: 128) ( بأن الأداء "هو ما يصدر عن العاملين أثناء قيامهم بعملهم من اجل تحقيق متطلبات الوظائف التي يشغلونها , ويمكن تحديده من خلال النتائج المتحصل عليها في اي ميدان عمل عن طريق كمية الإنتاج ونوعيتها , السرعة والدقة في العمل , السلوك الوظيفي والشخصيات التي يتصف بها الأفراد العاملون أثناء تأديتهم لأعمالهم , فالأداء البشري البشري يحتوي في مضامينه ما تحققه الموارد البشرية من إنجازات وأهداف كنتيجة لالتزامها الإيجابي بالقيام بمهامها ومسؤولياتها على الوجه المطلوب.

أشار(الزهراني, 2009: 21) بأن الأداء هو الاشارة إلى أفعال وسلوكيات الفرد ومساهماته في تحقيق أهداف المنظمة وهو ما تدفع عليه المنظمة رواتب وأجور , ويساعد الفرد على تحقيق أهداف المنظمة ويتحقق بالقدرة والدافعية ويشمل الأداء كما يراه:

- كفاءة أداء المهمة :-مستوى النجاح الذي يؤدي به الموظف مهامه .
- الاتصالات المكتوبة والشفوية :-الكفاءة التي يكتب بها ويتكلم بها الموظف .
- تقديم الجهد : الالتزام بإكمال مهمات الوظيفة باستخدام جهد إضافي .
- الانطباع الشخصي : تجنب السلوك السلبي .
- مساعدة الزملاء : وأداء الفريق ومدى ملائمة الموظف مع زملائه .
- الأشرف والقيادة : التفاعل مع المرؤوسين .
- الإدارة : مراقبة تقدم الأهداف .

هذا ما يقصد بأداء الفرد للعمل وقيام الفرد بالأنشطة والمهام المختلفة التي يتكون منا عمله.

(2) الأداء الوظيفي : لقد اختلف الباحثون والكتّاب حول إعطاء تعريف موحد لأداء العاملين وفي مما يلي عرف لأهمها :-

يعرف الأداء الوظيفي على أنه النتائج والمخرجات التي يحققها الشخص نتيجة الجهد المبذول من خلال قيامه بالمهام والواجبات والمسؤوليات الموكلة اليه (الحسن وحسين , 2016 : 8)

في حين عرفه (أسماء , 2019 : 3 ) وهي تلك العملية التي تعنى بمقياس كفاءة العاملين وصلاحياتهم وإنجازاتهم وسلوكهم في عملهم الحالي للتعرف على مدى مقتدرتهم على تحمل المسؤولية الحالية واستعدادهم على حصول على مناصب مستقبلا .

وأضاف ( برسولي , 2018 : 74 ) بأنه ما يصدر عن العاملين أثناء قيامهم بعملهم من اجل تحقيق متطلبات الوظائف التي يشغلونها , ويمكن تحديده من خلال النتائج المتحصل عليها في أي ميدان عمل عن طريق كمية الإنتاج ونوعيتها , السرعة والدقة في العمل , السلوك الوظيفي والشخصيات التي يتصف بها الأفراد العاملون أثناء تأديتهم لأعمالهم .

ولقد أشار ( سبع , 2017 : 44 ) بأن أداء العاملين هو انعكاس لمدى نجاح العامل أو فشله في تحقيق الأهداف المتعلقة بعمله أيا كانت طبيعة هذا العمل .

. أيضا عرفها (وسام, 2015 : 16 ) "بأنه تفاعل لسلوك العامل ,وان ذلك السلوك يتحدد بتفاعل جهد وقدرات العامل في المنظمة .

وقد أوضح الجساسي(2010:104) ان أداء العاملين يعني تنفيذ العامل لأعماله ومسؤولياته التي تكلفه بها المنظمة أو الجهة التي ترتبط وظيفته بها , ويعني النتائج التي يحققها العامل في المنظمة .

**ثانيا . أهمية أداء العاملين :**

تبرز أهمية أداء العاملين فيما يلي : (ابتسام , 2019 : 32)

1- رفع الروح المعنوية للعاملين عندما يشعرون أن جهدهم موضع تقدير واهتمام إدارة المنظمة بهدف معالجة نقاط الضعف .

2- أشعار العاملين بمسئولياتهم فحسفا يشعر الفرد أن نشاطه موضع تقييم من قبل قادته ,وان نتائج هذا التقييم يترتب عنها قرارات هامة تؤثر على مساره الوظيفي ,فانه يبذل جهده في العمل .

بينما بينت (الجوي , 2006 : 14 ) أهمية الأداء الوظيفي كما يلي :

1. الترقية والنقل : باعتباره مقياساً لقدرة الفرد على أداء عمله في الحاضر , وكذلك على أداء أعمال أخرى في المستقبل وبالتالي يساعد في اتخاذ قرارات النقل والترقية .

2. تقييم المشرفين والمديرين : حيث يساعد في تحديد مدى فاعلية المشرفين والمديرين في تنمية وتطوير العاملين في المنظمة , الذين يعملون تحت إشرافهم وتوجيهاتهم .

3. إجراء تعديلات في الرواتب والأجور : وهذا ما يؤدي بالفرد إلى الاهتمام بأدائه لعمله ومحاولة تحسينه .

4. يعتبر متطلب للمعرفة الشخصية والاطلاع

5. تحديد الاحتياجات التدريبية : أي الكشف عن الحاجات التدريبية وتحديد أنواع برامج التدريب اللازمة .
6. يزود مسؤولي الإدارة البشرية بمعلومات واقعية عن أداء وأوضاع العاملين فيها من حيث يعتبر مؤشر لإجراء دراسات ميدانية تتناول أوضاع العاملين ومشاكلهم وإنتاجيتهم ,ومستقبل المنظمة نفسها كما يعتبر مؤشر للاختيار التعيين في المنظمة.
7. أن الغرض منه هو توفير التغذية المرتدة لبرامج تخطيط المسار التعاقب الوظيفي .

### ثالثا .عناصر أداء العاملين :

يتكون الأداء من مجموعة من العناصر أهمها (الساعدي آخرون , 2016 :43):

- 1- المعرفة بمتطلبات العمل : وتشمل المعارف العامة ,والمهارات الفنية , والمهنية والخلفية العامة عن طريق الوظيفة والمجالات المرتبطة بها .
  - 2- نوعية العمل : وتمثل في مدى ما يدركه الفرد عن عمله الذي يقوم به وما يمتلكه من رغبة ومهارات وبراعة وقدرة على التنظيم وتنفيذ العمل من دون الوقوع في الأخطاء .
  - 3- كمية العمل المنجز : أي مقدار العمل الذي يستطع العامل إنجازه في الظروف العادية للعمل , ومقدار سرعة هذا الإنجاز .
  - 4- المثابرة والثوق : وتشمل الجدية والتفاني في العمل وقدرة العامل على تحمل مسؤولية العمل وإنجاز الاعمال في أوقاتها المحددة .ومدى حاجة هذا الموظف لإرشاد والتوجيه من قبل المشرفين .
- وقد لخصها (نعيمه , 2015 : 56) بالعناصر التالية :
1. كفاية العامل : وهي مالدى العامل من معلومات ومهارات واتجاهات وقيم, وهي تمثل الخصال الأساسية التي تنتج اداء فعالا يقوم به العامل .
  2. متطلبات العمل : تشمل المهام والمسؤوليات والأدوار التي يتطلبها القيام بأداء واجبات هذا العمل فضلا عن وجود التغذية العكسية للعامل لتطوير مستوى أداءه .
  3. بيئة العمل : ويقصد بها البيئة التنظيمية من حيث مناخ العمل والأشراف التي تؤثر على الأداء الفعال التنظيمي وهيكله ,أهدافه وموارده المستخدمة ومركزه الاستراتيجي .
- رابعا. معايير تحسين الأداء :

وتمثل اهم معايير تحسين أداء الموارد البشرية فيما يلي (هناء , 2015 : 8) :

1. الجودة : مثل جودة الأداء مدى مطابقة أداء العامل لما هو منتظر منه ( مستوى أداء العامل ) ونعكس أيضا على مدى تلبية رغبات العملاء.
2. الكمية :يقصد بها حجم العمل المنجز ,حيث يتم مقارنة كمية أو حجم العمل المنجز مع ما هو مستهدف وذلك بعد تحديد كمية العمل المطلوبة من العامل , حيث يجب ان يكون الكمية المستهدفة متوافقة مع قدرات العامل .



3. الوقت : ويمثل أحد أهم موارد المؤسسة وما يميزه أنه غير متجدد وغير قابل للتعويض مما يتطلب تحديد الوقت المناسب والكافي لكل نشاط حتى يتم استغلاله احسن استغلال .

4. الإجراءات : هي خطوات أداء العمل الضرورية للنشاط أو المهمة , لذلك يجب الاتفاق على الطرق والأساليب المسموح بها والمصرح باستخدامها لتحقيق الأهداف .

خامسا .تحسين أداء العاملين :

(يعد تحسين الأداء من أهم مخرجات إدارة الأداء , اذ أصبح نجاح المؤسسة مرهون بقدرات عاملاتها وكفاءاتهم وحسن أدائهم لأعمالهم لذا وفي ظل هذه الظروف الراهنة فإن الحاجة إلى تطوير وتحسين أداء العاملين بصورة مستمرة أصبح حاجة ضرورية)

### الفصل الثالث

(الجانب العملي للبحث)

### المبحث الأول

تحليل المعلومات الشخصية لأفراد عينة البحث

### اولا/ وصف عينة البحث

يسعى الباحث من خلال تحليل البيانات ومناقشة النتائج إلى إظهار مستويات إجابات أفراد عينة البحث فيما يتعلق بمتغيرات البحث التي جرى تناولها , وتحقيقا لهذا الغرض تم استخدام الأدوات الإحصائية المناسبة مثل (الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية) .

كما انه تم جمع البيانات باستخدام احدى وسائل جمع البيانات ألا وهي (الاستبانة) , حيث تم توزيع (80) استبانة على مجتمع الدراسة وتم اعادة كافة الاستبانات المعبأة من المبحوثين , وبعد الفحص الأولي للاستبانات تبين بان هناك (20) قد تم الإجابة عليهما بطريقة خاطئة لذلك تم استبعادها والإبقاء على باقي الاستبانات الصحيحة وعددها (50) استبانة .

أ- توزيع العينة بحسب الجنس

يوضح الجدول (1) ان عدد الذكور في العينة الاستطلاعية قد بلغ (30) فردا يشكلون نسبة (60%) من إجمالي العينة , بينما كان عدد الإناث (20) ويمثلن نسبة (40%) من إجمالي عينة البحث الاستطلاعية , وهذا يدل على ان المجتمع الموجود في كلية المصارف المبحوثة ليس ذكوري بدرجة كبيرة .

جدول (1) توزيع العينة بحسب الجنس

النسبة	العدد	الجنس
40 %	20	الإناث
60 %	30	الذكور
100%	50	المجموع

## 1- توزيع العينة بحسب العمر

يتضح من الجدول (2) ان أعمار عينة البحث الاستطلاعي تتمحور في الفئة العمرية (26 سنة إلى 35 سنة) وعدت الفئة الأكبر , وبلغت (12) فردا من العينة شكلت نسبة (42,8%) , تليها الفئة (36 سنة إلى 45 سنة) وبلغت (6) أفراد بنسبة (21,6%) بينما جاءت الفئة (25 سنة فاقل) والتي بلغت (5) أفراد بنسبة (17,8%) والفئة (46 سنة فاكثر) والتي بلغت أيضا (5) أفراد بنسبة (17,8%) بالترتيب الأخير على التوالي. وهذا يعكس بالتالي وجود الخبرة العمرية للعينة المعنية بإدارة المعرفة المتبناة وقدرتها على تعزيز الأداء المنظمي بصورة تتناسب وطبيعة عمل المنظمة .

## جدول (2) توزيع العينة بحسب العمر

النسبة	العدد	الفئات العمرية
44 %	22	26 سنة الى 35 سنة
32%	16	36 سنة الى 45 سنة
10%	5	46 سنة فاكثر
14%	7	25 سنة فاقل
100%	50	المجموع

## ج- توزيع العينة بحسب مدة الخدمة في الوظيفة

من خلال الجدول (3) تتمحور سنوات خدمة عينة البحث الاستطلاعية في الفئة (1-5 سنة) وعدت الفئة الأكبر , وبلغت (22) فردا من العينة شكلت نسبة (44%) , تليها الفئة (6-10 سنة) وكانت (16) أفراد يمثلون نسبة (32%) من إجمالي العينة , بينما كانت الفئة (11-15 سنة) وعددها (5) بنسبة (10%) والفئة (16-20 سنة) بلغت أيضا (5) بنسبة (10%) , تليها الفئة (21 سنة فاكثر) وبلغت (2) أفراد بنسبة (4%) بالمرتبة الأخيرة .

## جدول (3) توزيع العينة بحسب مدة الخدمة في الوظيفة

النسبة	العدد	سنوات الخدمة
44%	22	1 - 5 سنة
32%	16	6 - 10 سنة
10%	5	11 - 15 سنة
10%	5	16 - 20 سنة
4%	2	21 سنة فاكثر
100%	50	المجموع

## د-توزيع العينة بحسب المؤهل العلمي

يوضح الجدول (4) واقع التحصيل الدراسي لعينة البحث الاستطلاعي , اذ جاءت فئة حملة شهادة البكالوريوس بالنسبة الأكبر ضمن العينة فقد بلغ عددهم (28) فردا شكلوا نسبة (56%) واحتلت فئة حملة شهادة الماجستير البالغ عددهم (10) أفراد شكلوا نسبة (20%) وفئة حملة الشهادة الإعدادية البالغ عددهم (2) أفراد ونسبة (4%), وسجلت فئة حملة شهادة الدكتوراه البالغ عددهم (10) أفراد شكلوا نسبة (20%), وهذا يدل على ان أفراد العينة ذوي تأهيل علمي جيد .

## جدول (4) توزيع العينة بحسب المؤهل العلمي

النسبة	العدد	التحصيل الدراسي
4%	2	اعدادية
56 %	28	بكالوريوس
20%	10	ماجستير
20%	10	دكتوراه
100%	50	المجموع

## المبحث الثاني

## عرض وتحليل النتائج في ضوء إجابات العينة

للتعرف على واقع نظم المعلومات الإدارية في المصارف المبحوثة في ضوء استجابة العينة , سوف يتم الاعتماد على التوزيعات التكرارية لإجابات عينة الدراسة والنسب المتوية لها وصولا إلى الوسط الحسابي والانحراف المعياري لتلك الإجابات . ولان هذه الدراسة قد اعتمدت على مقياس (Likert) الخماسي في إجابات عينة الدراسة للاستبانة , فسيكون مستوى كل متغير محصورا بين (1-5) بأربع مستويات والجدول (5) يوضح ذلك , ويشتمل مستويين في حالة الزيادة عن الوسط الفرضي البالغ (3) فيكون عالي اذا ما تراوح بين (3-4) وعالي جدا اذا زاد عن (4) كذلك يتضمن مستويين اذا انخفض عن الوسط الفرض (3) فيكون ضعيف اذا تراوح بين (2-3) وضعيف جدا اذا ما انخفض عن (2) .

## جدول (5) قوة المتوسطات

درجات المقياس	عالي جدا	عالي	الوسط	ضعيف	ضعيف جدا
قيمة المتوسطات	5	4	3	2	1

## أولا : عرض واقع نظم المعلومات الإدارية وتحليل إجابات المبحوثين

تضمن المتغير المستقل نظم المعلومات الإدارية خمسة أبعاد وهي ( العنصر البشري , تكنولوجيا المعلومات، قواعد البيانات ، شبكات الاتصالات ، الموارد المادية) وقد تم قياس هذا المتغير من خلال الأسئلة (1-15) والتي يمثل كل

منها مكون جزئيا من مكونات نظم المعلومات الإدارية وبالتالي فإن الإجابة عن فقرات تلك الأبعاد الفرعية تعكس اتجاهات عينة البحث ومدى تشخيصها لنظم المعلومات الإدارية في مصابي الدورة . والجدول رقم (6) يبين ذلك :

جدول 6 إجابات أفراد العينة المبحوثة حول أبعاد نظم المعلومات الإدارية

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	مضمون السؤال	رقم السؤال	المتغيرات الفرعية
1.02	3.21	الأفراد العاملون في مجال نظم المعلومات الإدارية متخصصون في المعلوماتية	1	العنصر البشري
1.00	4.12	يوفر نظام المعلومات الإدارية المستخدم في المصارف معلومات تسهل من عمليات البحث والتطوير	2	
1.10	4.11	يتم الاستعانة بخبراء ومتخصصون من خارج المصارف في مجال المعلوماتية	3	
1.07	3.05	تتكفل المصارف بتطوير المهارات التكنولوجية لموظفيها باستمرار	4	
1.05	4.00	تستقطب المصارف خريجي الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في مراكزها والدوائر التابعة لها	5	
1.04	3.79			الإجمالي
1.07	3.98	الأفراد العاملون في مجال نظم المعلومات الإدارية متخصصون في المعلوماتية	6	تكنولوجيا المعلومات
1.12	3.97	يوفر نظام المعلومات الإدارية المستخدم في المصارف معلومات تسهل من عمليات البحث والتطوير	7	
1.00	4.08	يتم الاستعانة بخبراء ومتخصصون من خارج المصارف في مجال المعلوماتية	8	
1.05	4.00	تتكفل المصارف بتطوير المهارات التكنولوجية لموظفيها باستمرار	9	
1.01	4.01	تستقطب المصارف خريجي الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في مراكزها والدوائر التابعة لها	10	
1.05	4.00			الإجمالي
1.15	3.20	تسعى المصارف إلى توفير حواسيب واستخدامها في الأنشطة الإدارية والفنية	11	قواعد البيانات
1.12	2.93	تضع المصارف موازنة خاصة لشراء البرمجيات	12	
1.08	2.94	يتم الحصول على المعلومات اللازمة في الوقت المناسب لصنع القرارات	13	
1.00	3.00	تلي المعلومات عملية صنع القرارات في المصارف	14	

1.19	2.95	تسهل تكنولوجيا المعلومات بإيجاد حلقة متصلة بين كل فروع المصارف	15	
1.10	3.00			الإجمالي
0.91	4.2	تتيح شبكات الاتصالات المشاركة بين أكثر من فرد بالمعلومات	16	شبكات الاتصالات
1.00	4.01	تمتلك المصارف المبحوثة برمجيات تساعد في إنجاز أعمالها	17	
1.02	4.00	تمتاز شبكات الاتصالات التي تستخدمها المصارف بالسرعة والدقة في معالجة وتحليل البيانات إلى معلومات .	18	
0.98	3.99	تمتاز شبكات الاتصالات بسهولة الاستخدام .	19	
0.99	4.01	توفر شبكات الاتصالات قاعدة أساسية لاتخاذ القرارات .	20	
0.98	4.00			الإجمالي
1.10	4.10	يتوفر لدى المصارف أجهزة ومعدات حاسوبية حديثة ومتطورة	21	الموارد المادية
1.01	3.89	تناسب الأجهزة والمعدات مع أعمال وأنشطة المصارف المبحوثة	22	
0.94	4.01	تمتاز الأجهزة والمعدات في المصارف المبحوثة بالمرونة والسرعة في إدخال ومعالجة البيانات	23	
1.11	4.00	وحدات التخزين لها قدرة على تخزين كميات كبيرة من المعلومات خاصة بأعمال المصارف المبحوثة	24	
0.99	3.88	يتم إنجاز الأعمال بطريقة سريعة نتيجة توافر المكونات المادية التكنولوجية	25	
1.00	3.97			الإجمالي

من خلال الجدول 6 أعلاه يمكن للباحثين ان يستنتجان الاتي :

### 1. العنصر البشري

تم قياس هذا النمط من خلال الفقرات (1-5) وقد بلغ الوسط الحسابي الموزون للنمط الديمقراطي (3.79) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (3) وبانحراف معياري قدره (1.04) وهذا يشير إلى تطبيق هذا في المصارف المبحوثة بدرجة متوسطة لدى أفراد المصارف المبحوثة بحسب أجابتهن على فقرات الاستبانة , وقد حققت إجابات العينة عن الأسئلة (1-5) أوساطا حسابية جيدة تراوحت بين (3.05 - 4.12) اذا حققت الفقرة (2) اعلى وسط حسابي بلغ (4.12) (يوفر نظام المعلومات الإدارية المستخدم في المصارف معلومات تسهل من عمليات البحث والتطوير) ويعزو ذلك إلى أهمية خطط العمل بالنسبة للمدراء وضرورة الالتزام بتلك الخطط من حيث بنودها والخطة الزمنية المعدة لذلك , وهذا ما لاحظته الباحثون من خلال الجولة الميدانية واللقاءات التي أجريت أثناء توزيع الاستبانة عليهم اذ ان هناك خطط عمل مستقبلية يقيدهم عليهم اشرك العاملين في كيفية التنفيذ مما يستوجب التصرف ذاتيا من قبل المدراء , أما الفقرة رقم (4) (تتكفل المصارف بتطوير المهارات التكنولوجية لموظفيها باستمرار) فقد جاءت باقل

وسط حسابي بلغ (3.05) اذ ان هناك تطوير مهارات للموظفين بمستوى مقبول من بين تلك الفقرات وعدم الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التي يمر بها العاملين والتي هي جزء أساس من حياتهم الشخصية وتعتبر أيضا دافع لهم نحو العمل والإنجاز .

## 2. تكنولوجيا المعلومات

تم قياس هذا النمط من خلال الفقرات (6-10) وقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لهذا النمط (4.00) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (3) وبانحراف معياري قدره (1.05) وهذا يشير إلى ان المصارف مجتمع البحث تأخذ على عاتقها تكنولوجيا المعلومات في وضع الاستراتيجيات والسياسات المناسبة لتطبيق أسس الأداء الجيد , وقد حققت إجابات العينة عن الأسئلة (6-10) أوساطا حسابية جيدة تراوحت بين (3.97 - 4.08) اذا حققت الفقرة (8) القائلة (يتم الاستعانة بخبراء ومتخصصون من خارج المصارف في مجال المعلوماتية) المرتبة الأولى حيث جاءت بوسط حسابي بلغ (4.08) ويعزو الباحثون حصول تلك الفقرة على المرتبة الأولى إلى الإدراك السائد لدى الأفراد في المصارف المبحوثة ان تنفيذ الاعمال والواجبات من خلال الاستعانة بالخبراء والمتخصصون وبشكل فعال يتطلب تكليفهم بالأعمال بما يتناسب مع قدراتهم وهذا ما لمسه الباحثون من خلال الجولة الميدانية في المصارف في ان المدراء يكلفون العاملين وكل حسب قدرته وخبرته من اجل إنجاز الاعمال. أما الفقرة رقم (7) القائلة (يوفر نظام المعلومات الإدارية المستخدم في المصارف معلومات تسهل من عمليات البحث والتطوير) فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة باقل وسط حسابي بلغ (3.97) وبانحراف معياري (1.12) وهذا يؤكد للباحثين مرة أخرى إلى ان نظام المعلومات الحالي لا يوفر المعلومات الضرورية في البحث والتطوير وهو ما يتسبب بعدم حل المشكلات بسرعة وفاعلية وهذه النتيجة واقعية للجوء المصارف إلى الخبراء والمتخصصون .

## 5. قواعد البيانات

تم قياس هذا النمط من خلال الفقرات (11-15) وقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لهذا النمط (3.00) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (3) وبانحراف معياري قدره (1.10) وهذا يشير إلى ان المصارف مجتمع البحث تأخذ على عاتقها قواعد البيانات بدرجة ضعيفة في وضع الاستراتيجيات والسياسات المناسبة لتطبيق أسس الأداء الجيد , وقد حققت إجابات العينة عن الأسئلة (11-15) أوساطا حسابية تراوحت بين (2.93 - 3.20) اذ أشارت النتائج ان الوسط الحسابي الموزون لقواعد البيانات بلغ (3.00) وهو مساوي للوسط الفرضي البالغ (3) مما يدل على توفر ذلك في المصارف المبحوثة بدرجة مقبولة ويعزو الباحثون حصول الفقرات (11, 14, 15) على المراتب الثلاث الأولى لاعتقاد المصارف ان قواعد البيانات اليوم هي ركيزة التقدم في اتخاذ القرارات وتحسين الأداء وهذا ما لاحظته الباحثون خلال الجولة الميدانية في المصارف.

## ح. شبكات الاتصالات

تم قياس هذا النمط من خلال الفقرات (6-10) وقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لهذا النمط (4.00) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (3) وبانحراف معياري قدره (0.98) وهذا يشير إلى ان المصارف مجتمع البحث تأخذ على عاتقها شبكة الاتصالات في وضع الاستراتيجيات والسياسات المناسبة لتطبيق أسس الأداء المتميز , وقد حققت

إجابات العينة عن الأسئلة (6-10) أوساطا حسابية جيدة تراوحت بين (3.99 – 4.02) اذا حققت الفقرة (16) القائلة (تتيح شبكات الاتصالات المشاركة بين أكثر من فرد بالمعلومات) المرتبة الأولى حيث جاءت بوسط حسابي بلغ (4.02) ويعزو الباحثون حصول تلك الفقرة على المرتبة الأولى إلى الأدراك السائد لدى أفراد المصارف المبحوثة شبكات الاتصالات تشكل المحور الأساسي للمشاركة بالأعمال بين أقسام المصارف وهذا ما لمسها الباحثون من خلال الجولة الميدانية في المصارف في ان المدراء يكلفون العاملين وكل حسب قدرته وخبرته من اجل إنجاز الاعمال. أما الفقرة رقم (19) القائلة (تمتاز شبكات الاتصالات بسهولة الاستخدام) فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة باقل وسط حسابي بلغ (3.97) وبانحراف معياري (1.12) وهذا يؤكد للباحثين مرة أخرى إلى ان نظام المعلومات الحالي هو صعب ويحتاج إلى تدريب وتطوير مهارات الأفراد على استخدام تقنياته.

### خ. الموارد المادية

تم قياس هذا النمط من خلال الفقرات (21-25) وقد بلغ الوسط الحسابي الموزون لهذا النمط (3.97) وهو أكبر من الوسط الفرضي البالغ (3) وبانحراف معياري قدره (1.00) وهذا يشير إلى ان المصارف مجتمع البحث تأخذ على عاتقها الموارد المادية في وضع الاستراتيجيات والسياسات المناسبة لتطبيق أسس الأداء المتميز، وقد حققت إجابات العينة عن الأسئلة (21-25) أوساطا حسابية جيدة تراوحت بين (3.88 – 4.10) اذا حققت الفقرة (21) القائلة (يتوفر لدى المصارف أجهزة ومعدات حاسوبية حديثة ومتطورة) المرتبة الأولى حيث جاءت بوسط حسابي بلغ (4.10) ويعزو الباحثون حصول تلك الفقرة على المرتبة الأولى إلى وجود المعدات والعتادات الحاسوبية الملائمة لأعمال المصارف المبحوثة وهذا ما لمسها الباحثون من خلال الجولة الميدانية في المصارف. أما الفقرة رقم (25) القائلة (يتم إنجاز الاعمال بطريقة سريعة نتيجة توافر المكونات المادية التكنولوجية) فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة باقل وسط حسابي بلغ (3.88) وبانحراف معياري (0.99) وهذا يؤكد للباحثين مرة أخرى إلى انه على الرغم من توفر الموارد المادية التقنية ألا ان إنجاز الاعمال لا يتم بطرق سريعة وهذا ما قد يعزوه الباحثون إلى عدم دراية أو عدم معرفة العاملين بكيفية استخدام تلك المعدات وصعوبة ممارستها بسبب نقص التدريب والتطوير. ويلخص الجدول (7) قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغير الأنماط القيادية وأبعادها بالاعتماد على نسب معامل الاختلاف .

لاختبار الفرضية الرئيسة الأولى القائلة (هناك علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين نظم المعلومات الإدارية والأداء الوظيفي) والفرضيات الفرعية التابعة لها والمتمثلة ب :

- أ- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين العنصر البشري والأداء الوظيفي .
- ب- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي .
- ج- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين قواعد البيانات والأداء الوظيفي .
- د- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين شبكات الاتصالات والأداء الوظيفي .
- خ- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الموارد المادية والأداء الوظيفي
- جاءت قيمة معامل الارتباط بين العنصر البشري والأداء الوظيفي (0.16) وهي قيمة غير معنوية وهذا يعني بأنه لا توجد علاقة ارتباط معنوية (ذات دلالة إحصائية) ما بين العنصر البشري والأداء الوظيفي في المصارف المبحوثة .

2- بلغت قيمة معامل الارتباط بين تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي (0.37\*\*) وهي قيمة موجبة و معنوية وهذا يعني بأن هناك علاقة ارتباط موجبة ومعنوية (ذات دلالة إحصائية) عند مستوى (0.01) بين تكنولوجيا المعلومات والأداء الوظيفي في المصارف المبحوثة .

3- بلغت قيمة معامل الارتباط بين قواعد البيانات والأداء الوظيفي (0.52\*\*) وهي قيمة موجبة و دالة وهذا يعني بأن هناك علاقة ارتباط معنوية (ذات دلالة إحصائية) بمستوى (0.01) مما يدل على وجود علاقة ارتباطية بين قواعد البيانات والتطوير والأداء الوظيفي في المصارف المبحوثة

4- بلغت قيمة معامل الارتباط بين شبكات الاتصالات والأداء الوظيفي (0.49\*\*) وهي قيمة موجبة و دالة وهذا يعني بأن هناك علاقة ارتباط معنوية (ذات دلالة إحصائية) بمستوى (0.01) مما يدل على وجود علاقة ارتباطية بين شبكات الاتصالات والأداء الوظيفي في المصارف المبحوثة .

5- بلغت قيمة معامل الارتباط بين الموارد المادية والأداء الوظيفي (0.47\*\*) وهي قيمة موجبة و دالة وهذا يعني بأن هناك علاقة ارتباط معنوية (ذات دلالة إحصائية) بمستوى (0.01) مما يدل على وجود علاقة ارتباطية بين الموارد المادية والأداء الوظيفي في المصارف المبحوثة

5- بلغت قيمة معامل الارتباط بين نظم المعلومات الإدارية والأداء الوظيفي بصورة إجمالية (0.51\*\*) وهي قيمة موجبة و قوية وذات دلالة معنوية إحصائية عند مستوى (0.01) وهذا يدل على ان لنظم المعلومات الإدارية الموجود في المصارف المبحوثة دور فاعل و جوهري في تحسين الأداء الوظيفي .

نستدل مما سبق ان الفرضية الرئيسية الأولى قد تحققت والفرضيات الفرعية الخمسة قد تحققت بنسبة 75% اذ حققت قواعد البيانات النسبة الأكبر من تلك العلاقة الارتباطية مع الأداء الوظيفي في المصارف المبحوثة .  
ثانيا / اختبار فرضيات التأثير :

تم اختبار فرضيات البحث المتعلقة بقياس تأثير المتغيرات التفسيرية (المستقلة) الفرعية والرئيسية في المتغير المستجيب الرئيس وأبعاده الفرعية باستخدام نموذج الانحدار الخطي البسيط ولأجل ذلك فقد وضعت فرضية رئيسة لتحليل علاقة التأثير بين المتغير التفسيري والمتغير المستجيب وهي كما يلي:

- يوجد تأثير معنوي لنظم المعلومات الإدارية على الأداء الوظيفي وتنبثق من هذه الفرضية الرئيسية الفرعية التالية:

أ- يوجد تأثير معنوي للعنصر البشري على الأداء الوظيفي .

ب- يوجد تأثير معنوي لتكنولوجيا المعلومات على الأداء الوظيفي .

الاستنتاجات والتوصيات

يستعرض هذا الفصل النتائج الميدانية التي توصل إليها الطلبة وكما يلي:

**أولا : الاستنتاجات**

1- حققت أبعاد نظم المعلومات الإدارية (البعد البشري و قاعدة البيانات و تكنولوجيا المعلومات) على نسب عالية ,وهذا يدل على اهمية نظم المعلومات في المصارف مدى تأثيرها على موظفيها.



2- حقق أداء الوظيفي وسط حساسي عالي, مما يدل ذلك على أهمية دور الأفراد في رفع الطاقة الأداء في المصارف, وهذا الأداء العالي نابع من إشراك القيادات العليا للأغلب الأفراد في صناعة القرارات

3- من خلال فرضيات الارتباط و التأثير, تبين ان جميع الفرضيات بين نظم المعلومات الإدارية وأبعادها وبين أداء الوظيفي هي فرضيات قوية ودالة, و هذا يدل على فاعلية نظم المعلومات الموجود داخل المصارف , حيث تبين ان كلما تم الاهتمام بجودة المعلومات من خلال ترصين أنظمة المعلومات , كلما أدى ذلك إلى تحسين جودة الأداء الوظيفي .

#### ثانيا : التوصيات

في ضوء الاستنتاجات السابقة, يورد الطلبة مجموعة من التوصيات وعلى النحو التالي:

- 1- ضرورة الاهتمام بأنظمة المعلومات كافة سواء على المستوى الحالي او الاستراتيجي فمن خلال فاعلية نظم المعلومات المتبع في المنظمات سوف تحقق المنظمات أهدافها وصولا للنجاح التنظيمي النابع من عطاء الأفراد .
- 2- ضرورة الاهتمام بالحوافز بكافة أبعادها (المادية والمعنوية) فمن خلال فاعلية برنامج الحوافز التنظيمي سوف تحقق المنظمات اداء وظيفيا ممتازا.
- 3- ضرورة ان عقد ورش و ندوات تبين أهمية نظم المعلومات ودوره الفعال في تعزيز أداء الأفراد داخل الوظيفة.
- 4- تشجيع المدراء ورؤساء الأقسام على تفويض الصلاحيات إلى الأفراد الأكفاء من اجل إبراز مهاراتهم وتنميتها وتحسين أدائهم الوظيفي , لان تحمل الأفراد المسؤولية سوف يولد لديهم حافز معنوي وبالتالي الأبداع في الأداء, وان عدم منح الصلاحيات أو المشاركة في القرارات قد يولد ذلك شيوع المفهوم السلبي الذي هو "الاحتراق النفسي" Burn out "الناتج من الكبت والغبن الوظيفي وضغط العمل .

#### المصادر

- 1- مبارك , مُجد صلاح (2020) أثر نظم المعلومات الإدارية على الحد من الفساد المالي للشركات: دراسة متعددة التخصصات , مجلة الإسكندرية للبحوث المحاسبية , المجلد 4 , العدد 1
- 2- دحام , دحام لطيف , عطيه , طارق طعمة , عبدالله , مُجد علي (2020) فاعلية نظم المعلومات واثرها في إدارة الأزمات الأزمات :دراسة تطبيقية في عينه من المصارف الأهلية العراقية , مجلة تكريت للعلوم الإدارية و الاقتصادية , المجلد 16 , عدد خاص / ج 1
- 3- خرشي , فيصل, (2019) فاعلية الأداء الوظيفي لإدارة الموارد البشرية ودوره في تحقيق الأداء المتميز للأفراد في المؤسسة الرياضية: دراسة ميدانية بمديرية الشباب والرياضة لولاية المسيلة, رسالة ماجستير , جامعة مُجد بوضيف المسيلة, الجزائر
- 4- الحلايبة,غازي حسن(2013) اثار الحوافز في تحسين أداء الأفراد في المؤسسات العامة الأردنية, دراسة تطبيقية على مؤسسة أمانة عمان الكبرى ,رسالة ماجستير, الأردن

#### المصادر

1. جبيرات ,سناء , ( 2015 ) , تقييم أثر نظم معلومات الموارد البشرية في تحسين الأداء البشري , أطروحة دكتوراه -كلية العلوم الاقتصادية والإدارية وعلوم التسيير , جامعة مُجد خضير -بسكرة -الجزائر .

2. الطائي، مُجَّد عبد حسين، (2005)، المدخل إلى نظم المعلومات الإدارية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع -عمان - الأردن .
3. النجار، فايز جمعة صالح، (2007)، نظم المعلومات الإدارية، الطبعة الثانية، دار الحامد للنشر والتوزيع -عمان -الأردن .
4. بومدين، أونان (2011) ، دور نظم المعلومات في تفعيل أداء مجلس الإدارة ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -الجزائر .
5. مراد، مرمي، (2010) ، أهمية نظم المعلومات الإدارية كأداء للتحليل البيئي في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاقتصادية - جامعة فرحات عباس - سطيف - الجزائر .
6. صباح، صياد، (2018) ، أنظمة المعلومات وتأثيراتها على تنافسية المؤسسة ، رسالة ماجستير - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة وهران -الجزائر .
7. الحميدي ، نجم عبدالله والعبيد ، عبد الرحمن الأحمد ، السامرائي ، سلوى أمين، (2009) نظم المعلومات الإدارية - مدخل معاصر ، الطبعة الثانية، دار الحامد للنشر والتوزيع -عمان - الأردن .
8. بوطيبة عومار، (2012) ، دراسة واقع نظم المعلومات بمديرية الشباب والرياضة لولاية قسنطينة -رسالة ماجستير - قسم التربية البدنية والرياضة -معهد علوم الطبيعة والحياة - الجزائر .
9. النيل ، الحارث عبد المنعم احمد مُجَّد ، (2019)، نظم المعلومات الإدارية - كلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الاعمال - جامعة شندي .
10. ناجي، عددي والديك، مُجَّد والقط، احمد، (2011) مدى تأثير نظم المعلومات الإدارية على جودة القرارات الإدارية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية -جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين .
11. الحسينية، سليم، (2006) نظم المعلومات الإدارية، الطبعة الثالثة، دار الوراق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
12. الزيادات، مُجَّد عواد (2008) اتجاهات معاصرة في الإدارة المعرفة، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
13. الشيخ، زيد فوزي أيوب والحديثي، بسام ياسين، (2019) دور نظم المعلومات الإدارية في تقييم أداء الموظفين السنوي، المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، (المجلد 9)، العدد(3).
14. ولد مُجَّد، الشيخ، (2011) استخدام نظم المعلومات في اتخاذ القرارات في المؤسسة الاقتصادية - رسالة ماجستير - كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان - الجزائر .
15. شحادة، عثمان محمود، (2016) ودور نظم المعلومات الإدارية في إدارة أداء العاملين بالمؤسسات الإعلامية الرياضية - مجلة علوم الرياضة المجلد (9) العدد (28) .
16. ال مراد، نبال يونس (2012)، خصائص نظام المعلومات الإدارية وأثرها في مؤشرات نجاحه، مجلة كلية الإدارة واقتصاد، المعهد التقني موصل -السنة (34) العدد (90) .

17. عبادي أنس , (2014) , دور نظم المعلومات في تحسين أداء شركات الاتصالات في سورية , رسالة ماجستير , كلية الاقتصاد - جامعة حلب - سوريا .
18. المغربي , طاهر عمر يونس , (2011) , رسالة ماجستير - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي - ليبيا .
19. ابو كريم , ايمن مُجد احمد , (2013) علاقة نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الإداري , رسالة ماجستير , كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - جامعة الأزهر - غزة - فلسطين .
20. الشريف , ريم بنت عمر بن منصور , (2013) دور إدارة التطوير الإداري في تحسين الأداء الوظيفي , رسالة ماجستير , كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبد العزيز , جدة - السعودية .
21. الساعدي مؤيد وعلي , علي محمود , عبد علي , سعد مجيد , (2013-128) دور استراتيجيات الأبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي , مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية , المجلد (15) العدد (4).
22. برسولي فوزية , (2018) , اثر التمكين في الأداء البشري , رسالة ماجستير , كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة مُجد خضير - بسكرة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .
23. خرشي , فيصل , (2019) فعالية الأداء الوظيفي لإدارة الموارد البشرية ودوره في تحقيق الأداء المتميز للأفراد , معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية , جامعة مُجد بوضياف المسلية - الجزائر .
24. علي , امل عبد مُجد , (2016) , إدارة الجودة الشاملة واثرها في التميز في الأداء , مجلة كلية الإدارة واقتصاد للدراسات الاقتصادية - جامعة بابل , المجلد (205) - العدد (20).
25. الزهراني , عمر عطية , (2009) العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي للعاملين , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الدراسات العليا , الجامعة الأردنية - عمان - الأردن .
26. الحسن , العليش مُجد , وحسين , وسام علي , (2016) , الحوافز ودورها في تحسن أداء العاملين - كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية - جامعة النيلين - المجلد (4) العدد (7).
27. اسماء , بوزيان , (2019) , دور التحفيز في تحسين أداء العاملين , رسالة ماجستير - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير , جامعة مُجد خضير بسكرة - الجزائر .
28. ولد سيدان , باباه , (2010) , دور الموارد البشرية في التأثير على الأداء - رسالة ماجستير - كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير - تلمسان - الجزائر .
29. سبع , نجيب , (2017) اثر التدريب الإلكتروني في تحسين أداء العاملين بالمؤسسة الاقتصادية , رسالة ماجستير - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة بسكرة - الجزائر .
30. بن عزة , فردوس , (2016) , دور التدريب في تحسين أداء العاملين في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة - رسالة ماجستير - كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة ورقلة - الجزائر .
31. دوس , وسام إبراهيم , (2015) اثر ضغوط العمل في أداء العاملين في الشركة العامة لصناعة الزيوت , مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية كلية الإدارة واقتصاد - جامعة بغداد , المجلد (21) , العدد (81).
32. ابتسام , مغيث , (2019) , دور التدريب في تحسين أداء العاملين بالمؤسسة الاقتصادية - رسالة ماجستير كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة مُجد خضير - بسكرة - الجزائر .

33. نعيمة, دغفل, (2015) اثر الحوافز في تحسين أداء العاملين , رسالة ماجستير , كلية الحقوق والعلوم السياسية -جامعة مُجَد بوضياف - المسلية - الجزائر.
34. صلاح , احمد عارف , (2016) دور نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي - رسالة ماجستير - عمان -الأردن .
35. الجوفي , أيمان احمد صالح , (2006) العلاقات الاجتماعية النفسية وعلاقتها بالأداء الوظيفي - رسالة ماجستير -كلية الآداب-جامعة صنعاء -اليمن .
36. عشية , علي محسن حسين , (2018) دور نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الوظيفي في المؤسسات الحكومية -رسالة ماجستير - كلية العلوك الإدارية -جامعة الأندلس للعلوم التقنية -الجمهورية اليمنية .
37. بن مُجَد , هدى موساوي عبد النور , (2012) اثر نظم المعلومات على الأداء الإداري , مجلة العلوم الإنسانية , المجلد (9) العدد (37)

اختيارات أ. د. عبد الملك السعدي الفقهية في كتابه  
( الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي )

م.د. جهان سمير شهاب

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية الرصافة الأولى

[jihan.sameer1@gmail.com](mailto:jihan.sameer1@gmail.com)

009647702538007

#### الملخص

يبيّن البحث موضوع من أهم موضوعات العصر ألا وهو الطلاق، فالطلاق هو الطريق لقطع علاقة الزواج الذي أُسس لبناء الأسرة، والأسرة هي اللبنة الأساس لبناء المجتمع الإسلامي، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بمنظومة متكاملة تحمي الأسرة من التيه والتخبط، وهذه الشريعة أساس اعتمادها على كتاب الله تعالى أولاً، ثم السنة النبوية المطهرة ثانياً، ثم مصادر الشريعة الأخرى، ولتحقيق أهداف هذا البحث استوجبت الدراسة استخدام المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي، ثم اقتضى البحث ان يقسم الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المبحث الأول اشتمل على التعريف ببعض المفاهيم المتعلقة بالبحث، كالتعريف بشخصية السعدي، وتعريف الاختيارات الفقهية، وتعريف الطلاق، أما المبحث الثاني تناول المسائل التي اختار فيها المؤلف اختياره الفقهي، وهي حكم طلاق الصبي، وحكم طلاق السكران، وحكم طلاق الغضبان، وحكم تكرار لفظ الطلاق، وحكم اليمين بلفظ الطلاق، حيث تم تحرير محل النزاع أولاً ثم بيان اختيار السعدي ثم بينت أقوال الفقهاء في المسألة ثم الرأي الراجح، ثم الخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الكلمات المفتاحية: اختيارات، السعدي، الفقهية، حكم، الطلاق.

**Choices A. Dr.. Abdul Al-Malik Al-Saadi Jurisprudence In His Book  
(Divorce And Its Contemporary Expressions In The Light Of Islamic  
Jurisprudence)**

**Instructor Jihan Sameer Shihab**

**Iraqi Ministry of Education / Directorate of Education Rusafa 1**

**Abstract**

The research shows one of the most important topics of the era, which is divorce. Divorce is the way to sever the marriage relationship that was founded to build the family, and the family is the basic building block for building the Islamic society. The Islamic Sharia came with an integrated system that protects the family from wandering and confusion.

This Sharia is the basis of its reliance on the Holy Book of God Almighty first, then the purified Sunnah of the Prophet second, and then other sources of Sharia. To achieve the objectives of this research, the study necessitated the use of the inductive method, the deductive method, and the descriptive method. Then the research needed to be divided into an introduction, two chapters and a conclusion.

The first topic included the definition of some concepts related to the research, such as the definition of the personality of Saadi, the definition of jurisprudential choices, and the definition of divorce. The second topic deals with the issues in which the author chose his jurisprudential choice, which is the ruling on divorcing a boy, the ruling on divorcing the drunk, the ruling on divorcing the angry, the ruling on repeating the word divorce, and the ruling on swearing the word divorce.

Where the subject of the dispute was edited first, then the statement of the choice of Saadi, then the sayings of the jurists on the issue, then the most correct opinion, then the conclusion and the most important results reached by the researcher were shown.

**Keywords:** choices, Saadi, jurisprudence, judgment, divorce.

## المقدمة

اهتم الإسلام بتنظيم شؤون حياة الفرد المسلم في المجتمع الإسلامي، وتنظيم معاملاته وانكحته، وتوفير الأمان له، وتثبيت حقوقه، ولذلك شرع الإسلام العديد من الوسائل لإثبات الحقوق ومنها عقد الزواج الذي وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بالميثاق العليظ، حيث قال: {وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً} (القرآن الكريم، النساء: 81)، وشرع حق الطلاق عند استحالة استمرار الحياة الزوجية، لكن البعض اتخذ ذريعة لتحقيق رغباته وشهواته، فهنا تكمن أهمية البحث في دراسة بعض مسائله التي وقع عليها اختيار الدكتور عبد الملك السعدي الفقهية من خلال كتابه (الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي)، فهي اختيارات قيمة يمكن الاعتماد عليها عند الإفتاء في مسائل الطلاق التي كثرت في هذا الزمن، ولأهمية هذا الكتاب اعتمده بعض المفتين في المجمع الفقهي العراقي في جامع الامام ابي حنيفة النعمان للإفتاء في مسائل الطلاق، ويمكن اعتمادها من قبل القضاة في محاكم الأحوال الشخصية، لما تحتويه المسائل على ألفاظ الطلاق المعاصرة، حيث اختار العلامة عبد الملك السعدي في بعض المسائل رأي الجمهور، وفي البعض الآخر خالفهم عندما يرى ما فيه مصلحة للمحافظة على وحدة الأسرة وعدم تشتتها، واعتمد البحث على المسائل التي وجد فيها الاختيار الفقهي، دون اعتماد مسائل الترجيحات الفقهية.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث بدراسة تأصيلية لأحكام بعض مسائل الطلاق، ولاسيما منها ما يتغير حكمه بتغير الزمان والمكان، فالذي يدفع الباحث لكتابة هذا البحث هو أهمية موضوع الطلاق في وقتنا الحاضر، مع كثرة حالات الطلاق التي يصل عددها إلى أرقام مخيفة، وكشف الغطاء عن بعض مسائله، فيكون وسيلة لتوعية المجتمع على خطورة هذا الموضوع في هدم الأسر.

**أهداف البحث:** بيان كيفية التعامل مع أقوال المذاهب والعلماء في مسائل الطلاق واختيار المناسب منها ليوافق أحوال الأشخاص وأحوال الزمان والمكان، والمحافظة قدر المستطاع على الأسرة المسلمة التي هي اللبنة الأساس في بناء المجتمع الإسلامي، حيث يوضح البحث الحكم الفقهي لبعض مسائل الطلاق.

**إشكالية البحث:** توضيح أحكام الطلاق بما يتناسب مع الظروف والأحوال والأشخاص فقهيًا وقانونيًا، في المسائل التالية: حكم طلاق الصبي، وحكم طلاق السكران، وحكم طلاق الغضبان، وحكم تكرار لفظ الطلاق مرتين أو ثلاث، وحكم اليمين بلفظ الطلاق.

**منهج البحث:** اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع آراء الفقهاء القدامى والمعاصرين، كما أتبع المنهج الوصفي في التعريف بالطلاق ومشروعيته وأنواعه، بالإضافة إلى المنهج المقارن في مقارنة الأدلة والآراء الفقهية المطروحة على الأحكام، مع ذكر أوجه الاتفاق وكذلك أوجه الخلاف وموقف الشيخ عبد الملك السعدي في تلك المسألة، والمنهج الاستنباطي في المناقشة والتوصل إلى الحكم الراجح.

**هيكلية البحث:** اقتضت طبيعة البحث أن تكون مقسمة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وإشكالياته، والمنهجية المتبعة فيه، وخطة البحث، أما المبحث الأول ففيه مطلبان: الأول نبذة مختصرة عن حياة المؤلف، والثاني فيه تعريف ببعض المفاهيم المتعلقة بالبحث كتعريف الاختيارات الفقهية، وتعريف الطلاق، أما المبحث الثاني ففيه خمس مطالب وهي عبارة عن كل المسائل التي اختار فيها المؤلف اختياره الفقهي، أما باقي المسائل كان له فيها ترجيحات فقهية، والمطالب هي: الأول حكم طلاق الصبي، والثاني حكم طلاق السكران، والثالث حكم طلاق الغضبان، والرابع حكم تكرار لفظ الطلاق، والخامس حكم اليمين بلفظ الطلاق، ثم الخاتمة يُذكر فيها أهم ما يتوصل إليه الباحث من نتائج في هذا البحث، والتوصيات ثم قائمة المصادر والمراجع.

**الدراسات السابقة:** استعرضت بحوث الباحثين فلم أجد دراسة تتناول (كتاب الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي)؛ لكونه كتاب معاصر، ولكن هناك كتب وبحوث ورسائل وأطاريح قد كتبت عن الطلاق بصورة عامة، أو تناولت مسألة من المسائل المعروضة في بحثنا ومنها:

- 1- أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية - كتاب - مصطفى بن العدوي - 1988م.
- 2- الأبعاد التربوية لأحكام الزواج والطلاق في ضوء الكتاب والسنة - رسالة ماجستير - مجدي حسن بدح - 2001م.
- 3- أحكام الطلاق قبل الدخول - رسالة ماجستير - نازك سالم مُجَد - 2011م.
- 4- أغاثة اللفهان في حكم طلاق الغضبان - كتاب - ابن قيم الجوزية - 1327هـ.
- 5- حكم طلاق السكران دراسة فقهية مقارنة - بحث - جابر اسماعيل الحجاججة - 2013م.

## المبحث الأول

### التعريف ببعض المفاهيم المتعلقة بالبحث

#### المطلب الأول: نبذة مختصرة عن حياة الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي

اسمه ونسبه: هو الشيخ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن اسعد جاسم السعدي، من ابرز علماء اهل السنة والجماعة في العراق، ولد في مدينة هيت وهي جزء من محافظة الأنبار في العراق عام (1356هـ-1937م)، كان جده عالماً وأبوه محباً للعلم وجليسا للعلماء، فنذر ولده لخدمة العلم الشرعي وتعلمه.

رحلته مع طلب العلم: في الخامسة من عمره بدأ بتعلم كتاب الله في الكتاتيب، ثم أخذ العلوم الشرعية والعربية على يد علماء منطقة هيت، حفظ المتون وكان دقيق الفهم في الشرح واعتُبر من العلماء الموسوعيين في التفسير وعلومه والفقهاء المقارن وأصول الفقه وعلم الكلام والنحو والصرف وعلم المنطق وغيرها من علوم الشريعة، حيث قام بتدريسها لطلابه فيما بعد في المدارس والجامعات العراقية والأردنية، تلقى تعليمه الجامعي في كلية الإمام الأعظم للدراسات الشرعية والإسلامية في بغداد، وكذلك تلقى العلم على يد مجموعة من مشايخ الازهر، أكمل الماجستير في جامعة بغداد في الفقه المقارن وبتقدير امتياز، وحصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى في مكة المكرمة في الشريعة الإسلامية بتقدير امتياز، ثم حصل على مرتبة أستاذ مساعد ثم مرتبة أستاذ عام 1995م، الى جانب هذا حصل على العديد من الاجازات الشرعية في المختلف من علومها على يد اشهر المشايخ، وبالإضافة الى التدريس كان إماماً وخطيباً في جامع الرمادي الكبير، والكثير من المهام الأخرى التي شغلها سواء كان عضواً فيها أو رئيساً، وأختير مفتياً للعراق عام 2007م، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات والنشاطات في نشر العلم والدعوة، وشرافه على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، ألف العديد من المؤلفات والأبحاث اشهرها مؤلفات الفقه التي صارت منهجاً يُدرس في الجامعات منها: (فقه العبادات، وفقه المعاملات، قضايا فقهية معاصرة... الخ)، أشهر طلابه حارث الضاري، احمد حسن الطه، عبد الكريم المدرس، هاشم جميل، رافع الرفاعي، وغيرهم الكثير (السعدي، عبد الملك السعدي، 2020م).



المطلب الثاني: التعريف بمصطلحات عنوان البحث

أولاً: تعريف الاختيارات الفقهية

الاختيارات مفردتها اختيار، والاختيار في اللغة هو: الاصطفاء ومنه النبي المصطفى (الفراهيدي، د.ت.)، يقال: خار الله لك في الأمر، أي اختار (الرازي، 1999م)، وتأتي بمعنى الانتخاب والانتقاء، انتخب الشيء أي اختاره (ابن منظور، د.ت.).

والاختيار في الاصطلاح: هو الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، أي ينظر المختار إلى طرفين فيميل إلى أحدهما (الكفوي، د.ت.)، وقالوا هو: "القصد إلى أمر متردد بين الوجود والعدم داخل في قدرة الفاعل بترجيح أحد الجانبين على الآخر" (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1427هـ)، وقيل هو: "ترجيح فعل الشيء على تركه أو العكس" (الزحيلي، د.ت.).

والراجع لدى الباحث تعريف الاختيار بأنه: نظر المختار إلى طرفين فيميل إلى أحدهما، فهو الأقرب إلى موضوع بحثنا حيث يميل الفقيه إلى أحد الأقوال الفقهية بسبب نقلي أو عقلي، وتعريف الاختيار بالإرادة أو الترجيح فيه نظر؛ لأن بينهما فرق فالاختيار يكون بين طرفين أما الإرادة تخص طرف واحد وهي العزيمة نحو هذا الطرف، أما الترجيح فهو: "تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل" (ابن النجار الحنبلي، 1997م)، فهناك عموم وخصوص مطلق بينهما؛ لأن لفظ الاختيار أعم من الترجيح، فكل ترجيح هو اختيار وليس كل اختيار ترجيح؛ لأن الاختيار هو الميل إلى أحد الاطراف أو الأقوال لعدم ترجح أحدهما عند المختار لتساويهما في القوة أو الضعف، أما الترجيح هو ترجح أحد الطرفين أو القولين عند المرجح لقوة أحدهما على الآخر.

الفقه لغة: الفهم (ابن منظور، د.ت.).

والفقه اصطلاحاً: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية" (السبكي، 1995م)، وهذا التعريف ليس ببعيد عن التعريف اللغوي، فالفهم والعلم كلمتان مترادفتان.

وبعد استعراض المعنى اللغوي والاصطلاحى للاختيار والفقه يمكن تعريف الاختيار الفقهي هو: "اجتهاد الفقيه في معرفة الحكم الشرعي الصحيح في المسائل المختلف فيها" (النجيري، 2008م).

ثانياً: تعريف الطلاق

الطلاق لغة: الطلاق مشتق من الإطلاق، وهو الإرسال والترك ومنه طلقت البلد أي تركتها (النووي، 1408هـ)، والطلاق الأسير الذي أطلق عنه أسرته وخلي سبيله، وأطلقت الناقة أي حل عقابها وتركها الراعي، وطلاق المرأة بينوتها عن زوجها (ابن منظور، د.ت.).

الطلاق اصطلاحاً: تعريف الطلاق شرعاً مأخوذ من معناه اللغوي وهو: "رفع قيد النكاح بلفظ مخصوص" (السيواسي، د.ت.).

تعريف الطلاق قانوناً: جاء في قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959م المعدل الفقرة أولاً من المادة 34، الطلاق هو: رفع قيد الزواج بإيقاع من الزوج أو من الزوجة وان وكلت به أو فوضت أو من القاضي، ولا يقع الطلاق إلا بالصيغة المخصصة له شرعاً (1959م، د.ت.).

أنواع الطلاق: يتنوع الطلاق إلى عدة أنواع باعتبارات مختلفة:

- من حيث الصيغة المستعملة فيه فهو نوعين: صريح مثل (أنت طالق)، وكناية مثل (أذهبني إلى أهلك).
- ومن حيث الأثر الناتج عنه نوعين: رجعي، وفيه يستطيع الزوج مراجعة زوجته اثناء العدة بدون عقد جديد، وبائن، والبائن نوعين: بائن بينونة صغرى، وهي الطلقة الأولى والثانية يستطيع الزوج مراجعة زوجته بعقد جديد، وبائن بينونة كبرى، وهي الطلقة الثالثة لا تعود الزوجة فيها إلى زوجها إلا بعد ان تنكح زوجاً غيره.
- ومن حيث الصفة نوعين: سني، وهو الطلاق الموافق لسنة رسول الله ﷺ يكون في طهر لا جماع فيه، وبدعي وهو المحرم شرعاً يكون الطلاق في وقت الحيض أو في طهر جامعها فيه.
- ومن حيث وقوع الأثر الناتج عنه ثلاثة أنواع: منجز مثل (أنت طالق)، ومضاف إلى مستقبل مثل (أنت طالق آخر هذا الشهر)، والمعلق على شرط مثل (أنت طالق اذا خرجت من الدار) (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1427هـ).

## المبحث الثاني

### المطلب الأول: حكم طلاق الصبي

#### تحرير محل النزاع

للمطلق شروطاً هي: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والاختيار (الكشناوي، د.ت.)، فيقع الطلاق من الزوج البالغ (البلدحي، 1937م)، فإن كان الزوج صبي فلا يقع طلاقه اذا لم يعقل الطلاق، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء (ابن قدامة المقدسي، 1405هـ)، اما اذا كان يعقل ويميز ويدرك ان زوجته تطلق منه، فقد حصل الخلاف في ذلك.

#### اختيار السعدي في المسألة

اختار السعدي عدم وقوع طلاق الصبي ولو بعد تمييزه، وكان دليبه على ذلك ان الصبي غير مكلف ولا تصح منه التصرفات إلا بعد بلوغه، وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء في هذه المسألة (السعدي ع.)، الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي، (1986م).

## اختلاف الفقهاء في هذه المسألة

ذهب الفقهاء في هذه المسألة إلى قولين:

الأول: عدم وقوع طلاق الصبي حتى يبلغ، وهو رأي الإمام أبو حنيفة (السرخسي، 1993م)، والإمام مالك (القرطبي، 2004م)، والإمام الشافعي، ورواية عن الإمام أحمد بن حنبل (الأسيوطي، 1996م)، ودليلهم على ذلك قوله ﷺ: "زَفَعِ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيْقَ" (الطحاوي، 1994م)، وقوله: "كُلُّ طَلَاقٍ جَائِزٌ إِلَّا طَلَاقَ الصَّبِيِّ الْمَعْتُوهِ" (العمراني، 2000م).

الثاني: وقوع طلاق الصبي، اذا كان يعقل ويميز ويعلم ان زوجته تحرم عليه بالطلاق، وهي الرواية الأشهر للإمام أحمد بن حنبل، ودليله على ذلك قوله ﷺ: "الطَّلَاقُ لِمَنْ أَحَدَ بِالسَّاقِ" (القرزويني، د.ت.)، ولأنه طلاق من عاقل فيقع مثل طلاق البالغ (ابن قدامة المقدسي، 1405هـ).

## الرأي المختار

بعد ذكر اختيار السعدي في المسألة، وذكر اقوال العلماء فيها، يتبين عدم وقوع طلاق الصبي ولو كان يعقل ويميز توابع طلاقه حتى يصل مرحلة البلوغ؛ لأن الحديث الذي استدل به أصحاب القول الثاني فيه ضعف (الزليعي، 1997م)، وهذا الحديث حجة عليهم لا حجة لهم؛ لأن الأخذ بالساق يتحقق للبالغ المحتلم وليس للصبي دون البلوغ، وكذلك من آثار الطلاق تحريم الزوجة على زوجها والصبي ليس اهلا للتكليف بهذا التحريم، والله اعلم.

## المطلب الثاني: حكم طلاق السكران

## تحرير محل النزاع

أي مادة مزيلة للعقل ومحدرة له يتناولها الإنسان سواء كانت بإرادته أو بغير ارادته، وكان قصد التناول لعلاج أو لدفع عطش شديد أو غصة بالطعام أو لدفع ضرورة ما أو تناوله عن طريق الخطأ أو هناك من أجبره على تناوله تحت التهديد، فكل مسكر أو مخدر يتناوله من غير قصد الاسكار هو جائز، وطلاقه لا يقع بإجماع الفقهاء وحكمه حكم النائم والمجنون (الزحيلي، د.ت.) وبخلاف ذلك يكون محرماً ان كان القصد من تناوله الاسكار فقليله وكثيره حرام، فإن كان يعلم ما يقول ويعي تصرفاته فطلاقه يقع بالإجماع، وان غلب على عقله السكر فصار لا يعي ما يقول وما يتصرف، فهذا هو محل الخلاف.

## اختيار السعدي في المسألة

بعد النظر في ادلة المسألة اتضح تكافؤ الأدلة بين أقوال العلماء عند السعدي، والذي اختاره للفتوى هو ان يجتهد المفتي في المسألة بعد النظر في حال السائل وأفتاءه بما يناسب حالته، فان رأى عزمه واصراره على الاستمرار بشرب الخمر والتماذي فيها، فإنه يفتيه بإيقاع الطلاق ردعاً له ولمن مثل حالته، ومن باب سد الذرائع على الآخرين كي لا يتخذوا السكر ذريعة وحجة بعدم إيقاع الطلاق، اما ان رأى السائل نادم على سكره وصادق في عدم العودة الى فعلته وانه كان مخمور لدرجة لا يتذكر فيها انه تلفظ

بلفظة الطلاق ولكن خبروه انه تلفظها وقت سكره، فتكون الفتوى بعدم وقوع الطلاق حفاظاً على تكوين الأسرة ولاسيما في زماننا هذا كثرت فيه حالات الطلاق وضياع الأسر (السعدي، 1986م).

### اختلاف الفقهاء في هذه المسألة

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

**الأول:** وقوع طلاق السكران زجرًا له وهو مكلف كالصاحي، وهو مذهب الحنفية (السرخسي، 1993م)، والمالكية (النمري، 1980م)، والشافعية (الشافعي، 1990م)، ورواية عن أحمد بن حنبل (المرداوي، د.ت.)، ودليلهم على ذلك قول علي عليه السلام: "كُلُّ طَلَاقٍ جَائِزٌ إِلَّا طَلَاقَ الْمَعْتُوهِ الْمَعْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ" (البخاري، 1987م)، وقالوا لم يستثن السكران في هذا الحديث (الطيبار، 1432هـ).

**الثاني:** عدم وقوع طلاق السكران وهو كالمجنون في أقواله وأفعاله، وهي الرواية الثانية للإمام أحمد بن حنبل (المرداوي، د.ت.)، والدليل على ذلك قول عثمان رضي الله عنه: "لَيْسَ لِمَجْنُونٍ وَلَا لِسَكْرَانَ طَلَاقٌ"، وقول ابن عباس رضي الله عنهما: "طَلَاقُ السَّكْرَانِ وَالْمُسْتَكْرَهُ لَيْسَ بِجَائِزٍ" (البخاري، 1987م).

### الرأي المختار

بعد عرض اقوال الفقهاء في المسألة، واختيار السعدي فيها، يترجح لدى الباحث القول بعدم وقوع طلاق السكران؛ لوجود نصوص صريحة ذكرت أنّها بعدم جواز طلاق السكران، وهذا ما ذهب إليه ابن القيم الجوزية في كتابه إعلام الموقعين (ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 1423هـ)، والصحيح لا اعتبار بأقوال السكران حيث يكفي في هذا قوله تعالى: **جُتْمُهُمْ بِهَهُمْ** (القرآن الكريم، النساء: 43)، وهذا دليل على ان السكران لا يعلم ما يقول، وايضاً ذهب زفر والطحاوي من الحنفية، والمزني من الشافعية، وعثمان رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز بعدم وقوع طلاق السكران؛ لعدم توفر الإرادة الصحيحة والقصد والوعي لديه، فتكون عبارته ملغية ولا قيمة لها، وللسكر عقوبة هي الحد، فلا مبرر لضم عقوبة إلى عقوبة أخرى، وأخذ القانون السوري والمصري لسنة 1929م بهذا الرأي (الزحيلي، د.ت.)، وكذلك نص قانون الأحوال الشخصية العراقي لعام 1959م رقم 188، بعدم وقوع طلاق السكران في المادة 35، كذلك الزوجة والأطفال لا ذنب لهم بما اقترفه الاب لانهم المتضررون بالدرجة الأولى حال وقوع الطلاق، وبالتالي الهدف هو المحافظة قدر الإمكان على تماسك الاسر وعدم تشتتها في هذا الزمن الصعب الذي كثرت فيه الصراعات السياسية والاجتماعية والاوبئة والفقر وما إلى ذلك، والله أعلم.

### المطلب الثالث: حكم طلاق الغضبان

#### تحرير محل النزاع

الغضب ينقسم إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى: ان يحصل الغضب في أوله وبدايته بحيث لا يتغير عقل الإنسان ويعلم ما يقول وما يقصد وهذا لا إشكال فيه فيقع طلاقه، المرحلة الثانية: ان يتمكن منه الغضب بحيث ينغلق على عقله ولا يعي ما يقول أو

يتصرف ولا يتذكر شيئاً عند افاقته وهذا لا إشكال فيه فلا يقع طلاقه، المرحلة الثالثة: وهي الوسط بين المرحلتين الأولى والثانية فتعدى بداية الغضب ولم يصل إلى نهايته، لكن يصبح كالمجنون في تصرفه لكنه يدرك ويتذكر أقواله وأفعاله، وهذا موضع الخلاف ومحل نظر الفقهاء (ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، 1988م).

#### اختيار السعدي في المسألة

اختار السعدي في المسألة اذا كانت الطلقة الأولى أو الثانية للغضبان يستطيع المفتي ان يوقع هذه الطلقة ثم يُرجع زوجته إليه بما تبقى من الطلقات، وان كانت الطلقة الثالثة للغضبان سواء كانت بمجلس واحد أو مجالس متفرقة ولا سبيل إلا ان تتزوج الزوجة برجل آخر، فحفاظاً على الأسرة وخاصة اذا وجد أطفال بينهم، فيُفتى بعدم وقوع طلاق الغضبان (السعدي، 1986م).

#### اختلاف الفقهاء في هذه المسألة

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

**الأول:** وقوع طلاق الغضبان، وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء (ساعي، 2007م)، وقالوا: لأنه مكلف بما يصدر منه حال غضبه من قتل أو أخذ مال بغير حق، فأقواله معتبرة وقصده صحيح (السيوطي، 1994م).

**الثاني:** عدم وقوع طلاق الغضبان، وهذا ما قال به ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (الطيبار، 1432هـ)، وابن عابدين من الحنفية، وقالوا: ما دام غلب على حاله الخلل في أقواله وأفعاله فلا تعتبر أقواله وان كان يعلمها وله أرادة صحيحة فيها، فلا اعتبار لهذه المعرفة والإرادة لعدم حصولها عن ادراك صحيح فيشبهه الصبي العاقل في تصرفه (الدمشقي، 1992م)، وقالوا: اذا تغير الشخص من شدة الغضب ولم يذهب عقله لم يقع الطلاق؛ لأنه ألجأه وحمله على إيقاعه وهو يكره ذلك ليستريح منه، فهو كالمكره؛ لأنه لم يبقى له قصد صحيح (التركي، 2002م)، واستشهد ابن القيم بحديث عائشة رضي الله عنها: "لَا طَلَّاقَ وَلَا عِتَاقَ فِي إِعْلَاقٍ" وفسر الاغلاق انه الغضب (ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، 1988م).

#### الرأي المختار

بعد عرض أقوال الفقهاء في المسألة، واختيار السعدي فيها، يظهر لنا ترجيح القول بعدم وقوع طلاق الغضبان، فالطلاق اما ان يقع او لا يقع، فلا يمكن القول ان الغضبان اذا كان لديه أطفال فلا يقع طلاقه والعكس صحيح، او ننظر الى عدد طلقاته ونقرر بعدها ان يقع الطلاق او لا يقع، فالقول بعدم وقوع طلاق الغضبان نظرياً هو الراجح، لكن عملياً هل يُفتى به دائماً، لأننا لو اطلقنا القول بعدم وقوع طلاق الغضبان، لقال كل من هبّ ودبّ طلقت زوجتي وانا غاضب، فيُنظر هنا في حال السائل ويتحقق المفتي من صحة أقواله وينظر في أي درجة كان من حالات الغضب ليقرر بعدها بوقوع الطلاق من عدمه كل حسب درجته من الغضب، كذلك 90% من حالات الطلاق التي تطلب الاستفتاء من المجمع الفقهي العراقي سببها الغضب واغلبها دافع الغضب فيها هو بسبب الظروف المعيشية الصعبة وحالات الفقر المتفشية في المجتمع العراقي خاصة بسبب الوضع السياسية الذي يمر به البلد، فالأخذ بقول عدم وقوع طلاق الغضبان هو من باب التيسير على الناس، والله تعالى أعلم.

## المطلب الرابع: حكم تكرار لفظ الطلاق

## تحرير محل النزاع

الزوج اذا قال لزوجته (انت طالق) مرتين، أي (انت طالق انت طالق)، أو ثلاث مرات (انت طالق انت طالق انت طالق)، أو أكثر من ذلك، أو اتى بلفظ (مطلقة) بدل طالق، أي (انت مطلقة)، أو اتى باسم زوجته مكان (انت)، أي (فلانة طالق)، أو اتى بلفظ (تراك) بدل (انت)، أي (تراك طالق)، وكانت الزوجة غير مدخول بها وكرر عبارة الطلاق، فان كان بين العبارتين فاصل زمني من سكوت أو كلام آخر، وكان مدة هذا الفاصل فوق مدة سكون التنفس وقعت عليه طلقة واحدة فقط، وذلك لأن غير المدخول بها لا عدة عليها فلا تجد الطلقة الثانية والثالثة محلاً لها فلا تقع، وان لم يكن بين العبارتين فاصل زمني ففيه يقع الخلاف بين العلماء (السعدي، 1986م).

## اختيار السعدي في المسألة

اختار السعدي في المسألة وقوع طلقة واحدة بائنة؛ لأنه اذا قال: (أنت طالق) بانت منه بينونة صغرى فاذا كررها لن تجد الطلقة الثانية والثالثة محلاً لها؛ لأنها ليست زوجة له وليس عليها عدة (السعدي، 1986م).

## اختلاف الفقهاء في هذه المسألة

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

الأول: تقع ثلاث طلاقات، وهو مذهب الإمام مالك (الأصبجي، 1994م)، وقالوا: لأنه طلاق بكلام متصل فأشبهه تكرار اللفظ بلفظه بالعدد، أي يقول: (أنت طالق ثلاثاً) (القرطبي، 2004م).

الثاني: تقع طلقة واحدة، وهذا قول الإمام أبو حنيفة (الأنصاري، د.ت.)، وقول الإمام الشافعي (الشافعي، 1990م)، وقول الإمام أحمد (الشيبياني، د.ت.)، وقول الإمام ابن حزم الظاهري (الأندلسي، د.ت.)، وقالوا: انها تبين من الطلقة الأولى وما بعده لغوًا فلا تقع الثانية والثالثة؛ لأنها لا عدة عليها فهي اجنبية عنه بعد الطلقة الأولى وطلاق الأجنبية باطل.

## الرأي المختار

بعد عرض اختيار السعدي وأقوال العلماء في المسألة، يترجح لدى الباحث القول بوقوع طلقة واحدة اذا قال الزوج لزوجته غير المدخول بها: (أنت طالق) مرتين أو ثلاث؛ لأن الطلقة الأولى صادفت محلاً لها فوقعت طلقة بائنة بينونة صغرى، أما الطلاقات التي بعد الأولى فهي لغو لأنها لا تصادف محلاً لها فقد أصبحت اجنبية عنه بعد الطلقة الأولى، ولا معتدة له لأن غير المدخول بها لا عدة عليها على عكس المدخول بها، والله تعالى أعلى وأعلم.

## المطلب الخامس: حكم اليمين بلفظ الطلاق

## تحرير محل النزاع

إذا قال الزوج لزوجته: (بالطلاق ما تفعلين كذا)، أو (بالطلاق لا أفعل كذا)، أو (بالطلاق بالثلاث ما تفعلين كذا)، أو (بالطلاق بالثلاث ما أفعل كذا)، يعني جعل الطلاق وسيلة للمنع من فعل معين له أو لغيره، أي يجعل لفظ الطلاق يمينًا يقسم به للفعل أو للمنع خاصة إذا بدأ بحرف القسم وهو (الباء)، وهذا موضع خلاف بين الفقهاء على أربعة أقوال (السعدي، 1986م).

## اختيار السعدي في المسألة

قال السعدي: إذا ورد لفظ الطلاق بصيغة القسم هو ما دخل في أوله حرف القسم الباء، فهو قسم لا طلاق ولا كفارة فيه؛ لأنه قسم بغير الله ﷻ فهو حرام، مثل القسم بالكعبة أو أي مخلوق آخر؛ ولأنه لم يضيف اللفظ إلى الزوجة فتكون الصيغة جملة غير معتبرة لوجود محذوف فيها وهو المبتدأ إذا كانت جملة اسمية أو المفعول إذا كانت الجملة فعلية (السعدي، 1986م).

## اختلاف الفقهاء في هذه المسألة

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أربعة أقوال:

**الأول:** اليمين بمثابة التعليق على الشرط فإذا فعل الفعل المحلوف عليه وقع الطلاق وإذا لم يفعله يحنث، وهذا قول بعض الحنفية (القدوري، 2006م).

**الثاني:** اليمين يعتبر كناية إن كانت نيته الطلاق وقع وإن كانت نيته للقسم والمنع من الفعل فهو لغو ولا كفارة فيه؛ لأنه حلف بغير الله تعالى، وهذا ما ذهب إليه بعض الشافعية (الشريني، 1994م).

**الثالث:** اليمين يعتبر لغو؛ لأنه قسم ولا يقسم إلا بالله أو بأسمائه وصفاته وغير ذلك يعتبر باطل لا يعتد به، وهو رأي الظاهرية (الأندلسي، د.ت.).

**الرابع:** أنه يمين يجب بالحنث فيه كفارة اليمين ولا يقع به الطلاق، وهو قول الحنابلة (الشيبياني، 1405هـ)، ابن تيمية (الحراني، 1995م)، وابن القيم (ابن القيم الجوزية، 1423هـ).

## الرأي المختار

بعد عرض قول السعدي وأقوال العلماء في المسألة، يترجح لدى الباحث ما ذهب إليه الشيخ السعدي في المسألة وهو قول الظاهرية، بأن لفظ الطلاق إذا ورد بصيغة القسم فهو قسم لا طلاق ولا كفارة فيه، فمن خلال البحث في هذه المسألة لم أجد في كتب المتقدمين ولا كتب المتأخرين هذا النوع من لفظ الطلاق الذي يجمع بين القسم وبين التعليق على شرط أو صفة ففي كتب الفقه يوجد لفظ اليمين بالطلاق مثل (إذا حلفت بطلاقك فأنت طالق)، أو لفظ الطلاق المعلق مثل (إن دخلت الدار فأنت طالق)، ومنهم من قال الحلف بالطلاق هو نفسه الطلاق المعلق على شرط؛ لأن ذلك يسمى حلفًا عرفيًا وهذا قول الإمام أبي

حنيفة، فأشبهه قوله: (والله، وباللّٰه، وتاللّٰه)، ومنهم من قال هو شرط محض وليس بحلف؛ لأن حقيقة الحلف القسم وهذا قول الإمام الشافعي (ابن قدامة المقدسي، 1405هـ)، وهذا يبين لنا أهمية كتاب الطلاق للسعدي لوروده الألفاظ المستحدثة التي تخص الطلاق في كتابه.

#### الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علينا نعمه ظاهرة وباطنة، واعاننا على إتمام بحث اختيارات أ. د. عبد الملك السعدي الفقهية في كتابه (الطلاق وألفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي) بمنه وفضله وكرمه، وكانت أهم النتائج والتوصيات هي:

#### النتائج:

1. الشيخ الدكتور عبد الملك السعدي احد ابرز علماء العراق في وقتنا الحاضر ومؤلفاته تعتبر من أهم المراجع لكل من طلب العلم الشرعي.
2. يعتبر كتاب (الطلاق وألفاظه المعاصرة) من المصادر الحديثة والمهمة للإفتاء بحالات الطلاق؛ بسبب احتواءه على ألفاظ الطلاق الحديثة التي لم تُذكر في كتب المتقدمين مثل الفاظ مسألة (اليمين بلفظ الطلاق).
3. الشيخ السعدي له فتاوى مهمة ومخارج وحلول لحالات الطلاق المستعصية في كتابه (الطلاق وألفاظه المعاصرة).
4. احياناً يكون اختيار السعدي في المسألة يوافق رأي الجمهور مثل مسألة (تكرار لفظ الطلاق)، ومسألة (طلاق الصبي)، وحياناً يخالفهم في الرأي مثل مسألة (اليمين بلفظ الطلاق)، وحياناً يفتي برأي جديد مثل مسألة (طلاق السكران)، و(طلاق الغضبان).
5. غلب على منهج السعدي في اختياراته مراعاة مبدأ التيسير والسماحة وعدم التعصب والتقليد وعدم التقيد بمذهب فقهي معين.
6. حرص الشيخ السعدي على نسبة الأقوال إلى لأصحابها ولم يقتصر على ذكر المذاهب الفقهية فقط.
7. الاختيارات الفقهية تختلف عن الترجيحات الفقهية، فالاختيار هو ميل الفقيه إلى أحد الأقوال لتساوي الأدلة عنده بالقوة أو الضعف، اما الترجيح فهو ترجح أحد الأقوال عند الفقيه لقوة دليله.
8. لا يقع طلاق الصبي حتى يبلغ.
9. الترجيح بعدم وقوع طلاق السكران شرعاً وقانوناً.
10. الترجيح بعدم وقوع طلاق الغضبان.
11. تكرار لفظ الطلاق أكثر من مرة على الزوجة غير المدخول بها يقع مرة واحدة.
12. اذا ورد لفظ الطلاق بصيغة القسم فهو قسم لا طلاق ولا كفارة فيه.



## التوصيات:

1. في ظل تفشي ظاهرة الطلاق في مجتمعاتنا العربية بصورة خاصة، أوصي بضرورة بناء إيمان قوي في نفوس الناشئة منذ الصغر، فاذا نشأ الفرد مع إيمان ودين صحيح نتج عن ذلك شخصية سوية مستقيمة، متسلح بسلاح المعرفة قادر على مواجهة مشكلات الحياة بكل أنواعها.
2. تفعيل دور المؤسسات الإعلامية للتوعية بمخاطر الطلاق وآثاره المدمرة على المجتمعات.
3. عمل مراكز أو جمعيات استشارية تلجأ إليها الأسر من اللحظات الأولى لنشوء المشكلة الأسرية لتفاديها منذ بادئها لأجل حلها وهي صغيرة.
4. إنشاء مراكز تأهيل نفسي للمتضررين من الطلاق وبالأخص الأطفال.

## المراجع

- ابن منظور ابن منظور. (د.ت.). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
- ابي بكر الكشناوي. (د.ت.). أسهل المدارك شرح إرشاد السالك. المكتبة العصرية.
- احمد الشيباني. (د.ت.). مسائل الإمام أحمد بن حنبل. الهند: الدار العلمية.
- احمد الطحاوي. (1994م). شرح مشكل الآثار. مؤسسة الأنزوط.
- احمد القدوري. (2006م). التجريد (المجلد ط2). القاهرة: دار السلام.
- الخليل الفراهيدي. (د.ت.). العين. دار ومكتبة الهلال.
- ايوب الكفوي. (د.ت.). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- تقي الدين ابن النجار الحنبلي. (1997م). شرح الكوكب المنير (المجلد ط2). مكتبة العبيكان.
- تقي الدين الحارثي. (1995م). مجموع الفتاوى. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد.
- تقي الدين السبكي. (1995م). الابحاج في شرح المنهاج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- جمال الدين الزيلعي. (1997م). نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي في تخريج الزيلعي. بيروت، جدة: مؤسسة الريان، دار القبلة.
- زين الدين الرازي. (1999م). مختار الصحاح (المجلد ط5). بيروت: المكتبة العصرية.
- شمس الدين الأسيوطي. (1996م). جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- شمس الدين الشربيني. (1994م). مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج. دار الكتب العلمية.
- عبد الله البلدحي. (1937م). الاختيار لتعليل المختار (المجلد د.ط.). القاهرة: مطبعة الحلبي.
- عبد الله التركي. (2002م). المذهب الحنبلي دراسة تاريخه وسماته. الرسالة ناشرون.
- عبد الله الطيار. (1432هـ). ويل الغمام في شرح عمدة الفقه لابن قدامة. الرياض: دار الوطن.
- عبد الملك السعدي. (1986م). الطلاق والفاظه المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي. بغداد: العاني.
- عبد الملك السعدي. (22 أغسطس، 2020م). عبد الملك السعدي. تم الاسترداد من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: [https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF\\_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83\\_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D8%AF%D9%8A](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D8%AF%D9%8A)
- علاء الدين المرادوي. (د.ت.). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المجلد ط2). دار احياء التراث العربي.
- علي الأندلسي. (د.ت.). المحلى بالآثار. بيروت: دار الفكر.
- قانون الاحوال الشخصية لعام 1959م. (د.ت.). قانون الاحوال الشخصية لعام 1959م. تم الاسترداد من Refworld: <https://www.refworld.org/cgi-bin/texis/vtx/rwmain/opendocpdf.pdf?reldoc=y>

- كمال الدين السيواسي. (د.ت.). شرح فتح القدير. بيروت: دار الفكر.
- مالك بن أنس الأصبجي. (1994م). المدونة. دار الكتب العلمية.
- نجد ابن القيم الجوزية. (1423هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين. السعودية: دار ابن الجوزي.
- نجد ابن القيم الجوزية. (1988م). إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان (المجلد ط2). بيروت، الرياض: المكتب الاسلامي، مكتبة فرقد الخاني.
- نجد البخاري. (1987م). صحيح البخاري. القاهرة: دار الشعب.
- نجد دمشقي. (1992م). رد المختار على الدر المختار (المجلد ط2). بيروت: دار الفكر.
- نجد السرخسي. (1993م). المبسوط. بيروت: دار المعرفة.
- نجد الشافعي. (1990م). الأم. بيروت: دار المعرفة.
- نجد القرطبي. (2004م). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. القاهرة: دار الحديث.
- نجد القزويني. (د.ت.). سنن ابن ماجة. دار احياء الكتب العربية.
- نجد ساعي. (2007م). موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الاسلامي (المجلد ط2). مصر: دار السلام.
- محمد النجيري. (2008م). الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي. الكويت: وزارة الاوقاف والشؤون الدينية.
- محيي الدين النووي. (1408هـ). تحرير ألفاظ التنبيه. دمشق: دار القلم.
- مصطفى السيوطي. (1994م). مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (المجلد ط2). المكتب الاسلامي.
- موفق الدين ابن قدامة المقدسي. (1405هـ). المغني. بيروت: دار الفكر.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (1427هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية. الكويت.
- وهبة الزحيلي. (د.ت.). الفقه الإسلامي وأدلته (المجلد ط4). دمشق: دار الفكر.
- يحيى العمراني. (2000م). البيان في مذهب الإمام الشافعي. جدة: دار المناهج.
- يعقوب الأنصاري. (د.ت.). اختلاف أبي حنيفة وابن ليلي. الهند: لجنة احياء المعارف النعمانية.
- يوسف النمري. (1980م). الكافي في فقه أهل المدينة (المجلد ط2). الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

## الإقتصاد الأخضر المستدام في العراق: الواقع والمستقبل المنظور

م. م. أسعد رحيم شاكر الكلابي

مديرية تربية النجف

[asaad.rahim@gmail.com](mailto:asaad.rahim@gmail.com)

009647801073241

م. د. رسلان عبد الزهرة صافي الجنابي

جامعة الامام جعفر الصادق "ع" - فرع النجف

[ruslanabd99@gmail.com](mailto:ruslanabd99@gmail.com)

009647832560400

## الملخص

تعد مصادر الطاقة النظيفة أداة مهمة لتحقيق التنمية المستدامة ورفع مستوى الكفاءة الاقتصادية من خلال خلق بيئة تمتاز بالاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية مع الحد من المخاطر البيئية, إذ يشكل الطريق نحو الإقتصاد الأخضر تحدياً مهماً على المستويين المحلي والدولي كونه يعد فرصة لاعتماد نموذج إقتصادي جديد, فمن خلال هذا البحث نسلط الضوء على استدامة الإقتصاد الأخضر في العراق ومدى تأثيره في التنمية المستدامة, فضلاً عن معرفة التحديات التي تواجه مساره لتقليل الاعتماد على الوقود الاحفوري واستبداله بالطاقات الخضراء المنخفضة الكربون واللجوء إلى مصادر الطاقات المتجددة لتقليل التلوث الحاصل في الهواء. عانى العراق الكثير من التحديات الحاصلة جراء التصحر وانخفاض مناسيب المياه والاشعاعات الناجمة عن الحروب التي خاضها خلال القرنين المنصرم والحالي, فضلاً عن غياب الوعي المؤسسي مما أدى إلى ارتفاع نسبة التلوث وانتشار الأمراض وغيرها من الآثار التي صاحبها, الامر الذي تطلب احداث تحول نحو الطاقة الصديقة للبيئة شرط توافر التكنولوجيا التي يقوم عليها الاحلال, والتي يمكن ان تسهم في تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق الرفاهية المجتمعية والمستقبلية للعراق.

إن نجاح مبادرات الإقتصاد الأخضر في العراق يتطلب بناء قاعدة انتاجية تعتمد على مصادر الطاقة المتجددة من اجل خفض مستويات التلوث والعمل على دعم المشاريع الصديقة للبيئة وتقليل الاعتماد على الوقود الاحفوري في الصناعة وزيادة المساحات الخضراء والادارة الجيدة للمياه للحفاظ على كوكب الارض, شريطة ان تؤخذ في الاعتبار الجوانب البيئية في استخدام الطاقة التقليدية ( الناضبة) والمتجددة. توصل البحث إلى ضرورة توافر مقومات التحول نحو الإقتصاد الأخضر المستدام في العراق من تكنولوجيا يمكنها الاسهام في استخدام مصادر الطاقات المتجددة, فضلاً عن توافر تكاليف ذلك التحول من اجل ضمان حقوق الاجيال القادمة.

## **The sustainable green economy in Iraq: reality and the foreseeable future**

**Dr. Ruslan Abdul-Zahraa Safi Al-Janabi**

**Imam Jaafar Al-Sadiq - Najaf Branch**

**Assad Rahim Shaker Al Kalabi**

**Najaf Education Directorate**

### **Abstract**

Clean energy sources are an important tool for achieving sustainable development and raising the level of economic efficiency by creating an environment characterized by the rational use of natural resources while reducing environmental risks. This research sheds light on the sustainability of the green economy in Iraq and its impact on sustainable development, as well as knowing the challenges facing its path to reducing dependence on fossil fuels and replacing them with low-carbon green energies and resorting to renewable energy sources to reduce air pollution. Iraq has suffered many challenges as a result of desertification, low water levels and radiation caused by the wars it fought during the past and current centuries, as well as the absence of institutional awareness, which led to a high rate of pollution and the spread of diseases and other effects that accompanied it, which required a shift towards environmentally friendly energy. The condition of the availability of technology on which the replacement is based can contribute to achieving sustainable development and achieving the societal and future prosperity of Iraq.

The success of green economy initiatives in Iraq requires building a production base that relies on renewable energy sources to reduce pollution levels and work to support environmentally friendly projects, reduce dependence on fossil fuels in industry, increase green spaces and good management of water to preserve the planet, provided that they are taken into account Environmental aspects of using conventional (depleted) and renewable energy. The research found the need for the availability of the ingredients for the transition towards a sustainable green economy in Iraq, including technology that can contribute to the use of renewable energy sources, as well as the availability of the costs of that transformation to guarantee the rights of future generations.

**المقدمة:**

يشهد العالم تقلبات بيئية متعددة أدت الى المساس بنظامه الايكولوجي وفي ظل هذه الظروف برز الاقتصاد الأخضر كنتيجة لانعقاد عدة مؤتمرات تخص البيئة إذ يسعى الى التخفيف من حدة العوامل المؤثرة في البيئة والتي تسبب الانسان فيها ويعمل على الحد من استهلاك المواد الصديقة للبيئة بالدرجة الاساس والتي من شأنها الحفاظ على النظام البيئي بشكل عام , ويعد الاقتصاد الاخضر الطريق الاساسي نحو تحقيق التنمية المستدامة التي تهدف الى تطبيق مبدأ العقلنة و الرشادة في استغلال الموارد وعدم استنزافها, فضلا عن الحفاظ على البيئة والصحة المجتمعية من خلال استغلال الطاقات المتجددة طاقة الرياح والطاقة الشمسية لتستغلها الاجيال القادمة.

شهدت اللفية الجديدة اهتماما واسعا في التوجه نحو مصادر الطاقة الصديقة للبيئة نظرا لوجود علاقة تبادلية بين الاقتصاد والبيئة , وهذه العلاقة أساسية لعمل كل منهما فالاقتصاد يتواجد ضمن نظام ديناميكي ومفتوح والذي يمثل جزءا من النظام البيئي الكلي. إذ يعتمد الاقتصاد على توفير الاحتياجات البشرية المتزايدة على الموارد الطبيعية, يقوم النشاط الاقتصادي على الاستغلال الامثل للموارد المتاحة وتمثل البيئة مصدر هذه الموارد كما تمثل ايضا الوسط الذي يتم فيه تصريف مخلفات العمليات الاقتصادية المختلفة سواء كانت استهلاكية أم انتاجية.

يفرض النظام الاقتصادي على البيئة مجموعة من الضغوط مثل غازات الاحتباس الحراري, ملوثات الهواء والماء والتربة, مستنزفات طبقة الأوزون, الاستنزاف الايكولوجي, النفايات الصلبة والخطرة واستهلاك الموارد الطبيعية غير المتجددة, من هنا تبرز ضرورة تحول العراق نحو اقتصاد اخضر مستدام كونه يواجه تلك المشاكل التي تعيق عملية التنمية المستدامة التي يحتاجها الاقتصاد العراقي من اجل تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية, فهو يعاني من مشاكل التصحر والتلوث وتردي إدارة المياه وغياب الوعي المجتمعي واهمال الابتكار والبحث العلمي وتردي البنى التحتية التي تعد من اساسيات التنمية المستدامة والذي يعد الاقتصاد الاخضر جزءا هاما فيها , لذا توجب عليه مواجهة التحديات الاقتصادية والبيئية التي تعيق العملية التنموية التي يصبو لها من اجل اللحاق بالركب الحضاري الذي يشهده العالم المتقدم في الوقت الحاضر, مع ضرورة الاسراع بالتحول نحو تحقيق إقتصاد أخضر مستدام منخفض الكربون يحمي حقوق الاجيال الحالية و القادمة على حد سواء.

**مشكلة البحث**

تعد مشكلة التصحر والاعتماد على الوقود الاحفوري وغياب الدور المؤسسي فضلا عن شحة المياه ناهيك عن عدم الاستقرار والامني والسياسي من اهم المشاكل التي تواجه الاعتماد على مصادر الطاقات المتجددة للوصول إلى بيئة صحية تنخفض فيها نسب التلوث وصولا إلى إقتصاد أخضر مستدام

**أهمية البحث:**

يغطي الإقتصاد الأخضر المستدام بأهمية كبيرة في إقتصادات الدول المتقدمة و النامية على حد سواء , من خلال التأثير في المتغيرات الإقتصادية, فضلا عن استغلال وتخصيص الموارد المتاحة التقليدية والمتجددة افضل استغلال من خلال احداث نمو كبير في معدلات الناتج المحلي الإجمالي التي من شأنها السيطرة على التحديات التي تواجهها, كونه يعمل على تخفيض نسبة التلوث في الهواء, فضلا عن تقليل الاعتماد على الموارد الطبيعية الناضبة والتحول نحو الطاقات المتجددة التي من شأنها تحقيق رفاهية المجتمع.

**اهداف البحث**

يهدف البحث إلى مجموعة من الاهداف هي:

1- توضيح ماهية الإقتصاد الأخضر

- 2- تقليل استخدام الموارد الناضبة والاعتماد على الطاقة البديلة المتجددة ومواجهة التحديات التي تعرقل عملية التحول.
- 3- تحقيق التنمية المستدامة من خلال الحفاظ على حقوق الاجيال القادمة.
- 4- التنبؤ بمستقبل استدامة الإقتصاد الأخضر في العراق

### فرضية البحث

يفترض البحث ان التحول نحو الطاقات البديلة يعمل على تقليل الاعتماد على الوقود الاحفوري, فضلا عن الحصول على بيئة صحية ترفع من رفاهية المجتمع وتحافظ على حقوق الاجيال القادمة من خلال تحقق التنمية المستدامة.

### المبحث الأول

#### الاقتصاد الأخضر: الأبعاد والمضمون

##### أولاً: ماهية الاقتصاد الأخضر

ان مفهوم الاقتصاد الأخضر ليس مفهوماً جديداً, فقد تم طرحه أول مرة من قبل مركز لندن للاقتصاد البيئي في كتاب (التخطيط من اجل اقتصاد مستدام) عام 1989 من قبل ديفيد بيرس, أنيل باربييه, وازداد الاهتمام به بعد اندلاع الأزمة المالية عام 2007 وعدد من الظواهر جراء تغيير المناخ وارتفاع حرارة الارض والتقلبات المناخية وتداعياتها المتعددة على الفقر والبطالة والتراجع في الموارد المتاحة, فضلا عن فشل معظم البلدان في التحول إلى مسار التنمية المستدامة, إذ اصبح من الواضح إن نموذج التنمية الحالي لا يحقق النتائج المرغوبة في جميع الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ( Hussein, 2012, p3, Abaza)

حظي الاقتصاد الأخضر باهتمام الباحثين في مجال التنمية المستدامة بأهمية بالغة كونه يعمل على تحقيق اقتصاد متين مستدام يتفاعل مع تحسين البيئة, وضمان العيش الرغيد والبيئة الصحية للمجتمع في حاضره ومستقبله, تتكون مبادرة برنامج الأمم المتحدة للاقتصاد الأخضر أواخر عام 2008 من مجموعة مكونات تهدف الى دعم وتحليل وصياغة السياسة الهادفة الى الاستثمار في القطاعات الخضراء من جهة, ومن جهة اخرى اخضرار القطاعات غير النظيفة وغير الملائمة مع البيئة ( الخطيب, 2012, ص5) وعليه يمكن تعريف الاقتصاد الأخضر بأنه الإقتصاد الذي يعمل على تحسين معيشة المجتمع, من خلال انصافه فيما بين الجيل الواحد والاجيال المتعاقبة, من خلال تقليل المخاطر البيئية ومعالجة شحة الموارد الطبيعية وتآكلها, ووفقاً لذلك سعت الأمم المتحدة من خلال برنامج البيئة الذي قدمته عام 2011 والذي اعتبر بمثابة أساس مفاهيمي متين لإجراءات السياسة في هذا المجال إلى تعريف الإقتصاد الأخضر على انه ذلك الإقتصاد منخفض الكربون الذي يعمل على رفع كفاءة الموارد المتاحة لتحسين مستوى الرفاهية الاجتماعية<sup>2</sup>. كما عرفه ايضا على انه الإقتصاد الذي ينجم عنه تحسين رفاهية الافراد والمساواة الاجتماعية مع التقليل بصورة ملحوظة من المخاطر البيئية وندرة الموارد الايكولوجية. (برنامج الأمم المتحدة, 2011, ص4).

##### أولاً: ابعاد الإقتصاد الأخضر : يشمل مجموعة ابعاد ومنها :

- 1- بعد اجتماعي: يركز البعد الاجتماعي على المشاركة وتحسين التعليم والتدريب و الحوكمة الجيدة والعدالة الاجتماعية, منها الجامعات الاقتصادية الكلية التي تعبر عن استهلاك رأس المال الطبيعي, بما في ذلك المؤشرات المقترحة في اطر العمل الخاصة بالمحاسبة البيئية و الاقتصادية أي المسماة " ما بعد الناتج المحلي الاجمالي" التي يمكن ان تعبر عن البعد الصحي ومختلف الابعاد الاخرى التي تخص الرفاه الاجتماعي ( نجاتي, 2014, ص27).

<sup>2</sup> , Advancing an Inclusive Green Economy: Rationale and Context <https://unitar.org>

2- بعد إقتصادي : تسهم الاستراتيجية التي تعنى بالإقتصاد الأخضر في تحقيق النمو الأخضر، فضلا عن عودتها بالنفع على البيئة من خلال تجديد رأس المال الطبيعي وتعزيزه والتخفيف من حدة الفقر، إذ هنالك العديد من القطاعات الإقتصادية ذات الأهمية الوثيقة الصلة بالتخفيف من وطأة الفقر والانتقال إلى الإقتصاد الأخضر، فعلى سبيل المثال يعد قطاع صيد الاسماك قطاعا أساسيا للتنمية الإقتصادية والعمالة والامن الغذائي لصالح الملايين من البشر في العالم أجمع، ذلك ان هذا المجال يدعم معيشة ما يقدر بحوالي (520) مليون نسمة من الاشخاص العاملين في صيد الاسماك سواء كان ذلك بدوام كامل او جزئي، إذ يعمل كل عامل صيد منهم ثلاثة أفراد في التقدير المتوسط من عائلته، وعلى الرغم من ذلك باتت استدامة هذه الصناعة تهددها مخاطر جراء الممارسات والسياسات العامة المتبعة في صيد الاسماك في الوقت الراهن على الرغم من المطالبات الواسعة لحمايتها. (برنامج الامم المتحدة للبيئة، 2011، ص27)، كما ان تعزيز استدامة القطاع الزراعي من خلال جعله قطاعا مفعما بالنشاط يعد عاملا حاسما ايضا في التخفيف من حدة الفقر، فضلا عن طرق الزراعة المستدامة التي يمكن ان تسهم في تنامي الانصاف والمساواة في توزيع الاغذية المنتجة، وفي الوقت نفسه تتيح الوسائل الكفيلة بتنامي الغلات الزراعية، كما يمكن ان تكون ظواهر الفقر والجوع والصحة والبيئة وثيقة الصلة بالممارسات المتبعة في الزراعة والناتج المستمد منها ناهيك عن كون الزراعة المستدامة تنطوي على امكانيات جديدة بالاعتبار للارتقاء بنوعية الحياة في المجتمعات المدنية والريفية على حد سواء. (المصدر نفسه، ص10).

3- بعد بيئي: يجد من التدهور البيئي وهذه الأبعاد مترابطة وتشكل الأساس لتحقيق التنمية المستدامة كوسيلة وليس غاية ويعزز التنافسية الإقتصادية ويخلق فرص عمل ويجلب الاستثمارات ويدعم الابتكار والمعرفة ويعزز الأمن الوطني في مجال الطاقة والمياه. يجد من التدهور البيئي وهذه الأبعاد مترابطة وتشكل الأساس لتحقيق التنمية المستدامة كوسيلة وليس غاية ويعزز التنافسية الإقتصادية ويخلق فرص عمل ويجلب الاستثمارات ويدعم الابتكار والمعرفة ويعزز الأمن الوطني في مجال الطاقة والمياه. فعلى الرغم من توجه بعض البلدان إلى التحول نحو إقتصاد أخضر وبرز مؤسسات وجماعات منخرطة في الدفاع عنه وتبلور توجه نخبوي لاهمية التقليل من المخاطر البيئية المرتبطة بتغير المناخ وشحة المياه وعدم استقرار اسواق الطاقة وزيادة النفائات، الا ان التحول واجه حزمة من التحديات لاسيما في البلدان العربية ابرزها (تاخر ترتيب القضايا البيئية، ضعف وعي القطاعات المجتمعية باهمية سياسات التخضير، تفاقم معضلة ترابط المياه والطاقة والغذاء، توفير متطلبات نقل التكنولوجيا، ازدياد حدة الصراعات الداخلية المسلحة، وضع محصنات مالية لسياسات التنمية المستدامة وتنازع اولويات مساعدات الدول المتقدمة) (المستقبل للابحاث، 2016، ص1).

ثانيا: تحديات الانتقال إلى الإقتصاد الأخضر

يواجه التحول الى الإقتصاد الأخضر جملة من التحديات يمكن حصرها بالنقاط الآتية: (بن جلول واخرون، 2018، ص4-5)

- 1- الصحة العامة والوقاية وادارة المخاطر تتأني من خلال التركيز على نوعية البيئة (الهواء، المياه، الضوضاء، التربة....) وعلى انعدام المساواة الاجتماعية المتعلقة بذلك.
- 2- الحفظ والادارة المستدامة للتنوع البيولوجي والموارد الطبيعية تجري من خلال تنمية المعرفة والاعتراف بشكل افضل بتلبية الحاجات الاساسية، فضلا عن دعم الإقتصاد وتخضير منظمات أكثر تحفظا وابتكار من الناحية البيئية.
- 3- اشراك الجهات الفاعلة المعنية كالدولة والهيئات المحلية والشركات والمنظمات في الحكم يعمل على تطوير مجتمعنا.

- 4- النمو الديموغرافي والهجرة والضمان الاجتماعي تتحقق من خلال تحديد الاثر في الإقتصاد وتوازن انظمة الحماية الاجتماعية، والتمسك بمكافحة الاقصاءات الناجمة بشكل خاص عن العمر والفقر والنقص في التعليم والتدريب.
- 5- تحقيق استهلاك ونتاج مستديمين بفضل مستهلكين ومنتجين يعملون على احترام الابعاد البيئية والاجتماعية للمنتجات والخدمات طيلة دورة حياتهم.
- 6- التغير المناخي والطاقة يتطلب دقة وتحفظ كبيرين بالمنتجات التي نستهلكها وتطوير الطاقات المتجددة والتكيف مع الاقاليم.
- 7- الحركة والتنقل المستدامة تتحقق من خلال تعزيز الترحيل الموجه والتكامل والنقل الاقل تولوثا عن طريق التمسك بتخفيض التنقل المجر وتطوير الانظمة المبتكرة.
- 8- التحديات الدولية للتنمية المستدامة ومكافحة الفقر تتحقق من خلال دعم الحكم الدولي بغية دمج متطلبات التنمية المستدامة بشكل أفضل من خلال الاسهام في تحقيق الامن الغذائي وتأمين الطاقة للبلدان الاقل نموا.

### المبحث الثاني

#### تحليل واقع الإقتصاد الأخضر في العراق

##### أولاً: خلفية عامة عن واقع الإقتصاد العراقي

يمتاز الإقتصاد العراقي بصفة الريعية الاقتصادية وعلى مر العقود الثلاثة الماضية، فهو يعاني من عدم تحقيق نمو في القطاعات الرئيسية كالصناعة والزراعة والخدمات وغيرها من القطاعات التي تسهم بتحقيق معدلات نمو ايجابية في الناتج المحلي الاجمالي، والتركيز على المكون النفطي باعتباره سلعة التصدير الرئيسة، إذ تسهم الإيرادات النفطية بما يقارب (95%) من الصادرات الامر الذي يجعله عرضة للتقلبات في الاسواق العالمية، فضلاً عن التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها ابان المدة الماضية، إذ كان يتبع نظام التخطيط المركزي منذ سبعينيات القرن العشرين لكل مفاصل الإقتصاد الا ان دخول البلد في الحرب الإيرانية - العراقية كلفه الكثير من الإنفاق، اذ دخل الحرب بفوائض مالية تقارب 40 ملياراً \$ وخرج منها في عام 1988 بديون تقدر بـ 80 \$، أما خلال تسعينات القرن المذكور فقد غزا العراق الكويت في 2 آب 1990، مما أدى إلى شن حرب ضده من قبل التحالف الدولي وبغطاء الامم المتحدة، نتج عن الغزو فرض عقوبات إقتصادية تسببت في منع التجارة الخارجية باستثناء تصدير النفط نتيجة توقيع مذكرة التفاهم عام 1996 والتي تضمنت تصدير النفط مقابل الغذاء واستمرت حتى عام 2003 وهو العام نفسه الذي تمكنت فيه قوات التحالف من الدخول للعراق وتغيير النظام والذي تزامن معه تحول الإقتصاد نحو إقتصاد السوق وفتح باب الاستيراد على مصراعها امام السلع والخدمات الاجنبية، كل هذه الاحداث السياسية وانعدام الاستقرار الامني والسياسي عملت على تأجيل عملية التنمية الإقتصادية التي كان العراق يصبو لها. (مرزا، 2013، ص2)

##### ثانياً: التحديات التي تواجه الإقتصاد الأخضر في العراق

- 1- فخ الريعية الإقتصادية: تركز الفخ الريعي منذ خمسينات القرن المنصرم في العراق بشكل تدريجي لاسيما من خلال استخدام عوائد النفط في الثواب والعقاب وإصابته بالمرض الهولندي\*، حتى بعد تغيير نظام الحكم عام 2003 كانت المظاهر الريعية قد وصلت شوطاً متقدماً، فعلى الرغم من انتخاب حكومة ومجلس برلمان وتبني مؤسسات ديمقراطية الشكل بعد التغيير، إلا انه لازالت الريعية مؤثرة وبشكل واضح خلال التوسع في الاستخدام الحكومي والتحالفات القبلية والفساد المستشري في معظم مفاصل الدولة، واسهام العوائد النفطية في تشكيل الجزء الأكبر من الناتج المحلي الاجمالي وترهل القطاع العام والاعتماد وتبعية الطبقة الوسطى (الموظفين والمتقاعدين ومستلمي الاعانات الحكومية) وازدياد اعتمادها على الدولة، أن تبعية هذه الشريحة الكبيرة للدولة ومن ثم غياب مجتمع مدني



كان أحد الأسباب التي أسهمت وعمقت النظام الاستبدادي قبل عام 2003، لذلك فإن الاحادية الربعية وتوسع الاستخدام الحكومي مع عدم رسوخ المؤسسات والمجتمع المدني عرض النظام الوليد للخطر، لاسيما ان نظام الحكم في العراق الآن لازال غير واضح المعالم، إذ يقع بين الاستبداد والديمقراطية، من ناحية أخرى فان الانقسام الطائفي والتهديد بتقسيم البلد سيقود إلى اضعاف السلطة المركزية ومعها الادارة الاقتصادية وجر البلد من هيمنة السلطة باتجاه هيمنة حكومات الاقاليم والمناطق. (المصدر نفسه، ص11)

2- الامن الغذائي: يعرف الامن الغذائي بأنه الحالة التي يتمتع بها البشر كافة وفي جميع الاوقات لفرص الحصول على المنفذ المادي والاجتماعي والإقتصادي على الاغذية الكافية والسليمة والتغذية التي تلي حاجاتهم الغذائية وتناسب اذواقهم من اجل حياة صحية ونشطة، ومن هذا الجانب يمتاز العراق بوفرة الاراضي الزراعية الخصبة والتي تقدر بحدود (48 مليون دويم) إذ تشكل (4,26%) من المساحة الاجمالية والمستغل منها لا يتجاوز (23 مليون دويم) من اجمالي الاراضي الصالحة للزراعة مما يعني ان هناك طاقات تشكل حافزا قويا لدعم غير مستغل في القطاع الزراعي العراقي والتي من الممكن أن تشكل حافزا قويا لدعم القطاع الزراعي، في حين يشكل نهري دجلة و الفرات وروافدهما وشط العرب شريان الحياة الزراعية في العراق، اذ تعد المصدر الاساسي للموارد المائية في البلد، إذ يبلغ المعدل السنوي من الواردات المائية لهما نحو (77 مليار م<sup>3</sup>) في السنة المائية المعتدلة وحوالي (44 مليار م<sup>3</sup>) في السنة المائية الجافة. (محمد، 2016، ص203-204) وكما هو موضح في الجدول الاتي.

أحرز العراق تقدما ملحوظا في العديد من مؤشرات التنمية البشرية والصحة كما ان نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي ينمو بمعدلات متواضعة ولكن ثابت، فقد بلغ حوالي (4%) سنويا بالأسعار الثابتة، إذ يبلغ امدادات الطاقة الغذائية (110%) من مستوى الكفاية للمدة من (2014-2016)، ومتوسط امدادات البروتين حوالي (65غم) للفرد في اليوم، مع ذلك لاتزال هناك تحديات تواجه الامن الغذائي والتغذية، فقد ارتفع عدد الاطفال الذين يعانون من نقص التغذية من (6.5 مليون) عام 2002 إلى (10.1 مليون) عام 2016 وكان هناك ارتفاع في معدلات الهزال بين الاطفال مع حالة سوء التغذية بين الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين (6,59) شهرا وبين النساء لاسيما اللاتي في سن الانجاب، كما ازداد معدل الأمراض المرتبطة بالتغذية خاصة بين الاطفال والنساء ففي عام 2012 اثبتت النتائج ان نسبة انتشار فقر الدم ونقص الحديد وفقر الدم الناجم عن نقص الحديد لدى الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين (12,59) شهرا ما نسبته (21.6%، 14.4%، 6.8%) على التوالي، كما تبين ان الاطفال الاصغر سنا هم أكثر عرضة للإصابة بفقر الدم ونقص الحديد إذا ما قورنوا بالأطفال الأكبر سنا، فضلا عن انتشار السممة التي تؤثر في المجموعات البالغة في العراق والمسببة لأمراض ضغط الدم وأمراض القلب والاعوية والشرابين، فقد بلغ معدل انتشار السممة في العراق حوالي (22%) بين الرجال و(36%) بين النساء وتعد نسبة مقلقة. (برنامج الاغذية العالمي (wfb)، 2018، ص4)

3- التلوث البيئي

تعد ارتفاع نسبة التلوث في الهواء ظاهرة باتت تحدد تحقيق الإقتصاد الأخضر المستدام في العراق والناجم عن مشاكل عدة متمثلة بالحروب التي خاضها العراق أبان العقود الزمنية الماضية وزيادة التصحر جراء انخفاض مستوى هطول الامطار ناهيك عن انتاج الوقود الاحفوري وعدم استخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية استخراج الامر الذي تسبب في زيادة تلوث الهواء (عبد القادر، 2007، ص15). على الرغم من القوانين التي سنت في دستور العراق عام 2005 والتي نصت على إن "رسم السياسة البيئية لضمان حماية البيئة من التلوث والمحافظة على

نظافتها بالتعاون مع الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم" (دستور العراق, 2005, المادة 114), وعلى الرغم من الجهود الرامية التي دعت للتخفيف من حدة التلوث الا ان هذه القوانين لم ترى النور على ارض الواقع مع الاستمرار في تردي الواقع البيئي في العراق وعدم الاستفادة منها وبالتالي عرقلة عملية التنمية المستدامة التي يصبو لها الإقتصاد العراقي.

### ثالثا: ابعاد التلوث البيئي في العراق

1- تلوث الهواء: تنقسم ملوثات الهواء إلى ملوثات أولية تخرج مباشرة إلى الهواء كغاز ثاني أكسيد الكبريت الذي يضاف إلى الهواء عند حرق الوقود الاحفوري, وملوثات ثانوية ناتجة عن تفاعل الملوثات الموجودة مع بعضها البعض, تعد السيارات واحدة من اهم الملوثات والتي ازداد عددها بشكل كبير عام 2003, فقد وصل عددها إلى ( 29064 ) سيارة وقد ازداد عام 2014 ليبلغ حوالي(219550) سيارة ماعدا اقليم كردستان.<sup>3</sup>(المجموعة الاحصائية للسنوات المذكورة)

إن غالبية السيارات تعتمد على الوقود المستورد ذو النوعية الرديئة مما زادت من التلوث البيئي, فضلا عن الدقائق العالقة والرصاص التي تتراوح الحدود العظمى المسموحة للتعرض لغاز(2So) بين(3,10) جزء بالمليون اعتمادا على زمن التعرض, هذا من جانب من جانب اخر يعد الغبار المتساقط احد المؤشرات المعتمدة لنوعية الهواء المحيطة على مستوى المحافظات لاسيما القريبة من المناطق الصحراوية فقد بلغ اعلى معدل سنوي لكمية الغبار المتساقط في محافظة ذي قار (43غم/م<sup>3</sup> شهر), فقد اثبتت الدراسات والتقارير التي اجريت خلال السنوات الماضية ان الغبار العالق يعد المشكلة الرئيسية ثم يليه الغبار المتصاعد بعدها العواصف الترابية وهي ظواهر متكررة ومألوفة في العراق خلال العقد الاخير جراء إزالة الغطاء النباتي لاسيما في المناطق الجنوبية, فضلا عن تأثير الجفاف الناجم عن شحة المياه وقلة تساقط الامطار. (وزارة التخطيط, 2018, ص3-4)

ان ارتفاع هذه الملوثات عن الحدود المسموح بها اثرت سلبا في صحة غالبية السكان مما أدى إلى تزايد عدد حالات الولادات المشوهة والأمراض السرطانية وأمراض ضيق التنفس , الامر الذي ادى يؤثر بشكل سلبي في حاضر ومستقبل التنمية البشرية المستدامة لاسيما في ظل عدم الاستقرار الامني والسياسي وضعف دور الدولة في العملية التنموية التي يتطلبها الظرف الراهن للحاق بالركب الحضاري الذي يشهده العالم اليوم لاسيما في الدول المتقدمة.

2- تلوث التربة: إن العمليات العسكرية التي خاضها العراق أبان الحقبة الزمنية الماضية والقريبة أسهمت بشكل مباشر في زيادة نسبة التلوث في التربة, كذلك الفيضانات والافراط في الري وارتفاع نسبة التصحر جراء قطع الاشجار واستخدامها في الوقود والبناء والزراعة أدت تلك العوامل مجتمعة إلى تدهور بيئي في نوعية وخصائص التربة الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية الامر الذي بات يشكل خطرا حقيقيا على الوصول إلى بيئة صحية مستدامة.

يتضح من الجدول(2) ان المساحات المتأثرة بتعرية التربة والتصحر في العراق تشكل ما نسبته (5.742) الف دونم/ خفيف - متوسط) من حيث الشدة فيما يخص التعرية الريحية و(2,612) الف دونم/شديد- شديد جدا), في حين تشكل نسبة التعرية المائية ما نسبته ( 18.764) خفيف -متوسط/ الف دونم), أما

ملح التربة فقد بلغ (5.288 خفيف - متوسط /الف دوتم) وبلغ تصلب التربة ما نسبته (67.084 كلس, 34.400 جبس), عملت هذه التحديات على تنامي اقتصاد هش لا يقوى على مواجهة المتطلبات التنموية التي يتطلع لها الاقتصاد العراقي.

الجدول (1) المساحة المتأثرة بتعرية التربة والتصحر في العراق لسنة 2016

النوع	الشدة	المساحة المتأثرة (ألف دوتم)
التعرية الريحية	خفيف - متوسط	5.724
	شديد- شديد جدا	2.612
التعرية المائية	خفيف - متوسط	18.764
	شديد- شديد جدا	
تملح التربة	خفيف - متوسط	5.288
	شديد- شديد جدا	26.716
تصلب التربة	كلس	67.084
	جبس	34.400
الإجمالي		160.588

المصدر: وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء, مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق ومؤشرات التنمية المستدامة SDG ذات البعد البيئي, 2019, ص56.

4- تلوث المياه: يعاني العراق من مشكلة التلوث منذ سبعينات القرن الماضي جراء التطور الصناعي, إذ كانت العديد من الصناعات القائمة آنذاك تفتقر إلى شروط التوازن البيئي من حيث مواقعها وطرق تصريف مخلفاتها, أما في الوقت الراهن فقد اتسمت بالعديد من الملوثات للمياه منها الملوثات (العضوية, المخلفات السائلة للمستشفيات ومياه الصرف الصحي), بينت العديد من الدراسات ان الزراعة والصناعة تستخدم الاف المركبات الكيميائية العضوية المصنعة في انتاج المواد البلاستيكية والمبيدات والادوية والاصباغ وغيرها من المركبات ذات السمية العالية التي يمكن ان تسهم في التشوهات الخلقية او الاصابة بالأمراض السرطانية, مما يفاقم المشكلة ان البعض من هذه المركبات غير الصديقة للبيئة لا تتحلل بسهولة إذ يشكل وصولها إلى المياه خطرا بيئيا كبيرا في العراق في ظل عدم وجود محطات لمعالجة مياه الصرف الصحي, فقد بينت وزارة البيئة عند متابعتها 30 محطة لمعالجة المياه الملوثة جراء الصرف الصحي وجدت ان 6 محطات تصرف مياهها إلى النهر و5 محطات إلى الميزل و11 محطة غير صالحة للعمل و8 محطات صالحة للعمل الامر الذي يهدد التوازن البيئي المستدام حاضرا ومستقبلا. (لطيف وآخرون, 2019, ص185-186)

5- التصحر: يمثل التصحر تدهور تربة الارض في المناطق القاحلة والمناطق الجافة وشبه الرطبة وينتج عن عوامل مختلفة منها الانشطة البشرية والتغيرات المناخية, ويعرف ايضا بأنه تناقص القدرة الانتاجية للتربة جراء سوء استخدام الانسان لها أي طغيان الجفاف على الاراضي الصالحة للزراعة وتحويلها الى اراضي قاحلة جراء الانسان وتزايد العمران والجفاف المستمر لعدة سنوات على حساب الاراضي الزراعية, وفي العراق شكلت نسبة التصحر النسبة الاكبر من مجموع مساحة العراق حوالي (31%) أي مايعادل الثلث مما يؤثر على تراجع القدرة الانتاجية للاغذية واحداث عجز في الامن الغذائي. (وزارة التخطيط, 2019, ص25-26). الامر الذي ترتب عليه دخول العراق في موجة

من الصراع مع الدول المجاورة من اجل الحصول على كميات اكبر من الماء وصولا الى تحقيق معدلات آمنة من الغذاء والتوسع في المساحات الخضراء لاسيما بعد استمرار الجفاف وقلة هطول الامطار في السنوات القليلة الماضية وزيادة المساحات الصحراوية, الامر الذي بات خطرا يهدد أمن العراق واستقراره الداخلي في ظل استمرار اعتماده على الوقود الاحفوري مما يجعله أكثر عرضة للخطر في مجالات الطاقة والغذاء واستدامة الامن المائي (تقرير الاستخبارات الامريكية, 2021, ص3).

6- شحة المياه: من بين المشاكل التي تواجه العراق اليوم هي مشكلة شحة المياه والتي تعد قبلة نوية تنموية وسياسية موقوتة, وحتى وإن كانت المشكلة مؤجلة نوعا ما بالنسبة له , إلا انه أصبح من الضروري تكثيف الجهود من أجل الوصول الى استخدام مستدام للموارد المائية.(معزوزي, عثمان, مصدر سبق ذكره, 2018, ص140). يتضح من الجدول(2) العجز الحاصل في الإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات في السنوات القليلة الماضية اذا ما قورنت بالسنوات التي سبقتها, فقد بلغ معدل التصريف السنوي لنهر دجلة خلال عامي 2016-2017 حوالي(360 م<sup>3</sup>/ثا) وبنسبة فائض بلغت(7), في حين انخفض عامي 2019-2020 الى (300 م<sup>3</sup>/ثا) وبنسبة عجز بلغت(-15) جراء السياسة المائية لدول المنبع ( تركيا وايران) بكميات المياه الداخلة الى العراق مما أثر سلبا في مقدار الإيرادات المائية ونقصانها بشكل ملحوظ مما يؤثر في فقدان الاهمية الاقتصادية لواقع السدود وتدهور البيئة وتفشي الامراض والابوئة وانتشار المجاعة لكون ماء نهر دجلة هو احد شرايين الحياة الاقتصادية والبيئة الاجتماعية الاساسية قفي العراق, يتضح من الجدول نفسه تراجع الإيرادات المائية لنهر الفرات من (320 م<sup>3</sup>/ثا) عامي 2016-2017 وبنسبة عجز بلغت (-33) الى (300 م<sup>3</sup>/ثا) عامي 2019-2020 وبنسبة عجز بلغت (-10) مما يؤثر على الواقع التنموي والاستدامة البيئية في البلد مالم تكن هناك إدارة رشيدة للموارد المائية وعلى الصعيد الخارجي مع دول المنبع او الداخلي الخاصة بسياسة الدولة والمستخدمين(محمد, الدليمي, 2022, ص50-53).

الجدول (2) مقدار الإيراد المائي لنهري دجلة و الفرات م<sup>3</sup>/ثا المقاسة من محطة سد الموصل الهيدرولوجية

العجز	معدل التصريف السنوي لنهر الفرات م <sup>3</sup> /ثا	العجز	معدل التصريف السنوي لنهر دجلة م <sup>3</sup> /ثا	السنة المائية
-33	320	7	360	2017-2016
-20	300	-30	330	2018-2017
10	310	-15	315	2019-2018
-10	300	-15	300	2020-2019

المصدر: 29- رمضان حمزة مُجَد، لؤي ماهر حماد الدليمي, الامن المائي في العراق الى أين؟, دار أجمد لنشر والتوزيع, ط1, 2022, ص53-50.

7- الفقر والبطالة: يعد الفقر المستدام أكثر صور انعدام العدالة الاجتماعية لما له من علاقة بعدم تساوي فرص التعليم والرعاية الصحية وفرص الدخل وتأمين حقوق الملكية. (الحسيني, بدون سنة نشر, ص7) ان ظاهرة الفقر والبطالة في العراق ليست وليدة اليوم بل تعود الى القرن الماضي, فقد أدت الازمات الاقتصادية والمالية والتوترات الامنية الى تنامي نسبة الفقر في العراق جراء عدم تبني سياسات جادة لمحاربة الفقر والحد منه والذي حدث بالفعل هو تعميق هذه الظاهرة في المجتمع العراقي وارتفاع نسبة الفقر جراء الاخفاق في اشباع الحاجات الاساسية لمعظم السكان (هاشم, 2011, ص23). فبعد ان كان متوسط دخل الفرد الى الناتج المحلي الاجمالي في قمة السلم

بين الدول النامية والذي بلغ حوالي (\$1586) مطلع الثمانينات تراجع الى نحو (\$161) في منتصف التسعينات جراء العقوبات الاقتصادية التي تعرض لها العراق أبان تلك المدة, فقد انحدرت القوة الشرائية لدى الافراد بشكل مطرد, حتى بعد عام 2003 وما رافقها من تغيير وعلى الرغم من ارتفاع متوسط دخل الفرد, الا ان عدم الاستقرار الامني والسياسي والاقتصادي عمل على تنامي ظاهرة الفقر في العراق فقد بلغت نسبة الفقر في العراق حوالي (20%) عام 2018 وهي نسبة مرتفعة اذا ما قورنت مع النسب المماثلة لها في الدول النفطية والنامية الاخرى. (كاظم, 2007, ص 101- 102)

ان من أبرز ما تمتاز به سوق العمل العراقية الارتفاع المستمر في وتائر نمو العرض من العمالة بالمقابل هناك تباطؤ واضح في نمو الطلب على العمالة ناجم عن عدة عوامل منها (ضعف الاستثمار, ضعف القدرة على توليد فرص التشغيل, تواضع مستويات الانتاج وكفاءة الادارة), مما ترتب عليه تفاقم مشكلة البطالة لاسيما بين الشباب الخريجين وغيرهم, إذ تشير أغلب الاحصائيات الى ان الافراد العاطلين عن العمل في العراق هم الفئة العمرية (15-29 سنة) ثم تقل هذه النسبة تدريجياً في الفئات العمرية اللاحقة, فقد بلغت نسبة البطالة بين الاناث حوالي (89%) عام 2012 و(30%) للذكور من العام نفسه, مما يشير الى تنامي مشكلة البطالة وازديادها في الاعوام اللاحقة جراء الاحداث السياسية وترهل القطاع العام وضعف وجود قطاع خاص ينسجم مع مخرجات سوق العمل.

### المبحث الثالث

#### استشراف الإقتصاد الأخضر في العراق

##### أولاً: الرؤية التفاضلية

تعد عملية التحول نحو الإقتصاد الأخضر المستدام واحدة من المشاكل التي تواجه العراق والتي لازال يعاني من انعدام توافرها جراء الازمات والتوترات الامنية والسياسية و الإقتصادية التي تعرض لها, فضلاً عن عملية تغيير نظام الحكم عام 2003 وما ترتب عليها من اتباع التحول نحو إقتصاد السوق بالصدمة دون تهيئة المناخ الملائم لنجاح ذلك , الامر الذي ادى إلى تنامي حدة الازمات المالية والنقدية التي باتت مشكلة تهدد امن الإقتصاد العراقي واستقراره وما نجم عنها من تراجع معدلات النمو وارتفاع نسبة الملوثات في الهواء والتربة واتساع المناطق التي تعرضت للتعرية سواء بقطع الاشجار من قبل الانسان واستخدامها في الزراعة والطبخ والبناء ام بفعل الجفاف وقلة هطول الامطار الامر الذي يتطلب جملة من الاجراءات لمواجهة التحديات التي تواجه التحول نحو استدامة الإقتصاد الأخضر في العراق والمتمثلة بالنقاط الاتية:

1- محاربة الفساد المالي والاداري: تعد مشكلة الفساد المالي والاداري واحدة من اهم التحديات التي تواجه التحول نحو الإقتصاد الأخضر وان مسالة القضاء عليها او مكافحتها بدأت منذ انشاء منظمة الشفافية الدولية التي أسست عام 1993, وهي منظمة غير حكومية تهتم بمكافحة الفساد على المستوى الدولي, إذ ظهرت بعدها العديد من المنظمات التي لها الاهتمام ذاته, ففي العراق انتشرت ظاهرة الفساد منذ مدة طويلة, إذ يحتل المرتبة الثانية وبتسلسل 178 من مجموع 180 دولة بمؤشر ثقة 1.3% عام 2008 بعد الصومال و مينمار, في حين انخفضت هذه الظاهرة عام 2012 فقد احتل الترتيب 169 وبدرجة ثقة 1.8% من مجموع 176 دولة جراء عدم مشاركة العديد من الدول في الاحصائية, أما في عام 2018 احتل العراق المرتبة 168 اذ يصنف ضمن البلدان الاكثر فسادا اذا ما قورن مع البلدان الاخرى كالمند والمانيا واليابان, ويعزى ذلك إلى انعدام الامن والاستقرار لاسيما عقب الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وضعف سلطة القانون,

وتنامي الفقر والبطالة، فضلا عن الانهيار المؤسسي الشامل أبان تلك الحقبة الزمنية ناهيك عن الاسباب الاخرى التي اتخذت اشكالا عدة كالتهريب والقتل والتفجير القسري والتزوير والغش والتلاعب بأشكاله المتعددة، كما هو موضح في الجدول الآتي.

الجدول (3) تسلسل العراق بين الدول في الفساد للمدة (2004-2018)

السنوات	عدد الدول المشاركة	تسلسل العراق	تسلسل المانيا	تسلسل الهند	تسلسل ايران	تسلسل اليابان
2004	146	129	15	90	87	26
2006	163	160	16	70	105	17
2008	180	178	14	85	141	18
2010	180	175	15	87	146	17
2012	176	169	13	94	133	17
2014	175	170	14	85	136	15
2016	176	166	10	79	131	20
2018	180	168	11	78	138	18

المصدر: تم اعداد البيانات من قبل الباحثين بالاعتماد على :  
Corruption perception index (2004-2018))

2- تنوع القاعدة الاقتصادية: يتطلب تنوع الاقتصاد العراقي التطلع نحو اقتصاد سوق اجتماعي متنوع ومولد

لفرص العمل اللائقة يوفر مستوى مرتفعا للرفاه بادارة مشتركة بين القطاع الخاص العام، وبما يمكن من تحقيق تحول ايجابي في القاعدة الاقتصادية وارتباط من موقع أكثر قوة بالاقتصاد العالمي، ذلك بأن التنمية المتوازنة والمستدامة ستكون مدخلا لتغيير هوية الاقتصاد العراقي ليتحول من اقتصاد احادي الجانب الى اقتصاد انتاجي متنوع ويتحقق ذلك عبر التركيز على النمو الاقتصادي المرتفع والمستدام المعتمد على قطاع خاص (محلي وأجنبي) قوي وفعال ونشط تدعمه قطاعات الصناعة والزراعة والبنى التحتية والخدمات. (وزارة التخطيط، 2019، ص31)

3- السيطرة على الملوثات: تستلزم حماية البيئة الاهتمام بالوعي البيئي لدى السكان من خلال ادخال حماية البيئة ضمن برامج التعليم في المدارس والجامعات واعداد الهياكل الادارية من الفنيين الكفاء للعمل على حماية البيئة ووقايتها، فضلا عن سن القوانين واصدار عقوبات رادعة على مرتكبي المخالفات البيئية، مع ضرورة إقامة منظمات وهيئات حكومية وغير حكومية لحماية البيئة من قبل الامم المتحدة. (رشيد، 2015، ص134)

4- القضاء على الفقر والبطالة: يتيح التحول الى اقتصاد اخضر فرصا كبيرة من الوظائف الخضراء على صعيد القطاعات الاقتصادية، كما تسهم في احتمالية عودة الاستثمارات في القطاع الزراعي لجعله أكثر مواتمة للبيئة من اجل التخفيف من حدة الفقر الريفي والحد من هجرة سكان الريف الى المدن، فضلا عن اسهامه ايجابا في مشكلة الامن الغذائي، من جهة أخرى من المتوقع أن يسهم الاقتصاد الاخضر في تخفيف حدة الفقر المائي وفق الطاقة من خلال تبني استراتيجيات هادفة الى ترشيد الاستهلاك في الموارد الطبيعية وتخفيف الاستثمار في البنية التحتية الخضراء كخدمات الطاقة المتجددة ومياه الشرب والصرف الصحي، اذ يهدف الى تحقيق ازدهار اقتصادي وأمن اجتماعي ويتمثل هذان الهدفان في الوصول الى ما هو مرغوب من التنمية الاقتصادية التي لا تبغي على موارد البيئة، ويجاد وظائف للفقراء وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية. (معزوري، عثمان، 2018، ص132)

5- التوجه نحو الطاقة البديلة:

تمثل الطاقة المتجددة الطاقة الشمسية والكهربائية والخضراء النظيفة التي لا ينتج عنها أي مخلفات أو غازات تعمل على زيادة الاحتباس الحراري مثل غاز ثاني أكسيد الكربون أو غازات ضارة مثل أكاسيد النيتروجين، إذ أن من أهم الآثار المترتبة على استعمالها هو تقليل التلوث الحاصل جراء استخدام الطاقة التقليدية للوقود والانتاج (ابراهيم، 2016، ص341). يعد الدافع في التوجه نحو الطاقة النظيفة هو دافع بيئي والرغبة في التوسع في المساحات الخضراء واستدامة البيئة والسيطرة على التصحر والجفاف . (موساوي، موساوي، ص394). يمتلك العراق امكانيات كبيرة من الطاقات المتجددة يأتي في مقدمتها (الطاقة الشمسية، طاقة الرياح، المائية والكتلة الحيوية)، إذ لا يخفى تمتع العراق بشعاع شمسي هائل يستمر طيلة اشهر السنة ويبلغ ذروته في فترات الصيف، وفي حال لو استغل هذا الشعاع الشمسي بالشكل الامثل لحقق وفرة كبيرة من الطاقة تؤثر ايجابياً في الاقتصاد العراقي، بدأ العراق يتجه نحو استثمار هذه الطاقة، إذ اطلقت وزارة الكهرباء العراقية الجولة الاولى من مشاريع محطات الطاقة الشمسية في عام 2019 بقدرة 755 ميغاواط، وقد توزعت هذه المشاريع على محافظات بابل، كربلاء، الديوانية، واسط والمثنى، إلا انها مشاريع كبيرة في مدة زمنية قصيرة ناهيك عن مشكلة توفر التمويل الكافي لدعم هذه المشاريع، وذلك جراء عدم الاستقرار الذي تشهده الساحة السياسية والاقتصادية، فضلاً عن الطاقة الشمسية فهو يمتلك قدرات كبيرة من طاقة الرياح يمكن ان تلعب دوراً مهماً في تنوع مصادر الطاقة، إذ إن معطيات طاقة الرياح التي تم قياسها في العراق تؤكد ذلك، فتبلغ سرعة الرياح على ارتفاع 10 متر نحو 3.2-4.5 متر/ثانية وبكثافة 7.0 وات/متر مربع، في اغلب ايام السنة، في حين تبلغ سرعة الرياح على ارتفاع 100 متر نحو 5.77 متر/ثانية وبكثافة 27.8 وات/متر مربع، ووفقاً لذلك تبلغ طاقة الرياح على ارتفاع 10 متر نحو 0.1 كيلو وات في الساعة/متر مربع/يوم، وعلى ارتفاع 100 متر نحو 0.4 كيلو وات في الساعة/متر مربع/يوم (الشمري، 2020، ص124-125). ومن الجدير بالذكر وعلى الرغم من ان هذه المعطيات المقاسة لطاقة الرياح تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر الا انها تشير الى امكانية استثمار هذه الطاقة في العراق بشكل مجدي، فضلاً عن ارتفاع قوة الرياح البحرية للعراق وتحديدًا في منطقة الخليج قرب البصرة، وفيما يخص الطاقة المائية فان الاراضي العراقية تنعم بدجلة والفرات وتفرعاتهما وعلى الرغم من اقامة المحطات المائية والسدود لإنتاج الطاقة الكهرومائية (سد دوكان، سد درين دخان، سد الموصل، سد حميرين، سد حديثة، سد سامراء، سد الهندية، سد الكوفة) إلا انها تعد متواضعة وبطاقات انتاجية ضعيفة وتقنيات قديمة لا تواكب التطورات العالمية وتبعاً لذلك فهي دون مستوى الطموح، كذلك الحال بالنسبة لطاقة الكتلة الحيوية فأن استغلالها في العراق يكاد ان يكون معدوماً على الرغم من الكميات الكبيرة من الكتلة الحيوية في العراق، ووفقاً للتقرير الاحصائي السنوي لوزارة الكهرباء لعام 2018 فان محطات الانتاج الكهربائي تتوزع كالآتي: محطات بخارية 8، محطات غازية 33، محطات متنقلة 6، ومحطات الديزل وديزل هونداي وديزلات 12 stx والمحطات الكهرومائية 8، ووفقاً لذلك فان نسبة مشاركة المحطات التي تعتمد على الوقود التقليدي تبلغ 77% بينما المحطات الكهرومائية النظيفة بلغت نسبتها 2% فقط بكمية انتاجية 1817702 ميكا واط بالساعة والباقي طاقة مستوردة واستثمار، إذ لا زالت الطاقة النظيفة تحتل نسب ضئيلة جداً من الانتاج السنوي في العراق.

6- تفعيل الدور المؤسسي والتخطيط الاستراتيجي: يعد وجود اتفاق ثابت بين النخب شرطاً أساسياً لكنه غير كافياً إلا في حال كان هناك اتفاق بين النخب في العراق نحو النمو والتنمية، عندها سيكون ميل المواطن نحو منح المؤسسات العامة والنخب الحاكمة الشرعية اللازمة للحكم الثقة، كذلك يحتاج العراق إلى استعادة سلطة مؤسسات الدولة الرسمية على الجماعات المسلحة غير الحكومية، ليس فقط لتحقيق الاستقرار في التسوية السياسية إنما أيضاً للإسهام في الحد من استخلاص الإيرادات الرعية غير الرسمية والتي تحرم الحكومة من قدر كبير من إمكاناتها المادية المحتملة، على الرغم من التحرك البطيء والتدريجي للإصلاح المؤسسي إلا أنها تتطلب تحالفات إصلاحية بين كل النخب الحاكمة والمواطنين من جميع الفئات الاجتماعية، فقد تكون هناك فرص على المدى القصير من أجل بناء آليات جديدة للحوار وتوافق الآراء يمكنها أن تجمع بين مختلف الجهات السياسية والاجتماعية الفاعلة في العراق، ويعد تغيير حوافز النخب السياسية سبباً في تقدم العراق وتبني الدولة لرؤية سياسية جديدة ومشاركة تفر بالحاجة إلى التحول من نموذجها الحالي القائم في أغلبه على المحاباة والمحسوبية إلى نظام يقدم فوائد التنمية لشعبها. (البنك الدولي، 2020، ص8)

### ثانياً: الرؤية التشاركية

تعتمد هذه الرؤية على افتراض بقاء الحال كما هو عليه وعدم إمكانية التحول نحو إقتصاد أخضر مستدام نتيجة الاعتماد على المكون النفطي كمصدر رئيس للإيرادات العامة وبقاء انتاجه بدون زيادة أي لا يتعدى حاجز 4.8 مليون برميل يوميا والأسعار لا تتعدى 100 دولار، فضلا عن بقاء الملوثات الهوائية بنسبها المعتادة واتجاهها نحو الزيادة لاسيما وان الانتاج في القطاع الصناعي والنفطي يعتمد على الوقود الاحفوري في الانتاج وضالة إسهام الطاقات النظيفة الصديقة للبيئة، مما يفضي إلى جملة من الأمور منها بقاء الإقتصاد ريعي الجانب يتأرجح تبعا للتقلبات الخارجية، زيادة النمو الديموغرافي، تدهور الهياكل الارتكازية من بني تحمية ومياه صالحة للشرب وكهرباء وصرف صحي، من ناحية أخرى استمرار زيادة التصحر وانخفاض مناسيب المياه في الأنهار الحيوية في العراق (دجلة والفرات) وروافدها وشط العرب جراء انخفاض تساقط الامطار والتوترات الامنية السياسية واستمرار دول الجوار بالضغط على حصة العراق من المياه الصالحة للزراعة، فضلا عن تنامي نسب ملوثات الهواء من غاز ثاني اوكسيد الكربون والغبار المتساقط، فضلا عن تزايد اعداد العاطلين عن العمل وعدم توافر وظائف خضراء\* وتفاقم مشكلة الفقر بين السكان، الامر الذي ينجم عنه عرقلة عملية التحول نحو إقتصاد أخضر مستدام وعدم ضمان حقوق الاجيال الحالية والمستقبلية وعدم تحقيق معدلات نمو إقتصادية ايجابية تسهم في اللحاق بالركب الحضاري الذي يشهده العالم اليوم.

### الاستنتاجات

- 1- أدت الاحادية التي يعاني منها الإقتصاد العراقي إلى خلق إقتصاد هش لا يقوى على مواجهة التقلبات في الاسواق العالمية جراء الاعتماد على الوقود الاحفوري كسلعة رئيسة للتصدير.
- 2- رفع كفاءة استخدام الموارد الإقتصادية المتاحة الناضبة والتقليدية على حد سواء.
- 3- تحسين مستوى الرفاه الاجتماعي للإنسان من خلال التركيز على بناء الهياكل الارتكازية كالتعليم والصحة من أجل القضاء على الفقر والبطالة، التي باتت مشكلة تواجه التحول نحو إقتصاد أخضر مستدام.
- 4- تقاعس الحكومة العراقية في التوجه نحو الادارة المستدامة للامن المائي في العراق.



- 5- التدهور البيئي الناجم عن ارتفاع نسبة التصحر والاستخدام غير الرشيد في الري, فضلا عن الحروب التي خاضها العراق خلال السنوات الماضية أدت إلى خلق توازن بيئي هش.
- 6- ضعف إسهام مصادر الطاقة البديلة الصديقة للبيئة وتركيز استخدام النفط كسلعة رئيسة في الانتاج أدى إلى ارتفاع نسبة التلوث البيئي في العراق وبشكل مفرط الامر الذي إزداد معه ارتفاع مستوى الأمراض السرطانية والتشوهات الولادية ومشاكل ضيق التنفس لدى الافراد.
- 7- عدم تنفيذ القوانين التي تم تشريعها من قبل الدولة في الدستور العراقي لعام 2005.
- 8- تفشي الفساد المالي و الاداري في معظم مفاصل الدولة وغياب التخصيص الامثل للإيرادات العامة الامر الذي يعمل على عرقلة العملية التنموية المستدامة التي يتطلع لها العراق للحاق بالركب الحضاري الذي تشهده الدول المتقدمة.
- 9- عدم الاهتمام بمراكز البحث العلمي والابتكار الداعمة للعملية التنموية لاسيما في مجالات الطاقة البديلة.
- 10- ضعف اسهام البنوك الخضراء وعدم توافر التسهيلات المصرفية التي تسهم في رفع مستوى الاداء في الاقتصاد الاخضر.

### التوصيات

- 1- ضرورة التخلص من فخ الريعية الإقتصادي الذي يشكل خطرا حقيقيا على تحقيق إقتصاد أخضر مستدام يضمن حقوق الاجيال الحاضرة والمستقبلية في العراق . .
- 2- توفير المناخ الملائم للتحويل نحو الإقتصاد الأخضر المستدام في العراق وخلق بيئة صحية تعتمد بشكل كبير على مصادر الطاقة النظيفة.
- 3- زيادة المساحات الخضراء من اجل تقليل التلوث الحاصل في الهواء والحد من انتشاره بغية رفع وتحسين الرفاهية الاجتماعية للإنسان في العراق.
- 4- تقليل الاعتماد المفرط على الوقود الاحفوري والعمل اجاد على تخصيص الموارد المتاحة الناضبة منها والمتجددة التخصيص الامثل.
- 5- توفير التخصيصات المالية اللازمة من خلال عمل صناديق التنمية الإقتصادية من اجل الاسراع بعملية التحويل التي يصبو لها الإقتصاد العراقي.
- 6- اعتماد استراتيجيات وطنية واقليمية لكفاءة الطاقة (النظيفة, المتجددة) باعتماد أنظمة لتصنيف الاراضي البلدية عمرانيا, ووضع سياسة صناعية توفر اطارا مؤسسيا وتنظيما ملائما للصناعات المنخفضة الكربون والقدرات البحثية والتنموية.
- 7- تشجيع البحث العلمي والابداع والابتكار في مجال الإقتصاد الأخضر, إذ لا يمكن التحويل نحو إقتصاد أخضر مستدام دون بناء أسس علمية تعمل على تطويره باستمرار, لا سيما في وقت أصبح فيه العراق واحدة من الدول المعرضة لمخاطر التقلبات المناخية.
- 8- خلق فرص عمل للقادرين عليه من اجل القضاء على الفقر وتحسين مستوى الرفاه الاجتماعي, فضلا عن توفير دعم للمشاريع الاستثمارية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة والمتناهية الصغر لحل مشكلة البطالة.

- 9- ضرورة عمل صناديق التنمية الاقتصادية التي تسهم بشكل فاعل في تحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على حقوق الاجيال الحالية والقادمة.
- 10- انشاء بنوك خضراء تعمل على تمويل المشروعات الصديقة للبيئة وتوفير الوظائف الخضراء.

### المصادر

- 1-Hussein Abaza, 7 Green Economy: A tool for Transitioning to Sustainable Development United Nations Development programme,2012,p3. -  
 , Advancing an Inclusive Green Economy: Rationale and Context  
<https://unitar.org>- 1
- 3- Corruption perception index (2004-2018)
- 1- ابراهيم حربي مُجَد، سياسة الامن الغذائي في العراق التحديات والحلول، مجلة كلية الرافدين الجامعة للعلوم، العدد37، 2016.
- 2- حسام الدين نجدي، الإقتصاد الأخضر ودوره في التنمية المستدامة، معهد التخطيط القومي، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية رقم (251)، 2014.
- 3- أسامة مُجَد الحسيني، الإقتصاد الأخضر الجزء الاول البيئة والتنوع البيولوجي، شركة إسكرين لاين، القاهرة، بدون سنة نشر.
- 4- البنك الدولي للانشاء والتعمير، التنمية الدولية تحت المجهر النهوض من واقع المشاشة، مذكرة اقتصادية حول التنوع والنمو في العراق، 2020.
- 5- المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، حوكمة بيئية: اشكاليات التحول إلى الإقتصاد الأخضر في المنطقة العربية، ابوظبي، العدد121، 2016.
- 6- برنامج الاغذية العالمي (WFP)، المراجعة الاستراتيجية الوطنية للأمن الغذائي والتغذية في العراق، 2018.
- 7- برنامج الامم المتحدة للبيئة، نحو إقتصاد آخر: مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر- مرجع لوضعي السياسات، 2019.
- 8- حسن لطيف كاظم، الفقر في العراق: مقارنة من منظور التنمية البشرية، مجلة بحوث اقتصادية وعربية، العدد38، 2007.
- 9- حسن لطيف واخرون، الإقتصاد البيئي، النجف الاشرف، 2019.
- 10- حنان عبد الخضر هاشم، واقع ومتطلبات التنمية المستدامة في العراق: إرث الماضي وضرورات المستقبل، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية، العدد21، 2011.
- 11- خالد بن جلول واخرون، الانتقال إلى الإقتصاد الأخضر آلية فعالية لتخفيف من حدة الفقر وتحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي حول: الجزائر وحتمية التوجه نحو الإقتصاد الأخضر لتحقيق التنمية المستدامة، 2018.
- 12- دستور جمهورية العراق 2005، المادة 114.
- 13- سهاد احمد رشيد، آثار المشاكل الاقتصادية للتلوث البيئي في العراق وطرق معالجتها، مجلة الجامعة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد58، 2015.

- 14- عبيرات مقدم, بلخضر عبد القادر, الطاقة وتلوث البيئة والمشاكل البيئية العالمية, مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, العدد7, 2007.
- 15- عيسى معزوري, جهاد بن عثمان, الاقتصاد الاخضر والتنمية المستدامة: تعارض أم تكامل, مجلة الحدث للدراسات المالية والاقتصادية, العدد1, 2018.
- 16- مايع شبيب الشمري واخرون, السياسة النفطية وقطاع الطاقة في العراق: الواقع واستشراف المستقبل, النجف: مؤسسة النبراس للطباعة, 2020.
- 17- مجيد أحمد إبراهيم, الطاقة المتجددة ودورها في حماية البيئة لأجل التنمية المستدامة, مجلة جامعة تكريت للحقوق, العدد29, المجلد 4, 2016.
- 18- مُجد راتول, مداخي مُجد , صناعة الطاقة المتجددة بألمانيا وتوجه الجزائر لمشاريع الطاقة المتجددة كمرحلة لتأمين امدادات الطاقة الاحفورية وحماية البيئة "حالة مشروع ديزرتاك". بحث منشور على الانترنت.
- 19- موساوي زهية, موساوي رقيقة, دور الطاقة المتجددة في تحقيق التنمية المستدامة, مجلة المالية والاسواق, كلية العلوم والتسيير والعلوم التجارية- تلمسان.
- 20- وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء, الاحصاءات البيئية للعراق ملوثات الهواء, 2018.
- 21- برنامج الامم المتحدة للبيئة, الاقتصاد الأخضر, 2011.
- 22- علي مرزا, العراق: الواقع والاتفاق الاقتصادية, ورقة عمل, المؤتمر الأول لشبكة الإقتصاديين العراقيين, بيروت, 303-4/1, 2013.
- 23- وزارة التخطيط, الجهاز المركزي للإحصاء, مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الاولوية في العراق ومؤشرات التنمية المستدامة SDG ذات البعد البيئي, 2019.
- 24- وزارة الزراعة, التقرير السنوي للتنمية الزراعية في العراق لعام 2001, بغداد, 2002.
- 25- وزارة التخطيط, "المستقبل الذي نصبو اليه" رؤية العراق للتنمية المستدامة 2030, 2019.
- 26- مقداد عبد الوهاب الخطيب, تحديات الاقتصاد الاخضر في العراق, مجلة كلية التربية الاساسية, العدد 74, 2012, ص5.
- 27- بان علي واخرون, تشخيص المشاكل البيئية واثارها في الابعاد الاقتصادية والاجتماعية لعمليات التنمية المستدامة, وزارة التخطيط, دائرة التنمية الاقليمية والمحلية , قسم التنمية المستدامة, 2019.
- 28- تقر الاستخبارات الامريكية وزارة الخارجية, الامانة العامة لمجلس الوزراء, 2021.
- الاردن, 2022.
- 29- رمضان حمزة مُجد, لؤي ماهر حماد الدليمي, الامن المائي في العراق الى أين؟, دار أمجد لنشر والتوزيع, ط1,



Issue - twelveth- Part I - September 2022- Second Year **Refereed Quarterly Scientific Journal**

# **American International Journal of Humanities and Social Sciences**

**ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING**

**QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS**

ISSN - 2710 - 4834

Deposit number in the Iraqi National Library and Archires: 2460



**Special Issue of Articles**